رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدرعن دارارماح للنشروالتوزيع

رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (152) المجلد الثاني

الجزء الخامس

نيسان 2026

مجلة ربع سنوية

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني:2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامـــل التأثير: 2.56 Impact Factor

الايداع القانوني 243





رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدرعن دار رماح للنشروالتوزيع / الأردن

وجامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

العدد (152) نيسان 2026

المجلد الثاني

الجزء الخامس

الورقي ISSN : 2392- 5418

الالكتروني ISSN:2520- 7423

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدرعن دار رماح للنشروالتوزيع / عمان –الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: أ.د. هاشم صالح مناع

هيئة تحرير المجلة

أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)	جامعة البلقاء التطبيقية	الأردن
أ د. يوسف أبو فارة	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
ا. م. د. مصدق امين عطيه	وزارة التربية والتعليم	العراق
أ.د. دراجي سعيد	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	الجزائر
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ د محمد الفاتح زين العابدين	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
أ.د. خالد سنداوي	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	فلسطين
أ. د. زياد عبد الحليم عبد المنعم الذيبة	جامعة الزرقاء الاهلية	الأردن
دكتور برير سعدالدين الشيخ السماني	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
م.د. أسعد شاكر حميد جاسم	المديرية العامة لتربية ذي قار	العراق
م.د. سنان فاضل حمد سلمان	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الدائرة الإدارية والمالية	العراق

الهيئة الاستشارية للمجلة

أ.د. نضال الرمحي **(رئيس الهيئة الاستشارية)**	جامعة الزرقاء	الأردن
د. ماجدة خلف السبوع	جامعة مؤتة	الاردن
أ.د. كمال رزيق	جامعة بليدة	الجزائر
ا. م. د قادسيه حسين جاسم عبد الرضا الذهبي	وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة	العراق
أ.د. سليمان الناصر	جامعة ورقلة	الجزائر
أ.د. هوام جمعة	جامعة عنابة	الجزائر
أ.د. سالي محمد فريد	جامعة القاهرة	مصر
أ.د. أشرف محمدعبد الرحمن مؤنس	جامعة عين شمس	مصر
أ.د. رامز طنبور	جامعة جنان	لبنان
أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي	جامعة القصيم	السعودية
أ.د. وائل جبريل	جامعة عمر المختار	ليبيا
أ.د. شاهر عبيد	جامعة القدس المفتوحة	فلسطين
أ.د. عماد الصعيدي	مركز رماح	الأردن
أ.د سمير البرغوثي	جامعة الفلاح	الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	الهيئة الاستشارية	السودان
الدكتورة حليمة إبراهيم محمد الفيلكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت
د. قيس مهدي البياتي	دكتوراه علاقات اقتصادية دولية	العراق
د. خديجة عبدالكريم خيري	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د.حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
د. جمال محمد البشرى	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	السودان
الدكتورة صفراوي فاطمة	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الجزائر
أم خالدة جمال فرج الشافعي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
أ.م.د محمد عدنان شاكر الزبيدي	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	العراق
ا د مزاحم مهدي ابراهيم النجار	جامعة تكريت	العراق
ا.د عباس علي حميد العبيدي	جامعة ديالى /كلية العلوم الإسلامية	العراق

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤوليه عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤوليه قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
- يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث:أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية،على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
- منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع،أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاجو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبّر إلا عن آراء أصحابها .
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدّمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع

ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية:

- قاعدة ISI الماليزية على الموقع:

//isindixing.com/isi/journaldetails.php ? :http

- قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع: http /www. ebsco.com
- قاعدة ULRICHS الالمانية على الموقع:

http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429

- محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:

http://www.googlescholars.com

- قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع //www.mandumah.com http
- قاعدة بيانات المنهل www.almanhal.com //http
- قاعدة ASKZED على الموقع: http//www.ASKZED.com
- قاعدة معرفة على الموقع: http//www.maarifa.com
- قاعدة بو ابة الكتاب العلمي: http//www.theleambook.com
- معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) **2019**.
- قاعدة أرسيف (Arcif) .
- قاعدة بيانات:

https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of economic-research#.XzPCkCgzZPY

أخلاقيات النشر العلمي بمجلة رماح للبحوث والدراسات

منذ تأسست مجلة رماح للبحوث والدراسات وتألقت بعددها الأول عام 2005م وهي تأخذ على عاتقها الاجتهاد والاستمرارية لبلوغ العالمية بدخولها العديد من محركات البحث العلمي وقواعد البيانات الدولية والالتزام بأخلاقيات النشر العلمي الهادف، حيث تعد أخلاقيات النشر العلمي (Scientific Publication Ethics) بمجلة رماح للبحوث والدراسات الركيزة الأساسية لضمان موثوقية البحث العلمي ونزاهة البحث الأكاديمي. فالالتزام بهذه المعايير ليس مجرد خيار مهني، بل هو واجب أخلاقي يقع على عاتق جميع الأطراف المشاركة في عملية النشر في ضوء المحاور الأخلاقية لمجلة رماح للبحوث والدراسات.

مسؤوليات الأطراف المشاركة في عملية النشر بمجلة رماح للبحوث والدراسات:

1. مسؤوليات الباحث:

حيث يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة عن المحتوى العلمي المقدم، ويجب عليه الالتزام بالأمانة العلمية، والأصالة ومنع الانتحال، وتجنب النشر المتعدد، وتحديد أسماء المشاركين بالبحث بشكل دقيق وصريح.

2. مسؤوليات المحكمين:

فبالنسبة لمجلة رماح للبحوث والدراسات يتطلب الأمر من المحكمين الالتزام التام بالموضوعية والحياد وتقييم البحث بناءً على جودته العلمية بكل شفافية وموضوعية، والسرية بعدم الكشف عن محتوى البحث أو استخدام أفكاره قبل النشر، والإفصاح بالاعتذار عن التحكيم في حال وجود علاقة قرابة أو زمالة مع الباحث.

3. مسؤوليات هيئة التحرير

وفقاً لسياسة مجلة رماح للبحوث والدراسات يعد المحرر هو الفيصل في عملية النشر، اذ يجب أن يتمتع بالاستقلالية التامة عند اتخاذ قرارات القبول أو الرفض بناءً على أهمية البحث وأصالته ووضوحه، اضافة الى الشفافية وذلك في غاية الأهمية بهدف توضيح إجراءات التحكيم والمدد الزمنية المتوقعة للباحث.

قواعد النشر والتوثيق بمجلة رماح للبحوث والدراسات

أولاً. أهداف المجلة ومجالاتها:

مجلة رماح للبحوث والدراسات مجلة دورية علمية محكمة تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية ، بهدف تعميق البحث العلمي واثرائه بنشر البحوث العلمية المقدمة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المرموقة ، والتي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية ، وذلك بنشر البحوث العلمية الأصيلة والمحكَّمة وفق معايير أكاديمية رصينة ، و دعم حركة البحث العلمي وتطوير المعرفة في المجالات التربوية والإنسانية بهدف إتاحة منصة علمية للباحثين لنشر إنتاجهم العلمي محليًا وعربيًا ودوليًا و تعزيز الجودة والالتزام بأخلاقيات البحث والنشر العلمي و الإسهام في معالجة القضايا المعاصرة من خلال دراسات علمية متخصصة.

وقد جاءت مجالات نشر المجلة لتتنوع بين:

1. العلوم التربوية .
2. العلوم الإنسانية والاجتماعية.
3. الدراسات النفسية.
4. الدراسات الإدارية والاقتصادية ذات البعد الإنساني والتربوي.
5. الدراسات الشرعية والقانونية ذات الصلة بالمجالات الإنسانية.

ثانياً. شروط واجراءات النشر في المجلة:

تستند مجلة رماح للبحوث والدراسات إلى قواعد لجنة أخلاقيات النشر (COPE - Committee on Publication Ethics) ، التي تتبع عملية النشر في المجلات العلمية المحكمة (Peer-reviewed Journals) مساراً منهجياً دقيقاً يهدف إلى ضمان جودتها قبل وصولها إلى الباحث القارئ. حيث تبدأ عملية النشر بمجلة رملح للبحوث والدراسات بمرحلة الإعداد والتقديم (Submission Phase) فتبدأ العملية بإعداد الباحث للبحث (Manuscript) وفقاً لسياسات المجلة التي تهتم بـ:

1. التنسيق والفحص المبدئي:

- التنسيق والالتزام بدليل المؤلف من حيث نوع الخط ، ونظام التوثيق (مثل APA أو IEEE)، وطريقة عرض الجداول والرسوم البيانية.
- خطاب التقديم (Cover Letter) وفقاً لرسالة موجهة لرئيس تحرير مجلة رماح للبحوث والدراسات ، توضح أهمية البحث وأصالته وعدم نشره مسبقاً.
- الفحص الأولي: حيث يخضع البحث وفقا لسياسة المجلة فور استلامه لفحص متسلسل للتأكد من اكتمال الملفات ونسبة الاقتباس (Plagiarism Check) عبر برامج محددة.

2. مراجعة هيئة التحرير:

قبل إرسال البحث للتحكيم، يقوم رئيس التحرير أو المحرر المختص بعمل تقييم أولي للبحث للتأكد من الملاءمة ومدى توافق موضوع البحث مع تخصص المجلة ، والتأكد من الجودة المبدئية من حيث هل البحث مكتوب بلغة علمية رصينة ومنهجية واضحة بشكل أكاديمي يرتقي الى مستوى مجلة رماح للدراسات والبحوث. وفي هذه المرحلة، قد تتم الموافقة المبدئية على البحث لاستكماله والسير بباقي الاجراءات أو يتم الرفض إذا لم يستوفِ البحث الشروط الأساسية، مما يوفر وقت الباحث والمحكمين لاعادة النظر بالبحث بما يناسب سياسة المجلة.

3. عملية التحكيم العلمي:

وهي بالنسبة لمجلة رماح للدراسات والبحوث جوهر النشر العلمي، حيث يُرسل البحث إلى خبيرين أو ثلاثة في نفس التخصص حيث لا يعرف المحكم هوية الباحث ولا يعرف الباحث هوية المحكم لضمان الحياد. وبعد ذلك وبشكل سري يقوم المحكمون بتقييم الأصالة، المنهجية، تحليل البيانات، وقوة الاستنتاجات. وبناءً على تقارير المحكمين، يتخذ المحرر أحد القرارات التالية:

1. **القبول كما هو.**
2. **تعديلات طفيفة** تتطلب تعديلات بسيطة لا تمس جوهر النتائج.
3. **تعديلات جوهرية** تتطلب إعادة صياغة أجزاء رئيسية أو إجراء تحليلات إضافية.
4. **الرفض** في حالة وجود خلل منهجي جسيم أو عدم إضافة علمية جديدة.

وبمجرد كانت التقارير ايجابية وتم قبول البحث نهائياً يتم الطلب من الباحث أن يقوم ضمن فترة زمنية محدد بالتدقيق اللغوي ومراجعة البحث مراجعة نهائية

4. الجدول الزمني لإجراءات النشر بمجلة رماح للدراسات والبحوث:

تتبع مجلة رماح للدراسات والبحوث منذ نشأتها جدولاً زمنياً لإجراءات النشر حفاظاً على وقت الباحث والمحكم والمجلة، ةفقاً للآتي:

التحكيم الأولي للتحرير 2 - 3 أسابيع

عملية التحكيم العلمي 3 - 6 أشهر (تختلف حسب التخصص)

مراجعة الباحث للتعديلات 3 - 5 أسابيع

النشر النهائي 4 - 6 أشهر بعد القبول

افتتاحية العدد

نسعى في مجلة "رماح للبحوث والدراسات" مواكبة التطورات البحثية في عالمنا العربي، وذلك من خلال نشر الأبحاث الجديدة في مجالها، والتي تعالج قضايا تربوية وأدبية وشرعية متنوعة، وتتيح مجلة " رماح" المجال واسعًا لأساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا للنشر فيها مساهمة منها في تشجيع البحث العلمي الرصين، وتقديم وعاء للنشر العلمي يخلو من التعقيد في إجراءاته مع التمسك بالمنهجية العلمية الرصينة المتبعة في كتابة الأبحاث.

وتسعى المجلة للحصول على مزيد من التصنيفات العلمية والعربية المعتبرة، لذا سوف تصدر المجلة اعتبارًا من سنة (2025) بشكل ربع سنوي، حيث سوف يصدر المجلد الاول رقم (115) في شهر كانون ثاني ويغطي الأبحاث المقبولة في المجلة لشهر كانون ثاني، شباط، وآذار، وسوف يصدر عدد الربع الثاني لهذه السنة في شهر نيسان ويغطي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لأشهر نيسان، آيار، وحزيران، بينما سيصدر المجلد الثالث في شهر تموز ويحتوي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لشهور تموز، أب وأيلول، بينما سيصدر المجلد الرابع لهذه السنة في شهر تشرين الأول .

وما هذا التعديل في تاريخ إصدار المجلدات إلا تحقيقًا لمتطلبات الانضمام لمستوعبات عربية وعالمية مرموقة، وسوف تغطي المجلة العلوم الاجتماعية كما هي عادتها بكل فروعها المختلفة

ونود أن نؤكد للباحثين العرب أننا نسعى للتطوير تماشيًا مع متطلبات النشر العلمي الرصين للحفاظ على مكانة المجلة، ونرحب بأبحاثكم ودراساتكم العلمية.

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
هيئة تحرير المجلة	A
الهيئة الاستشارية للمجلة	B
شروط النشر	D
موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية	E
أخلاقيات النشر العلمي	F
قواعد النشر والتوثيق	H
افتتاحية العدد	K
فهرس المحتويات	L - O
الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي ومدى شيوعها عند طلبة الجامعات الأردنية إعداد: فاطمه رياض الحمدان/باحثة في دائرة الإحصاءات العامة الأردنية على المشاريع المؤقتة	20 – 58
جدلية الفكر الجغرافي في زمن العمولمة و نقد المدارس واستجابة الو اقع إعداد: د. يحي النورأحمد جالي - أستاذ مساعد – كلية التربية – جامعة الضعين – السودان د. يحي الحاج موسى عبدالله –أستاذ مساعد– كلية التربية –جامعة الضعين السودان	59 - 73
دورالثقة كمصدرأساسي في تحقيق الميزة التنافسية "دراسة تطبيقية على الشركات العاملة في محافظة نابلس" إعداد: د. فوازبدوي عبدالله بدوي تخصص: إدارة اعمال / كلية العلوم الإدارية والاقتصادية / جامعة القدس المفتوحة	74 - 146
الحوارالشعري بين الذات والأنثى في شعرأجود مجبل إعداد: م.م رفاه احمد علي العراق - وزارة التربية المديرة العامة لتربية واسط قسم تربية النعمانية	147 – 163

الموضـــوع	الصفحة
فعالية برامج التوعية في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات إعداد: **م .م لقاء احمد غريب** – ماجستير علم الاجتماع	**164 - 184**
متغيرات الدلالات اللفظية القرآنية في القراءات إعداد: **عائشة نحاس** / تخصص دراسات إسلامية في جامعة شرناق	**185 – 222**
من الإشارة إلى المعنى: بلاغة علامات الظهورفي النص المهدوي إعداد: **أ.م.د سباهي كاظم صكبان** العراق - وزارة التربية المديرة العامة لتربية واسط قسم تربية النعمانية	**223 - 246**
موقف الولايات المتحدة الامريكية تجاه اكراد العراق1990 -2003 إعداد: **م.د. علي عذيب رحيمة الشريفي** / مديرية تربية بغداد – الرصافة /3 / العراق	**247 - 275**
تقييم التعرية المائية باستخدام نموذج PAP/CAR في منطقة غرب بحيرة دوكان إعداد: **هشام ياسين عبد فرحان** / الجامعة العراقية كلية الآداب، قسم الجغرافية، العراق، **الأستاذ الدكتورنبراس عباس ياس** /الجامعة العراقية الكلية الآداب، قسم الجغرافية،	**276 - 299**
أثر الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول في تحقيق التوازن المالي للقطاع المصرفي العربي إعداد: **أ.م.د زهراء احمد محمد توفيق النعيمي** / كلية الادارة والاقتصاد / جامعة الموصل	**300 - 321**
دور الحضارة الإسلامية في التنشئة على الريادة والابتكار (دراسة موجهة للمرحلة الثانوية) إعداد: **الدكتور الحبيب عبد الغني**، جامعة الجنان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، لبنان،	**322 - 374**

الموضـــوع	الصفحة
بناء مقياس انماط الهوية الاكاديمية لدى طلبة المرحلة الاعدادية إعداد: **أ .م. د. رنا كمال جياد** **صفاء سالم جبوري داود** جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم العلوم التربوية والنفسية	**374 - 403**
أثر برنامج تربوي وفق نظرية ميزيروا في تنمية دافعية التعلم المستدام لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية إعداد: **أ.م. د. أنوار غانم يحيى** كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم العلوم التربوية والنفسية	**404 - 433**
بناء مقياس الالم الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الاعدادية إعداد: **ضحى شكر محمود** **أ. م. د. لبنى هاشم لطفي احمد** جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم العلوم التربوية النفسية	**434 - 461**
استراتيجيات التوعية المجتمعية القائمة على النظرية لتعزيز ثقافة "السلامة أولاً" في البيئات غير المنظمة بالجمهورية اليمنية **ورقة علمية مقدمة من الاتحاد العام لنقابات عمال اليمن لمؤتمر الصحة والسلامة المهنية باليمن** إعداد: **أ.د/ محفوظ علي محمد المعافا** جامعة صنعاء الشؤون الاجتماعية مستشار الاتحاد العام	**462 - 490**
نظرية العقوبة ومقاصدها في الشَّريعة الإسلامية (دراسة فقهية مقاصدية) إعداد: **م.د. عماد عبدالله محمد مراد** جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية	**489 - 535**

الموضـــوع	الصفحة
عقيدة بريجنيف: بين تعقيدات السيادة المحدودة والتعقيدات جيوبوليتيكة في أوروبا الشرقية(1968 – 1989) إعداد: **الأستاذ المساعد الدكتور: أنورفاضل علي الخالدي** مكان العمل : مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة باحث في التاريخ الاقتصادي والعلاقات الدولية	**536 – 557**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي ومدى شيوعها عند طلبة الجامعات الأردنية

فاطمه رياض الحمدان

باحثة في دائرة الإحصاءات العامة الأردنية على المشاريع المؤقتة

Moon_7722@yahoo.com

The Social Stigma Associated with Mental Illness and Its Prevalence Among Jordanian University Students

Fatima Riyadh Al-Hamdan

Moon_7722@yahoo.com

A researcher at the Jordanian Department of Statistics on temporary projects

تاريخ استلام البحث: 5 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 1 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

هدف الدراسة إلى معرفة مدى شيوع الوصم الاجتماعي المرتبط بالمرض النفسي لدى طلبة الجامعات الأردنية ولتحقيق أهداف الدراسة اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تطوير استبيان لقياس مدى شيوع الوصم الاجتماعي لدى طلبة الجامعات، وزع على عينة مكونة من (100) طالباً وطالبة. وجاء في النتائج أن مستوى شيوع الوصم الاجتماعي المرتبط بالمرض النفسي لدى طلبة الجامعات الأردنية كان متوسطاً، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى شيوع الوصم ترجع لمتغير الجنس للطالب (ذكر، انثى)، وعدم وجود فروق ترجع لمتغير مجال تخصص الطالب (تخصص بمجال علمي، تخصص بمجال انساني) ولا فروق لمتغير مستوى تعليم الأب ومستوى تعليم الأم، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مدى شيوع الوصم متعلقة بمتغير وجود مريض نفسي في أسرة الطالب ومتغير المرحلة الدراسية لطالب (دبلوم بكالوريوس، دراسات عليا).

وفي ضوء هذه النتائج فإن الدراسة توصي بعدة توصيات أهمها: دمج موضوعات الصحة النفسية في المناهج الدراسية، خصوصًا في السنوات الأولى والطلاب في مرحلة الدبلوم، حيث أظهرت النتائج أعلى مستويات الوصمة لديهم. و تصميم حملات توعوية عبر وسائل التواصل الاجتماعي واللوحات الجامعية لتصحيح المفاهيم الخاطئة حول المرض النفسي.

الكلمات المفتاحية: الوصمة الاجتماعية، المرض النفسي، طلبة الجامعات الأردنية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

This study aimed to determine the prevalence of social stigma associated with mental illness among Jordanian university students. To achieve this objective, the researcher adopted a descriptive-analytical approach, developing a questionnaire to measure the prevalence of social stigma among university students. The questionnaire was distributed to a sample of 100 male and female students. The results indicated that the prevalence of social stigma associated with mental illness among Jordanian university students was moderate. The results also showed no statistically significant differences in the prevalence of stigma based on the student's gender (male, female), their field of specialization (scientific, humanities), or the father's and mother's education levels. However, statistically significant differences were found in the prevalence of stigma related to the presence of a mentally ill family member and the student's academic level (diploma, bachelor's, postgraduate). In light of these findings, the study recommends several measures, most importantly: integrating mental health topics into school curricula, especially for first-year students and diploma students, as the results showed the highest levels of stigma among them; and designing awareness campaigns through social media and university notice boards to correct misconceptions about mental illness.

Keywords: Social stigma, mental illness, Jordanian university students.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

يشهد العالم في السنوات الأخيرة تزايدًا ملحوظًا في أعداد الأفراد الذين يعانون من اضطرابات نفسية، حيث تشير تقارير منظمة الصحة العالمية (2022) إلى أن واحدًا من كل ثمانية أشخاص حول العالم يتأثر بشكل من أشكال هذه الاضطرابات. وتُعدّ الأمراض النفسية ظواهر معقدة تتداخل في تكوينها مجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية، إلى جانب العوامل البيولوجية والنفسية (الفقيه والورفلي، 2022).

على الرغم من التطور الملحوظ في الاهتمام بالصحة النفسية على المستوى العالمي، إلا أن الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي ما تزال تمثل إحدى أبرز التحديات التي تعيق عملية العلاج والتكيف النفسي والاجتماعي، ليس فقط للمريض، بل لأفراد أسرته أيضاً. إذ تشير الأدبيات العلمية إلى أن أسر المرضى النفسيين تتعرض لما يُعرف بالوصمة بالارتباط(Stigma by Association) ، وهي حالة اجتماعية يشعر فيها أفراد الأسرة بالخجل أو التمييز نتيجة ارتباطهم بشخص يعاني اضطراباً نفسياً، مما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية وانخفاض مستوى الدعم الاجتماعي، إضافة إلى زيادة الضغوط النفسية الواقعة عليهم (van der Sanden et al., 2016; Goldberg et al., 2023).

وفي السياق نفسه يشير علي (2020) إلى أن المرضى النفسيون بأنهم من الفئات التي تحتاج إلى رعاية صحية ونفسية متكاملة، نظرًا لما يعانونه من اضطرابات تؤثر في تفكيرهم وسلوكهم وتفاعلهم مع المجتمع، وعلى الرغم من التقدم الملحوظ في فهم طبيعة الأمراض النفسية وطرق علاجها، إلا أن هذه الفئة ما تزال تواجه العديد من التحديات، من أبرزها النظرة السلبية والتمييز المجتمعي المرتبط بالمرض النفسي، ولا يقتصر تأثير هذه النظرة على المرضى أنفسهم، بل يمتد ليشمل أسرهم، التي تتحمل عبئًا نفسيًا واجتماعيًا إضافيًا نتيجة ارتباطها بالمريض.

وفي هذا الصدد، يشير هارتمان وآخرون (Hartman, et al., 2013) إلى أن الوصمة الاجتماعية تجاه الأمراض النفسية تؤثر بشكل كبير في تصورات الأفراد والمجتمع بشكل عام، حيث تشير الدراسات إلى أن الوصمة الاجتماعية يمكن أن تؤدي إلى تمييز ضد الأشخاص الذين يعانون من مشكلات نفسية، مما يخلق بيئة تفتقر إلى التعاطف والدعم، إذ تتجلى هذه الوصمة في مجموعة من المظاهر مثل الشعور بالعار والحرج، مما يؤثر في تفاعل الأفراد مع المجتمع.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي المجتمعات العربية عمومًا، والمجتمع الأردني على وجه الخصوص، تلعب القيم الاجتماعية والثقافية دورًا مهمًا في تشكيل المواقف تجاه المرض النفسي، حيث قد يُنظر إليه أحيانًا على أنه مصدر خجل أو ضعف، مما يدفع بعض الأسر إلى إخفاء حالة المريض أو التردد في طلب المساعدة، وتظهر هذه المواقف بوضوح بين فئة الشباب، خاصة طلبة الجامعات، الذين يُعدّون شريحة مهمة في تشكيل الوعي المجتمعي المستقبلي، حيث تتباين اتجاهاتهم ومعارفهم حول المرض النفسي وتأثيره.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة مدى شيوع هذه الظاهرة بين طلبة الجامعات الأردنية، لفهم طبيعة تصوراتهم نحوى المرضى النفسيين. ويقود ذلك إلى تسليط الضوء على إحدى القضايا المهمة المرتبطة بهذا الموضوع، وهي الوصمة الاجتماعية التي لا تقتصر على المرضى فقط، بل تمتد لتشمل الوصم الاجتماعي لأسرهم.

الوصمة الاجتماعية:

تُعدّ الوصمة الاجتماعية من المفاهيم المحورية في العلوم الاجتماعية، وقد حظيت باهتمام متزايد في الأدبيات الحديثة نظرًا لارتباطها الوثيق بالصحة النفسية والتماسك الاجتماعي. ويمكن تناول هذا المفهوم من حيث التعريف، والخصائص، والآثار، في إطار علمي متكامل.

فيما يتعلق بمفهوم الوصمة الاجتماعية، فهي تشير إلى مجموعة من الاتجاهات السلبية والأحكام المسبقة التي يُطلقها المجتمع تجاه أفراد أو جماعات بسبب امتلاكهم سمة معينة يُنظر إليها على أنها غير مقبولة. وقد طوّر (Link & Phelan, 2001) تصورًا حديثًا للوصمة باعتبارها عملية اجتماعية تتكون من عدة عناصر مترابطة تشمل: التصنيف، والتنميط، والانفصال، وفقدان المكانة، والتمييز، وذلك في سياق من عدم توازن القوة. كما تُعرّف في الأدبيات المعاصرة بأنها بناء اجتماعي يعكس تفاعل العوامل الثقافية والمعرفية، ويؤدي إلى إقصاء الأفراد وتقليل فرص اندماجهم في المجتمع(Rodrigues et al., 2025) .

"يرى جوفمان أن الوصمة هي الصفة التي تجعل الفرد مختلف عن الاخرين، ويتم تقويمه في عقولنا من (شخص) كامل وعادي إلى شخص ملوث وخصم، وهي صفة تشوه السمعة وبالنسبة لجوفمان فالوصمة تشمل مفاهيم سلبية متجذرة عن الأفراد الموصومين بناء على المعاني الاجتماعية للعلامة و أن العلامة والصور النمطية المقترنة تقود أفراد المجتمع لمعاملة الشخص الموصوم بأقل من إنسان" (Adu et al., 2025).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أما من حيث خصائص الوصمة الاجتماعية، فإنها تتميز بكونها ظاهرة مكتسبة تنتقل عبر التنشئة الاجتماعية، حيث يتعلم الأفراد المواقف السلبية من محيطهم الاجتماعي والثقافي. كما تتسم بالثبات النسبي، إذ يصعب تغييرها بعد ترسخها في الوعي الجمعي، فضلًا عن طابعها التعميمي الذي يؤدي إلى إلصاق صفات سلبية بجميع أفراد الفئة الموصومة دون تمييز. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الوصمة تتخذ أشكالًا متعددة، منها الوصمة العامة(Public Stigma)، والوصمة الذاتية(Self-Stigma) ، والوصمة الهيكلية (Structural Stigma)، حيث ترتبط كل منها بمستوى معين من التأثير الاجتماعي والمؤسسي (Walsh & Foster, 2024).

وفيما يتعلق بآثار الوصمة الاجتماعية، فقد بيّنت الأدبيات الحديثة أنها تمتد إلى مستويات متعددة، فعلى المستوى الفردي، تؤدي الوصمة إلى انخفاض تقدير الذات، والشعور بالخجل والانسحاب الاجتماعي، وقد تسهم في تجنب طلب العلاج أو الدعم النفسي، مما يؤدي إلى تفاقم الحالة المرضية (Corrigan & Watson, 2002). كما أظهرت دراسات حديثة أن الوصمة الذاتية ترتبط بتدهور الأداء النفسي والاجتماعي، وتُضعف قدرة الأفراد على التكيف (Qin et al., 2023). أما على المستوى الاجتماعي، فإن الوصمة تعزز من مظاهر التمييز والإقصاء، وتحدّ من فرص التعليم والعمل، كما تُعدّ من أبرز العوائق التي تحول دون الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية النفسية(World Health Organization, 2022) .

ولا تقتصر آثار الوصمة على الأفراد المصابين فحسب، بل تمتد إلى أسرهم فيما يُعرف بالوصمة الممتدة، حيث تتعرض الأسرة لنظرة سلبية نتيجة ارتباطها بالمريض، مما يزيد من الأعباء النفسية والاجتماعية عليها، ويؤثر في مستوى تكيفها وجودة حياتها. وتؤكد الأدبيات أن هذه الآثار تتفاقم في المجتمعات التي تسود فيها المعتقدات التقليدية وضعف الوعي بالصحة النفسية، مما يستدعي تكثيف الجهود التوعوية والبحثية للحد من هذه الظاهرة.

وبناءً على ما سبق، يتضح أن الوصمة الاجتماعية ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، تتطلب فهمًا علميًا دقيقًا من أجل الحد من آثارها السلبية وتعزيز التقبل المجتمعي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الامراض النفسية

تُعرَّف الأمراض النفسية أو الاضطرابات النفسية بأنها حالات من الخلل الوظيفي في الشخصية ذات منشأ نفسي، تظهر في صورة مجموعة من الأعراض النفسية والجسدية المتنوعة، والتي تؤثر في سلوك الفرد وتُخلّ بتوازنه النفسي، الأمر الذي يحدّ من قدرته على ممارسة حياته اليومية بصورة طبيعية داخل المجتمع (إبراهيم، 2017).

وترتبط هذه الاضطرابات ارتباطًا وثيقًا بالتجارب المؤلمة والصدمات الانفعالية التي قد يتعرض لها الفرد، فضلًا عن التحديات التي يواجهها في تفاعله مع بيئته الاجتماعية. فهي لا تنشأ بمعزل عن السياق الحياتي للفرد، بل تتشكل في ضوء خبراته السابقة والحالية، وقد تمتد آثارها لتؤثر في مستقبله، مما يجعلها اضطرابات ذات أبعاد زمنية متداخلة (عباده، 2017).

وتتجلى هذه الاضطرابات في مجموعة من الأعراض التي تعكس خللًا واضحًا في عمليات الإدراك، أو في التوازن الانفعالي، أو في أنماط السلوك، وهو ما يشير إلى اضطراب في الأنظمة النفسية أو البيولوجية أو النمائية المسؤولة عن الأداء النفسي السليم. وغالبًا ما يصاحب المرض النفسي صعوبات تؤثر في العلاقات الاجتماعية للفرد، كما تنعكس سلبًا على أدائه المهني أو الأكاديمي (حاجي بود ساموت وزعيم، 2019).

وفي السياق نفسه، يشير (Stein, Palk, & Kendler, 2021) إلى أن الأمراض النفسية تتضمن أنماطًا من الأعراض أو السلوكيات النفسية التي ترتبط بمعاناة حالية، مثل الشعور بالألم النفسي أو وجود إعاقة ناتجة عن ضعف في مجالات الأداء الحيوية. كما قد تزيد هذه الاضطرابات من احتمالية التعرض لمزيد من المعاناة أو فقدان القدرة على التحكم في مجريات الحياة، نظرًا لما تعكسه من خلل في الجوانب النفسية أو البيولوجية للفرد.

كما يُستخدم مصطلحا "الأمراض النفسية" و"الأمراض العقلية" في كثير من الأحيان بصورة متبادلة في الأدبيات العلمية، وقد اعتمدت الجمعية الأمريكية للطب النفسي في دليلها التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM-5) هذا الاستخدام للإشارة إلى مجموعة من الاضطرابات التي تتسم بوجود أعراض نفسية أو سلوكية تؤثر بشكل ملحوظ في الأداء الوظيفي للفرد في مختلف مجالات حياته.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نظرة المجتمع للمرض النفسي وانعكاساته على المريض وأسرته

تلعب نظرة المجتمع إلى المرض النفسي دورًا محوريًا في التأثير على المصابين وأسرهم، حيث تعكس هذه النظرة العديد من التحديات الاجتماعية والنفسية التي يواجهها الأفراد. فتوجهات المجتمع وسلوكياته تجاه المرض النفسي تؤثر بشكل مباشر في طريقة تعامل الأشخاص المصابين مع مشاعرهم ومشكلاتهم اليومية، إذ يواجهون ضغوطًا اجتماعية تحد من قدرتهم على التعبير عن أنفسهم، مما يؤدي إلى تفاقم مشكلاتهم النفسية والاجتماعية. كما تسهم التصورات السلبية في تقييد فرص التواصل حول حالتهم، وهو ما قد يعيق جهودهم في التعافي والاندماج الاجتماعي. وتتجاوز آثار هذه المواقف الفرد لتطال مجالات الحياة العملية، إذ قد تحدّ من إمكانية البحث عن فرص عمل أو الاستمرار في وظائفهم مقارنة بالآخرين، نتيجة القناعات السائدة التي ترى هؤلاء الأفراد غير قادرين على أداء مهامهم بكفاءة (الفقيه والورفلي، 2022).

علاوة على ذلك، تؤثر النظرة المجتمعية السلبية على الحقوق الأساسية للأفراد المصابين بالاضطرابات النفسية، لا سيما في بيئات العمل، حيث يمكن أن تؤدي إلى ممارسات تمييزية مباشرة تُقيد فرصهم المهنية وتحرمهم من الحصول على الدعم أو العلاج اللازم. وتضاف إلى ذلك المشاعر السلبية والتحيزات الاجتماعية التي يختبرها هؤلاء الأفراد، مما يعزز من شعورهم بالعزلة ويؤثر على جودة حياتهم اليومية، ويجعلهم أكثر عرضة للتحديات النفسية والاجتماعية المتكررة.

الانعكاسات الاجتماعية على المريض النفسي وأسرته

تؤثر التصورات الاجتماعية المتعلقة بحالة المريض النفسي بشكل كبير في حياته، وتنعكس هذه التأثيرات أيضًا على أفراد أسرته. ومن بين هذه الانعكاسات الاجتماعية نجد ما يأتي (الفقيه والورفلي، 2022):

1. فهم محدود للطبيعة النفسية: يعاني الكثير من الأشخاص من عدم الفهم الكافي لطبيعة الأمراض النفسية، مما يؤدي إلى سوء تقدير لمشاعر المصابين وحالتهم.
2. المعتقدات الثقافية: تساهم المعتقدات الاجتماعية المتجذرة في الثقافة في استمرار الوصمة المرتبطة بالأمراض النفسية، مما يجعل الأفراد يشعرون بالخجل من الاعتراف بمشكلاتهم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. الطب الشعبي: تؤدي الممارسات التقليدية دوراً في علاج الأمراض النفسية، إذ يجري اللجوء إلى اعتقادات غير علمية مما يؤثر سلباً في جودة الرعاية المقدمة.
4. وصمة العار: تُعدّ الأمراض النفسية في بعض الثقافات مصدر عار، مما يزيد من معاناة المرضى ويعيق اندماجهم في المجتمع.
5. الأزمة الكبرى: تتسبب وصمة العار في ضغوط نفسية على المريض، مما يؤثر في مشاعره وسلوكه، ويزيد من التوتر لدى الأسرة.
6. تأثير الوصمة: تؤثر الوصمة المرتبطة بالأمراض النفسية في قرار المريض وأسرته بشأن البحث عن العلاج أو الدعم، مما قد يؤدي إلى تدهور الحالة الصحية.

ومن الضروري زيادة الوعي والتعليم بشأن الأمراض النفسية بهدف تقليل الوصمة وتعزيز الدعم الاجتماعي للأشخاص المصابين وعائلاتهم. الأسرية والاجتماعية والعاطفية. توصي الدراسة بأهمية تطوير برامج تعليمية وداعمة لمقدمي الرعاية، بهدف تحسين نوعية الدعم المقدم لهم وتعزيز قدرتهم على مواجهة تحديات الرعاية.

وفي ضوء ما سبق ترى الباحثة أن ظاهرة الوصمة الاجتماعية التي تتعرض لها أسر المرضى النفسيين، ولا سيما في البيئة الجامعية تشير إلى تحدٍ اجتماعي ونفسي وتربوي يتجاوز حدود الفرد ليطال الأسرة والمجتمع بأكمله. فالوصمة لا تقتصر آثارها على مشاعر الخجل أو العزلة الاجتماعية، بل تمتد لتؤثر في مستوى التفاعل الاجتماعي والدعم النفسي، وقد تُعيق لجوء الأسر إلى طلب المساعدة المهنية خوفاً من الأحكام المسبقة أو التمييز. وتزداد حدة هذه الإشكالية لدى طلبة الجامعات، حيث تتقاطع مرحلة الشباب مع ضغوط أكاديمية واجتماعية مرتفعة، مما يجعل الأسرة في مواجهة عبء مزدوج يتمثل في دعم الطالب نفسياً والتعامل مع نظرة المجتمع السلبية. وعليه، فإن الحد من الوصمة الاجتماعية يتطلب نشر الوعي العلمي بطبيعة الاضطرابات النفسية، وتعزيز ثقافة تقبل المرض النفسي بوصفه حالة صحية قابلة للعلاج، إضافة إلى تفعيل دور المؤسسات التعليمية في تقديم برامج إرشادية وتوعوية تدعم الطلبة وأسرهم، وتسهم في بناء بيئة جامعية أكثر تفهماً وإنسانية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في استمرار ظاهرة الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي، والتي لا تقتصر آثارها على المرضى أنفسهم، بل تمتد لتشمل أسرهم، حيث تتعرض هذه الأسر لنظرة مجتمعية سلبية قد تتجلى في اللوم، أو العزلة الاجتماعية، أو التقليل من مكانتهم داخل المجتمع. وتزداد خطورة هذه الوصمة في البيئات التي ما تزال تتأثر بالمعتقدات الثقافية والاجتماعية التقليدية التي تفسر المرض النفسي بصورة سلبية أو مغلوطة.

تبرز فئة طلبة الجامعات الأردنية بوصفها شريحة مهمة في المجتمع، لما لها من دور فاعل في تشكيل الاتجاهات المستقبلية والوعي المجتمعي. وعلى الرغم من ارتفاع مستوى التعليم والانفتاح الثقافي لدى هذه الفئة، إلا أن مدى انتشار الوصمة الاجتماعية تجاه أسر المرضى النفسيين بينهم ما يزال غير واضح بشكل كافٍ، كما أن اتجاهاتهم قد تتباين تبعًا لعوامل متعددة مثل التخصص، والخلفية الاجتماعية، ومستوى المعرفة بالصحة النفسية.

ومن خلال اطلاع الباحثة على الأدب النظري والدراسات السابقة، يتضح وجود اختلاف في نتائج الدراسات حول درجة انتشار الوصمة الاجتماعية وحدّة تأثيرها على أسر المرضى النفسيين، حيث ركزت بعض الدراسات على الأثر النفسي للوصمة مثل الشعور بالعار والعزلة الاجتماعية، بينما اهتمت دراسات أخرى ببيان العلاقة بين الوصمة والعبء الأسري واستراتيجيات التكيف وجودة الحياة. كما يلاحظ أن معظم الدراسات تناولت الوصمة الاجتماعية في المجتمع بشكل عام، في حين أن الدراسات التي ركزت على فئة طلبة الجامعات ما تزال محدودة نسبياً، رغم خصوصية هذه الفئة التي تمر بمرحلة عمرية حساسة تتسم بزيادة الضغوط الأكاديمية والاجتماعية، الأمر الذي قد يضاعف من تأثير الوصمة الاجتماعية على الأسرة والطالب في آنٍ واحد .

وتنبع مشكلة الدراسة الحالية من ملاحظة الباحثة، من خلال الخبرة الأكاديمية والتفاعل مع البيئة الجامعية، وجود تخوف لدى بعض الطلبة من الإفصاح عن إصابة أحد أفراد الأسرة باضطراب نفسي، نتيجة الخشية من الوصمة الاجتماعية وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية أو المستقبل الأكاديمي والمهني للطالب.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما تأتي هذه الدراسة استجابةً لتوصيات العديد من الدراسات السابقة التي أكدت ضرورة إجراء المزيد من البحوث التي تتناول الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي لدى أسر المرضى، مع التركيز على فئة الشباب وطلبة الجامعات، لما لهذه المرحلة من أهمية في تشكيل الاتجاهات الاجتماعية والنفسية، إضافة إلى الحاجة إلى تصميم برامج إرشادية وتوعوية تسهم في تقليل الوصمة الاجتماعية وتعزيز الاتجاهات الإيجابية نحو المرض النفسي بوصفه حالة صحية قابلة للعلاج (Adu et al., 2025; van der Sanden et al., 2016).

وبناءً على ما سبق، تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الكشف عن طبيعة الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي وتأثيرها على طلبة الجامعات، من حيث مستوى الضغوط النفسية والاجتماعية التي تتعرض لها الطلبة، ومدى انعكاس هذه الوصمة على سلوك طلب المساعدة والدعم النفسي، بما يسهم في تقديم إطار علمي يساعد في فهم أبعاد المشكلة واقتراح آليات مناسبة للحد من آثارها السلبية على الطلبة.

أسئلة الدراسة

1. ما مستوى شيوع الوصم للمريض النفسي عند الطلبة الجامعين في الجامعات الأردنية؟
2. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى انتشار الوصم للمرضى النفسين عند الطلبة في الجامعات الأردنية ترجع لمتغير الجنس (ذكر، انثى). ومجال التخصص (تخصص بمجال علمي، تخصص بمجال إنساني)؟
3. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوع شيوع الوصم للمرضى النفسيين عند الطلبة في الجامعات الأردنية ترجع لمتغير مستوى تعليم الأب ومستوى تعليم الأم؟
4. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مدى شيوع الوصم للمرضى النفسيين عند الطلبة الجامعيين في الجامعات الأردنية ترجع لمتغير المرحلة الدراسية للطالب(دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا)؟
5. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى شيوع الوصم نحو المريض النفسي عند الطلبة في الجامعات الأردنية ترجع الى متغير وجود مريض نفسي في الأسرة؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أهمية الدراسة

يمكن توضيح أهمية هذه الدراسة من جانبين رئيسيين، هما الأهمية العلمية والأهمية العملية، وذلك على النحو الآتي:

أولًا: الأهمية العلمية، تنبع الأهمية العلمية لهذه الدراسة من إسهامها في إثراء الأدبيات النظرية المتعلقة بموضوع الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي، خاصة فيما يتعلق بأسر المرضى النفسيين، وهي فئة لم تحظَ بالاهتمام الكافي مقارنة بالمرضى أنفسهم. كما تسهم الدراسة في توسيع الفهم العلمي لطبيعة الاتجاهات الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الأردنية، والكشف عن العوامل المرتبطة بتشكل هذه الوصمة. إضافة إلى ذلك، توفر الدراسة إطارًا مرجعيًا يمكن أن يفيد الباحثين في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع في إجراء دراسات لاحقة، سواء للمقارنة أو البناء على نتائجها.

ثانيًا: الأهمية العملية، تتجلى الأهمية العملية لهذه الدراسة في إمكانية الاستفادة من نتائجها في تصميم برامج توعوية وإرشادية تستهدف طلبة الجامعات، بهدف تصحيح المفاهيم الخاطئة حول المرض النفسي وأسر المرضى. كما تساعد في توجيه صناع القرار في المؤسسات التعليمية والصحية إلى تبني سياسات واستراتيجيات تحدّ من الوصمة الاجتماعية وتعزز تقبّل هذه الفئة داخل المجتمع. فضلًا عن ذلك، يمكن أن تسهم نتائج الدراسة في دعم أسر المرضى النفسيين نفسيًا واجتماعيًا، من خلال تسليط الضوء على التحديات التي تواجههم، والعمل على تحسين جودة حياتهم ودمجهم بشكل أفضل في المجتمع.

أهداف البحث:

تسعى الدراسة الحالية الى تحقيق الأهداف الآتية:

1. معرفة مدى شيوع الوصم للمرضى النفسيين عند طلاب الجامعات الاردنية
2. معرفة مستوى شيوع الوصمة للمرضى النفسيين عند طلاب الجامعات الاردنية.
3. بيان الفروق في مدى شيوع الوصم لدى الطلبة الجامعيين في الجامعات الأردنية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مصطلحات الدراسة

الوصمة الاجتماعية: تُعرَّف الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي بأنها مجموعة الاتجاهات السلبية والتصورات النمطية التي يكوّنها المجتمع تجاه الأفراد المصابين باضطرابات نفسية وأسرهم، والتي تؤدي إلى تعرضهم للتمييز أو الرفض الاجتماعي أو العزلة. وتشمل هذه الوصمة ما يُعرف بالوصمة بالارتباط، حيث يمتد التأثير السلبي للمرض النفسي ليشمل أفراد الأسرة نتيجة ارتباطهم بالشخص المريض، مما قد ينعكس على تفاعلهم الاجتماعي ومستوى دعمهم النفسي (Corrigan & Watson, 2002; van der Sanden et al., 2016).

وتعرف إجرائياً في هذه الدراسة بأنها: الدرجة التي يدرك بها طلبة الجامعات وأسرهم وجود اتجاهات سلبية أو أحكام نمطية من قبل المجتمع تجاه المرض النفسي، وما يترتب على ذلك من مشاعر الخجل أو الإحراج أو العزلة الاجتماعية أو الخوف من التمييز، الأمر الذي قد يؤثر في مستوى التفاعل الاجتماعي، وطلب المساعدة النفسية، والتكيف الأكاديمي والاجتماعي للطالب.

المرض النفسي: يُعرَّف المرض النفسي بأنه حالة من الاضطراب تصيب الجوانب الانفعالية أو المعرفية أو السلوكية لدى الفرد، وتؤثر في طريقة تفكيره أو مشاعره أو تفاعله مع الآخرين، بما ينعكس سلباً على مستوى أدائه الوظيفي والاجتماعي والأكاديمي. وتشير الجمعية الأمريكية للطب النفسي American Psychiatric Association إلى أن الاضطراب النفسي يتمثل في خلل سريري مهم في تنظيم الانفعالات أو السلوك أو العمليات المعرفية، ويعكس خللاً في الوظائف النفسية أو البيولوجية أو النمائية التي يقوم عليها الأداء الإنساني (American Psychiatric Association, 2022).

ويعرف إجرائياً في هذه الدراسة بأنه: وجود اضطراب نفسي مشخص أو أعراض نفسية ملحوظة لدى أحد أفراد أسرة الطالب الجامعي، التي قد تؤثر في حالته الانفعالية أو السلوكية أو الاجتماعية أو الأكاديمية، مثل القلق أو الاكتئاب أو الاضطرابات الانفعالية، والتي قد تستدعي تدخلاً إرشادياً أو علاجياً، وتكون مصحوبة بإدراك الأسرة لوجود آثار اجتماعية أو نفسية مرتبطة بالوصمة الاجتماعية.

ويتم تحديد المرض النفسي إجرائياً من خلال استجابات الطلبة على أداة الدراسة المُعدة في هذه الدراسة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المريض النفسي: "هو الشخص الذي يشكو من تغير, أو يشتكي من حوله منه, بحثت أن تصرفاته أما تسئ إليهمأو " إليهم أو" تشكل تهديد لأمنهم, ولذلك ترى عدة مفاهيم للمرض من الشاكي نفسه , أو من حوله أو من المجتمع" (World Health Organization, 2022).

ويعرف إجرائياً في هذه الدراسة بأنه: شخص غير متزن بسبب خلل في احد الهرمونات او خلل في الدماغ او صدمة أو ظروف نفسية واذا لم يتلقى العلاج السلوكي او الدوائي فإنه يشكل خطر على نفسه ,وعلى أسرته والمجتمع في بعض الأحيان.

حدود ومحددات الدراسة

تم تنفيذ هذه الدراسة، وفق الحدود والمحددات التالية:

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر هذه الدراسة على الكشف عن الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي ومستوى انتشارها لدى طلبة الجامعات الأردنية.
- **الحدود المكانية:** تم إجراء هذه الدراسة في الجامعات الحكومية والخاصة في محافظات الشمال.
- **الحدود البشرية:** اقتصر تطبيق هذه الدراسة على طلبة الجامعات الأردنية.
- **الحدود الزمانية:** تم تطبيق هذه الدراسة خلال العام الدراسي 2027/2026م.
- **محددات الدراسة:** توقف تعميم نتائج هذه الدراسة على درجة صدق وثبات أدواتها التي أعدت لتحقيق غرض الدراسة، ومدى دقة الاستجابات لأفراد عينة الدراسة.

الدراسات السابقة

تشير الدراسات السابقة إلى أن الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي لا تقتصر آثارها على الفرد المصاب فحسب، بل تمتد لتشمل أسرته، حيث تواجه هذه الأسر أشكالاً متعددة من التمييز الاجتماعي والرفض الضمني، الأمر الذي ينعكس سلباً على مستوى التفاعل الاجتماعي والصحة النفسية لأفرادها. وقد بيّنت العديد من الدراسات أن ما يُعرف بـ"الوصمة" بالارتباط (Stigma by Association) يؤدي إلى شعور أفراد الأسرة بالخجل أو الإحراج نتيجة ارتباطهم بشخص يعاني اضطراباً نفسياً، الأمر الذي يدفعهم في كثير من الأحيان إلى إخفاء المرض أو تجنب طلب الدعم المهني خوفاً من الأحكام الاجتماعية المسبقة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي هذا السياق؛ هدفت دراسة الزحمي ومياً (2025) للتعرف على مفهوم الوصم الاجتماعي المرتبط بالأمراض النفسية وانعكاساته على المرضى وأسرهم، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع البيانات وتحليلها عن هذه الظاهرة. توصلت نتائج الدراسة إلى أن الوصم الاجتماعي يعزز من مشاعر العزلة ويؤثر سلبا في التفاعل الاجتماعي، مما يعيق جهود التعافي، ويؤثر بشكل خاص في أفراد الأسرة الذين قد يعانون من ضغوط نفسية نتيجة لوصم مرضاهم الأمر الذي يتسبب في تأخر طلبهم للعلاج مما يؤدي إلى انتكاس الحالة.

فيما هدفت دراسة أميني وآخرين (Amini et al., 2023) إلى الكشف عن مستوى الدعم الاجتماعي المتصور من قبل أسر المرضى الذين يعانون من اضطرابات نفسية مزمنة في إيران، استخدمت الدراسة المنهج الخليط (الكمي والنوعي)، واستخدمت الاستبانة لغايات جمع البيانات حيث وزعت على عينة مكونة من (200) مستجيباً من أسر المرضى، اختيروا بالطريقة الملائمة. وقد بينت النتائج أن مستوى الدعم الاجتماعي المتصور كان متوسطاً، وأكدت النتائج أيضا على أن هناك احتياجات من قبل أفراد الأسر، خاصة مقدمي الرعاية للدعم في المجالات.

وأجرى الفقيه والورفلي (2022) دراسة هدفت إلى الكشف عن تأثير الوصمة الاجتماعية على حياة الأفراد المصابين بالأمراض النفسية، واستندت الدراسة إلى منهجية تحليلية نظرية ومراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، حيث أظهرت النتائج أن المعتقدات الثقافية عن المرض النفسي أصبحت متجذرة في المجتمع، مما ساهم في عد هذه الأمراض وصمة عار. كما أشار التحليل إلى أن تأثير الوصمة الاجتماعية ينعكس بشكل كبير في سلوك المرضى ومشاعرهم، مما يؤدي إلى تداعيات سلبية تؤثر في صحتهم النفسية.

وفي السياق نفسه، هدفت دراسة كوبان وآخرين (Coban et al, 2021) إلى معرفة تأثير الوصمة على نوعية حياة الأشخاص الذين تم تشخيصهم باضطرابات عقلية، وقد اعتمدت الدراسة إلى المنهج الوصفي من خلال تحليل الأدبيات ذات الصلة بالموضوع، إذ شملت مجموعة متنوعة من الأبحاث والدراسات التي أجريت على أشخاص مصابين باضطرابات عقلية. أظهرت النتائج أن الوصمة لا تزال تشكل تحديا كبيرا في إدارة الحالات الصحية للأشخاص المصابين باضطرابات عقلية، إذ يعزز قلة الفهم العام انطباعات خاطئة حول المرضى النفسيين، مما يؤدي إلى نظرة سلبية تجاههم ويجعل تغيير المعتقدات والسلوكيات

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المرتبطة بالوصمة أمراً صعبا. هذا الربط يوضح كيف أن غياب الدعم الاجتماعي يمكن أن يعمق تأثير الوصمة.

وهدفت دراسة السوالمة وإدمايدي (2021) إلى استكشاف القدرة التنبؤية للمعتقدات المتعلقة بالمرض النفسي والدعم الاجتماعي على مستوى الوصمة. شملت العينة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، من خلال الاستبانة التي وزعت على عينه تكونت من(404) من مرضى في العيادات النفسية بالأردن، اختيروا باستخدام الطريقة المتيسرة، أظهرت النتائج أن المشاركين يميلون إلى الاعتقاد بأن ضغوطات الحياة هي السبب الرئيسي للمرض النفسي، بينما أظهرت المتوسطات انخفاضا في الاعتقاد بأن المرض النفسي يؤثر سلبا في زواج أفراد الأسرة. كان مستوى الدعم الاجتماعي مرتفعًا، بينما كان مستوى الوصمة متوسطاً، كما بينت النتائج أن المعتقدات حول أسباب المرض النفسي وتأثيرها على الأسرة، والدعم المقدم من الأصدقاء والأطباء، كانت لها قدرة تنبؤية على مستوى الوصمة.

أجريت دراسة لتشانغ وآخرين (Zhang, et al., 2020) بهدف تقديم نظرة عامة حديثة عن الأبحاث الحالية والوضع الراهن للوصم الذي يعاني منه المرضى النفسيون وحملات مكافحة الوصم في الصين وهونغ كونغ واليابان وسنغافورة وكوريا وتايلاند. واعتمدت الدراسة بحث منهجي في قواعد البيانات لمراجعة 123 مقالة تناولت جميعها الوصم المرتبط بأي شكل من أشكال الأمراض النفسية في المجتمعات الآسيوية الستة. أظهرت نتائج الدراسة أنه يُنظر إلى الآسيويين المصابين بأمراض عقلية على أنهم خطرون وعدوانيون، لا سيما مرضى الفصام والاضطراب ثنائي القطب؛ كما تُعد الأمراض النفسية في المجتمعات الآسيوية أقل قبولًا اجتماعيًا، ويُنظر إليها على أنها نقاط ضعف شخصية؛ وبينت النتائج أيضاً انتشار وصم العار الذي يُعاني منه أفراد الأسرة، ويُعرف هذا بالوصم العائلي.

التعقيب على الدراسات السابقة

من خلال مراجعة الباحثة لبعض الدراسات، يتضح أن العديد منها ركز على مستوى الوصمة الاجتماعية وتأثيرها على حياة الأفراد المصابين بالأمراض النفسية، كما هو الحال في دراسات الفقيه والورفلي (2022)، وكوبان وآخرين (Coban et al, 2021)، مما ينسجم مباشرة مع أحد محاور الدراسة الحالية المتمثل في تأثير الوصمة الاجتماعية على المرضى النفسيين، كذلك فإن الدراسة الحالية تتقاطع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تحديدًا مع ما توصلت إليه دراسة دراسة الزحمي ومياً (2025)، من حيث العينة، إذ ركزت على التعرف على مفهوم الوصم الاجتماعي المرتبط بالأمراض النفسية وانعكاساته على أسر المرضى النفسيين، وهو ما تسعى الدراسة الحالية إلى استكشافه لكن ضمن فئة طلبة الجامعات ممن يتعرض أحد أفراد أسرهم لمرض نفسي.

بناءً على ما سبق، فإن الدراسة الحالية تمثل امتدادًا وتكاملًا مع الدراسات السابقة، ولكنها تقدم في الوقت ذاته إضافة علمية نوعية من خلال بحثها في الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي ومدى شيوعها عند طلبة الجامعات الأردنية في سياق محدد، مما يسهم في تعزيز فهمنا لأثر الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي بصورة أكثر دقة وواقعية ضمن البيئة الأردنية، وخاصة لدى طلبة الجامعات.

الطريقة والإجراءات

تناولت الدراسة وصفاً للمنهج العلمي المستخدم ومجتمعها وعينتها وطريقة اختيارها، والأدوات المستخدمة فيها وإجراءات الصدق والثبات المستخدمة لهذه الأدوات وإجراءات الدراسة والمعالجات الإحصائية والأساليب المستخدمة في استخراج النتائج من أجل الإجابة عن أسئلة الدراسة.

منهج الدراسة

بسبب طبيعة الدراسة وأهدافها التي تطلبها استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، لجمع البيانات الميدانية ومن ثم معالجتها إحصائيا وتحميل بيانتها واستكشاف العلاقة بين مكوناتها

مجتمع وعينة الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع طالبة الجامعات الأردنية للفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2026-2027) والبالغ عددهم (480) ألف طالب وطالبة، حسب إحصائيات وزارة التعليم العالي (2026)، وتم تطبيق أداة الدراسة على عينة مكونة من (100) طالباً وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية. والجدول رقم(1) يبين خصائص العينة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (1) التكرارات والنسب المئوية تبعا لمتغيرات الدراسة

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	20	%20
	أنثى	80	%80
التخصص	علمي	35	35%
	إنساني	65	%65
المرحلة الدراسية	بكالوريوس	68	%68
	دبلوم	17	%17
	دراسات عليا	15	15%
تعليم الأب	غير متعلم	2	2%
	ابتدائي	11	11%
	ثانوي	41	41%
	دبلوم	10	10%
	بكالوريوس	22	22%
	دراسات عليا	14	14%
تعليم الأم	غير متعلم	8	8%
	ابتدائي	11	11%
	ثانوي	32	32%
	دبلوم	21	21%
	بكالوريوس	24	24%
	دراسات عليا	4	4%
وجود فرد في الأسرة لديه مرض نفسي	نعم	7	%7
	لا	93	%93
المجموع		**100**	**100%**

يتبين من الجدول (2) أن نسبة الإناث في العينة بلغت 80%، وأنّ من تخصصهم أدبي كانوا الأكثر بنسبة 65% للتخصص الأدبي مقابل 35% للتخصص العلمي. أما من تخصصهم بكالوريوس فقد بلغت نسبتهم 68% من حجم العينة، أما التعليم الثانوي لمتغير تعليم الأب وتعليم الأم فكانت نسبته الأكبر بنسبة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

41% تعليم الأب و32% تعليم الأم، وكانت نسبة المبحوثين الذين يوجد في أسرهم فرد لديه مرض نفسي 7% فقط.

أداة الدراسة

تم تطوير استبيان "قياس مدى انتشار الوصم الاجتماعي المرتبط بالمرض النفسي لدى طلاب الجامعات الأردنية" من خلال الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة. وقد تم توزيع الاستبيان الكترونيا: https://docs.google.com/forms/d/e/1FAIpQLSdSBUYFNK-PqVeWuoLx8_-whKM_smxbeIairB4gHW7YpQWHHQ/viewform

مقياس الوصم الاجتماعي المرتبط بالمرض النفسي

لتحقيق أهداف الدراسة والكشف عن مدى انتشار الوصم الاجتماعي المرتبط بالمرض النفسي لدى طلاب الجامعات الأردنية، تم إعداد المقياس بعد الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، كدراسة الزحمي ومياً (2025)، وتم تحديد عدد من الفقرات بما يحقق أهداف الدراسة. حيث تضمن المقياس (23) فقرة، موزعة على بعدين البعد السلوكي ويتضمن (11) فقرات والبعد المعرفي ويتضمن (12) فقرة، وتم استخدام التدرج الخماسي للكشف عن مدى انتشار الوصم الاجتماعي المرتبط بالمرض النفسي لدى طلاب الجامعات الأردنية.

صدق المقياس

تم التحقق من صدق مقياس الوصم الاجتماعي المرتبط بالمرض النفسي من خلال عرضه على عدد من المحكمين وذوي الخبرة والاختصاص في الجامعات الأردنية، للتأكد من مدى ملائمة هذا المقياس للدراسة بهدف الحصول على ملاحظاتهم من أجل التعديل أو الحذف أو الإضافة، ومدى مناسبة الفقرات ووضوحها من حيث المعنى وسلامة الصياغة اللغوية، وتم الأخذ بملاحظات المحكمين بما يحقق أهداف الدراسة، حيث تكون المقياس بصورته النهائية من (21) فقرة، إذ تضمن البعد السلوكي (10) فقرات، وتضمن البعد المعرفي (11) فقرة.

ثبات المقياس

للتأكد من ثبات أداة الدراســـة، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسـبوعين على عينة من خارج عينة الدراســة مكوّنة من (29) طالبًا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وطالبة من الجامعات الأردنية، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين إذ بلغ (0.86). وتم أيضـاً حسـاب معامل الثبات بطريقة الاتسـاق الداخلي، إذ بلغ (0.90) واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة. والجدول أدناه يوضح ذلك.

الجدول (1) معاملات الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا

مجالات الاختبار	عدد الفقرات	معامل الاتساق الداخلي
البعد السلوكي	10	820.
البعد المعرفي	11	880.
البعد السلوكي والمعرفي	**21**	**900.**

يظهر من الجدول رقم (1) أن جميع معاملات الثبات لبعدي الاختبار السلوكي والمعرفي كانت دالة إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، وكانت مرتفعة ومقبولة لأغراض الدراسة.

المعالجات الإحصائية:

تم استخراج النسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية للتعرف إلى الخصائص الاجتماعية لأفراد عينة الدراسة واختبار التباين لمعرفة أثر المتغيرات المستقلة على التابعة. وتم التحليل باستخدام برمجية التحليل الإحصائي SPSS.

المعيار الإحصائي:

للحكم على تقديرات المبحوثين سيتم استخدام المقياس الخماسي ليكرت (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، وسيتم تصحيح المقياس من خلال إعطاء المقياس التدرج السابق الأرقام (5، 4، 3، 2، 1) في حال الفقرات الإيجابية، وعكس الأوزان في حال الفقرات السلبية، وسيتم استخدام المعادلة الإحصائية الآتية:

$$\text{طول الفئة} = \frac{\text{الحد الأعلى} - \text{الحد الأدنى للتدرج}}{\text{عدد الفئات المفترضة}} = \frac{5 - 1}{3} = \frac{4}{3} = 1.33$$

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تكون المستويات ثلاثة كالآتي:

- المستوى المرتفع: تتراوح متوسطاته الحسابية بين (3.67–5.00)
- المستوى المتوسط: تتراوح متوسطاته الحسابية بين (2.34–3.67).
- المستوى المنخفض: تتراوح متوسطاته الحسابية بين (1.00 – أقل 2.33).

وقد تم تصحيح المقياس من خلال إعطاء المقياس التدرج السابق الأرقام (5 اوافق بشدة، 4 أوافق، 3 محايد، 2 غير موافق، 1 غير موافق بشدة) للفقرات الإيجابية، وعكس الأوزان في حال الفقرات السلبية.

متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

أولاً: المتغير المستقل

- الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي.

ثانياً: المتغيرات التابعة

- **الجنس**؛ وله فئتان: (ذكر، انثى).
- **مجال التخصص**؛ وله فئتان: (تخصص بمجال علمي، تخصص بمجال إنساني)
- **مستوى تعليم الأب والأم**؛ وله ستة فئات: (غير متعلم، ابتدائي، ثانوي، دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا)
- **المرحلة الدراسية للطالب**؛ وله ثلاث فئات: (دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا)

المعالجة الإحصائية

- تم استخدام برنامج الرزمة الإحصائية (SPSS) لعمل التحليلات والمعالجات الإحصائية اللازمة تبعاً لأسئلة الدراسة التي تم طرحها.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
- معامل ارتباط بيرسون.
- اختبار T-Test.

نتائج الدراسة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتضمن الدراسة عرضاً للنتائج التي توصلت إليها، والتي هدفت إلى الكشف عن الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي ومدى شيوعها عند طلبة الجامعات الأردنية، وتم عرض نتائج الدراسة بالاعتماد على أسئلة الدراسة:

نتائج السؤال الأول: ما مستوى شيوع الوصم للمريض النفسي عند الطلبة الجامعين في الجامعات الاردنية؟

للإجابة عن هذا التساؤل تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع فقرات الاستبانة ببعديها السلوكي والمعرفي وجدول (3) يوضح ذلك:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداة الدراسة ببعديها (السلوكي والمعرفي)

الرقم	أبعاد الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
	البعد السلوكي	**582.**	**.776**	**متوسط**
.1	أشعر بالخوف من المريض النفسي	2.62	1.144	متوسط
.2	لا أرغب بالزواج من شخص لديه مرض نفسي	3.46	1.283	متوسط
.3	أشعر بالشفقة على المريض النفسي	2.67	1.280	متوسط
.4	إذا شعرت بمشكلة أو عرض نفسي اخر ما أفكر فيه هو زيارة الطبيب النفسي خوفا مما سيقول عني الاخرين	2.41	1.357	متوسط
.5	لا أرغب بالزواج من شخص يوجد في أسرته مريض نفسي	2.42	1.232	متوسط
.6	يجب عزل المرضى النفسيين	2.30	1.251	منخفض
.7	سأشعر بالخجل إذا كان أحد افراد اسرتي مريض نفسي وسأخفي ذلك عن الاخرين	2.11	1.180	منخفض
.8	إذا كنت اراجع طيب نفسي سأشعر بالخجل وأخفي ذلك خوفا مما سيقول عني الاخرين	2.35	1.306	متوسط
.9	لا أرغب بالتعامل او تكوين اي علاقة مع المرضى النفسيين	2.42	1.312	متوسط
.10	استخدم كملة" مريض نفسي"عندما أريد ان اشتم او أوجه إهانة لاحد	2.62	1.347	متوسط
	البعد المعرفي	**962.**	**5.75**	متوسط

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

.1	المريض النفسي شخص بعيد عن الله لذلك يصبه المرض النفسي	2.25	1.192	منخفض
.2	المريض النفسي شخص ممسوس من الجن	1.99	1.068	منخفض
.3	من غير الممكن ان يشفى المريض النفسي	2.20	1.271	منخفض
.4	المريض النفسي سيورث المرض النفسي إلى اطفاله	2.32	1.118	منخفض
.5	المريض النفسي شخص معدي	2.11	1.230	منخفض
.6	المريض النفسي شخص غير طبيعي	2.60	1.310	متوسط
.7	المريض النفسي لا فائدة منه ويشكل عبيء على المجتمع	2.05	1.167	منخفض
.8	المريض النفسي شخص عدواني	2.49	1.227	متوسط
.9	المريض النفسي يشكل إحراج وعبء على اسراته	2.20	1.146	منخفض
.10	المريض النفسي يشكل خطر على اسراته والمجتمع	2.47	1.201	متوسط
.11	المريض النفسي شخص مثلنا فقط يحتاج الى بعض العلاج	2.34	1.451	متوسط
	البعدين معا	**11.3**	**.651**	**متوسط**

ونلاحظ من الجدول (3) ان جميع فقرات الاستبانة تعتبر إيجابية مع الهدف من الاختبار وهو قياس انتشار الوصمة تجاه المريض النفسي عدا الفقرة رقم 3 "أشعر بالشفقة على المريض النفسي" والفقرة رقم 11 "المريض النفسي شخص مثلنا فقط يحتاج الى بعض العلاج" وقد تم عكس أوزان المقياس لهتين الفقرتين. ويتبين من الجدول أن مستوى متوسطات فقرات الاستبيان كان منخفضا أو متوسطا لكافة الفقرات. أي أن مستوى انتشار الوصمة لعينة طلبة الجامعات الأردنية ككل كان متوسطا. وقد بلغ المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد السلوكي 2.58، 1.272 على التوالي، في حين بلغ المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للبعد المعرفي 2.26، 1.216 على التوالي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يمكن تفسير النتيجة التي أظهرت أن مستوى انتشار الوصمة الاجتماعية تجاه المرض النفسي لدى طلبة الجامعات الأردنية جاء في المستوى المتوسط بعدة اعتبارات علمية واجتماعية ونفسية مترابطة:

أولاً، يشير المستوى المتوسط للوصمة الاجتماعية إلى وجود درجة من الوعي والمعرفة لدى طلبة الجامعات حول طبيعة المرض النفسي، وهو ما قد يعود إلى تطور وسائل الاتصال وانتشار المعلومات عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، إضافة إلى زيادة الاهتمام العالمي بقضايا الصحة النفسية. إلا أن هذا الوعي لم يصل إلى مستوى كافٍ لإزالة الصور النمطية بشكل كامل، حيث لا تزال بعض الاتجاهات السلبية قائمة، خاصة تلك المرتبطة بالخوف أو التحفظ في التعامل مع المريض النفسي. ويعكس ذلك وجود فجوة بين المعرفة العلمية من جهة، والسلوك الاجتماعي الفعلي من جهة أخرى.

ثانياً، يمكن تفسير ارتفاع متوسط البعد السلوكي مقارنة بالبعد المعرفي بأن الطلبة قد يمتلكون معلومات أو معتقدات أقل سلبية تجاه المرض النفسي، لكنهم قد يستمرون في إظهار سلوكيات تتسم بالحذر أو التجنب نتيجة تأثير الثقافة الاجتماعية السائدة، التي ما تزال تربط المرض النفسي أحياناً بمفاهيم سلبية مثل الضعف أو عدم الاستقرار. وهذا يدل على أن تغيير السلوك الاجتماعي يتطلب وقتاً أطول مقارنة بتغيير المعرفة، لأن السلوك يتأثر بالعادات والتنشئة الاجتماعية والاتجاهات الثقافية المتوارثة. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة دراسة السوالمة وإدمايدي (2021) التي أظهرت أن مستوى الوصمة الاجتماعية جاء بمستوى متوسط.

نتائج السؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي يرجع للمتغير الجنس (ذكر، انثى) ومجال التخصص (تخصص علمي، تخصص إنساني)؟

أولا: متغير الجنس

للإجابة عن هذا التساؤل تم تطبيق اختبار t-test لحساب التباين بين المجموعتين (ذكر، أنثى) في متغير "الجنس"، وجدول (4) يوضح ذلك:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (4) اختبار التباين T-Test لمستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي (البعد السلوكي والمعرفي) تبعا لمتغير الجنس

المتغير	الفئات	التكرار	المتوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية Sig
الجنس	ذكر	20	8582.	5600.	6070.	98	5450.
	أنثى	80	7562.	7080.			

نلاحظ من الجدول (4) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي تعزى للمتغير الجنس (ذكر، انثى)، حيث كانت الدلالة الإحصائية مرتفعة وبلغت 0.545 وبلغت قيمة ت 0.607. وبمتوسطات حسابية متقاربة بلغت 2.858 للذكور و2.756 للإناث. وكان مستوى انتشار الوصمة تجاه المريض النفسي في الجامعات الأردنية على عينة الدراسة متوسطا في كلا المجموعتين الذكور والإناث بناء على مقياس ليكرت.

ويمكن تفسير ذلك بأن طلبة الجامعات، بغض النظر عن جنسهم، يتعرضون لخبرات تعليمية واجتماعية متشابهة، مثل المناهج الدراسية والبيئة الجامعية ووسائل الإعلام، الأمر الذي يسهم في تشكيل اتجاهات متقاربة نحو المرض النفسي. كما قد يعكس ذلك تراجع الفروق التقليدية بين الذكور والإناث في مستوى الوعي بقضايا الصحة النفسية، نتيجة زيادة الاهتمام المجتمعي بالتثقيف النفسي، وانتشار الحملات التوعوية التي تستهدف جميع فئات المجتمع دون تمييز.

ثانيا: متغير مجال التخصص

للإجابة عن هذا التساؤل تم تطبيق اختبار t-test لحساب التباين بين المجموعتين (علمي ، أنساني) في متغير "مجال التخصص"، وجدول (5) يوضح ذلك:

الجدول (5) اختبار التباين T-Test لمستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي (البعدين السلوكي والمعرفي) تبعا لمتغير مجال التخصص

المتغير	الفئات	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مجال التخصص	علمي	35	6692.	5970.	-1.160	
	إنساني	65	8342.	7180.		
		98				490.2

نلاحظ من الجدول (5) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي تعزى للمتغير مجال التخصص (علمي , إنساني)، حيث كانت الدلالة الإحصائية مرتفعة وبلغت 0.249 وبلغت قيمة ت 1.160-، وبمتوسطات حسابية متقاربة بلغت 2.669 للتخصص العلمي و2.834 للتخصص الأدبي. وكان مستوى انتشار الوصمة تجاه المريض النفسي في الجامعات الأردنية على عينة الدراسة متوسطا في كلا المجموعتين العلمي والإنساني.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن المعرفة المرتبطة بالصحة النفسية لم تعد مقتصرة على تخصصات العلوم الإنسانية أو الاجتماعية فقط، بل أصبحت متاحة لجميع الطلبة من خلال الثقافة العامة ووسائل الإعلام الرقمية والمقررات الجامعية المشتركة، مما أدى إلى تقارب مستوى المعرفة والاتجاهات نحو المرض النفسي بين طلبة التخصصات المختلفة. كما أن طبيعة المرحلة الجامعية تسهم في تكوين اتجاهات عامة مشتركة بين الطلبة، بصرف النظر عن تخصصهم الأكاديمي.

نتائج السؤال الثالث: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة انتشار الوصم للمريض النفسي عند طلاب الجامعات الأردنية يرجع الى متغير مستوى تعليم الأب ومتغير مستوى تعليم الأم؟

أولا: متغير مستوى تعليم الأب

للإجابة عن هذا التساؤل تم أولا استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعناصر المجموعة للمتغير "مستوى تعليم الأب"، وجدول (6) يوضح ذلك:

الجدول (6) المتوسطات الحسابية لدرجة انتشار الوصم الاجتماعي للمريض النفسي (البعدين السلوكي والمعرفي) تبعا لمتغير مستوى تعليم الأب

المتغير	الفئات	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	غير متعلم	2	2.2619	.16836
	ابتدائي	11	2.9957	.77765

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مستوى تعليم الأب	ثانوي	41	2.7944	.69273
	دبلوم	10	3.0810	.79683
	بكالوريوس	22	2.6039	.61272
	دراسات عليا	14	2.6803	.56388
المجموع		100	2.7767	.68006

نلاحظ من الجدول (6) عدم وجود فروق ظاهرية في المتوسطات الحسابية للمجموعات وللتأكد تم استخدام تحليل التباين الأحادي one-way Anova، وجدول (7) يوضح ذلك:

الجدول (7) اختبار التباين One-Way Anova لدرجة انتشار الوصم الاجتماعي للمريض النفسي (البعدين السلوكي والمعرفي) تبعا لمتغير مستوى تعليم الأب

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة Sig.
بين المجموعات	783.2	5	5570.	217.1	3070.
داخل المجموعات	002.43	94	4570.		
الكلي	785.45	99			

نلاحظ من الجدول (7) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدرجة انتشار الوصم الاجتماعي للمريض النفسي تعزى لمتغير "مستوى تعليم الأب" بدلالة إحصائية مرتفعة بلغت 0.302، وقيمة ف بلغت 1.228. علما أن مستوى انتشار الوصمة تجاه المريض النفسي في الجامعات الأردنية على عينة الدراسة في مجموعات المتغير "مستوى تعليم الأب" (ابتدائي، ثانوي، دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا) كان متوسطا، بينما كان "منخفضا" في مجموعة "غير متعلم" بمتوسط حسابي بلغ 2.2619، ولكن هذه الفروق لم تكن دالة إحصائيا كما تبين في جدول (7).

ثانيا: متغير مستوى تعليم الأم

للإجابة عن هذا التساؤل تم أولا استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعناصر المجموعة للمتغير "مستوى تعليم الأم"، وجدول (8) يوضح ذلك:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (8) المتوسطات الحسابية لدرجة انتشار الوصم الاجتماعي للمريض النفسي (البعدين السلوكي والمعرفي) تبعا لمتغير مستوى تعليم الأم

المتغير	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مستوى تعليم الأم	غير متعلم	2	3.1131	.75676
	ابتدائي	11	2.8268	.63434
	ثانوي	41	2.8438	.75401
	دبلوم	10	2.6576	.68074
	بكالوريوس	22	2.6984	.61780
	دراسات عليا	14	2.5238	.31825
المجموع		100	2.7767	.68006

نلاحظ من الجدول (8) عدم وجود فروق ظاهرية في المتوسطات الحسابية للمجموعات وللتأكد تم استخدام تحليل التباين الأحادي one-way Anova، وجدول (9) يوضح ذلك:

الجدول (9) اختبار التباين One-Way Anova لدرجة انتشار الوصم الاجتماعي للمريض النفسي (البعدين السلوكي والمعرفي) تبعا لمتغير مستوى تعليم الأم

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة Sig.
بين المجموعات	778.1	5	356.	.759	1.58
داخل المجموعات	008.44	94	468.		
الكلي	785.45	99			

نلاحظ من الجدول (9) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدرجة انتشار الوصم الاجتماعي للمريض النفسي تعزى لمتغير "مستوى تعليم الأم" بدلالة إحصائية مرتفعة بلغت 0.581، وقيمة ف بلغت 0.759.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وكان مستوى انتشار الوصمة تجاه المريض النفسي في الجامعات الأردنية على عينة الدراسة في كافة مجموعات المتغير "مستوى تعليم الأم" (غير متعلم، ابتدائي، ثانوي، دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا) متوسطا.

يمكن تفسير هذه النتائج بعدة اعتبارات:

- المستوى المتوسط للوصمة مستقلاً عن تعليم الوالدين: قد يعكس هذا أن الثقافة الجامعية وتأثير البيئة التعليمية والمجتمعية العامة للطلبة تلعب دوراً أكبر في تشكيل الاتجاهات نحو المرض النفسي مقارنة بالخلفية التعليمية للوالدين. أي أن الطالب الجامعي يتأثر أكثر بالمعارف والاتجاهات التي يكتسبها من الجامعة ووسائل الإعلام وحملات التوعية المجتمعية، بدل الاعتماد فقط على مستوى تعليم الأسرة.
- انخفاض الفرق في مجموعة الأب غير المتعلم: على الرغم من أن مستوى انتشار الوصمة كان منخفضاً نسبياً في هذه المجموعة، إلا أن العدد أو توزيع العينة ربما لم يكن كافياً لإظهار فروق إحصائية، أو قد يعكس أن التفاعل المباشر للطلبة مع المعلومات والوعي النفسي في البيئة الجامعية يقلل من تأثير الخلفية التعليمية للوالدين.
- تفسير الثقافة المجتمعية الموحدة: النتائج قد تعكس أن المجتمع الأردني بشكل عام يتبنى اتجاهات متقاربة تجاه المرض النفسي، سواء كانت أسر الطلبة متعلمة أو غير متعلمة، مما يجعل مستوى التعليم لا يمثل عاملاً مؤثراً قوياً على الوصمة الاجتماعية في هذه الفئة العمرية.

وبناءً على ذلك، يمكن الاستنتاج أن الوصمة الاجتماعية تجاه المرض النفسي بين طلبة الجامعات الأردنية لا ترتبط بمستوى تعليم الأم أو الأب، وأن العوامل المؤثرة بشكل أكبر قد تكون مرتبطة بالتوعية الجامعية، والمعرفة العلمية، والبرامج التثقيفية، والثقافة المجتمعية السائدة. وهذا يشير إلى أن أي تدخلات تهدف إلى الحد من الوصمة يجب أن تستهدف البيئة الجامعية والمجتمع ككل، وليس بالضرورة أن تركز على خلفية تعليم الوالدين.

نتائج السؤال الرابع: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى شيوع الوصم للمريض النفسي عند طلاب الجامعات ترجع للمتغير وجود مريض نفسي في الأسرة؟

أولاً: البعد السلوكي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (10) اختبار التباين T-Test لمستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي (البعد السلوكي) تبعا لمتغير وجود مريض نفسي في الأسرة

المتغير	الفئات	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
وجود مريض نفسي في	لا	93	6602.	7370.	287.4	89	010.0
	نعم	7	457.1	1810.			

نلاحظ من الجدول (10) وجود فروق ذات دلالة إحصائية للبعد السلوكي لمستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي تعزى للمتغير وجود مريض نفسي في الأسرة، بدلالة إحصائية منخفضة بلغت 0.001 وبلغت قيمة ت 4.287، وكانت الدلالة لصالح المجموعة ذات المتوسط الحسابي الأكبر وهي من أجابوا ب "لا" ليس لديهم مريض نفسي في الأسرة حيث كان مستوى شيوع الوصمة لديهم أعلى ممن أجابوا ب "نعم. وكان مستوى الشعور بالوصمة في المجموعة من أجابوا ب "لا" متوسطا، بمتوسط حسابي بلغ 2.660 بينما كان منخفضا في مجموعة من أجابوا ب "نعم" بمتوسط حسابي بلغ 1.457. ويدل ذلك أن الاتجاهات السلوكية لدى الطبة الذين ليس لديهم مريض نفسي في اسرهم كانت أكثر شعورا بالوصمة تجاه المريض النفسي من الطلبة الذين لديهم مريضا نفسيا في أسرهم.

ثانياً: البعد المعرفي

الجدول (11) اختبار التباين T-Test لمستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي (البعد المعرفي) تبعا لمتغير وجود مريض نفسي في الأسرة

المتغير	الفئات	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
وجود مريض	لا	93	9532.	780.7	289-.	98	7730.
	نعم	7	39.03	3270			

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نلاحظ من الجدول (11) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية للبعد المعرفي لمستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي تعزى للمتغير وجود مريض نفسي في الأسرة، بدلالة إحصائية مرتفعة بلغت 7730. وبلغت قيمة ت .-289. وكان مستوى الشعور بالوصمة في كلا المجموعتين متوسطا، بمتوسط حسابي بلغ 2.953 ممن أجابوا ب "لا"، و بلغ 3.039 لمن أجابوا ب "نعم". ويؤشر ذلك إلى أن الاتجاهات المعرفية من حيث الشعور بالوصمة تجاه المريض النفسي لدى الطلبة الذين ليس لديهم مريض نفسي في اسرهم كانت متقاربة من الطلبة الذين لديهم مريضا نفسيا في أسرهم.

ثالثا: البعدين السلوكي والمعرفي معا

الجدول (12) اختبار التباين T-Test لمستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي (البعدين السلوكي والمعرفي) تبعا وجود مريض نفسي في الأسرة

المتغير	الفئات	التكرار	المتوسط الحسابي Mean	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية Sig
وجود مريض	لا	93	8132.	6890.			
	نعم	7	86.22	210.2	112.0	89	470.0

نلاحظ من الجدول (12) وجود فروق ذات دلالة إحصائية **للبعد السلوكي والمعرفي معا** لمستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي تعزى للمتغير وجود مريض نفسي في الأسرة، بدلالة إحصائية منخفضة بلغت 0.047 وبلغت قيمة ت 2.011. وكانت الدلالة لصالح المجموعة ذات المتوسط الحسابي الأكبر وهي من أجابوا ب "لا" ليس لديهم مريض نفسي في الأسرة حيث كان مستوى شيوع الوصمة لديهم أعلى ممن أجابوا ب "نعم. ويدل ذلك أن الاتجاهات السلوكية والمعرفية معا لدى الطبة الذين ليس لديهم مريض نفسي في اسرهم كانت أكثر شعورا بالوصمة تجاه المريض النفسي من الطلبة الذين لديهم مريضا نفسيا في أسرهم. ونلاحظ من الجدول (12) أن مستوى الشعور بالوصمة في المجموعة من أجابوا ب "لا" كان متوسطا، بمتوسط حسابي بلغ 2.813 بينما كان منخفضا في مجموعة من أجابوا ب "نعم" بمتوسط حسابي بلغ 2.286.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يمكن تفسير النتائج الواردة في الجداول (10)، (11)، و(12) على النحو التالي:

تشير النتائج إلى أن وجود مريض نفسي في الأسرة يعد عاملاً مؤثراً بشكل كبير على البعد السلوكي للوصمة الاجتماعية تجاه المرض النفسي، حيث أظهرت المجموعة التي لا يوجد لديها مريض نفسي في الأسرة مستوى سلوكي أعلى للشعور بالوصمة (متوسط = 2.660) مقارنة بالمجموعة التي لديها مريض نفسي في الأسرة (متوسط = 1.457)، وكانت الفروق ذات دلالة إحصائية قوية ($p = 0.001$ ، $t = 4.287$). ويعكس ذلك أن الطلاب الذين لم يختبروا وجود مرض نفسي ضمن أسرهم قد يكون لديهم تصور نمطي أكثر سلبية تجاه المرض النفسي، ويظهر ذلك في سلوكياتهم أو مواقفهم الاجتماعية مثل التحفظ أو التباعد عن المرضى النفسيين.

أما بالنسبة للبعد المعرفي، فقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة الذين لديهم مريض نفسي في أسرهم ومن ليس لديهم، حيث كانت المتوسطات متقاربة (2.953 مقابل 3.039، $p = 0.773$). وهذا يشير إلى أن المعتقدات والمعرفة حول المرض النفسي متشابهة بين المجموعتين، ما يعني أن التعرض الشخصي للمرض النفسي داخل الأسرة لا يغير بالضرورة التصورات الفكرية أو المعرفة النظرية، لكنه يؤثر بشكل أكبر على الممارسات والسلوكيات العملية تجاه المرض النفسي.

وعند تحليل البعدين السلوكي والمعرفي معاً، تظهر النتائج ($t=2.011$ ،$p=0.047$) أن الفرق لا يزال موجوداً لصالح المجموعة التي لا يوجد لديها مريض نفسي في الأسرة، حيث كان مستوى الوصمة لديهم أعلى (متوسط = 2.813) مقارنة بالمجموعة التي لديها مريض نفسي (متوسط = 2.286). ويمكن تفسير ذلك بأن التعرض المباشر للمرض النفسي داخل الأسرة يقلل من السلوكيات السلبية ويزيد من التعاطف والتفهم، حتى لو لم يؤثر بشكل كبير على المعرفة المعرفية أو المعتقدات النمطية .بعبارة أخرى، الخبرة الشخصية تجعل الطالب أكثر تقبلاً وسلوكياً أقل وصمية تجاه المرض النفسي، بينما يظل تأثير المعرفة المعرفية أقل وضوحاً إذا لم يختبر الطالب المريض النفسي عن قرب.

بشكل عام، تؤكد هذه النتائج أن الوصمة الاجتماعية تجاه المرض النفسي ليست متجانسة بين جميع الطلبة، بل تتأثر بشكل ملحوظ بالخبرة الشخصية أو وجود حالة مرضية نفسية في الأسرة، حيث تقل الوصمة السلوكية والمعرفية لدى الطلبة الذين لديهم تجربة مباشرة مع المرض النفسي، مما يبرز أهمية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التجارب الشخصية، وبرامج التوعية العملية، وأنشطة التفاعل مع المرضى النفسيين في الجامعات لتقليل الشعور بالوصمة وتعزيز الممارسات الإيجابية.

نتائج السؤال الخامس: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الوصم للمريض النفسي يرجع الى متغير المرحلة الدراسية للطالب (دبلوم، بكالوريوس، دراسات عليا)؟

للإجابة عن هذا التساؤل تم أولا استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعناصر المجموعة للمتغير "المرحلة الدراسية للطالب"، وجدول (13) يوضح ذلك:

الجدول (13) المتوسطات الحسابية لمستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي (البعدين السلوكي والمعرفي) تبعا لمتغير المرحلة الدراسية للطالب

المتغير	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
المرحلة الدراسية	دبلوم	17	247.3	7250.
	بكالوريوس	68	164.3	6460.
	دراسات عليا	15	117.2	4380.
المجموع		100	110.3	6510.

نلاحظ من الجدول (13) وجود فروق ظاهرية بسيطة في المتوسطات الحسابية للمجموعات حيث كانت المتوسطات الحسابية للدبلوم 3.247 يليهم بكالوريوس 3.164 ويليهم دراسات عليا بمتوسط حسابي الأقل حيث بلغ 2.711، وللتأكد إذا كانت هذه الفروق ذات دلالة إحصائية تم استخدام تحليل التباين الأحادي one-way Anova، وجدول (14) يوضح ذلك:

الجدول (14) اختبار التباين One-Way Anova لدرجة انتشار الوصم الاجتماعي للمريض النفسي (البعدين السلوكي والمعرفي) تبعا لمتغير المرحلة الدراسية للطالب

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة Sig.
بين المجموعات	901.2	2	0452.	99.53	0.031

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

داخل المجموعات	093.39	97	4030.
الكلي	994.41	99	

نلاحظ من الجدول (14) وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمستوى الوصم الاجتماعي للمريض النفسي تعزى لمتغير "المرحلة الدراسية للطالب" بدلالة إحصائية منخفضة بلغت 0.031، وقيمة ف بلغت 3.599. وكانت الدلالة لصالح المجموعة ذات المتوسط الحسابي الأكبر وهي "دبلوم" حيث كان مستوى الوصم لديهم الأعلى تجاه المريض النفسي. بمتوسط حسابي بلغ 3.247، ويليهم بكالوريوس بمتوسط حسابي 3.164، ويليهم دراسات عليا بمتوسط حسابي الأقل حيث بلغ 2.711. ونستنتج من ذلك أن الطلبة في المرحلة الأكاديمية "دراسات عليا" كانت نظرتهم أكثر تفهما مع المريض النفسي، وكانوا الأكثر تعارضا مع مفهوم الوصمة والعار من المرض النفسي في الجامعات الأردنية يليهم الطلبة في المرحلة الأكاديمية "بكالوريوس" وأخيرا الطلبة في المرحلة الأكاديمية "دبلوم".

يمكن تفسير ذلك بأن الطلبة في المراحل الأكاديمية العليا، وخاصة طلبة الدراسات العليا، غالباً ما يكون لديهم مستوى أعلى من النضج الفكري والمعرفة العلمية، بالإضافة إلى خبرات حياتية أكبر، ما يجعلهم أكثر تفهماً وتعاطفاً مع المرضى النفسيين، وأقل تأثراً بالصور النمطية السلبية المرتبطة بالمرض النفسي. كما أن الدراسات العليا تتطلب التفاعل المستمر مع بيئة أكاديمية متنوعة ومواضيع علمية أوسع، مما يعزز قدرة الطلبة على تبني مواقف أكثر شمولية وفهمًا للمرض النفسي.

أما طلبة مرحلة "الدبلوم"، فيبدو أنهم أكثر تأثراً بالثقافة المجتمعية التقليدية أو التصورات النمطية السائدة حول المرض النفسي، وهو ما ينعكس في ارتفاع مستوى الوصمة لديهم. قد يكون ذلك مرتبطاً أيضاً بعمر الطلاب الأصغر نسبياً أو قلة تعرضهم لتجارب حياتية أو علمية مباشرة مع المرض النفسي مقارنة بطلبة البكالوريوس والدراسات العليا.

وبناءً على ذلك، تعكس النتائج تأثير الخبرة الأكاديمية والعمر والنضج الفكري على درجة الوصمة الاجتماعية تجاه المرض النفسي، ما يؤكد أن زيادة التعليم والخبرة العلمية يمكن أن تسهم في تقليل الاتجاهات السلبية وتحسين مستوى التقبل النفسي والاجتماعي للمرضى النفسيين داخل البيئة الجامعية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التوصيات

استنادًا إلى النتائج التي تم تفسيرها حول مستوى انتشار الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالمرض النفسي لدى طلبة الجامعات الأردنية والفروق المتعلقة بالمتغيرات الديموغرافية ووجود مريض نفسي في الأسرة والمرحلة الدراسية، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. دمج موضوعات الصحة النفسية في المناهج الدراسية، خصوصًا في السنوات الأولى والطلاب في مرحلة الدبلوم، حيث أظهرت النتائج أعلى مستويات الوصمة لديهم.
2. تصميم حملات توعوية عبر وسائل التواصل الاجتماعي واللوحات الجامعية لتصحيح المفاهيم الخاطئة حول المرض النفسي.
3. تنظيم فعاليات تطوعية أو جلسات حوارية يشارك فيها طلاب لديهم أفراد مصابون بأمراض نفسية، لتعزيز التعاطف وتقليل الوصمة السلوكية.
4. إدماج أنشطة جماعية تعزز القدرة على فهم تحديات المرض النفسي والتفاعل الإيجابي مع المصابين.
5. تقديم استشارات فردية وجماعية تهدف لتصحيح المعتقدات السلبية وتشجيع طلب المساعدة النفسية عند الحاجة.
6. التركيز على طلاب الدبلوم والبكالوريوس في برامج التوعية، لأن نتائج الدراسة أظهرت أنهم أكثر شعورًا بالوصمة مقارنة بطلبة الدراسات العليا.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

إبراهيم، آمنة حسن خليل (2021). المداخل النظرية لدراسة مرض الجذام والوصم الاجتماعي. *حولية كلية الآداب*، 100(10)، 781-106.

أحمد، عبير نجم عبد الله (2017) دور الوعي الاجتماعي في تعزيز الصحة النفسية للمرحلة الراهنة العراق أنموذجاً". *مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية*، 26(1)، 15-29.

حاجي، خالد، وبود ساموت، حسن وزعيم، سعيد(2019) تشخيص بعض أعراض الأمراض النفسية لدى التلميذات والتلاميذ المراهقين كمقاربة للأمن التعليمي. *المجلة المغربية للتقييم والبحث التربوي*، (29)، 290-305.

الزحمي، آمنه ومياً، رولا. (2025). الوصم الاجتماعي لدى المرضى النفسيين وانعكاساته على المريض وأسرته: دراسة نظرية تحليلية. *مجلة الأدب*، 153(3)، 47-63.

السوالمة، عائشة وإدمايدي، سارة (2021). القدرة التنبؤية للمعتقدات حول المرض النفسي والدعم الاجتماعي بالوصمة لدى عينة من المرضى في العيادات النفسية. *مجلة الدراسات التربوية والنفسية*، 15(3)، 438-451.

عبادة، حاتم أمين (2017). الأمراض النفسية وأثرها على أهلية إنشاء عقد الزواج وإنهائه. *مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الاشراف – دقهلية*، 19(6)، 35700-3485.

علي، هبة (2020). الوصمة وعلاقتها بتقدير الذات والاستبصار لدى عينة من مرضى الفصام. *مجلة دراسات في الارشاد النفسي والتربوي*، 8(1)، 1-60.

الفقيه، عبد العاطي والورفلي، أحمد (2022) الوصمة الاجتماعية للمرض النفسي وانعكاساتها على الفرد والأسرة: دراسة نظرية في سوسيولوجيا الوصم الاجتماعي. *مجلة الشرق الأوسط للعلوم التربوية والنفسية*، 4(2) 36-51.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: المراجع الاجنبية

Adu, J., Oudshoorn, A., Anderson, K., Marshall, C. A., Stuart, H., & Owusu, M. F. (2025). Family members' perspectives on mental illness stigma: A community study. *Canadian Journal of Nursing Research*.

American Psychiatric Association. (2022). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (5th ed., text rev.; DSM-5-TR). American Psychiatric Publishing.

Amini, S., Jalali, A., & Jalali, R. (2023). *Perceived social support and family members of patients with mental disorders: A mixed method study*. Frontiers in public health, 11, 1093282.

Corrigan, P. W., & Watson, A. C. (2002). Understanding the impact of stigma on people with mental illness. *World Psychiatry, 1*(1), 16–20.

Goldberg, J. O., McKeag, S. A., Rose, A. L., Lumsden-Ruegg, H., & Flett, G. L. (2023). Too close for comfort: Stigma by association in family members who live with relatives with mental illness. *International Journal of Environmental Research and Public Health, 20*(6), 5209.

Hartman, L., Michel, N., Winter, A., Flett, G., & Goldberg, J. (2013). Self – Stigma of Mental Illness in Height School Youth. *Conation Journal of School Psychology*, Vel 28 , No.1, p 28-42.

Link, B. G., & Phelan, J. C. (2001). Conceptualizing stigma. *Annual Review of Sociology, 27*, 363–385. https://doi.org/10.1146/annurev.soc.27.1.363

Östman, M., & Kjellin, L. (2018). Stigma by association: Psychological factors in relatives of people with mental illness. *The British Journal of Psychiatry*.

Qin, S., Wang, X., & Zhao, J. (2023). The impact of self-stigma on psychosocial functioning among individuals with mental illness. *Journal of Nervous and Mental Disease, 211*(8), 567–574. https://doi.org/10.1097/NMD.0000000000001645

Rodrigues, J. M., Silva, P., & Costa, R. (2025). Understanding stigma in mental illness: A contemporary review. *Psychiatry International, 6*(1), 21–35. https://doi.org/10.3390/psychiatryint6010021

Shalaby, A. S., Ibrahem, R. A., Seleem, M. A., Sharfeldin, A. Y., & ElWasify, M. (2025). Perceived stigma toward individuals with mental illness and their families: Perspectives of patients' relatives. *Middle East Current Psychiatry*.

Stein, D., Palk, A., & Kendler, K. (2021). What is a mental disorder? An exemplar-focused approach. *Psychological medicine*, 51(6), 894-901.

van der Sanden, R. L. M., Pryor, J. B., Stutterheim, S. E., & Kok, G. (2016). Stigma by association and family burden among family members of people with mental illness: The mediating role of coping. *Social Psychiatry and Psychiatric Epidemiology, 51*(9), 1233–1245.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Walsh, D., & Foster, J. (2024). Understanding the public stigma of mental illness: A systematic review. *BMC Psychology, 12*, 87. https://doi.org/10.1186/s40359-024-01887-3

World Health Organization. (2022). *Mental health and COVID-19: Early evidence of the pandemic's impact*. WHO.

World Health Organization. (2022). *World mental health report: Transforming mental health for all*. WHO Press.

Zhang, Z, Sun, K, Jatchavala, Ch, Koh, J, Chia, Y, Bose, J, Li, Z, Tan, W, Wang, S, Chu, W, Wang, J, Tran, B, & Ho, R, (2020). Overview of Stigma against Psychiatric Illnesses and Advancements of Anti-Stigma Activities in Six Asian Societies. *Int. J. Environ. Res. Public Health*, 31;17(1):2-23.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدلية الفكر الجغرافي في زمن العمولمة و نقد المدارس واستجابة الواقع

The Dialectics of Geographical Thought in the Era of Globalization: A Critical Appraisal of Theoretical Schools and Their Engagement with Contemporary Realities

د. يحي النور أحمد جالي – أستاذ مساعد – كلية التربية – جامعة الضعين – السودان

د. يحي الحاج موسى عبدالله – أستاذ مساعد– كلية التربية – جامعة الضعين – السودان

تاريخ استلام البحث: 9 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 9 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مستخلص

يتناول البحث تطور الفكر الجغرافي عبر العصور، مع التركيز على تأثير النظريات الفلسفية في صياغة المفاهيم والمناهج الجغرافية. يعكس البحث جدلية مستمرة بين النظرية والواقع، حيث تحدد الفلسفات إطار تفسير الظواهر المكانية وتوجيه الدراسات الجغرافية، بينما يفرض الواقع البيئي والاجتماعي حدودًا للتطبيق العملي للنظريات. وقد أظهر البحث أن كل فلسفة ساهمت في تطوير الفكر الجغرافي بطريقة مختلفة: المثالية ركزت على التفسير العقلي، الوضعية على التحليل العلمي، الماركسية على البعد الاجتماعي والسياسي، والبراغماتية على التطبيق العملي. ويبرز البحث أن تطور الفكر الجغرافي لم يكن معزولًا عن الفلسفة، بل تشكل من خلال تفاعل مستمر بين النظرية والممارسة الواقعية توصلت الدراسة الي انة الفكر الجغرافي تطور من مجرد الوصف الي تحليل العلمي العميق نتيجة لتفاعل النظريات مع الواقع توصي الدراسة تعزيز التكامل بين الفكر الفلسفي و الممارسات الجغرافية لضمان تفسير الظواهر المكانية بدقة الكلمات المفتاحية، النظريات، الفلسفية، الفكر الجغرافي، المدارس الجغرافية.

Abstract:

This study examines the evolution of geographical thought across different historical periods, with a focus on the influence of philosophical theories in shaping geographical concepts and methodologies. It highlights the ongoing dialectical relationship between theory and reality, where philosophical frameworks guide the interpretation of spatial phenomena and direct geographical research, while environmental and social realities impose constraints on the practical application of these theories.

The study demonstrates that each philosophical school has contributed differently to the development of geographical thought: idealism emphasized rational interpretation, positivism focused on scientific analysis, Marxism addressed socio-political dimensions, and pragmatism prioritized practical application.

The findings reveal that the development of geographical thought has not occurred in isolation from philosophy; rather, it has emerged through continuous interaction between theoretical perspectives and real-world practice. The study concludes that geographical thought has evolved from mere descriptive approaches to deeper scientific analysis as a result of the interaction between theories and reality.

The study recommends strengthening the integration between philosophical thought and geographical practices to ensure more accurate interpretation of spatial phenomena.
Keywords: philosophical theories, geographical thought, schools

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة:

يُعدّ الفكر الجغرافي مرآةً عاكسةً لتطوّر وعي الإنسان بالعالم، إذ لم يكن هذا الفكر يومًا مجرد وصفٍ للسطح الأرضي، بل كان تعبيرًا فلسفيًا عميقًا عن العلاقة المعقّدة بين الإنسان والمكان. ومنذ بداياته الأولى، تذبذب الفكر الجغرافي بين النزعة الوصفية البسيطة والتأملات النظرية التي سعت إلى تفسير الظواهر المكانية وفق رؤى فلسفية متباينة، مما أوجد حالة من الجدل المستمر بين ما هو نظري وما هو واقعي.

لقد شكّلت فلسفة النظريات الجغرافية محورًا أساسيًا في هذا التطوّر، حيث برزت جدلية واضحة بين الاتجاهات الحتمية التي رأت في البيئة قوةً مهيمنة تتحكم في سلوك الإنسان، والاتجاهات الإمكانية التي منحت الإنسان دورًا فاعلًا في تشكيل واقعه الجغرافي. ولم تقف هذه الجدلية عند حدود التفسير، بل امتدت لتشمل طبيعة المنهج الجغرافي ذاته، بين من يراه علمًا وصفيًا يعتمد على الملاحظة، ومن يؤكد طابعه التحليلي القائم على النماذج والنظريات.

ومع تسارع التحولات العلمية والتكنولوجية، أصبح الفكر الجغرافي أكثر انفتاحًا على الواقع، حيث لم تعد النظريات مجرد أدوات تفسيرية جامدة، بل تحوّلت إلى أطر ديناميكية تتفاعل مع المعطيات الميدانية وتعيد صياغتها باستمرار. وهنا تتجلّى أهمية دراسة تطوّر الفكر الجغرافي من منظور فلسفي، بوصفها محاولة لفهم تلك العلاقة الجدلية بين الفكر والواقع، وبين النظرية والتطبيق، بما يسهم في بناء رؤية علمية أكثر شمولًا وعمقًا لهذا العلم الحيوي.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث حول السؤال الرئيسي:

كيف أسهمت النظريات الفلسفية في تطور الفكر الجغرافي من خلال جدلية العلاقة بين النظرية والواقع؟

ويتفرع عنه:

1. ما دور الفلسفة في تشكيل الفكر الجغرافي؟
2. كيف تجلت العلاقة بين النظرية والتطبيق في الدراسات الجغرافية؟
3. ما أثر النقد الفلسفي في تطوير مناهج البحث الجغرافي؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فرضيات البحث

1. يعتمد تطور الفكر الجغرافي على التفاعل بين النظرية الفلسفية والواقع التطبيقي.
2. أسهمت الفلسفات المختلفة في تنويع مناهج البحث الجغرافي.
3. النقد الفلسفي أدى إلى الانتقال من الجغرافيا الوصفية إلى الجغرافيا التحليلية.

أهداف البحث

1. توضيح أثر النظريات الفلسفية في تطور الفكر الجغرافي.
2. تحليل العلاقة الجدلية بين النظرية والواقع في الجغرافيا.
3. إبراز دور النقد في تطوير المناهج الجغرافية.

أهمية البحث

1. يربط بين الفلسفة والجغرافيا كحقلين معرفيين متكاملين.
2. يساعد في فهم التحولات الفكرية في الجغرافيا.
3. يساهم في تطوير الرؤية النقدية للباحثين في المجال الجغرافي.

منهجية البحث

1. المنهج التاريخي:

يهتم بدراسة الظواهر الجغرافية عبر الزمن، من خلال تتبّع نشأتها وتطورها ومراحل تغيّرها. يساعد هذا المنهج على فهم الحاضر من خلال الماضي، ويُبرز العوامل التاريخية التي أسهمت في تشكيل الظواهر الجغرافية.

2. المنهج التحليلي:

يركّز على تفكيك الظاهرة الجغرافية إلى عناصرها الأساسية، ودراسة العلاقات بينها بطريقة علمية دقيقة. يهدف إلى تفسير الظواهر وفهم أسبابها باستخدام البيانات والمقارنات، وأحيانًا النماذج الكمية.

3. المنهج النقدي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يقوم على تقييم وتحليل الأفكار والنظريات الجغرافية بشكل عميق، من خلال كشف نقاط القوة والضعف فيها. يسعى إلى تجاوز التفسيرات التقليدية، ويطرح رؤى جديدة تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

مفهوم الفكر الجغرافي

الفكر الجغرافي هو مجموع الأفكار والنظريات والمناهج التي طورها الإنسان لفهم الظواهر المكانية على سطح الأرض، وتحليل العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة الطبيعية. ويُعد هذا الفكر إطارًا علميًا يفسر كيفية توزيع الظواهر الطبيعية والبشرية، وأسباب هذا التوزيع، والنتائج المترتبة عليه.

لا يقتصر الفكر الجغرافي على الوصف فقط، بل يتجاوز ذلك إلى التحليل والتفسير والتنبؤ، حيث يسعى إلى الكشف عن الأنماط المكانية والعلاقات السببية بين الظواهر المختلفة. كما يتأثر بالفلسفات السائدة في كل عصر، مما يجعله متطورًا ومتغيرًا باستمرار.

ويتضمن الفكر الجغرافي عدة أبعاد رئيسية، منها:

1. **البعد المكاني:** دراسة توزيع الظواهر على سطح الأرض.
2. **البعد البيئي:** تحليل التفاعل بين الإنسان والبيئة.
3. **البعد الاقتصادي والاجتماعي:** فهم الأنشطة البشرية وتأثيرها في المكان.
4. **البعد المنهجي:** استخدام أساليب علمية في البحث والتحليل.

وبالتالي، يمكن القول إن الفكر الجغرافي هو نتاج تفاعل مستمر بين النظرية والتطبيق، يهدف إلى تفسير الظواهر المكانية بطريقة علمية دقيقة.

مفهوم الجدلية بين النظرية والواقع

تشير الجدلية بين النظرية والواقع إلى العلاقة التفاعلية المستمرة بين الأفكار المجردة (النظرية) والتطبيقات العملية أو الظواهر الفعلية (الواقع)، حيث يؤثر كل منهما في الآخر بشكل متبادل. فالنظرية تُبنى لتفسير الواقع وفهمه، بينما يُسهم الواقع في اختبار هذه النظرية وتعديلها أو تطويرها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولًا: ماهية النظرية والواقع

النظرية: هي مجموعة من المفاهيم والفرضيات التي تهدف إلى تفسير ظاهرة معينة بطريقة منظمة.

الواقع: هو العالم الفعلي بما يتضمنه من ظواهر طبيعية وبشرية كما تحدث على أرض الواقع.

ثانيًا: طبيعة العلاقة الجدلية

تقوم العلاقة الجدلية على عدة عناصر:

1. **التأثير المتبادل:** النظرية توجه فهم الواقع، والواقع يختبر صحة النظرية.
2. **التطور المستمر:** عندما لا تتطابق النظرية مع الواقع، يتم تعديلها أو استبدالها.
3. **التكامل:** لا يمكن فهم الظواهر بشكل كامل دون الجمع بين الإطار النظري والتطبيق الواقعي.

ثالثًا: مظاهر الجدلية في الجغرافيا

1. تستخدم الجغرافيا النظريات لتفسير توزيع الظواهر المكانية.
2. تكشف الدراسات الميدانية عن حدود هذه النظريات ومدى دقتها.
3. يؤدي التفاعل بينهما إلى تطوير مناهج وأساليب جديدة أكثر واقعية

العلاقة بين الفلسفة والجغرافيا

ترتبط الفلسفة بالجغرافيا ارتباطًا وثيقًا، حيث تُعد الفلسفة الأساس الفكري الذي تستند إليه الجغرافيا في تفسير الظواهر المكانية وبناء مناهجها العلمية. فالفلسفة لا تقدم فقط إطارًا نظريًا، بل تُسهم في تحديد طبيعة المعرفة الجغرافية وحدودها وأدواتها.

تتجلى هذه العلاقة في عدة جوانب رئيسية:

1. التأثير في بناء النظريات الجغرافية

تؤثر الفلسفات المختلفة في صياغة النظريات الجغرافية؛ فمثلًا:

1. المثالية ركزت على التفسير العقلي للظواهر.
2. الوضعية أكدت على المنهج العلمي القائم على الملاحظة والتجريب.
3. الماركسية اهتمت بتحليل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في المكان.
4. البراغماتية ركزت على التطبيق العملي وحل المشكلات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. تحديد مناهج البحث الجغرافي

توجه الفلسفة اختيار المناهج المستخدمة في الجغرافيا، سواء كانت مناهج وصفية، تحليلية، كمية، أو نقدية، مما يؤثر في طريقة دراسة الظواهر المكانية.

3. تفسير العلاقة بين الإنسان والبيئة

تسهم الفلسفة في تقديم تصورات مختلفة لهذه العلاقة، مثل الحتمية البيئية التي ترى أن البيئة تتحكم في الإنسان، والإمكانية التي تؤكد قدرة الإنسان على التكيف والتغيير.

4 تطور الفكر الجغرافي

لم يتطور الفكر الجغرافي بمعزل عن الفلسفة، بل نشأ من خلال تفاعل مستمر معها، حيث ساعدت الفلسفات المختلفة في انتقال الجغرافيا من الوصف البسيط إلى التحليل العلمي العميق.

مراحل تطور الفكر الجغرافي بشكل منفصل وواضح:

1. المرحلة القديمة

تميزت هذه المرحلة بالاعتماد على الملاحظة والوصف البسيط للظواهر الطبيعية. اهتمت الحضارات القديمة، خاصة اليونانية، بدراسة شكل الأرض ومواقع الأماكن، وتأثر الفكر الجغرافي بالفلسفة، حيث حاول تفسير الكون بطريقة عقلية دون الاعتماد على التجربة الدقيقة.

2. مرحلة العصور الوسطى

شهدت هذه المرحلة تطورًا ملحوظًا بفضل إسهامات العلماء المسلمين، الذين اعتمدوا على الرحلات والاستكشاف ووصف الأقاليم بدقة. كما تطورت الخرائط، وارتبط الفكر الجغرافي بالدين والفلسفة، مما ساهم في تفسير الظواهر الجغرافية بشكل أعمق.

3. المرحلة الحديثة

بدأت مع عصر الكشوف الجغرافية، حيث توسعت المعرفة بالعالم وتقدمت صناعة الخرائط. ظهرت مدارس فكرية مثل الحتمية البيئية التي تؤكد تأثير البيئة على الإنسان، والإمكانية التي تبرز دور الإنسان في التفاعل مع البيئة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4. المرحلة المعاصرة

اتسمت باستخدام الأساليب العلمية والتقنيات الحديثة، خاصة التحليل الإحصائي، مما أدى إلى ظهور الجغرافيا الكمية. كما ظهرت اتجاهات جديدة مثل الجغرافيا السلوكية التي تدرس سلوك الإنسان، والجغرافيا النقدية التي تهتم بالقضايا الاجتماعية والسياسية. خلاصة عامةكل مرحلة من هذه المراحل ساهمت في تطوير الفكر الجغرافي، حيث انتقل من الوصف البسيط إلى التحليل العلمي، متأثرًا بالتطورات الفلسفية والعلمية عبر الزمن.

مقارنة مفصلة لتأثير كل نظرية فلسفية على الفكر الجغرافي بشكل واضح ومنظم:

1. الفلسفة
2. المبادئ الأساسية
3. تأثيرها على الفكر الجغرافي
4. أمثلة تطبيقية
5. المثالية
6. الاعتقاد بأن العقل والأفكار هي المصدر الأساسي للمعرفة

ركزت على التفسير النظري للظواهر الجغرافية، واعتبرت الجغرافيا نتاجًا للتفكير العقلي أكثر من التجربة

وضع نماذج ذهنية لتفسير العلاقات بين الإنسان والبيئة، مثل تصورات اليونانيين القدماء عن الكون الوضعية

الاعتماد على الملاحظة والتجربة والمنهج العلمي

حولت الجغرافيا إلى علم دقيق قائم على القياس والتحليل الإحصائي، وأدت إلى ظهور الجغرافيا الكمية

استخدام الإحصاءات والخرائط الرقمية لتحليل الظواهر المكانية

الماركسية / النقدية

تفسير الظواهر عبر الصراع الاجتماعي والاقتصادي

ركزت على البعد الاجتماعي والسياسي، مثل التفاوت المكاني والعدالة المكانية، وظهرت الجغرافيا النقدية

دراسة توزيع الموارد، أحياء المدن الفقيرة مقابل الأحياء الغنية، وتأثير السياسات الاقتصادية على المكان

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

البراغماتية

التركيز على التطبيق العملي للمعرفة

جعلت الجغرافيا أداة لحل المشكلات الواقعية، مثل التخطيط العمراني وإدارة الموارد

تخطيط المدن، إدارة الموارد الطبيعية، التنمية المستدامة

المثالية ← التركيز على الفكر والتفسير النظري

الوضعية ← التحليل العلمي والملاحظة الدقيقة

الماركسية / النقدية ← تفسير العلاقات المكانية اجتماعيًا وسياسيًا

البراغماتية ← التطبيق العملي لحل المشكلات الواقعية

هذا الجدول يوضح كيف أن كل فلسفة ساهمت في توجيه الفكر الجغرافي نحو منظور مختلف، مما أدى إلى تنوع المناهج والمدارس الجغرافية الحديثة.

إذا أحببت، أستطيع أن أصنع لك نسخة مختصرة جدًا للامتحان في 5 أسطر فقط لتسهيل الحفظ.

تفسير العلاقات المكانية في ضوء الصراع الاجتماعي:

يرتبط تفسير العلاقات المكانية في ضوء الصراع الاجتماعي بالفكر الجغرافي النقدي الذي يستند إلى الفلسفة الماركسية، حيث يُنظر إلى المكان ليس كحيز محايد، بل كنتاج للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين فئات المجتمع المختلفة. فالمجال الجغرافي يعكس طبيعة الصراع بين الطبقات، خاصة بين الفئات الغنية والفقيرة، وبين القوى المسيطرة والمهمشة.

في هذا الإطار، تُفسَّر العلاقات المكانية على أنها نتيجة لتوزيع غير عادل للموارد والخدمات. فالمناطق الغنية غالبًا ما تحظى ببنية تحتية متطورة وخدمات عالية الجودة، في حين تعاني المناطق الفقيرة من نقص الخدمات وسوء التخطيط. وهذا التفاوت ليس عشوائيًا، بل هو نتيجة لسياسات اقتصادية واجتماعية تخدم مصالح فئات معينة على حساب أخرى.

كما يوضح هذا الاتجاه أن المدن، على سبيل المثال، تعكس بوضوح هذا الصراع، حيث تظهر أحياء راقية تقابلها أحياء عشوائية أو فقيرة. ويُفسَّر ذلك بتركيز رأس المال والاستثمارات في مناطق محددة،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مما يؤدي إلى تهميش مناطق أخرى. وبالتالي، فإن التنظيم المكاني يعكس علاقات القوة والسيطرة داخل المجتمع.

ويركز هذا التفسير أيضًا على دور الدولة والأنظمة الاقتصادية في تشكيل العلاقات المكانية، حيث قد تسهم السياسات الحكومية في تعزيز التفاوت أو الحد منه. كما يهتم بدراسة قضايا مثل العدالة المكانية، وحق الوصول إلى الموارد، والتوزيع العادل للخدمات.

يرى تفسير العلاقات المكانية في ضوء الصراع الاجتماعي أن الجغرافيا ليست مجرد دراسة للمكان، بل هي انعكاس للصراعات الاجتماعية والاقتصادية، حيث يتشكل الفضاء الجغرافي وفقًا لمصالح القوى المختلفة داخل المجتمع، مما يؤدي إلى ظهور تفاوتات مكانية واضحة.

إذا أردت، يمكنني تبسيطه أكثر في نقاط مختصرة للحفظ أو ربطه بأمثلة واقعية من المدن.

تقييم دور الفلسفة في توجيه البحث الجغرافي:

تلعب الفلسفة دورًا أساسيًا في توجيه البحث الجغرافي، إذ توفر الإطار الفكري الذي يحدد طبيعة الظواهر المكانية وطرق تفسيرها. الفلسفات المختلفة تؤثر على اختيار المناهج وأساليب التحليل:

1. المثالية تركز على الفكر والنماذج النظرية.
2. الوضعية تعزز المنهج العلمي والتحليل الكمي.
3. الماركسية / النقدية تسلط الضوء على البعد الاجتماعي والسياسي للظواهر.
4. البراغماتية تربط المعرفة الجغرافية بالتطبيق العملي وحل المشكلات الواقعية.

وبالتالي، تساعد الفلسفة الباحث على صياغة نظريات واضحة، وتوجيه الدراسات، وتمكين النقد والتحليل العميق للظواهر المكانية، مما يجعل الجغرافيا علمًا متكاملًا يجمع بين النظرية، التحليل العلمي، والفهم الاجتماعي والتطبيقي.

تحولات الفكر الجغرافي في زمن العولمة: نقد المدارس واستشراف مستقبل الجغرافيا"

تحولات الفكر الجغرافي في زمن العولمة

شهد الفكر الجغرافي تحولات عميقة مع تسارع العولمة، حيث لم يعد المكان وحدة مغلقة، بل أصبح جزءًا من شبكة عالمية متداخلة. ومن أبرز هذه التحولات:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من الثبات إلى السيولة: تحولت مفاهيم مثل "المكان" و"الحدود" إلى مفاهيم مرنة بفعل التدفقات الاقتصادية والتكنولوجية.

من الوصف إلى التحليل النقدي: لم تعد الجغرافيا تكتفي بالوصف، بل أصبحت تحلل علاقات القوة وعدم المساواة.

بروز الفضاءات الشبكية: نتيجة الثورة الرقمية، ظهر مفهوم الفضاء الافتراضي إلى جانب الفضاء الواقعي.

تداخل التخصصات: أصبح الفكر الجغرافي أكثر انفتاحًا على علم الاجتماع، الاقتصاد، والعلوم السياسية.

وقد أسهم مفكرون مثل David Harvey و Doreen Massey في إعادة تعريف المكان باعتباره نتاجًا لعلاقات اجتماعية متحركة، وليس مجرد حيز جغرافي ثابت.

نقد المدارس الجغرافية

1. المدرسة الحتمية

نقدها: تبسيطية، وتُهمّش دور الإنسان، وتفترض سيطرة البيئة بشكل مطلق.

في زمن العولمة: لم تعد قادرة على تفسير الظواهر المعقدة مثل الهجرة العالمية أو الاقتصاد الرقمي.

2. المدرسة الإمكانية

نقدها: رغم إبرازها لدور الإنسان، إلا أنها أحيانًا تبالغ في حرية الاختيار وتتجاهل القيود البنيوية.

3. المدرسة الكمية (الوضعية)

نقدها: تركيزها على الأرقام والنماذج أدى إلى إهمال الأبعاد الاجتماعية والثقافية.

4. المدرسة السلوكية والإنسانية

نقدها: اهتمت بالإدراك الفردي لكنها ضعفت في تفسير البنى الكبرى (كالاقتصاد العالمي).

5. الجغرافيا النقدية وما بعد الحداثة

قوتها: تحليل علاقات السلطة والرأسمالية والعولمة.

نقدها: قد تميل إلى الطرح النظري المجرد دون حلول تطبيقية واضحة.

ثالثًا: مستقبل الفكر الجغرافي في ظل العولمة

يتجه الفكر الجغرافي نحو آفاق جديدة تتسم بما يلي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. الجغرافيا الرقمية

استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات المكانية.

2. جغرافيا العولمة واللاعدالة

دراسة الفوارق بين المركز والأطراف، وهو ما ركزت عليه أعمال Saskia Sassen.

3. الاستدامة والتغير المناخي

أصبح الجغرافي فاعلًا أساسيًا في قضايا البيئة والتنمية المستدامة.

4. توطين المعرفة

بروز الحاجة إلى إنتاج فكر جغرافي يعكس خصوصيات المجتمعات المحلية (العربية والأفريقية).

5. اندماج الجغرافيا في صنع القرار

تزايد دور الجغرافيين في التخطيط الحضري، وإدارة الأزمات، وتحليل المخاطر.

رابعًا: رؤية تحليلية)

يمكن القول إن الفكر الجغرافي يعيش اليوم مرحلة إعادة تشكّل، حيث لم تعد أي مدرسة قادرة وحدها على تفسير الواقع.

بل أصبح المستقبل قائمًا على:

التكامل بين المدارس

الانفتاح على التخصصات الأخرى

الجمع بين النظرية والتطبيق

فهم العالم كشبكة مترابطة لا كمساحات منفصلة

خامسًا: عنوان مقترح قوي لهذا المحتوى

"تحولات الفكر الجغرافي في زمن العولمة: من صراع المدارس إلى إعادة تشكيل المعرفة المكانية"

أو بشكل أكثر جرأة:

"حين يذوب المكان: تحولات الفكر الجغرافي ونهاية يقين المدارس في عصر العولمة"

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النتائج (Findings)

1/ انتقل الفكر الجغرافي من التفسيرات الحتمية الجامدة إلى مقاربات أكثر مرونة تدمج بين الإنسان والبيئة، خاصة في ظل العولمة التي أعادت تشكيل العلاقات المكانية.

تراجع المدرسة الحتمية وصعود التعددية

2/ لم تعد المدارس التقليدية (كالحتمية والإمكانية) قادرة وحدها على تفسير الظواهر، وبرزت اتجاهات حديثة مثل الجغرافيا النقدية وما بعد الحداثة.

3/ تأثير العولمة على المفاهيم الجغرافية العولمة أدت إلى إعادة تعريف مفاهيم مثل "المكان" و"الحدود"، حيث أصبحت أكثر سيولة وأقل ثباتًا.

4/ فجوة بين النظرية والتطبيق رغم تطور المدارس الفكرية، لا يزال هناك ضعف في ترجمة هذه النظريات إلى حلول واقعية، خاصة في الدول النامية.

هيمنة المنظور الغربي

5/ لا تزال كثير من مدارس الفكر الجغرافي المعاصر متأثرة بالإنتاج المعرفي الغربي، مما يحدّ من تمثيل الخصوصيات المحلية.

تزايد أهمية المقاربة النقدية

6/ برزت الجغرافيا النقدية كأداة لفهم علاقات القوة، وعدم المساواة، وتأثير العولمة على الفضاءات المختلفة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانيًا: التوصيات (Recommendations)

1/ تبني مقاربة تكاملية ضرورة الجمع بين المدارس الجغرافية المختلفة بدل الاقتصار على اتجاه واحد، لفهم الظواهر المعقدة.

2/ توطين المعرفة الجغرافية

3/ تطوير نظريات تنطلق من الواقع المحلي (العربي/الأفريقي) بدل استنساخ النماذج الغربية.

ربط الفكر الجغرافي بصنع القرار تعزيز دور الجغرافيين في التخطيط الحضري، وإدارة الموارد، ومواجهة تحديات العولمة.

4/ تحديث المناهج التعليمية إدخال مفاهيم حديثة مثل العولمة، الجغرافيا الرقمية، والاستدامة ضمن المناهج.

5/ تعزيز البحث النقدي دعم الدراسات التي تفكك علاقات القوة والهيمنة في الفضاء الجغرافي.

الاستفادة من التكنولوجيا

6/ توظيف نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والذكاء الاصطناعي في تحليل الظواهر المعاصرة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع ومصادر

1. عبد الرحمن، محمد (2018). تطور الفكر الجغرافي. دار المعرفة الجامعية.
2. أبو حجر، أحمد (2020). الجغرافيا المعاصرة وقضايا العولمة. دار الفكر العربي.
3. الزبيدي، خالد (2019). مدخل إلى الجغرافيا البشرية الحديثة.
4. David Harvey (2014). Seventeen Contradictions and the End of Capitalism.
5. Doreen Massey (2005). For Space.
6. Nigel Thrift (2008). Non-Representational Theory.
7. Saskia Sassen (2018).
8. Cresswell, T. (2024). Geographic thought: A critical introduction (2nd ed.). Wiley.
9. Wiley-VCH
10. Nayak, A., & Jeffrey, A. (2025). Geographical thought: A critical introduction to ideas in geography (2nd ed.). Routledge.
11. النظريات الحديثة مثل العدالة المناخية وما بعد الاستعمار Routledge
12. Seamon, D. (2018). Life takes place: Phenomenology, lifeworlds, and place making. Routledge.
13. البعد الفلسفي (الظاهراتية) في الجغرافيا
14. ويكيبيديا
15. Marshall, T. (2021). The power of geography: Ten maps that reveal the future of our world. Elliott & Thompson.
16. الجغرافيا والواقع السياسي المعاصر ويكيبيديا
17. Conn, S. (2023). The lies of the land: Seeing rural America for what it is—and isn't. University of Chicago Press.
18. جدلية النظرية والواقع في الجغرافيا ويكيبيديا
19. Graeber, D., & Wengrow, D. (2021). The dawn of everything: A new history of humanity. Farrar, Straus and Giroux.
20. الفكر الماركسي والبيئة والجغرافيا المعاصرة ويكيبيديا
21. Jiang, B. (2021). Geography as a science of the Earth's surface: A new perspective. International Journal of Geographical Information Science

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بحث بعنوان:

دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية "دراسة تطبيقية على الشركات العاملة في محافظة نابلس"

إعداد

د. فواز بدوي عبدالله بدوي

تخصص: إدارة اعمال

كلية العلوم الإدارية والاقتصادية

جامعة القدس المفتوحة

Fawwz Badawi

fwaz102@hotmail.com

تاريخ استلام البحث: 12 / 2 / 2026 **تاريخ قبول البحث: 9 / 4 / 2026**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية "دراسة تطبيقية على الشركات العاملة في محافظة نابلس"، في ضوء بعض المتغيرات المستقلة (الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخدمة)، ولتحقيق اهداف الدراسة قام الباحث ببناء استبانة لهذا الغرض تم توزيعها على (52) موظف وموظفة يعملون في بعض الشركات العاملة في محافظة نابلس.

وتكونت أداة الدراسة من (30) فقرة، موزعة على مجالين، للاطلاع على الثقة التنظيمية و الميزة التنافسية، وكانت الاستجابة على فقرات الأداة وفق تدريج ليكرت الخماسي، كما احتوت الأداة على فقرات كانت جميعها إيجابية، تُأكد الباحث من صدق الأداة باعتماد طريقة صدق الاتساق الداخلي والبنائي وحصل على معامل ارتباط ذا دلالة إحصائية لجميع الفقرات، واستخراج ثبات الأداة باستخدام طريقة التجزئة النصفية وحصلت على ثبات (0.924)، وأيضاً بمعادلة كرومباخ ألفا وحصلت على معامل ثبات (0.889).

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية "دراسة تطبيقية على شركات محافظة نابلس" حصلت على نسبة 78.2%.
2. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير الجنس.
3. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير المؤهل العلمي.
4. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير سنوات الخدمة.

وأوصى الباحث إلى بضرورة تحفيز وتعزيز الموظفين من أجل زيادة الثقة بين الشركة والموظف، ووضع أساليب جديدة في العمل وتجنب المخاطر، ووضع خطط ومتابعة من قبل الشركات من أجل حماية الموظفين، ويجب نشر الوعي في المجتمع من خطورة أي اسلوب مخالف يضر بالموظفين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

The study aimed to identify the role of trust as a primary source in achieving competitive advantage "An applied study on companies operating in the Nablus governorate", in light of some independent variables (gender, academic qualification, years of service), and the researcher built a questionnaire for this purpose that was distributed to (52 Male and female employees work in some operating companies in Nablus.

In order to achieve the objectives of the study, the researcher developed a questionnaire directed at the employees, and the study tool consisted of (30) paragraphs, distributed in two areas, to gain insight into organizational confidence and competitive advantage, and the response to the paragraphs of the tool was according to Likert's five-year grading, and the tool contained paragraphs that were all positive. The researcher confirmed the validity of the tool by adopting the method of validation of internal and structural consistency and obtained a statistically significant correlation coefficient for all paragraphs, extracting the stability of the tool using the half-segmentation method and obtained reliability (0.924), and also with the Crombach's alpha equation and obtained a stability coefficient (0.889).

The study found the following results:

1. The role of trust as a primary source in achieving competitive advantage, an “applied study on companies in Nablus Governorate,” obtained 78.2%
2. There are no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) in the role of trust as a main source in achieving competitive advantage according to the difference in the gender variable.
3. There are no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) in the role of trust as a main source in achieving competitive advantage according to the difference in the scientific qualification variable.
4. There are no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) in the role of trust as a main source in achieving competitive advantage according to the different years of service variable.

The researcher recommended that it is necessary to motivate and strengthen employees in order to increase trust between the company and the employee, to develop new methods of work and avoid risks, and to develop plans and follow-up by companies in order to protect employees, and awareness must be spread in the community of the seriousness of any violation that harms employees

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وخلفيتها

- مقدمة.
- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.
- أهمية الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- فرضيات الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الأول

مشكلة الدراسة وخلفيتها

المقدمة:

تتربع الموارد البشرية على قمة هرم الموارد من حيث الأهمية في المنظمات، وتشكل مصدراً لقدراتها التنافسية، اذ يعول عليها في بلوغ أهداف المنظمة بفاعلية، مما يفرض على إدارة المنظمات العناية بتلك الموارد وتهيئة المناخ التنظيمي الملائم لها، والذي يعتبر من أهم مقومات فعاليته بناء الثقة في نفوس الأفراد العاملين بإدارة المنظمة وبزملائهم ومشرفيهم، وترسيخها لتحقيق التزامهم ووفائهم لمنظماتهم.

فالثقة التنظيمية عامل رئيسي في النجاح التنظيمي، والتطورات الحالية في إدارة القوى العاملة أو الموارد البشرية والعلوم التنظيمية تعكس أهمية الثقة الشخصية لتعزيز التأثير الفردي والتنظيمي وتغذيته ودعمه (فليح،2010: 12).

وتساعد الثقة في بناء العلاقات الشخصية، وتشجع على حرية التعبير بصدق، كما أن عدم الثقة يؤدي إلى تدهور العلاقات الشخصية، وتصلب المواقف الانسانية في المنظمة، فمكان العمل به كثير من المتغيرات التي تجعله متغير عن البيئات الأخرى (كافي، 2017: 55).

وهناك تيار قوي في علم الاجتماع يذهب إلى أن حياة الجماعة يجب أن تقوم على أكثر من مجرد حسابات المصلحة الخاصة، ومن الضروري توفر عنصر الثقة في هذه الحياة، حتى في مجالات التجارة والأعمال، وقد أبرز (دوركايم) عبارة تقول : أليس كل شيء في العقد يخضع للتعاقد"، وهي عبارة تشرح هذا المعنى للثقة ببلاغة رائعة (زايد،2018: 2).

كما أن الثقة عنصر من عناصر رأس المال الاجتماعي، فهي وفق السياق التنظيمي تزداد تعقيداً لكونها مقدمة ونتيجة في ذات الوقت لأي عمل جماعي ناجح، تلك الجماعات التي تسعى معاً لإكمال متطلبات عمل ما بشكل ناجح، تظهر نوعاً من الثقة العالية، مما يجعل الجهود التعاونية الأكثر تعقيداً ممكنة الحدوث (الساعدي، 2017: 120).

والثقة المتبادلة من أهم خصائص وسمات الثقافات الناجحة في المنظمات، فعندما تثق الإدارة العليا في المنظمة في القائد، وعندما يثق القائد في إدارته العليا تصبح عملية القيادة أكثر فاعلية وسلاسة وتأثير،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولكي يصنع القائد بيئة عمل جماعية صالحة، يعمل الجميع في ظلها من أجل تحقيق الأهداف المأمولة والمشتركة للمنظمة، عليه أن يزرع الثقة بينه وبين عامليه، بل وبين العاملين ببعضهم بعضا، حينئذ تصبح الثقة والإخلاص والصدق العناصر السائدة والتي تخلق جواً من العمل الجماعي في بيئة صحية طيبة (شعير، :122015).

وعلى المنظمة ألا تعد نفسها أماكن للعمل فقط، بل يجب عليها أن تجسد مسؤوليتها الأخلاقية اتجاه مواردها البشرية من خلال توفير الثقة في الإجراءات والأساليب المعتمدة في عمليات الاستقطاب، وأن تكون هذه الإجراءات متسمة بالشفافية والنزاهة والعدالة (الجريسي،2012 :53).

فنجاح القائد في المنظمة يعتمد على الارتباط بالعاملين، من خلال نسج علاقات وطيدة معهم واحترامهم، وقضاء وقت كاف لتنمية تجارب عملية مشتركة معهم، عندها سلمى الثقة؛ كونها أمراً ضرورية لأي علاقات توصف بالجيدة، وخاصة علاقات العمل، وبدون الثقة لا يمكن الحفاظ على أي علاقة ومنها العلاقات التنظيمية (ماكسويل، 2009: 36).

وإن من أكثر الأفكار التي تعتنقها منظمات القرن الحادي والعشرين، هي تلك الأفكار المرتبطة بمنح الثقة للموظفين لتحفيزهم على العمل (ماكينيس، 2017 :88).

يعتبر مفهوم الميزة التنافسية، ثورة حقيقية في عالم إدارة الأعمال على المستوى الأكاديمي والعملي، فأكاديمياً لم يعد ينظر للإدارة كهم (داخلي) أو كمواجهة وقتية مع مشاكل ليست ذات بعد استراتيجي، ولكن أصبح ينظر للإدارة كعملية ديناميكية ومستمرة تستهدف معالجة الكثير من الهموم الداخلية والخارجية لتحقيق التفوق المستمر للمؤسسة على الآخرين أي على المنافسين والموردين والمشترين وغيرهم من الأطراف الذين تتعامل معهم، وبطبيعة الحال لن يكون تحقيق التفوق هذا عملاً وقتية أو قصير المدى ولكنه محاولات دائمة لحفظ توازن المؤسسة اتجاه الأطراف الأخرى في السوق (أبو الكاس،2018: 24).

وعملياً يحرص المديرون حسب المفهوم الجديد على العمل الدؤوب والمستمر وتحليل واكتشاف والمحافظة على الاستثمار في الميزة التنافسية للمؤسسة، ولنا أن نتخيل كيف أن عملاً كهذا يحتاج إلى الكثير من البحث والتحري والتقدير السليم والبصيرة الثاقبة والذكاء والإبداع والابتكار، وهناك فرق واضح بين النجاح والتفوق فالنجاح نتيجة يسعى الجميع لتحقيقها وقد يتحقق مرة أو مرتين أما التفوق فهي خاصية في المؤسسة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تمنحها استمرارية النجاح واستمرارية البقاء على القمة في سوق لا يعترف إلا بالمتفوقين (كحيل،2016: 50).

كما تعد المنافسة ظاهرة تلازم ظهورها مع التطور السريع الذي عرفته الاقتصاديات إلى جانب ما أفرزته ثورة الاتصالات والمعلومات، كل هذا أكسب المؤسسات قدرة كبيرة على الإبداع والابتكار مستخدمة في ذلك جميع الوسائل الكفيلة بضمان تنافسية أعلى وقدرة أكبر على المواجهة والتصدي للمنافسين، وأن تحقيق ذلك يتطلب التحسين والتميز المستمرين لأدائها للاحتفاظ بالمواقع المهمة ومنه ضرورة امتلاكها للمزايا التنافسية التي تؤهلها لذلك (قشطة،2016: 22).

كما في ظل التغيرات المتسارعة التي تشهدها بيئة الأعمال وبفعل الضغوط المرافقة للمنافسة، تولي العديد من الشركات الاهتمام لتبني المفاهيم الإدارية الحديثة لأجل تحقيق الميزة التنافسية، وقد شهدت السنوات الأخيرة تطورات هائلة كان لها انعكاسات إيجابية على إدارة الموارد البشرية، حيث يعتبر العنصر البشري حجر الزاوية في العملية الإدارية وأحد أهم موارد الشركات وركيزتها لتحقيق أهدافها الاستراتيجية، لذا لابد من تدريبها وتطويرها و تحفيزها مادياً ومعنوياً من أجل تحقيق الرضا الوظيفي الذي بدوره يؤدي إلى الثقة بين العمال (صبرنية،2015: 1).

ومما سبق ترى الباحثة " أنه يجب توافر مبدأ الثقة ولزومها في ادارة الأعمال في المؤسسات العملية لكونها محفو بين الإدارة والعاملين بالمؤسسة ، وتحقق عاملاً مهماً في الميزة التنافسية وإعطاء روح التعاون والتنافس".

◆ مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تعتبر موضوع الثقة من المواضيع التي حظيت باهتمام كبير من قبل الباحثين منذ فترة طويلة، ذلك أن تحليل أدبيات الفكر وجود العديد من المقاربات والإسهامات الفكرية التي حاولت تفسير المصادر التي تسمح للمؤسسة الاقتصادية بتحقيق ميزة تنافسية، كما تظهر حصول تغيير في نماذج وأدوات التحليل الاستراتيجي ليتجه التركيز من التحليل الاقتصادي والصناعي للأسواق إلى التركيز على التحليل الداخلي والموجه بشكل أساسي للمقاربة المبنية على الموارد التي تنطلق في تحديد عوامل التفوق التنافسي من خلال موارد المؤسسة الداخلية وبشكل خاص دور الثقة، بناءً على ذلك، تسعى الدراسة الحالية إلى دراسة دور

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية، وتنحصر مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي: **ما دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية؟**

وفي ضوء ما سبق، يمكننا تلخيص مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير الجنس؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير المؤهل العلمي؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير سنوات الخبرة؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى معرفة دور الثقة التنظيمية كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية من خلال:

1. التعرف على مفهوم الثقة التنظيمية.
2. التعرف على مفهوم الميزة التنافسية وخصائصها ومصادرها وأبعادها وعناصرها ومؤشراتها ومعايير الحكم عليها.
3. العمل على تقديم توصيات وحلول مقترحة بخصوص زيادة الثقة التنظيمية كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية .
4. الكشف عن دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير الجنس.
5. الكشف عن دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير المؤهل العلمي.
6. الكشف عن دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير سنوات الخبرة.

أهمية الدراسة:

أولاً : الأهمية النظرية:

تكمن الأهمية النظرية لهذه الدراسة في موضوعها، الذي تناولته، وفي المشكلة التي يقوم الباحث ببحثها، وهي التعرف على دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية.

كما تكمن الأهمية النظرية في هذه الدراسة من خلال:

1. تعتبر هذه الدراسة من المرجعيات للمهتمين في مجالات البحوث العلمية في الثقة التنظيمية و الميزة التنافسية، حيث أن هنالك قلّة في الدراسات العربية المتعلقة بأبعاد متغيرات الدراسة الرئيسية حسب علم الباحث.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. تساعد نتائج هذه الدراسة أصحاب القرار والمسؤولين في مجال إدارة الأعمال على أهمية توفير تلك الخطط والارشادات، والعمل على توفيرها وتطبيقها.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

1. تلفت نظر الباحثين والعاملين في المؤسسات على دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية.
2. يمكن أن تفيد هذه الدراسة في فتح المجال أمام الطلبة والباحثين الاستفادة من مفاهيم الدراسة.
3. تعد الدراسة حافزاً لتطوير وتحسين الأعمال والخدمات المقدمة في المؤسسات.
4. تفيد هذه الدراسة العاملين في مجال الإدارة في زرع الثقة التنافسية .

◆ **فرضيات الدراسة:**

1. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \leq 0.05)$ في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير الجنس.
2. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \leq 0.05)$ في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير المؤهل العلمي.
3. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \leq 0.05)$في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير سنوات الخدمة.

◆ **حدود الدراسة:**

تتمثل حدود الدراسة في التالي:

1. الحد الموضوعي: دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية.
2. الحد الزماني: 2026
3. الحد المكاني: محافظة نابلس.
4. الحد البشري: موظفي الشركات العاملة في محافظة نابلس.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مصطلحات الدراسة:

الدور هو بناء نمطي لمعارف واتجاهات ومهارات مكتسبة يقوم به فرد من الأفراد في موقف من المواقف وعادة ما يرتبط دور الفرد بأدوار الأفراد لآخرين (بركات،2011م).

التعريف الاجرائي للدور: " نمط من الدوافع والأهداف والمعتقدات والقيم والاتجاهات والسلوك التي يتوقع أعضاء الجماعة أن يروه فيمن يشغل وظيفة ما أو يحتل وضعاً اجتماعياً معيناً والدور الذي يصف السلوك المتوقع من شخص في موقف ما ".

الثقة: بأنها" توقعات ومعتقدات ومشاعر إيجابية يحملها الأفراد اتجاه المنظمة التي ينتمون إليها، والمرتبطة بالممارسات والسلوكيات الإدارية المطبقة، والتي روعي فيها الالتزام بالقيم الأخلاقية العامة والإدارية الخاصة، والابتعاد عن كل ما يضر بالمصالح المشتركة (انشاصي،2018: 9).

التعريف الاجرائي للثقة: " توقعات الأفراد والجماعات العاملين في المنظمة، والمتعاملين معها، بأنه يمكن الاعتماد عليها في تحقيق نتائج مفضلة أو مرغوبة لديهم، وأنه يمكن الاستمرار في العمل فيها أو التعامل معها؛ بسبب ما يجدونه من كفاءة في النظام الإداري فيها، وكفاية مديرها، وجودة إنتاجها، ووفائها بالالتزامات المترتبة عليها اتجاه الجمهور الداخلي والخارجي على حد سواء ".

الميزة التنافسية: يعرف أبو الكاس الميزة التنافسية بأنها تنشأ بمجرد توصل المؤسسة إلى اكتشاف طرق جديدة أكثر فعالية من تلك المستعملة من قبل المنافسين، حيث يكون بمقدورها تحسيد هذا الاكتشاف ميدانيا، بمعنى أخر بمجرد إحداث عملية إبداع بمفهومه الواسع (أبوالكاس،2018: 10).

التعريف الاجرائي للميزة التنافسية " أنها ميزة أو عنصر تفوق للمؤسسة يتم تحقيقه في حالة إتباعها لاستراتيجية معينة للتنافس ".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

- تمهيد.
- نشأة وتطور الثقة التنظيمية.
- مفهوم الثقة التنظيمية.
- أهمية الثقة التنظيمية.
- مصادر الثقة التنظيمية وعناصرها.
- أسس وقواعد الثقة التنظيمية.
- أنواع الثقة التنظيمية وأشكالها .
- مستويات الثقة التنظيمية.
- العوامل المؤثرة في بناء الثقة التنظيمية.
- طرق بناء الثقة التنظيمية داخل المنظمات.
- فوائد الثقة التنظيمية.
- المبحث الثاني: الميزة التنافسية.
- تمهيد.
- مفهوم وتعريف الميزة التنافسية.
- مصادر الميزة التنافسية.
- أبعاد الميزة التنافسية .
- خصائص الميزة التنافسية
- أسباب تطوير الميزة التنافسية.
- أهمية الميزة التنافسية.
- استراتيجيات الميرة التنافسية
- محددات الميزة التنافسية .
- درجة استدامة المزايا التنافسية.
- معوقات الميزة التنافسية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الإطار النظري

المبحث الأول: الثقة التنظيمية

تمهيد:

نشأة وتطور الثقة التنظيمية :

على الرغم من إن الجذور التاريخية لنشأة موضوع الثقة وتطورها تعود إلى عقود بعيدة ارتبطت بنشأة المجتمعات وتطورها، فهي قديمة قدم الأشكال الأولى للروابط الإنسانية، لكن الاهتمام العلمي بالثقة التنظيمية بدأ في بداية الخمسينات من القرن الماضي بوصفها موضوعاً رئيسياً في علم النفس فقد أشار (Erikson) إلى أن الأفراد يختلفون في ميولهم للثقة بالآخرين وان هذه الميول تنشأ من طفولتهم المبكرة، وشخصياتهم وتجاربهم في الحياة (هشام،2010: 54).

في حين برزت أفكارها في علم الاجتماع في بداية الستينات من القرن الماضي إذ وصف في دراساته الاجتماعية حول التفاعل الاجتماعي الدور الجوهري للثقة في المحافظة على العمليات الاجتماعية، وخلال مرحلة السبعينات تبلور مفهوم ودور الثقة ضمن السياقات التنظيمية عندما تزايد الاهتمام بمشاركة العاملين ضمن فكرة الديمقراطية الصناعية كخطوة أساسية لتحسين نوعية العمل ، والأفكار الأولى لمفهوم الثقة ضمن السياقات التنظيمية قدمت لأول مرة من قبل الذي أكد بدوره على أهمية الثقة داخل العلاقات التنظيمية والتي تساعد على تحقيق التنسيق الإداري الأكبر وكذلك انجاز فرق العمل الأكثر كفاءة، وخلال التسعينات نال موضوع الثقة باهتمام متزايد بين علماء الإدارة نتيجة للتطورات والتغيرات المستمرة التي تشهدها المنظمات فقد ازدادت الحاجة إلى تفعيله (كلاوي، 2013: 66).

مفهوم الثقة التنظيمية:

لا شك أن الثقة التنظيمية شأنها شأن كافة المفاهيم الإدارية يصعب الاتفاق على تعريفها من قبل الباحثين، فالاختلاف في تعريف الثقة التنظيمية أمر مألوف في الأدبيات الإدارية، فضلاً عن إمكانية إضفاء الصبغة الشخصية على المفهوم، وهذا ما يفسر اعتماد كثير من الدراسات على مقاييس الثقة التنظيمية بين الأفراد أو ما يمكن تسميته بمصدر الثقة .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الثقة لغة: للاسم المفرد المؤنث، (وثق): ثقات، والثقة الائتمان واليقين، الرجل الثقة: من يعتمد عليه ويؤتمن، ويستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع (أبو خضرة وآخرون، 2012، ص 338).

الثقة التنظيمية اصطلاحا: نظر الدليمي وآخرون (2018، ص 87) إلى مفهوم الثقة التنظيمية كمتطلب أساسي لتمكين العاملين، وعرفها بأنها: الثقة المديرين في مرؤوسيهم، لأنها ستجعلهم يعاملون موظفيهم معاملة تفضيلية، من قبيل إمدادهم بالمزيد من المعلومات وحرية التصرف والاختيار".

كما تبنى المغربي (2016، ص 192). تعريف دوجلاس ماكجريجر للثقة التنظيمية بأنها :" التأكد من أن الآخرين لن يتميزوا علي أبدأ، سواء تم هذا بقصد أو من دون قصد، بتعمد أو دون تعمد، بوعي أو دون وعي، أي أنني أستطيع أن أضع موقفي في هذه اللحظة، ومركزي وتقديري لذاتي في هذه المجموعة، وحتى حياتي ذاتها في يد من أثق بهم، وهم قائد الفريق وأعضاؤه.

وترى الباحثة من كل ما سبق أن سبب الاختلاف في التعريفات السابقة يعود لاختلاف نظرة كتاب وباحثي الإدارة للثقة التنظيمية، واختلاف المدارس الفكرية التي يتبعون لها حول هذا المفهوم.

- **أهمية الثقة التنظيمية:**

إن الثقة التنظيمية هي المحور الأساسي من وجهة نظر العاملين في نموذج جدارة القيادة، إلى جانب الأمانة والقدرة على الأداء والإلهام، والرؤية المستقبلية أن منح أفراد المنظمة الثقة والحرية والمصادر التي تدعم عملهم وأحكامهم وقراراتهم يأتي من خلال تفويض السلطة، لذا فعندما تعطي مجموعة ما قوة مفوضة تتغير علاقات أعضاء هذه المجموعة مع قادتهم، وتصبح علاقة شراكة في السلطة وفي وضع أهداف المنظمة وسياساتها، فالتفويض الحقيقي للسلطة ينتج عنه مجموعة من المفاهيم الأخلاقية والالتزامات بين القادة والأعضاء قائمة على الصدق والثقة، هذه المفاهيم والالتزامات تتطور إلى قيم ثقافية راسخة في المنظمة (زايد،2018: 11).

ويرى جاد الرب (2010) أن الوصول إلى مستويات عالية من الثقة التنظيمية كهدف في الحياة المهنية يحقق مزايا عديدة للمنظمة، ومنها الاتي:

1. إن بناء الثقة التنظيمية في الحياة المهنية يعني زيادة الاعتماد على التقييم والانضباط الذاتي، وهذا يقلل من التدخلات الحكومية من خلال القوانين والقواعد والتشريعات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. تؤدي الثقة التنظيمية إلى مزيد من(الطاعة، الاستقلال والانضباط الذاتي، تخفيض التدخلات الخارجية، بناء أساس مهني قوي، بناء منظمات اجتماعية واقتصادية متعاونة قائمة على الثقة)
3. عند تشجيع الثقة في المنظمة المهنية؛ تزداد الروابط بين المهنيين متانة وقوة وفاعلية، مما يقوي الثقافة الأخلاقية والتي تطلبها ثقافة الثقة، ويفيد المهنة والمنظمة فالمجتمع.

وترى الباحثة ضرورة الاهتمام بموضوع الثقة التنظيمية من قبل الادارات العليا والمديرين، لما تحمله من أهمية كبيرة على جميع المستويات، دفعة للمنظمة قمة التحقيق غاياتها وأهدافها عن طريق رفع مستوى أداء العاملين فيها وزيادة الكفاءة الإنتاجية على اختلاف أنواعها.

- **مصادر الثقة التنظيمية وعناصرها: أشار زايد(2018)إلى أن للثقة ثلاثة مصادر أدرجها كالآتي:**

1. **ثقة معتمدة على العملية:** وهي الثقة التي ترتبط بسجل عمليات الاتصال، وبهذا المصدر تكون التبادلات محددة بأولئك الأفراد الذين يتبادلون المعلومات وهم معروفون ومحترمون.
2. **ثقة معتمدة على الفرد:** وهي الثقة التي ترتبط بنقاط التشابه بين الأفراد، وبهذا المصدر تكون التبادلات محددة بالأفراد في النظام الثقافي الشائع مع توقعات أساسية مشتركة.
3. **ثقة معتمدة على المنظمة:** وهي الثقة التي ترتبط بالآليات الرسمية والشكلية السائدة في المنظمة مثل الاحتراف أو التأمين، وهنا تكون التبادلات محددة بالأفراد الذين يقدمون الضمانات.

وتعتقد الباحثة أن الاتصال وما ينتج عنه من معلومات تنتشر بين الموظفين هو أحد المصادر الأساسية للثقة، وكلما تصاعدت مشاركة الفرد في القنوات التي تقدم المعلومات الأساسية، ازداد شعوره بالثقة التنظيمية المؤسسية.

كما حدد العناصر الأساسية للثقة بخمسة عناصر تختلف فيما بينها اعتماد على وضع ومكانة الفرد، سواء كان مديراً أو مرؤوساً، وهذه العناصر هي:

1. **النزاهة:** وهي السمة السائدة في الشرف والأمانة والصدق من جانب الفرد الموثوق به. **2.المقدرة الشخصية:** وهي المعرفة التقنية والمهارة بين الأشخاص، وهي ضرورية لأداء الوظيفة.
3. **الاتساق:** هو الاعتماد والرأي الجيد، أو الحكم الجيد في المواقف.
4. **الولاء:** هو الرغبة في الحماية والدعم والإسناد وتشجيع الآخرين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5. **الصراحة:** وتتضمن الرغبة في تبادل الأفكار والمعلومات بحرية مع الآخرين (زايد،2018: 12).

وتؤكد الباحثة أن هذه العناصر الممثلة للثقة التنظيمية تختلف نسبتها من فرد إلى آخر داخل المنظمة تبعاً لمكانته ضمن الهيكل التنظيمي، وما يتبعها من مهام ومسؤوليات، وصلاحيات.

- **أسس وقواعد الثقة التنظيمية:**

يلخص كل من (الرواشدة. 2004 السعودي, 2005) الأسس أو القواعد التي تستند إليها الثقة بما يلي:

1. **الثقة ليست عمياء:** إذ لا يمكن الوثوق بالأشخاص الذين لا نعرفهم جيدة.
2. **الثقة محدودة:** فلا بد من وجود حدود معينة تحكم الثقة لتجنيب المنظمة المخاطرة .
3. **الثقة تتطلب التعلم:** فلا بد من وجود معايير للتوظيف ومنها المستوى التعليمي.
4. **الثقة تتطلب الحزم:** أي على المنظمة أن تحصر التزاماتها في مجموعة من الموظفين.
5. **الثقة بحاجة إلى تكامل تنظيمي:** إن أهداف الوحدات الصغيرة في المنظمة يجب أن تتوحد وتتكامل مع أهداف المنظمة ككل، وذلك لبناء قاعدة الثقة للمنظمة.
6. **الثقة تحتاج إلى تواصل:** التأكيد الأهداف واستراتيجيات التفكير المشتركة داخل المنظمة
7. **الثقة تحتاج إلى العديد من الرؤساء** : إن المنظمات التي تبنى على الثقة، تحتاج إلى رؤساء عدة.
8. **تناقض الثقة التنظيمية:** حيث من السهل تحطيم الثقة ومن السهل بناؤها والمحافظة.

- **أنواع الثقة التنظيمية وأشكالها:**

يصنف كل من كوفي وميريل (2014) الثقة إلى خمسة أنواع:

1. **الثقة الذاتية:** وهي تتناول الثقة في النفس، وفي القدرة على تحديد الأهداف وإنجازها، والحفاظ على الالتزامات، والوفاء بالتعهدات، والقدرة على بث الثقة في الآخرين، ويدعمها المصداقية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. **الثقة في العلاقات:** وهي تتمحور حول كيفية بناء وتنمية رصيد الثقة مع الآخرين، ومبدأها الأساسي هو الانساق السلوكي من خلال ممارسة ما يصدر من أقوال على أرض الواقع بالأفعال.
3. **الثقة المؤسسية:** وتتمثل في الوسائل والأساليب التي ينتهجها القادة لبناء الثقة داخل منظمة العمل.
4. **الثقة في السوق:** ومبدأها الأساسي لتتحقق الثقة، سمعة المنظمة في سوق العمل.
5. **الثقة المجتمعية:** وهي خلق قيمة الثقة لدى الآخرين ولدى المجتمع من خلال المشاركة والعطاء (كوفي وميريل، 2014: 21).

كما يشير (زايد،2018) إلى وجود نوعين من الثقة التنظيمية في المنظمة وهي:

أ- **الثقة الروتينية أو المحدودة:** ويعبر عنها بالعلاقات اليومية التي تتكون مع مرور الزمن.

ب- **الثقة الأساسية:** حينما لا يمتلك فيها الأفراد سوى القليل من المعلومات حول الطرف الآخر (زايد،2018: 14).

أما عن أشكال الثقة فتشير العطية (2003) لوجود ثلاثة أشكال للثقة في العلاقات التنظيمية بالاعتماد على ما يلي:

أولاً: الثقة التي تعتمد على الروح: وهي من أكثر العلاقات هشاشة، فأي مخالفة أو عدم توافق يمكن أن يؤدي إلى القضاء على العلاقة، حيث أن الأفراد الذين تكون علاقتهم مبينة على هذا الأساس يفعلون ما يقولون بسبب خوفهم من النتائج في حالة عدم قيامهم بإلتزاماتهم، ويحقق هذا الشكل من الثقة نتائجه في حالة إذا ما كان العقاب ممكنا، والنتائج واضحة.

ثانياً: الثقة التي تعتمد على المعرفة : تعتمد أغلب العلاقات التنظيمية على أساس الثقة المعرفية، مثل الثقة التي تعتمد على توقع السلوك التي تظهر نتيجة لتاريخ من التفاعلات، وتظهر تلك الثقة حينما تتوفر معلومات كافية حول شخص ما لتفهمه بشكل كاف وتكون قادرة على التوقع الصحيح لسلوكه المحتمل.

ثالثا: الثقة المبنية على التوحد: يمكن التوصل لأعلى مستوى من الثقة حينما تكون هناك علاقة عاطفية بين طرفين، إذ يسمح هذا الشكل من الثقة لأحد الطرفين لأن يكون وكيلا عن الطرف الآخر، ويعوض عنه في التعاملات بين الأفراد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتعتقد الباحثة أن أغلب العلاقات بين العاملين والمدراء تعتمد على الثقة المبنية على المعرفة حيث أن الطرفين لديهما خبرة ببعضهما البعض، وكل طرف يستطيع أن يتوقع سلوك الطرف الآخر، وأن تاريخهما قصيراً كان أو طويلاً من العلاقة الثابتة والمنفتحة من الصداقة والتكليف أو تنفيذ المهام يضمن عدم هدم الثقة بسبب الإخلال بها من أحد الأطراف لمرة واحدة.

- **مستويات الثقة التنظيمية:**

أولاً: الثقة على المستوى الفردي: وتعني الثقة في العلاقات الشخصية، فقدرة الفرد على استيعاب المحادثات، وتصوراته لدوافعه وقيمه وشعور الآخرين بدقة تتأثر إلى درجة كبيرة بدرجة الثقة.

ثانياً: الثقة على مستوى الجماعات: ويقصد بها انتماء الفرد وتوقعاته بأن سلوك الأفراد الآخرين سيكون سلوكاً منسجمة ومؤيدة للمصالح المشتركة للطرفين، وهو الاعتقاد بأن الشخص الآخر يتصرف وفقاً للأنماط السلوكية المشتركة، وبحسب الاتفاق (الصيرفي، 2009: 101) .

ويتفرع عن هذا المستوى نوعين من الثقة، هما:

1. **الثقة التعاقدية (Contractual Trust):** يقصد بالثقة التعاقدية أن الاتفاق والتفاعل بين الأطراف يتضمن التعهد من أحد الأطراف، وتوقع الوفاء من الشخص الآخر، سواء أكان ذلك الاتفاق حقيقية أم تصوراً ضمنياً، وهذا النوع من الثقة بمجموعات العمل يطلق عليه المسؤولون بأنه الاستعداد لتنفيذ الاتفاق.
2. **الثقة المكشوفة (Disclosure Trust):** وهي التوقعات التي يحملها الفرد أو الجماعة في أن عملية إظهار المشاعر والآراء والاتجاهات والقيم للأخرين التي لا تؤدي إلى الإضرار بالفرد أو الجماعة, بل على العكس من ذلك فإنها من الممكن أن تؤدي إلى زيادة الاحترام والتقدير (السعودي ,2005: 144).

وهناك درجات للمكاشفة (Disclosure)، تبدأ من الدرجة الأقل خطرة والتي تتمثل في إظهار الآراء, إلى الأكثر خطورة والتي تظهر في المشاركة الوجدانية والمشكلات الشخصية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن الثقة المكشوفة ذات الخطورة العالية، قد تكون مناسبة في مجالات التدريب للعلاقات الإنسانية والدراسات النفسية للمجموعات، ومع ذلك ففي حالات العمل الجماعي حين يمارس القائد سلطانه التنظيمية, فمن الأفضل أن يكون أنماطا حول مستويين للمخاطرة الأقل في الثقة المكشوفة, هما:

- **الصداقة (Friendship):** وهي المشاركة في المعلومات الشخصية، والتي تسمح بتطوير مشاركة شخصية إيجابية في المجموعة، وهي جزء أساسي يسهل عملية مواجهة وحل المشاكل فردية وجماعية.
- **المهام (Task):** وتشمل المشاركة في المعلومات والمشاعر المتعلقة بمسائل الوظيفة والمهام، وهذا النوع من الثقة يطلق عليه الأمانة، والتي تعرف بأنها الميل لمشاركة المعلومات سواء أكانت حقائق أم مشاعر، والتي ربما تساهم في حل مشاكل المجموعة، فحين يتم تمييز مفاهيم الثقة من ناحية سلوكية والمتعلقة بالمسؤولية والوفاء بالالتزام، والمشاركة والعلاقات الشخصية, والإخلاص، والمهام المتعلقة بوضوح الشخص، فإنها يمكن أن تساهم كأنماط مفيدة لبناء مجموعات عمل متماسكة (الطجم والسواط، 2010: 34).

ثالثاً: الثقة على مستوى التنظيم: فالمنظمات لا تستطيع النجاح دون توفر مستوى عال من الثقة بين أعضائها، كما أن المجموعات ذات الثقة العالية تتقبل السلطة، وتستخدم الاقناع للتأثير على الآخرين، أما المجموعات ذات الثقة المتوسطة، فهي تتقبل السلطة أيضا إلا أنها تستخدم الإغراءات والإيحاءات لإقناع متخذي القرار (الصيرفي،2009: 18).

وحدد زايد مجموعة من الشروط المسبقة لظهور الثقة التنظيمية في المؤسسات وهي:

1. في المؤسسات قد يعتمد المدى الذي يكون فيه المدير مستعدة لإبداء الثقة بالزملاء على نجاح التفاعلات واعتبارات السياق المؤسسي.
2. أداء الزملاء له تأثير على الإنتاجية الشخصية، أي أن مستوى الثقة لدى المدير بزميل معين يرتبط ايجابية بمدى أداء هذا الزميل لدوره بشكل موثوق به.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. أن التماثل الاجتماعي ثقافية أو عرقية بين الأفراد يمكن أن يؤثر على تطور الثقة، حيث أن الأفراد يميلون إلى تصنيف أنفسهم مع الأخرين استناداً إلى خصائص موضوعية مثل العرق, العمر, والجنس.
4. أن مستوى الثقة بزميل معين ستكون أعلى بالنسبة للزملاء الذين يحملون مؤهلات مهنية أعلى، حيث تسهم المؤهلات المهنية كعلامات واضحة للاستعداد لممارسة الدور المطلوب.
5. تولد المؤسسات التعليمية والجمعيات المهنية الثقة من خلال تقديم شهادات تثبت أن الأفراد قد حققوا المعايير المطلوبة للقبول في مجتمع مهني واسع وتلك ليستطيع الناس الوثوق بهم.
6. أن مستوى ثقة المدير العاطفية بعامل معين ترتبط ايجابية بمستوى سلوك المواطنة الموجه نحو المدير لدى ذلك الزميل، حيث يمكن أن يقدم سلوك الايثار قاعدة لظهور الثقة.
7. أن مستوى ثقة المدير بعامل معين يرتبط ايجابية بمدى تكرار التفاعل بين المدير والعامل، حيث أن الثقة العاطفية تستند إلى معتقدات الفرد حيال دوافع السلوك لدي الآخرين.
8. تعزيز دور الانضباط الذاتي من خلال العمل على تنمية وتطوير برامج تعززها لدى العاملين (زايد،2018: 18).

◆ **العوامل المؤثرة في بناء الثقة التنظيمية:**

أكد كل من (الصيرفي، 2009، زايد،2018) على دور المنظمات في توفير عوامل زيادة الثقة التنظيمية، ومنها:

1. أن توفر المنظمات بيئة آمنة ومستقرة لموظفيها، وذلك من خلال سياسات إدارية واضه ومحدودة، تتمثل في العدالة في الترقية الوظيفية، وإيجاد فرص للترقي، وتوفير ما يحتاج إلى الموظف من معلومات دقيقة وواضحة وصادقة.
2. الاهتمام بالغيم السائدة كقاعدة للثقة؛ لإشباع حاجات الانتماء لدى الفرد العامل في المنظمة، حي ينتج عن ذلك التخفيف من عبء الرقابة والإشراف المباشر.
3. أن نتوجه المنظمات نحو بناء هياكل تنظيمية، واستخدام أساليب تشغيلية تعتمد على الوثوق قدرات العاملين واحترام آرائهم وامكانياتهم، والثناء على مجهوداتهم في العمل.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4. أن توفر المنظمات بيئة تنظيمية تسمح للعاملين فيها بممارسة طاقاتهم الكامنة؛ لتدفعهم للنمو والتطوير الذاتي.

وهناك مجموعة عوامل ومقومات تدعم الثقة وتعززها بين أفراد المنظمة الواحدة، كما يراها (ملحم 2009)

1. **الكفاءة:** يثق الزملاء بعضهم ببعض بمقدار ما يمتلكون من كفاءة، وتزعزع الثقة في حال شك الزميل في مهارة زميله، حيث تزداد الثقة بهذه التخصصات التي يعمل المدير على تنسيقها بمقدار كفاءة الموظفين المتخصصين فيها، ومن هنا يمنحهم المدير ثقته، يتبعها منحهم الحرية التصرف والتمكين والاستقلالية في العمل، ومناخ مناسبة للإبداع والابتكار والتميز والتعلم الدائم.
2. **العمل الجماعي والجماعة:** وهي من العناصر الداعمة والمحفزة للثقة شرط توافر التعاون والمساواة والتكامل والمشاركة في الهموم والطموحات والآمال، يتضمنها علاقات تعارف وصلات اجتماعياً.
3. **الانتماء:** يعد الانتماء من العوامل المساندة للعمل بكفاءة ضمن الفريق لتحقيق الثقة، ويتحقق الانتماء لأهداف المنظمة عندما تكون مشتركة من وجهة نظر العاملين، فالانتماء المشترك لغايات وأهداف ورؤية المنظمة يواكب وجود عاملين بمواصفات مهنية عالية، ومديرين مشرقون عليهم.
4. **الاتصال:** فلا يمكن تحقيق الثقة بين أفراد المنظمة دون اتصال من خلال عدة وسائل منها: الإدارة بالتجوال وسياسة الباب المفتوح، والإدارة على المكشوف، وحلقات الجودة ، مع تقع أشكال الاتصال الأفقي والعمودي بين مختلف المستويات في المنظمة، إضافة إلى تكري الموظفين على فهم المعلومات.
5. **الثقة بالنفس:** فمن المهم أن يكون لدى القادة ثقة بالنتف وثقة بالآخرين، وخلق الظروف المناسبة الثقة بالعاملين، حتى يؤدوا مهامهم بكفاءة واقتدار (ملحم، 2009: 75).

- **طرق بناء الثقة التنظيمية داخل المنظمات:**

يري الصيرفي (2009) أن من طرق بناء الرئيس للثقة التنظيمية مع العاملين اتباع الخطوات التالية:

1. تحليل مهام ومسؤوليات العمل من أجل ايجاد فرص متعادلة أمام جميع المرؤوسين.
2. تدريب العاملين على تحمل المسؤولية.
3. التركيز على ما يتم انجازه من أعمال، وتجنب السياسات والإجراءات المقيدة ما أمكن.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4. تجنب استخدام القوة القسرية.
5. التركيز على حل المشكلات عوضاً عن إضاعة الوقت في العقوبات.
6. تجنب البحث عمن أخطأ من العاملين، والعمل على التأكد من عدم تكرار الخطأ.
7. دعم العاملين من خلال منحهم الفرص المناسبة للإعداد والتدريب، وتشجيعهم على الإنجاز (الصيرفي،2009: 32).

وترى الباحثة أن العلاقات داخل المنظمات تعتمد على العلاقات الداخلية والخارجية، وهذه العلاقات تعتمد بالأساس على الثقة المتبادلة، بمعنى أن ثقة المدير العاملين لا تكفي، بل لا بد من وثوق العاملين بالمدبر، فإذا وثقوا بأن مديرهم يسعى لتحقيق مصالحهم سيكونوا متحفزين أكثر للعمل.

◆ **فوائد الثقة التنظيمية:**

أشارت اليعقوب (2004) إلى جملة من الفوائد الثقة التنظيمية للمنظمة والعاملين فيها، ومنها:

1. أنها تؤدي الى زيادة وتحسين وتنامي العلاقات الشخصية.
2. أنها تؤدي الى الرضا الوظيفي وإلى التميز بإنتاج أو تطبيق أفكار جديدة.
3. أنها تؤدي الى تقليص مشكلة ترك العمل.
4. أنها تؤثر على الصحة العامة .
5. الثقة ورأس المال الاجتماعي يرتبطان على نحو وثيق، فرأس المال الاجتماعي هو قدرة الأفراد على العمل معاً بهدف تحقيق غايات مشتركة في مجموعات ومؤسسات.
6. أن فقدان الثقة في بيئة العمل يمكن أن يؤدي إلى رفع مستويات الضغط في العمل، فتؤثر على مستويات الإنتاجية، والابتكار والتميز، وتباطؤ عملية اتخاذ القرار **(اليعقوب، 2004: 63)**.

وعطفاً على ما سبق يمكن للباحثة القول أن بناء الثقة التنظيمية يعتبر من أساسيات العمل التنظيمية لضمان التعاون والتفاعل والمشاركة بين جميع الأطراف المنتمية للمنظمة؛ لتقديم مستويات عالية من الأداء تكفل نجاح المنظمة في تحقيق أهدافها وغاياتها، ونموها وتطورها وازدهارها، وبدون الثقة لا يمكن الاستمرارية للمنظمات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني

الميزة التنافسية

- **تمهيد:**

في ظل ما يشهده العالم في القرن الحادي والعشرين، من تصاعد المنافسة التي اتسع نطاقها، وشملت العام والخاص، وتعدت الحدود ليصبح التنافس عالماً، والتسابق على مكان الريادة، حيث إن التطور الذي عرفه العالم، لم يعد يعترف إلا بالرائد لا مكانة فيه للتابع، وذلك من خلال تحقيق ميزة تنافسية للمنظمة، تكسبها مكانة مرموقة، وفي ظل اشتداد المنافسة من الضروري البحث وإيجاد ميزة تنافسية مستمرة نابعة من مصدر داخلي في المنظمة يكسبها الضبابية وصعوبة التقليد، وهذا المصدر يتمثل في الكفاءات المحورية التي تمتلكها، وقد سميت بهذا الاسم باعتبارها أساس الموارد والوظائف بحيث تعتبر المحور المستقطب لباقي الموارد، وبغيابها تغيب أهمية الموارد الأخرى، والكفاءات المحورية تتمثل في المورد البشري واعتباره رأسمال فكري، قادر على التفكير والإبداع، والتحسين والتنسيق بين مختلف الموارد الأخرى من أجل تحقيق أهداف المنظمة.

- **مفهوم وتعريف الميزة التنافسية:**

يعتبر بورتر من أوائل المؤلفين في مجال الاقتصاد والإدارة الاستراتيجية وتحليل الميزة التنافسية للمنظمات، وهو يرى أن الميزة التنافسية لا تختص بالدولة وإنما بالمنظمة.

فالميزة التنافسية تنشأ أساساً من القيمة التي استطاعت منظمة ما أن توجدها لزبائنها بحيث يمكن أن تأخذ شكل أسعار أقل بالنسبة لأسعار المنافسين بمنافع متساوية، وبتقديم منتج ذو منافع تعمل التعويض في ارتفاع السعر المفروض.

ولقد عرفها (مصطفى، 2010م) على أنها خدمة تقدمها المنظمة على نحو مختلف عما يفعل المنافسون، أو على نحو متميز مقارنة بما يقدمه المنافسون".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد عرفها أيضاً بأنها تحقيق التقدم عن المنافسين الآخرين، وتوسيع هذه الفجوة عنهم، من خلال الفرق بين القيمة المتحققة التي يحصل عليها الزبون، والقيمة المالية التي بدفعها لقاء حصوله على ذلك المنتج.

وعرفها (طملية، 2009م) بأنها " مجموعة من العوامل والإمكانات التي تمكن المنظمة من التغلب على منافسيها والتي تساعدها على تحقيق أداء عال وعلى سبيل الاستمرار.

وتعرف الباحثة الميزة التنافسية إجرائياً: على أنها عبارة عن مجموع الصفات التي تعطي أفضلية للمؤسسة مقارنة بمنافسيها في نفس الصناعة، والتي تتحقق من خلال استقطاع الموهوبين وتطبيق الاستراتيجيات التنافسية والتي تساعدها على تقديم أفضل خدمة لزبائنها.

- **مصادر الميزة التنافسية:**

تتعدد مصادر الميزة التنافسية، حيث ذكر الغزاوي (2011م:45) مصدر الميزة التنافسية في السمعة، العمارة، الابتكار، والموجودات الاستراتيجية ويمكن تلخيص مصادر الميزة التنافسية بشكل عام في توفر الموارد الأتية في المؤسسات .

1. **الموارد المادية:** عن طريق حصول المؤسسة على تمويل احتياجاتها بشروط خاصة تتيح لها إنتاج سلع وخدمات بسعر أرخص من الآخرين، فضلاً عن إمكانية المؤسسة في الحصول على الإمدادات اللازمة لعملية الإنتاج من معدات ووسائل تكنولوجيا، واستثمار المؤسسة لتلك الموارد المادية يمكنها من تقديم المنتج بطريقة مميزة ومختلفة عن المؤسسات الأخرى.
2. **الموارد البشرية:** إذ يعزى نجاح العديد من المؤسسات إلى ما تملكه المؤسسة من مهارات ومقدرات بشرية.
3. **الإمكانات التنظيمية:** وهي مقدرة المؤسسة على إدارة الأفراد الموجودين من أجل مقابلة احتياجات عملائها.

وقد ذكر (إبراهيم، 2015م: 78) أن مصادر الميزة التنافسية في التفكير الاستراتيجي والموارد، وهي كما يأتي:

1. **التفكير الاستراتيجي:**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تستند المؤسسات على استراتيجية للتنافس بهدف تحقيق أسبقية على منافسيها من خلال الحيازة على ميزة أو مزايا تنافسية، وتعرف الاستراتيجية على أنها تلك القرارات الهيكلية التي تتخذها المؤسسة لتحقيق أهداف، والتي يتوقف على درجة تحقيقها نجاح أو فشل المؤسسة.

2. **الموارد الملموسة:**

تصنف إلى ثلاث أنواع:

- **المواد الأولية:** يجب على المؤسسة أن تحسن اختيار مورديها.
- **معدات الإنتاج:** تعد من أهم أصول المؤسسة، والتي تحقق القيمة المضافة الناتجة عن تحويل المواد الأولية إلى منتجات، لذا يجب على المؤسسة ضمان سلامتها.
- **الموارد المالية:** تسمح بخلق منتجات جديدة وطرحها في السوق أو توسيعها في نطاق أكبر كفتح قنوات جديدة للتوزيع، لذا يجب على المؤسسة أن تحقق صحتها المالية باستمرار.

3. الموارد غير الملموسة:

وتتضمن الموارد الأتية:

- **الجودة** : تسعى المؤسسات إلى تحقيق نصيب سوقي بالاعتماد على الجودة.
- **التكنولوجيا:** يعتبر العامل التكنولوجي من أهم الموارد الداخلية القادرة على إنشاء الميزة التنافسية، بحيث يستمد أهميته من مدى تأثيره على الميزة التنافسية، وعلى المؤسسة اختبار التكنولوجيا المناسبة لها، والتي تجعلها في موضع أسبقية على منافسيها.
- **المعلومات:** في ظل بيئة تنافسية، يجب على المؤسسة أن تكون في استماع ويقظة دائمين، لهذه البيئة بحيث تلعب المعلومات دورا مهما؛ لأنها تشكل مصدرا لاكتشاف خطط المنافسين.
- **المعرفة:** تتضمن المعلومات التقنية والعلمية والمعارف الجديدة الخاصة بنشاط المؤسسة.
- **معرفة كيفية العمل:** أي الدرجة الراقية من الإتقان مقارنة مع المنافسين في مجالات الإنتاج.

4. **الكفاءات:** تعد الكفاءات أصل من أصول المؤسسة، لأنها ذات طبيعة تراكمية، وهي صعبة التقليد من قبل المنافسين.

◆ **أبعاد الميزة التنافسية :**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يمكن تحديد أبعاد الميزة التنافسية للمنظمات في نوعين رئيسين هما:

1. **الميزة التنافسية الداخلية:** وهنا يقصد بها تحقيق التميز للمنظمة بين المنظمات على المستوى المحلي من خلال تقديم المنتجات والخدمات المتميزة
2. **الميزة التنافسية الخارجية:** تكون الميزة التنافسية الخارجية عندما تقديم المنتجات والخدمات ذي نوعية متميزة على المستوى الخارجي إقليمية ودولية ومما سبق اتضح لم تعد أي منظمة تعمل في محيطها فقط وأن التميز لن يتحقق على المستوى الداخلي فحسب كما أن التقارب الدولي وظهور الانفتاح التجاري والتكتلات الاقتصادية والتفاهم الثقافي عمل على توسع عملية المنافسة لتكون عالمية بين المنظمات (الكردي، 2001م:32).

ويرتبط تحقيق الميزة التنافسية من خلال:

- **القيمة المدركة لدى العميل:** بمعنى قيام المنظمات باستغلال الإمكانيات المختلفة في تحسين القيمة التي يدركها الزبون للمنتج التي تقدمه تلك المنتظمات مما يساعد في بناء الميزة التنافسية حيث يتضمن مفهوم القيمة والسعر والجودة، مدى الاقتناع بالمنتج وخدمات ما بعد البيع.
- **التميز:** يتم تحقيق الميزة التنافسية في المنظمة عن منافسيها عندما يكون بمقدورها امتلاك خصائص فريدة للمنتج تجعل الزبون يتعلق ولا يستطيع المنافسون تقليدها بسهولة، وتتطلب ميزة التميز من المنظمة تجنيد مواردها مثل " الموارد المالية، الموارد المادية، الموارد البشرية، والتنظيمية"، فمثلا الموارد المالية يمكن الحصول على تمويل بشروط خاصة تتيح له من خلاله انتاج منتجات بأسعار منخفضة، أما ما يتعلق بالموارد المائية تستطيع المنظمة أن تقدم المنتج بطريقة مميزة وتختلف عن طرق المنافسين، أما بالنسبة للإمكانيات البشرية يعود الى ما تمتلكه المنظمة من قدرات ومهارات للموظفين، أما الموارد التنظيمية هي عبارة عن قدرة المنظمة على إدارة أفرادها وأنظمتها لتلبية احتياجات الزبائن، فمثلا التنسيق الأحسن بين الأسعار والإنتاج مما يؤدى إلى تخفيض تكاليف التخزين ويعمل على تقليص آجال التسليم وذلك يعطي ميزة للمنتج (أبو بكر،2008م: 65).

◆ **خصائص الميزة التنافسية:**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تشكل الميزة التنافسية مجموعة من الخصائص الفريدة تتفرد بها المنظمة عن غيرها من المنظمات المنافسة ولابد من التركيز في المقام الأول على مسألة ديمومة الميزة التنافسية وبقائه، فالميزة تنتهي بمجرد قدرة المنافسين على تقليدها أو محاكاة ما تستند إليه، وإذا ما أرادت المنظمة أن تحافظ على الميزة التنافسية بجعلها أكثر استمرارية فيجب عليها تبني استراتيجيات تجعل عملية تقليد الميزة التنافسية التي قامت ببنائها شديدة الصعوبة ومرتفعة الكلفة بالنسبة للمنافسين أبوكاس،2018: 36).

وقد حدد العنزي واخرون،(2009م) بعض الخصائص:

1. الميزة التنافسية تتسم بالدرة لأنه ذو مهارات وخبرات تمكن من زيادة الابداعات والابتكارات.
2. لا تقلد بسهولة لخصوصية المعرفة الخاصة بكل منظمة وبصمات الخاصة بكل منظمة التي عملت على بناءها خلال مدة زمنية معينة.
3. مورد ثمين يعمل على اكتشاف الأساليب الجديدة في الإنتاج.
4. المرونة بمعنى إمكانية إحلال الميزات تنافسية الأخرى بسهولة حسب التغيرات في البيئة الخارجية أو تطور موارد وقدرات المنظمة .
5. يتم تأسيسها على المدى الطويل بمعنى أن تكون متسمرة ومستدامة.
6. التوافق بين استخدامات الميزة الاتفاقية مع الأهداف والنتائج التي تريد تحقيها المنظمة.
7. في العادة تكون مركزة جغرافية.
8. أن تكون متابعة للتغيرات في قدرات وموارد المنظمة الداخلية ومتغيرات البيئة الخارجية (العنزي واخرون،2009م: 53).

◆ أسباب تطوير الميزة التنافسية:

تطوير الميزة التنافسية يحتاج إلى رؤية بعيدة المدى تتصف بالديناميكية والشمولية في حشد جميع الموارد اللازمة لتحقيق الأهداف، وعملية التطوير تعد هدفة واستثمار في وقت واحد لأن وجود الميزة التنافسية يضمن للمنظمة الاستمرارية والبقاء في السوق، ومن أهم الأسباب التي تدفع المنظمة للتطوير :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. **تغير تكاليف المدخلات:** في حال ارتفاع قيمة المدخلات يؤدي الى تغير جوهري في تكاليفها، ومن هنا تقوم المنظمة بالبحث عن ميزة تنافسية أخرى تعمل على تخفيض التكاليف للتحقيق التميز مرة أخرى.
2. **التغير في قيود الحكومة:** أحيانا تقوم الحكومة بتغير في مجالات مواصفات المنتج وقيود الدخول إلى الأسواق وحماية البيئة من التلوث، فتقوم المنظمة بمواجهة هذه التغيرات للصمود في أوجه المنافسين والبقاء في السوق.
3. **ظهور التكنولوجيا الحديثة:** ظهور التكنولوجيا وتطورها السريع كالطرق التسويق عبر الانترنت، وتصميم المنتج باستخدام الحاسوب، وهذا ما يدفع بالمنظمة إلى تقديم تكنولوجيا جديدة عن آخر مرحلة من مراحل ميزتها التنافسية من أجل تخفيض التكلفة أو تدعيم ميزة تميز المنتج، ومن هنا يجب على المنظمة بتطوير الميزة الحالية أو انشاء ميزة تنافسية جديدة.
4. **ظهور حاجات جديدة للمستهلك:** في بعض الأحيان يقوم الزبون تغيير أولوياته عن منتج أو يريد تلبية حاجات جديدة، من هنا يتم اجراء التعديلات على الميزة الحالية أو تنمية ميزة تنافسية جديدة، لأن لم يعد الأمر يقتصر على الحاجة القائمة ليتم اشباعها ولم يعد تصور وجود رغبة لا يتم إشباعها، بلا تعني هذا الحد إلى درجة الارتقاء بالحاجة ودرجة صناعة الرغبة، ونظرا لهذا الاتجاه الحديث تظهر حدة المنافسة على اختراع الرغبات واشباع الحاجات بين المنظمات (الخضري، 2004م: 63).

أهمية الميزة التنافسية:

لا تخلو الأبحاث والدراسات ضمن إدارة المنظمات واستراتيجياتها من مفهوم الميزة التنافسية، ونتيجة ازدياد شدة المنافسة وانتقالها من اطارها القومي إلى المستوى العالمي، والذي أدى إلى ظهور حجم كبير من المنتجات أمام الزبون ويستعصي عليه تمييز واختيار المنتج الأفضل، فجعل من المنظمات اكتساب ولاء المستهلكين من خلال تقديم منتجات متطورة ومتماشية مع حاجيات ورغبات المستهلكين ذات جودة عالية وبأسعار منخفضة، وكون أيضا الميزة التنافسية تتطلب الابتكار والإبداع المستمر فهي تساهم في التطور التكنولوجي والعملي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويمكن تلخيص أهمية الميزة التنافسية في النقاط التالية:-

1. تعتبر سلاحاً لمواجهة تحديات السوق والمنظمات المناظرة من خلال قيام المنظمة بتنمية معرفتها التنافسية وقدرتها على تلبية احتياجات الزبائن في المستقبل.
2. تعمل على رفع قدرات المنظمة في متابعة ومسايرة التطور والتغير في حاجات ورغبات العملاء، بل زيادة قدرتها ومهارتها في تطوير وقيادة ذلك التغير والتكور عن طريق البحث في الحاجات والرغبات الكامنة في العملاء وابتكار وسائل لتلبيتها.
3. الميزة التنافسية تمكن المنظمة من كسب ولاء العملاء، حيث أن التركيز على خدمة العملاء من الجوانب التي تتفوق وتتميز فيها على غيرها من المنظمات يؤدي إلى تحسين صورتها من وجهة نظر العملاء ويعمل على زيادة الثقة في المنظمة.
4. تؤدي الميزة التنافسية إلى زيادة ربحية المنظمة ورفع فعاليتها في تحقيق أهدافها من خلال اعتمادها على الموارد التي تحقق القيمة المضافة.
5. تفيد الميزة التنافسية المنظمة في الحفاظ على حصتها السوقية وتوسيعها في ظل التغيرات والتهديدات البيئة وخاصة تلك المتعلقة بالعالمية، حيث أن امتلاك المنظمة لميزة تنافسية يكسبها ولاء العميل.
6. الميزة التنافسية توجه المنظمات نحو امتلاك قدرات ومهارات متميزة لأجل استغلالها في تلبية حاجات ورغبات العملاء، وذلك يكسبها التفرد والتميز في أحد جوانب خدمة المستهلكين وهذا الاتجاه ساهم في انتشار وازدياد أشكال التعاون بين المنظمات وفي شكل تحالفات مؤديا بذلك إلى تحول من شكل الصراعات العدائية في المنافسة إلى التعاون والتميز في السوق.
7. تعتبر الميزة التنافسية معياراً مهما للمنظمات الناجحة، لأن المنظمات الناجحة هي التي توجد نماذج جديدة للميزة التنافسية، طالما أصبحت النماذج القديمة معروفه ومتاحة لدى المنافسين .
8. مرتبطة أساساً بالأداء المتحقق من المنظمة والعاملين فيها، ومن ثم لا يمكن أن تلي أو تمتلك أية منظمة ميزة تنافسية من دون أن ترتقي بأدائها إلى المستوى الذي تتفوق به على المنافسين الاخرين

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولمدى زمني مناسب، قد يطول او يقصر تبعا لقدرتها في الحفاظ على ميزتها التنافسية وادامتها (أبوكاس،2018 :39).

ومما سبق يتضح أن الميزة التنافسية تمثل أهمية كبير سواء بالنسبة للمنظمة او من بالنسبة للعملاء والمستهلكين أو بالنسبة للمجتمع، ولهذا يكون من المفيد التركيز على الميزة التنافسية أثناء التنافس واختيار جانب من جوانب خدمة العملاء، فذلك يمكنها من تحقيق مركز تنافسي ملائم والحفاظ عليه ما دامت تحافظ على ميزتها، كما يمكنها من البقاء النمو ومواجهة التقلبات البيئية ذات التوجه العالمي، إذ تعطيها القدرة على استغلال الفرص ومواجهة التهديدات وحسن استغلال الموارد والتركيز في ذلك على المورد البشري باعتباره أساس إنتاج المعرفة والابتكار والتجديد.

- **استراتيجيات الميزة التنافسية:**

قد أوجد بورتر ثلاث استراتيجيات عامة يمكن أن تستخدمها المنظمة لتجاوز القوى الخمس التنافسية لبورتر والوصول إلى الميزة التنافسية، وكل واحدة من هذه الاستراتيجيات لها إمكانية السماح للمنظمة بأن تؤدي نشاطها بصورة أفضل من المنافسين في الصناعة نفسها وهي:-

- **استراتيجية قيادة التكلفة:** في ظل مواجهة المنظمة لمنافسة المنظمات الأخرى العاملة في نفس القطاع تلجأ إلى تخفيض تكلفة الوحدة من سلعتها، وقد عرفها (Wheelen& Hunger ,2008) على انها قدرة المنظمة على تصميم وإنتاج وتسويق منتجات أكثر كفاءة من المنافسين وإن اعتماد هذه الاستراتيجية سوف يقلل من حجم التحديات في المركز الذي تحتله هذه المنظمات، واعتماد هذه الاستراتيجية لا يقلل من جودة المنتج ، كما أنها توفر عوائد مالية مقارنة بالمنافسين والأمر الأساسي هو أن يتم إدراك السعر المنخفض من قبل العملاء لان هذا سوف ينعكس ايجابية على تعظيم الحصة السوقية للمنظمة (لي، 2008م:63) .
- **استراتيجية التمايز:** هي قدرة المنظمة على إعطاء قيمة فريدة ومتفوقة إلى المشتري مثل جودة المنتج أو معالم خاصة او خدمات ما بعد البيع، ويستهدف التمايز في السوق الواسع ويتضمن الابداع في المنتج أو الخدمة والتي ينظر اليها على انها فريدة في الصناعة وقد تطلب عندها المنظمة سعر أعلى على منتجاتها والتمايز هي استراتيجية قيمة لتحقيق عائدات أعلى من المعدل

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لأنها تحقق ولاء للعلامة التجارية وتقلل حساسية الزبون اتجاه ارتفاع الأسعار، وهي تتطلب من المنظمة خلق منتجات أو خدمات تكون فريدة ولها قيمة عالية، وتركز أساساً على الخصائص غير السعرية والتي تجعل الزبون مبتهجا ومستعداً لدفع علاوة أكبر وتسطيع المنظمة أن تخلق لنفسها ميزة تنافسية من خلال خلق درجة عالية من التمايز لمنتجاتها عن تلك التي يقدمها المنافسون (طالب والبناء، 2012م:45).

ولضمان استراتيجية تميز فعالة ودائمة يجب على المنظمة لتكثيف مجهودات البحث والتطوير تجاه المنتج عن طريق تشكيلات مختلفة للمنتج في زمن اقل، زيادة استخدامات المنتج وسرعة التسليم وخدمات مع بعد البيع.

- **استراتيجية التركيز:** تعتمد هذه الاستراتيجية على تركيز المنظمة باتجاه تضيق الخطوط المنتجات أو قطاعات المشترين أو الأسواق الجغرافية المستهدفة أو تعمل على التركيز على منتج منفردة أو عدد محدد من المنتجات المتقاربة جداً، وتعمل على تكثيف نشاط المنظمة في هذا الجزء من خلال إما قيادة التكاليف أو التمييز داخل قطاع السوق المستهدف، وتعمل على تحديد المهارات والموارد المطلوب إضافتها إلى المتطلبات التنظيمية لكل خيار من الخيارات الاستراتيجية أن استراتيجية التركيز على التكلفة تركز على جماعة مشترين محددة أو سوق جغرافي معين وتحاول خدمة هذا القطاع فقط من السوق، أما استراتيجية التركيز على التمايز فإن المنظمة تبحث عن التمايز في قطاع سوقي مستهدف، وهذه الاستراتيجية تعتبر قيمة جدا لأولئك الذين يعتقدون بأن المنظمة تركز جميع جهودها لتكون أكثر قدرة على إرضاء وخدمات الحاجات الخاصة بقطاع سوقي مستهدف بشكل أكثر فاعلية من المنافسين (طالب و البناء، 2012م:49).

◆ محددات الميزة التنافسية :

حدد بورتر أربعة عوامل رئيسية لمحددات الميزة التنافسية تؤثر كل منها في الأخرى كما يلي: أوضاع عوامل الإنتاج ومدى توفرها : (أبوكاس،2018: 43)

1. **أوضاع الطلب من حيث أنماطه، وتأثيراته، أهميته، وحجمه**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يعني هذا الطلب من حيث حجمه، وأهمية نموه، وتأثيراته وأنماطه فكلما ارتفع الطلب كلما أدى ذلك بالمنظمة إلى تصريف منتجاتها، وذلك يعمل على زيادة معدلات الربحية الذي بدوره يعمل على تحسين القدرة التنافسية لدى المنظمة (وصاف و قويدري، 2004م).

2. **أوضاع الصناعات المرتبطة والمكملة ومدى وجودها :**

توفير المكونات بطريقة سريعة وكفاءة اقتصادية عن طريق التكنولوجيا المشتركة وقنوات التوزيع والعملاء والمهارات الخاصة بالمنظمة، وبالتالي ذلك يعمل على رفع معدل الابتكار والتحسين وخلق مهارات إنتاجية وإدارية جديدة مما يساعد في تدعيم القدرة التنافسية لدى المنظمة (صفر، 2003م:58).

3. **استراتيجية المنشأة وهيكلها ودرجة المنافسة:**

وهنا نقصد تحديد الأهداف التي من خلالها تبرز رغبة المنظمة في الاستثمار والمخاطرة والاستراتيجيات وطرق وأساليب تنظيم المنشأة بالإضافة إلى طبيعة المنافسة المحلية، والتي تشجع على الاختراع والابتكار وهذه بدورها تتأثر بأسواق المال ويعمل على التهيئة لعملية النجاح على المستوى العالمي وبالإضافة إلى هذه المحددات الرئيسية يضيف (بورتر) محددان مكملان ومساعدان وهم كالتالي:

- ✓ تأثير الحكومة من خلال سياساتها المختلفة مثل سياسات النقدية والمالية، سياسات تعزيز القدرات التكنولوجيا الذاتية، وسياسات الاستثمار وتهيئة المناخ الاستثماري.
- ✓ دور الحظ والصدفة (وصاف و قويدري: 2004م:55) .

◆ **درجة استدامة المزايا التنافسية:**

يعتبر أحد الأسباب الرئيسية قدرة المنظمات على البقاء في ظل المنافسة، التميز عما يقدمه المنافسون، ولذلك فإن الحفاظ على هذا التميز ينبغي أن يتواصل على نحو دائم، وهو ما يطلق عليه الميزة التنافسية المستدامة، وحتي تتمتع هذه الميزة بصفة الاستدامة ينبغي أن تلبي أربعة متطلبات وهي:

1. أن يتولى العميل نفسه تقييم المفهوم، فالميزة التي لا يقدرها العميل لن ينتج عنها زيادة في المبيعات، وحتي تتمتع المنظمة بميزة تنافسية مستدامة، فإن هذه الميزة ينبغي أن يكون لها تأثير على المعيار

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الذي يستخدمه العميل في اتخاذ قرار الشراء ، فمثلاً نجد أن أغلب المسافرين يقدرون وجود مساحة كافية للقدم، ولن ذلك لا يعد المعيار الأساسي في اختيار شركات الطيران لأن السعر والمواعيد المناسبة هما أهم عاملين في اختيار شركات الطيران.

2. ألا تكون الميزة التنافسية قابلة للإحلال أو الاستبدال، وتحدث قابلية الإحلال أو الاستبدال عندما يستطيع المنافس استخدام ميزة مشابهة للوصول إلى عملاء شركة أخرى.
3. توافر الموارد والإمكانيات لدى المنظمة، والتي تمكنها من تقديم الميزة التنافسية الدائمة لعملائها، فقد ترغب إحدى المنظمات في تقديم خدمة منخفضة التكاليف لكن ما لم يتوافر لدى تلك المنظمة إمكانية الاستفادة من اقتصاديات الحجم فإنها لن تتمكن من تقديم خدمة منخفضة السعر.
4. صعوبة تقليد الميزة التنافسية، ووجود عوائق تحد من عملية تقليد الميزة، وقد يتمثل هذا العائق في اقتصاديات الحجم أو امكانية الوصول القنوات التوزيع الأخرى (مصطفى، 2010م:128).

◆ **معوقات الميزة التنافسية:**

1. غياب حرية المديرين والمسيرين.
2. غياب الأداء الأفضل في العمليات.
3. الفشل في قياس الفرص والتعرف على التهديدات البيئية.
4. غياب قاعدة البيانات ومنظومة المعلومات الإدارية.
5. انخفاض مستوى المورد البشري وتختلف الاتصالات الإدارية.
6. ضعف الهيكل التنظيمي في المنظمة.
7. عدم العمل بروح الفريق.
8. تدهور المناخ التنظيمي والسلوك التنظيمي الفعال (الغلايني، 2015م:69).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدراسات السابقة

- الدراسات العربية.
- الدراسات الأجنبية.
- التعقيب على الدراسات السابقة.
- الاستفادة من الدراسات السابقة.
- ما يميز الدراسة الحالية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدراسات السابقة

تمهيد:

من خلال البحث والاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وجدت الباحثة عدداً من الدراسات العربية والأجنبية التي لها علاقة بدور الثقة التنظيمية والميزة التنافسية ، وفيما يلي عرض لبعض الدراسات مرتبة من الأحدث إلى الأقدم.

أولاً: الدراسات العربية:

- **دراسة الجدي(2018م) بعنوان " واقع إدارة الموهبة في الجامعات الفلسطينية وعلاقته بالميزة التنافسية**

ولقد هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع إدارة الموهبة في الجامعات الفلسطينية والتعرف على واقع إدارة الموهبة في الجامعات الفلسطينية والتعرف على علاقتها بالميزة التنافسية، ولتحقيق أهداف الدراسة فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع الجامعات الفلسطينية العاملة بنظام التعليم التقليدي (النظامي) في قطاع غزة، وتم اختيار عينة الدراسة بطريقة المسح الشامل، حيث تم توزيع عند (206) استبانة على أكاديمي في الجامعات وتم استرجاع (166) استبانة وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة بين أبعاد إدارة الموهبة (التخطيط، الاستقطاب، الاحتفاظ والتعليم والتدريب مع الميزة التنافسية، أما من حيث التأثير، فقد توصلت الدراسة إلى أنه لا يوجد ناشر لمجالات إدارة الموهبة (التخطيط، الاستقطاب، الاحتفاظ) في الجامعات الفلسطينية على الميزة التنافسية لتلك الجامعات، ولقد توصلت لعدم وجود فروق دالة إحصائية متوسطات إجابات المبحوثين حول إدارة الموهبة تعزي لمتغير الجنس، المؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، ومكان العمل، في حين وجدت الدراسة فروق ذات المتغير تعزى لمتغيرات الفئة العمرية، وسنوات الخدمة وأوصت الدراسة بضرورة تحديد مفهوم إدارة الموهبة تعريف الموهبة بشكل دقيق وواضح الإجراءات والطرق والأنظمة التي سوف تستخدم في عملية إدارة المواهب، وعدم الخلط بينها وبين إدارة الموارد البشرية كما أوصت الجامعات بالاهتمام البالغ بإدارة المواهب باعتبارها أهم المدخلات التي يؤدي الاهتمام بها إلى تحسين المخرجات وتحقيق ميزة تنافسية نوعية لتلك الجامعات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **دراسة الكريم (2017) بعنوان: "أثر الثقة التنظيمية على التطوير التنظيمي – دراسة ميدانية على موظفات جامعة الملك عبد العزيز بجدة"**

هدفت هذه الدراسة للتعرف على أثر الثقة التنظيمية على التطوير التنظيمي، وعلى أي من عناصر الثقة التنظيمية (الثقة بالمشرفين، الثقة بزميلات العمل، الثقة بإدارة الجامعة والأكثر تأثيرا على التطوير التنظيمي، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وكانت الاستبانة أداة لجمع المعلومات الأولية حول موضوع الدراسة، أما مجتمع الدراسة فقد تكون من الموظفات الإداريات في جامعة الملك عبد العزيز من مختلف الإداريات البالغ عددهن (1738) موظفة وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة من المجتمع لإجراء الدراسة عليها بلغ عددها (377) موظفة إدارية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة (المركز الرئيسي)، وأشارت النتائج إلى أن غالبية عينة الدراسة من الموظفات موافقات على أهمية الثقة بالمشرفين، وموافقات على أهمية وجود الثقة بين زملاء العمل وموافقات على أهمية وجود الثقة بإدارة الجامعة، وأنه توجد علاقة معنوية إيجابية بين عناصر الثقة التنظيمية (الثقة بالمشرفين، الثقة بزملاء العمل، الثقة بإدارة الجامعة) وبين التطوير التنظيمي لدى موظفات الجامعة، كما بينت الدراسة أن عناصر الثقة التنظيمية تؤثر بنسب متفاوتة في التطوير التنظيمي فعنصر الثقة بإدارة الجامعة جاء في المقدمة يليه عنصر الثقة بالمشرفين ثم عنصر الثقة بزملاء العمل.

- **دراسة بعلوشة (2016م) بعنوان " أثر الترويج الالكتروني في تحقيق الميزة التنافسية " دراسة ميدانية على بنك فلسطين في قطاع غزة**

لقد هدفت الدراسة على معرفة أثر الترويج الالكتروني في تحقيق الميزة التنافسية في بنك فلسطين في قطاع غزة من وجهة نظر عملاء البنك بجانب دراسة الميزة التنافسية من حيث مفهومها وخصائصها وأسباب سعي المنظمات لتحقيقها الاستراتيجيات العامة للتنافس وأبعاد الميزة التنافسية، ولقد استخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي واستخدم الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات وتم توزيها على (384) عميل في البنك الفلسطيني. وتوصلت الدارسة على أن هناك أثر لعناصر الترويج الالكتروني (الإعلان الالكتروني، العلاقات العامة الالكترونية، تنشيط المبيعات الالكتروني في تحقيق الميزة التنافسية لبنك فلسطين، وأن هناك أثر لأدوات الترويج الالكتروني في تحقيق الميزة التنافسية للبنك، وهناك عدة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فروقات في استجابات المبحوثين حول أثر الترويج الالكتروني في تحقيق الميزة التنافسية في بنك فلسطين تعزي لبعض المتغيرات الديمغرافية وأوصت الدراسة بالمحافظة على نفس مستوى أداء الإعلان الالكتروني في البنك من خلال مواكبة التغير في احتياجات ورغبات العملاء، ومواكبة وسائل تنشيط المبيعات الالكترونية في دول أخرى وتسهيل استقطاب العملاء الجدد من خلال حوافز تشجيعية مبتكرة، وتفعيل استخدام البريد الالكتروني في الترويج لخدمات البنك، والعمل على توفير تطبيق خاص بالبنك على الهواتف الذكية يحتوي على جميع الخدمات التي يقدمها البنات.

- **دراسة الغلايني(2015م) بعنوان " علاقة استقطاب وتعيين الموارد البشرية بتحقيق الميزة التنافسية دراسة ميدانية على البنوك العاملة في قطاع غزة**

هدفت الدراسة إلى التعرف على علاقة استقطاب وتعيين الموارد البشرية بتحقيق الميزة التنافسية من وجهة نظر العاملين في البنوك التجارية العاملة في قطاع غزة وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسية في تجميع البيانات وتم توزيعها على (200) موظف وموظفة من العاملين في البنوك التجارية العاملة في قطاع غزة. وتوصلت الدراسة بأن هناك مستوى لتوفر أبعاد عملية الاستقطاب واختيار الموارد البشرية في البنوك التجارية بقاع غزة بوزن نسبي 77.59 %، ويوجد مستوى لتوفر الميزة التنافسية لدى البنوك التجارية في قطاع غزة بوزن نسبي 75.56 %، وقد أظهرت نتائج الدراسة بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة نحو استقطاب الموارد البشرية وتحقيق الميزة التنافسية، ويوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة نحو استقطاب الموارد البشرية لتحقيق الميزة التنافسية وأوصت الدراسة بان على البنوك التجارية في قطاع غزة عند إعدادها للتحليل الوظيفي أن تراعي أن يكون هذا التحليل دقيقة ومفهومة من قبل جميع الموظفين ولا يحتمل في فهمه أي لبس أو غموض أو عبارات فضفاضة، وأيضا ضرورة الاهتمام بتفعيل الموقع الالكتروني في عملية الاستقطاب والحصول على القوى العاملة، ومحاولة توفير متخصصين في برنامج المسار الوظيفي ليكون لهم دور في عملية الاختيار والتعيين، وعدم خضوع عملية التعيينات والترقيات لتدخلات الإدارة العليا والتي سيلعب العامل الشخصي فيها دورا أساسيا فتفقد موضعها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **دراسة الرشيدي وسلامة (2015) بعنوان: "درجة الثقة التنظيمية وعلاقتها بالدافعية– دراسة منهجية على أعضاء هيئة التدريس في جامعات الكويت الحكومية والخاصة"**

هدفت هذه الدراسة التعرف على درجة الثقة التنظيمية في جامعات الكويت الحكومية والخاصة وتحديد علاقتها بالدافعية لدى أعضاء هيئة التدريس فيها من وجهة نظرهم، وقد اختار الباحثان عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الكويتية الحكومية والخاصة مقدارها (335) عضو تدريس موزعين على الجامعات الحكومية والخاصة من مجتمع الدراسة البالغ عدده (2125) عضو هيئة تدريس، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي الارتباطي التحقيق أهداف الدراسة، كما طور الباحثان أداتين لجمع البيانات هما استبانة الثقة التنظيمية المكونة من (30) فقرة، واستبانة الدافعية المكونة من (26) فقرة، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن درجة الثقة التنظيمية في جامعات الكويت الحكومية والخاصة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها جاءت مرتفعة، كما كانت درجة الدافعية مرتفعة أيضا، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة تعزي لأثر الجامعة والكلية والخبرة في الثقة التنظيمية ودرجة الدافعية لدى أعضاء هيئة التدريس في جميع المجالات والدرجة الكلية، ووجود علاقة ارتباطية إيجابية دالة إحصائية بين الثقة التنظيمية في جامعات الكويت الحكومية والخاصة والدافعية لدى أعضاء هيئة التدريس.

- **دراسة كلاوي (2013) بعنوان: "الثقة التنظيمية وعلاقتها بالأداء المدرسي في المدارس الثانوية العامة – دراسة ميدانية في مدينة دمشق"**

هدفت إلى الكشف عن واقع الثقة التنظيمية والأداء المدرسي في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق من وجهة نظر المعلمين، والعلاقة بين الثقة التنظيمية والأداء المدرسي في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق من وجهة نظر المعلمين، والكشف عن تأثير متغيرات الجنس وسنوات الخبرة والمؤهل العلمي في آراء المعلمين حول العلاقة بين الثقة التنظيمية والأداء المدرسي في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق، واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة، كما اعتمد على الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وبلغت العينة (438) معلمة ومعلمة من المدارس الثانوية العامة الرسمية في مدينة دمشق، وتم اختيار أفراد العينة باستخدام العينة العشوائية البسيطة مع مراعاة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

متغيرات الدراسة، وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الثقة التنظيمية والأداء المدرسي من وجهة نظر المعلمين في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات المعلمين على الدرجة الكلية الثقة التنظيمية وأبعادها الفرعية تبعا لمتغير الجنس، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات المعلمين على الدرجة الكلية للثقة التنظيمية وأبعادها الفرعية تبعا لمتغير سنوات الخبرة لصالح المعلمين ذوي الخبرة الأعلى، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات المعلمين على الدرجة الكلية للثقة التنظيمية وأبعادها الفرعية تبعا لمتغير المؤهل العلمي لصالح المدرسين ذوي المؤهل العلمي الأعلى، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات المعلمين على الدرجة الكلية.

ثانياً: الدراسات الأجنبية

- **دراسة Njuguna 2016 بعنوان تأثير خيارات الإدارة الاستراتيجية على الميزة التنافسية لشركات الشباب في كينيا "**

هدفت هذه الدراسة هو توحيد وتوسيع الإدراكات القائمة حول مفهوم الشبكات التعاونية والابتكار والمنتج والتنويع، وخدمات تطوير الأعمال التجارية في تعزيز الميزة التنافسية لدي مشاريع الشباب، اعتمدت الدراسة تصميم البحوث التفسيرية. وتألف مجتمع الدراسة من 350 مجموعات الشباب النشطة التعامل مع المشاريع المدرة للدخل في مقاطعة Murang. تم تصنيف مجموعات الشباب إلى طبقات مختلفة ثم تم حسابها على حجم العينة. وبلغ حجم العينة المحسوبة 189 مجموعة شبابية نشطة، واستخدم الباحث الاستبيان لجمع البيانات. وتوصلت الدراسة على أن خدمات تطوير الأعمال تؤثر على الميزة التنافسية لمؤسسات الشباب في كينيا حيث أظهرت نتيجة تحليل الانحدار بين خدمات تطوير الأعمال والميزة التنافسية المؤسسات الشباب في كينيا أن خدمات تطوير الأعمال كانت لها علاقة إيجابية مع الميزة التنافسية، وأشارت النتائج إلى أن تنويع المنتجات كان له تأثير كبير على الميزة التنافسية المؤسسات الشباب في كينياء وتوصي الدراسة مؤسسات الشباب بتوسيع تنوع المنتجات لزيادة ميزتها التنافسية، كما توصى الدراسة مؤسسات الشباب بتوظيف العديد من خدمات تطوير الأعمال في نفس الوقت من أجل إرضاء جميع العملاء والاحتفاظ بهم بغض النظر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عن سنهم أو جنسهم أو دينهم، وتوصي الدراسة بتعديل السياسات من قبل الحكومة من أجل توسيع الفئة العمرية الأهلية الشباب في اقامة المشاريع.

- **دراسة Bragge 2015 بعنوان " المزايا التنافسية التي أنشأتها استراتيجيات السوق والدورة الاقتصادية في الاستثمار العقاري التجاري**

كان الغرض من هذا البحث هو استعراض مصادر المزايا التنافسية التي اكتسبتها شركات الاستثمار العقاري التجاري والبحث التجريبي عن المزايا التنافسية الفعلية التي يمتلكها المستثمرون من مختلف أنواع المؤسسات. تم إجراء البحوث التجريبية باستخدام بيانات من سوق العقارات الفنلندية ويدرس الجزء التجريبي للبحوث بيانات المعاملات في السنوات 2006م و2009م و 2012م التي تشبه مراحل مختلفة من الدورة الاقتصادية. وتوصلت الدارسة على أن شركات الاستثمار العقاري التجاري المدرجة في فنلندا تمتلك في الواقع أكثر المزايا تنافسية مقارنة بأنواع المؤسسات الأخرى، وأظهرت النتائج أن القدرة التنافسية للمستثمرين تختلف بالفعل اعتمادا على المرحلة السائدة في الدورة الاقتصادية، وتظهر النتائج أن المستثمرين العقاريين التجاريين المحليين المدرجين في البورصة العامة يتمتعون بقدرة تنافسية عالية اختلاف كبير في أنواع المنظمات الأخرى. وأوصت الدارسة على أنه من ممكن الحصول على نتائج أكثر دقة عن طريق جمع بيانات استراتيجية الاستثمار باستخدام المقابلات أو غيرها من الوسائل المركزة والتفاعلية لجمع البيانات، وممكن توسيع فترة المراقبة من الأعوام 2006 و 2009م و2012م التي تمت ملاحظتها في هذه الرسالة إلى منظور زمني أوسع، للحصول على نتائج أكثر تفصيلا وثقة، وضرورة عمل تقييم دوري للمعرفة لدى العاملين بالسوق العقاري، وربط نتائج التقييم بنظام الحوافز والمكافآت.

- **دراسة دورزن Dursun, 2015 بعنوان: "العلاقة بين الثقة التنظيمية والعدالة التنظيمية والالتزام التنظيمي– تركيا".**

هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين الثقة التنظيمية والعدالة التنظيمية والالتزام التنظيمي، لدى عينة من المعلمين والمدراء في المدارس الابتدائية بتركيا، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، أما مجتمع الدراسة فتكون من (601) مديرة ومعلمة للمدارس الثانوية في مركز المقاطعة بتركيا،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وشملت عينة الدراسة (72) مديرة و(529) معلمة، وتم استخدام ثلاث استبانات لقياس كل من الثقة التنظيمية والعدالة التنظيمية والالتزام التنظيمي، وكان من أبرز النتائج وجود علاقة بين الثقة التنظيمية والعدالة التنظيمية، وعلاقة بين الثقة التنظيمية والالتزام التنظيمي من وجهة نظر المعلمين ومن وجهة نظر المدراء ومن وجهة نظر المعلمين والمدراء معا، ولم تظهر فروق تعزي لمتغير الصفة الوظيفية وتبين أن العدالة التنظيمية تلعب دورة وسيطة بين الثقة التنظيمية والالتزام التنظيمي.

- **دراسة Mantymaa 2013 بعنوان " الحصول على الميزة التنافسية من خلال جودة الخدمات في الصناعة المالية "**

هذه الدراسة تنظر بشكل عام إلى مفهوم الميزة التنافسية من خلال استكشافها من زوايا مختلفة. يتم إجراء مقاربات على الميزة التنافسية من الإدارة والتسويق وجودة الخدمة, تم تنفيذ الدراسة باعتبارها دراسة نوعية متعددة الحالات بحيث يتم جمع المواد التجريبية وتحليلها لهذا الغرض وتتألف المادة التجريبية من خمسين مقابلة شبه منظمة. استخدم الباحث المنهج الوصفي في الدراسة وتم تطبيق الدراسة على 5 حالات. استخدم الباحث نموذج المقابلات المقننة للحصول على معلومات الدراسة. وتشير النتائج الجديدة إلى أن إضفاء الطابع الشخصي على الخدمات المصرفية والتأمينية هو العامل الرئيسي لجذب ثقة العملاء، كما توصلت الدراسة إلى أن الميزة التنافسية للشركات تأثر الى حد كبير بمهارة الموظفين في التعامل مع العملاء، وهناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التسويق الخاص في الخدمات في الصناعة المالية وبين الميزة التنافسية لها. توصي الدراسة بإجراء أبحاث بصورة أكبر عن موضوع البحث وتطبيقه على عينات أخرى، وضرورة أن تحرص الشركة على مشاركة العاملين فيها القيام بأعمال متنوعة من أجل زيادة خبراتهم العلمية، وضرورة أن تقوم الشركات والمؤسسات في تشجيع بناء فرق العمل مما له دور مهم في تحقيق الميزة التنافسية.

- **دراسة البرو وآخرون (AL - Abrrowa , et al2013) بعنوان: "العلاقة بين مكونات العدالة التنظيمية والثقة التنظيمية ودورهما في الانغماس الوظيفي في التعليم"**

حيث هدفت الدراسة إلى تحديد مكونات العدالة التنظيمية وعلاقتها بالثقة التنظيمية، ودورهما في الانغماس الوظيفي في التعليم، ولتحقيق الأهداف تم استخدام المنهج الوصفي، وتكون مجتمع الدراسة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من جميع العاملين في المدارس ومديري التعليم من مديرية ميبد وأردكان التعليمية والبالغ عددهم (4000) موظفة ومديرة، أما العينة فتم اختيارها عشوائية وبلغت (350) موظفة ومديرة، واستخدمت ثلاثة استبانات كأدوات لجمع البيانات هي: استبانة العدالة التنظيمية، واستبانة الثقة التنظيمية، واستبانة الانغماس الوظيفي، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة بين العدالة التنظيمية ومكوناتها والثقة التنظيمية، وأن الثقة التنظيمية تلعب دورا وسيطة بين العدالة التنظيمية والانغماس الوظيفي، وأن العدالة التوزيعية والعدالة الإجرائية والعدالة التفاعلية لها علاقة قوية بالثقة التنظيمية. كما أوصت على أهمية العدالة التنظيمية.

- **دراسة جيمس (James, 2010) بعنوان: "الثقة التنظيمية وعلاقتها بالمتغيرات ذات الصلة بين أعضاء هيئة التدريس في جامعات ولاية ايوا الأمريكية"**

هدفت هذه الدراسة الكشف عن الثقة التنظيمية وعلاقتها ببعض المتغيرات الوظيفية في جامعات ولاية أيوا الأمريكية، تكونت عينة الدراسة من (307) عضو هيئة تدريس، وتم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة، حيث كشفت نتائج الدراسة عن الأثر الإيجابي الثقة التنظيمية على مستويات عالية من الأداء التنظيمي والتنافسي، والفاعلية التنظيمية والاستقرار والديمومة والإبداع الأعضاء هيئة التدريس. كما أوصت الجامعات بالاهتمام البالغ بإدارة باعتبارها أهم المدخلات التي يؤدي الاهتمام بها إلى تحسين المخرجات وتحقيق ميزة تنافسية نوعية لتلك الجامعات.

ثالثاً: التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة تنوعت الدراسات السابقة من حيث المنهجية؛ كانت معظمها وصفية ، أما الدراسة الحالية فاتبعت المنهج الوصفي التحليلي . وتلتقي الدراسة الحالية مع أغلب الدراسات السابقة في موضوعها حول الثقة التنظيمية و الميزة التنافسية.

تم تطبيق معظم الدراسات السابقة في قطاعات مختلفة منها الجامعات والبنوك أن الدراسة الحالية تناولته بشكل عام الذي لم يتناوله أحد من قبل واستخدام الاستبانة كأداء وأخذ وجهة نظر العاملين في المؤسسات غالبية الدارسات السابقة تم استخدام المنهج الوصفي وذلك لمطابقتها وملاءمتها لموضوع الدراسة، كما استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت الطبقة العشوائية في الدراسة الحالية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاستفادة من الدراسات السابقة:

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في الأمور التالية:

- تقصي عناصر الأدب النظري، ومكوناته المتعلقة بالثقة والميزة التنافسية.
- إعداد أداة الدراسة ومجالاتها وما ينطوي عليها من فقرات.
- صياغة أسئلة الدراسة وتفسير النتائج والمقارنة بينها وبين الدراسة الحالية والخروج بتوصيات ومقترحات الدراسة.
- الاستدلال على المنهجية التي اتبعتها الدراسات السابقة .
- تكوين خلفية عن موضوع الدراسة.
- الأدوات التي استخدمتهما الدراسات السابقة .
- إثراء الإطار النظري للدراسة الحالية.
- توضيح أهمية وأهداف الدراسة.
- الاستعراض المناسب لمشكلة الدراسة.

ما يميز الدراسة الحالية:

إن ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة المعروضة هو أنها ناقشت موضوع هام وهو دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية وأهم العوامل التي تؤثر على الثقة ، وقد تناولت أنواع الثقة والآثار الاقتصادية لها وأهم العوامل المؤثرة فيها ، حيث ذكرت أغلبية الدراسات السابقة وخاصة العربية أن الثقة التنظيمية هي مصدر يؤثر على القطاعات كافة، وتأمل الباحثة أن تسهم هذه الدراسة في إضافة علمية جديدة في مجال البحث العلمي وخاصة في موضوع دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثالث

منهجية الدراسة والإجراءات

- تمهيد.
- منهج الدراسة.
- مجتمع الدراسة.
- أداة الدراسة.
- خطوات بناء أداة الدراسة.
- صدق الأداة (الاستبانة).
- ثبات الأداة.
- متغيرات الدراسة.
- المعالجات الإحصائية.
- الأسلوب الإحصائي المستخدم في الدراسة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثالث

منهجية الدراسة والإجراءات

تمهيد:

يهدف هذا الفصل التطرق إلى منهجية وإجراءات الدراسة، ولأفراد مجتمع الدراسة وعينتها، وكذلك أداة الدراسة المستخدمة وطرق إعدادها، وصدقها وثباتها، كما يتضمن هذا الفصل وصفاً للإجراءات التي قام بخا الباحث في تقنين أدوات الدراسة وتطبيقها.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وهو الذي يهدف إلى وصف ظاهرة موضوع الدراسة وتحليل بياناتها وبيان العلاقات بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها، ويتطلب هذا المنهج وصف قضية معينة أو موضوع من خلال اختيار العينة، مع توخي الدقة في جمع البيانات، وتحليلها والوصول إلى نتائج، بناء على ذلك تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات لمعرفة دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية

مجتمع الدراسة :

تكون مجتمع الدراسة من موظفو شركات محافظة نابلس وقد استجاب لها (52) موظف وموظفة ، وجدول (1) يبين وصفاً لعينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة:

جدول (1)

توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

المتغير	البيان	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	17	32.7
	أنثى	35	67.3
	المجموع	**52**	**%100**
	أقل من 5 سنوات	30	57.7

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

سنوات الخبرة	من 5 إلى أقل من10سنوات	10	19.2
	10من سنوات إلي اقل من 15	6	11.5
	15 سنة فأكثر	6	11.5
	المجموع	**52**	**%100**
المؤهل العلمي	دبلوم	6	11.2
	بكالوريوس	41	78.8
	ماجستير فأعلى	5	9.6
	المجموع	**52**	**%100**

أداة الدراسة

تكونت أداة الدراسة في صورتها النهائية من محورين واشتملت على (30) فقرة وهي موزعة كما يلي:-

- المحور الأول: (الثقة التنظيمية) شمل (15) فقرات.
- المحور الثاني: (الميزة التنافسية) شمل (15) فقرات.

خطوات بناء أداة الدراسة:-

1. تم الاطلاع على بعض الدراسات التي تحدثت عن دور الثقة والميزة التنافسية ، وأدوات الدراسة في بعضها ، ونتائجها وأهم مقترحاتها وتوصياتها ، والاستفادة منها في أوجه عديدة منها .
2. تم وضع محاور للدراسة تتناسب مع مشكلة الدراسة ، حيث تم وضع محورين وتم تعديل صياغتها بناءً على مقترحات الخبراء في مجال الدراسة والتخصص حتى استقرت على صورتها النهائية مرفقة بالبحث بالملحق ، حيث تمت صياغة مجموع الفقرات مكونة من (30) فقرة والجدول (2) يبين عدد المحاور وفقرات كل محور

الجدول (2) يبين عدد المجالات وفقرات كل مجال

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المحور	عنوان المجال	عدد الفقرات
1	الثقة التنظيمية	15
2	الميزة التنافسية	15
	المجموع	30

- **صدق الأداة (الاستبانة):**

صدق الاتساق الداخلي :

بعد تطبيق الاداة على عينة عددها (52) ، تم حساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson's Correlation Coefficient) بين درجات كل محور والدرجة الكلية، ومعامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة، كما هو موضح في جدول (3) ، حيث إن مستوى الدلالة لكل فقرة أقل من (0.05)، وبذلك تعتبر فقرات الاستبانة صادقة لما وضعت لقياسه.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (3)

يوضح صدق الاتساق الداخلي معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور والدرجة الكلية للبعد الذي تتبع له

م	الفقرة	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية(Sig.)
	الثقة التنظيمية		
1	أشعر بأن زملائي في الشركة يسعون لفهم مشترك بيننا.	0.630**	0.000
2	تراعي إدارة الشركة مصالح العاملين عند اتخاذ القرارات.	0.640**	0.000
3	أثق بمديري عندما يحسن التعامل معنا في الشركة .	0.585**	0.000
4	أشعر بأن زملائي في الشركة يحبون للأخرين ما يحبون لأنفسهم.	0.537**	0.000
5	أشعر بأن زملائي في الشركة يهتمون بمشاكل الشركة كأنها مشاكلهم الخاصة.	0.602**	0.000
6	أشعر أن مدير الشركة يشرك الجميع في اتخاذ القرار.	0.551**	0.000
7	معرفة المدير بدقائق الأمور في الشركة تجعلني أثق به.	0.628**	0.000
8	أعتقد أن وضوح التعليمات في الشركة يزيد ثقتي في الأداء.	0.324**	0.009
9	أشعر بثقة في الشركة بسبب تطبيق النظام على الجميع بالتساوي.	0.494**	0.000
10	أشعر بأن زملائي يقدمون العون لي بعيداً عن المصلحة الخاصة.	0.412**	0.002
11	تمنحني الثقة بطرق تبين أنني في موقع المسؤولية.	0.337*	0.015
12	أستطيع الحصول على المعلومات التي احتاجها في عملي.	0.513**	0.000
13	يثق المجتمع في الخدمات والأعمال التي تؤديها الشركة.	0.487**	0.000
14	يتم تقييم الأداء الوظيفي للعاملين في الشركة وفقاً لمعايير محددة وواضحة.	0.641**	0.000
15	منح إدارة الشركة للحوافز يقوم على أسس موضوعية.	0.568**	0.000
	المشاركة المجتمعية في المجال الاجتماعي		

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

16	تسعى الشركة لتقديم خدمات لم يسبق تقديمها من قبل مقارنة بالمنافسين في الشركات الأخرى.	0.531**	0.000
17	تعتمد الشركة على إجراء التفتيش الدوري الداخلي للتأكد من جودة الخدمة التي تقدمها.	0.594**	0.000
18	المطابقة للمواصفات والمعايير الدولية هي المرجعية الرئيسية للشركة.	0.626**	0.000
19	يمتلك العاملون في الشركة مهارات متعددة تجعلهم قادرين على أداء أكثر من وظيفة أو عمل.	0.574**	0.000
20	تتبني الشركة جودة الخدمات في رسالتها بشكل صريح.	0.536**	0.000
21	تعمل الشركة على مواكبة التطورات الحاصلة في المعدات والآلات	0.603**	0.000
22	يخضع العاملون للتعليم والتمكين والتطوير بمختلف الوسائل بشكل مستمر.	0.696**	0.000
23	تسعى الشركة إلى استقطاب الأفراد ذوي المؤهلات العلمية وخبرات عالية.	0.623**	0.000
24	أقترح أساليب جديدة لتحسين العمل رغم علمي بالمخاطر المترتبة على ذلك.	0.597**	0.000
25	أنجز ما يسند إليَ من أعمال بطرق متعددة.	0.370**	0.007
26	تعمل الشركة بفعالية لاكتساب خدمات مميزة من خلال تشجيع الابتكارات بالاقتراحات المقدمة من العاملون في الشركة.	0.527**	0.000
27	تسعى الشركة لامتلاك خبرات متخصصة من خلال تشجع العاملين الموهوبين لخلق القيمة.	0.718**	0.000
28	يمتلك العاملون في الشركة مهارات متعددة تجعلهم قادرين على أداء أكثر في العمل.	0.723**	0.000
29	تنافس الشركة الشركات الأخرى المنافسة من حيث الأسعار .	0.538**	0.000
30	تتعاون الشركة مع خبرات واستشارات خارجية من أجل تقديم خدماتها.	0.431**	0.001

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

صدق الاتساق البنائي

جدول (4) يبين معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل محور من محاور الاستبانة مع الدرجة الكلية لفقرات الاستبانة ككل والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة (0.05)، حيث إن مستوى الدلالة لكل فقرة أقل من (0.05), وبذلك تعتبر أبعاد الاستبانة صادقة لما وضعت لقياسه.

الجدول (4)

يوضح صدق الاتساق البنائي معامل الارتباط بين كل بعد من أبعاد الاستبانة مع الدرجة الكلية للاستبانة

م	المجال	معامل الارتباط	sig
1	الثقة التنظيمية	0.883**	0.000
2	الميزة التنافسية	0.904**	0.000

يتبين من الجدول (4) أن المحاور حققت ارتباط ذا دلالة إحصائية مع الدرجة الكلية مما يشير لوجود اتساق بنائي لجميع محاور المقياس.

◆ **ثبات الأداة**

قامت الباحثة بإيجاد الثبات باستخدام التجزئة النصفية لكل فقرات الاستبانة موزعة على محاورين قبل استخراج النتائج، وذلك بتقسيم الفقرات إلى فردية وزوجية ثم إيجاد معامل الارتباط بينهما، ثم تطبيق معادلة سبيرمان براون لحساب معامل الثبات وللاطمئنان على الاستبانة .

- **طريقة التجزئة النصفية (Split-Half)**

تم إيجاد معامل ارتباط بيرسون بين درجة الفقرات فردية الرتبة ودرجة الفقرات زوجية الرتبة لكل بعد, وقد تم تصحيح معاملات الارتباط باستخدام معامل ارتباط سبيرمان براون للتصحيح (Spearman-Brown Coefficient) حسب المعادلة : معامل الثبات = $\frac{2ر}{1+ر}$

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (5)

معاملات الارتباط لكل محور من مجالات الاستبانة بطريقة التجزئة النصفية

م	المحور	التجزئة النصفية		
		عدد الفقرات	معامل الارتباط	معامل الارتباط المصحح
1	الثقة التنظيمية	15	0.657	0.793
2	الميزة التنافسية	15	0.863	0.927
الدرجة الكلية للاستبانة		30	0.858	0.924

من الجدول السابق جدول رقم (5) يتبين أن الأداة ثابتة وأن الثبات للأداة قوي وبالتالي يمكن تطبيق الأداة باطمئنان.

- **طريقة كرونباخ ألفا Cronbach's Alpha**

جدول (6)

معامل الثبات باستخدام كرونباخ

م	المجال	معامل الثبات
1	الثقة التنظيمية	0.802
2	الميزة التنافسية	0.855
الدرجة الكلية		0.889

يتبين من الجدول (6) أن معامل الثبات للدرجة الكلية للمقياس وهي معاملات ثبات مرتفعة، مما يشير أن المقياس يمتاز بثبات مرتفع طمأن الباحثة من صدق الاداة.

متغيرات الدراسة:

تحتوى الدراسة الحالية على متغيراً تابعاً هو دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية ؛ وتضم المتغيرات المستقلة الآتية: (الجنس، سنوات الخبرة ، المؤهل العلمي)

المعالجات الإحصائية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي حسب مقياس ليكرت الخماسي (أوافق بشدة، أوافق، ، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة) ولتحديد طول فترة مقياس ليكرت (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في مجالات الدراسة وثم حساب المدى (5−1=4) قم تقسيمه على عدد فترات المقياس الخمسة للحصول على طول الفقرة، أي (5/4=0.8)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في القياس وذلك لتحديد الحد الأعلى للفترة الأولى، وهكذا..، والجدول (7) يوضح أطوال الفترات.

جدول (7) الدرجة والوزن النسبي المقابل له

طول الخلية	الوزن النسبي المقابل له	الدرجة
1− أقل من 1.80	20% –أقل من 36%	درجة قليلة جداً
1.80− أقل من 2.60	36 % – أقل من 52%	بدرجة قليلة
1.60− أقل من 3.40	52% – أقل من 68 %	بدرجة متوسطة
3.40 – أقل من 4.20	68 % – أقل من 84 %	بدرجة كبيرة
4.20 – 5.0	84 % – 100 %	بدرجة كبيرة جداً

- **الأسلوب الإحصائي المستخدم في الدراسة:**

1. **التكرارات (Frequencies)**: لوصف مجتمع الدراسة وعينتها، والمتوسطات الحسابية لجميع الاستجابات على فقرات الاستبانة ومجالاتها.
2. **النسب المئوية (Percentages)**: لوصف مجتمع الدراسة وعينتها ولجميع الاستجابات على فقرات الاستبانة ومجالاتها.
3. **المتوسطات** :للكشف عن مدى قوة كل فقرة من فقرات الاستبانة.
4. **معاملات الارتباط لبيرسون (Pearson Correlation coefficient)**:لإيجاد صدق الاتساق الداخلي للاستبانة، وثباتها.
5. **معادلة سبيرمان براون (Spearman Brown formula)**: لحساب الثبات للاستبانة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

6. **اختبار T في حالة عينة واحدة (T-Test):** لمعرفة ما إذا كان متوسط درجة الاستجابة قد وصل إلى الدرجة المتوسطة وهو (3)، أم زاد أو قل عن ذلك، ولقد تم استخدامه للتأكد من دلالة المتوسط لكل فقرة من فقرات الاستبانة.
7. **اختبار T في حالة عينتين (Independent Samples T-Test):** لمعرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين مجموعتين من البيانات .
8. **اختبار تحليل التباين الأحادي** (One Way Analysis of Variance - ANOVA)لمعرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين ثلاث مجموعات، أو أكثر من البيانات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الرابع

نتائج الدراسة وتحليلها

- تمهيد.
- إجابة السؤال الرئيسي .
- نتائج فقرات المحور الأول.
- نتائج فقرات المحور الثاني.
- نتائج فرضيات الدراسة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نتائج الدراسة

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج الدراسة، وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة واستعراض أبرز نتائج الاستبيان، والتي تم التوصل إليها من خلال تحليل فقراتها، بهدف التعرف على " دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية" دراسة تطبيقية على شركات محافظة نابلس."، والوقوف على متغيرات الدراسة التي اشتملت (الجنس ، سنوات الخبرة ، المؤهل العلمي).

لذا تم إجراء المعالجات الإحصائية للبيانات المتجمعة من استبيان الدراسة، حيث تم استخدام برنامج الرزم الإحصائية للدراسات الاجتماعية

"Statistical Package for the Social ،Sciences (SPSS)" للحصول على نتائج الدراسة التي سيتم عرضها وتحليلها في هذا الفصل.

إجابة السؤال الرئيسي :

ينص على : " ما دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية؟"

جدول (8)

يوضح النسب المئوية لدور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية" دراسة تطبيقية على شركات محافظة نابلس.

م	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة
1	الثقة التنظيمية	3.89	0.464	%77.8	2
2	الميزة التنافسية	3.93	0.511	%78.6	1
	البعد الكلي	3.91	0.436	78.2	

يتضح من الجدول (8) أن درجة تقدير أفراد العينة لدور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية" دراسة تطبيقية على شركات محافظة نابلس، جاءت كبيرة عند وزن نسبي (78.2%).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نتائج فقرات المحور الأول:

جدول (9)

يوضح المتوسط والانحراف والنسبة المئوية والرتب لمحور الثقة التنظيمية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة
1	أشعر بأن زملائي في الشركة يسعون لفهم مشترك بيننا.	4.10	0.664	%82	4
2	تراعي إدارة الشركة مصالح العاملين عند اتخاذ القرارات.	3.83	0.944	%76.6	11
3	أثق بمديري عندما يحسن التعامل معنا في الشركة .	4.31	0.612	%86.2	2
4	أشعر بأن زملائي في الشركة يحبون للأخرين ما يحبون لأنفسهم.	3.60	1.089	%72	12
5	أشعر بأن زملائي في الشركة يهتمون بمشاكل الشركة كأنها مشاكلهم الخاصة.	3.44	0.978	%68.8	15
6	أشعر أن مدير الشركة يشرك الجميع في اتخاذ القرار.	3.48	1.146	%69.6	14
7	معرفة المدير بدقائق الأمور في الشركة تجعلني أثق به.	4.13	0.886	%82.6	3

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

8	أعتقد أن وضوح التعليمات في الشركة يزيد ثقتي في الأداء.	4.33	0.617	%86.6	1
9	أشعر بثقة في الشركة بسبب تطبيق النظام على الجميع بالتساوي.	4.08	0.947	%81.6	5
10	أشعر بأن زملائي يقدمون العون لي بعيداً عن المصلحة الخاصة.	3.60	1.125	%72	13
11	تمنحني الثقة بطرق تبين أنني في موقع المسؤولية.	3.98	0.779	%79.6	6
12	أستطيع الحصول على المعلومات التي احتاجها في عملي.	3.87	0.971	%77.4	10
13	يثق المجتمع في الخدمات والأعمال التي تؤديها الشركة.	3.92	0.621	%78.4	7
14	يتم تقييم الأداء الوظيفي للعاملين في الشركة وفقاً لمعايير محددة وواضحة.	3.90	0.913	%78	8
15	منح إدارة الشركة للحوافز يقوم على أسس موضوعية.	3.87	0.971	%77.4	9
الدرجة الكلية		3.89	0.464	%77.8	

يتضح من الجدول (9) أن درجات التقدير في هذا المحور تراوحت ما بين (68.8% – 86.6%) حيث جاءت فقراته المرتبة الأولى والأخيرة على النحو الآتي:

1. الفقرة رقم (8) التي نصت على " أعتقد أن وضوح التعليمات في الشركة يزيد ثقتي في الأداء." قد احتلت المرتبة الأولى بوزن النسبي (86.6%)، مما يدل على أن الفقرة قد حصلت على درجة موافقة كبيرة جداً من قبل أفراد العينة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. الفقرة رقم (5) التي نصت على " أشعر بأن زملائي في الشركة يهتمون بمشاكل الشركة كأنها مشاكلهم الخاصة. " قد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن النسبي (68.8%)، مما يدل على أن الفقرة قد حصلت على درجة موافقة كبيرة من قبل أفراد العينة.

- نتائج فقرات المحور الثاني:

جدول (10)

يوضح المتوسط والانحراف والنسبة المئوية والرتب لمحور الميزة التنافسية

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الرتبة
16	تتعاون الشركة مع خبرات واستشارات خارجية من أجل تقديم خدماتها.	3.96	0.766	%79.2	6
17	تسعى الشركة لتقديم خدمات لم يسبق تقديمها من قبل مقارنة بالمنافسين في الشركات الأخرى.	3.94	0.826	%78.8	7
18	تعتمد الشركة على إجراء التفتيش الدوري الداخلي للتأكد من جودة الخدمة التي تقدمها.	3.92	0.837	%78.4	8
19	المطابقة للمواصفات والمعايير الدولية هي المرجعية الرئيسية للشركة.	3.81	0.908	%76.2	12
20	يمتلك العاملون في الشركة مهارات متعددة تجعلهم قادرين على أداء أكثر من وظيفة أو عمل.	3.71	0.825	%74.2	14
21	تتبني الشركة جودة الخدمات في رسالتها بشكل صريح.	4.02	0.700	%80.4	5

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

22	تعمل الشركة على مواكبة التطورات الحاصلة في المعدات والآلات	3.88	0.922	%77.6	10
23	يخضع العاملون للتعليم والتمكين والتطوير بمختلف الوسائل بشكل مستمر.	3.92	0.882	%78.4	9
24	تسعى الشركة إلى استقطاب الأفراد ذوي المؤهلات العلمية وخبرات عالية.	3.73	1.140	%74.6	13
25	أقترح أساليب جديدة لتحسين العمل رغم علمي بالمخاطر المترتبة على ذلك.	3.71	1.091	%74.2	15
26	أنجز ما يسند إليَ من أعمال بطرق متعددة.	4.12	0.878	%82.4	3
27	تعمل الشركة بفعالية لاكتساب خدمات مميزة من خلال تشجيع الابتكارات بالاقتراحات المقدمة من العاملون في الشركة.	3.83	1.061	%76.6	11
28	تسعى الشركة لامتلاك خبرات متخصصة من خلال تشجع العاملين الموهوبين لخلق القيمة.	4.06	0.895	%81.2	4
29	يمتلك العاملون في الشركة مهارات متعددة تجعلهم قادرين على أداء أكثر في العمل.	4.13	0.793	%82.6	2
30	تنافس الشركة الشركات الأخرى المنافسة من حيث الأسعار .	4.25	0.682	%85	1
	الدرجة الكلية	3.93	0.511	%78.6	

يتضح من الجدول (10) أن درجات التقدير في هذا المحور تراوحت ما بين (74.2% –85%) حيث جاءت فقراته المرتبة الأولى والأخيرة على النحو الآتي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. الفقرة رقم (30) التي نصت على " تنافس الشركة الشركات الأخرى المنافسة من حيث الأسعار ." قد احتلت المرتبة الأولى بوزن النسبي (85%)، مما يدل على أن الفقرة قد حصلت على درجة موافقة كبيرة جداً من قبل أفراد العينة.
2. الفقرة رقم (25) التي نصت على " أقترح أساليب جديدة لتحسين العمل رغم علمي بالمخاطر المترتبة على ذلك." قد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن النسبي (74.2%)، مما يدل على أن الفقرة قد حصلت على درجة موافقة كبيرة من قبل أفراد العينة.

◆ نتائج فرضيات الدراسة

نتيجة الفرضية الأولى: لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير الجنس.

ونظراً لاعتدالية توزيع درجات في كل من مجموعتي المقارنة، استخدم الباحث الاختبار المعلمي "ت" (Independent Samples T-Test) لعينتين مستقلتين لمعرفة ما إذا كان هناك فروق دالة إحصائياً بين متوسطات المحاور وكذلك للاستبانة ككل تعزى لمتغير الجنس.

جدول (11)

المتوسط والانحراف المعياري والقيمة المحسوبة لدى دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية" دراسة تطبيقية على شركات محافظة نابلس تعزى لمتغير الجنس.

المحور	الجنس	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "f"	مستوى الدلالة
الثقة التنظيمية	ذكر	17	3.83	0.341	1.373	0.247
	أنثى	35	3.92	0.516		
الميزة التنافسية	ذكر	17	3.88	0.336	3.445	0.069
	أنثى	35	3.95	0.580		
الدرجات الكلية	ذكر	17	3.86	0.298	1.837	0.181
	أنثى	35	3.93	0.491		

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويتضح من الجدول أن قيمة الاحتمال جاءت أكبر من مستوى الدلالة (0.05) مما يدل على عدم وجود دلالة إحصائية بين دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية" دراسة تطبيقية على شركات محافظة نابلس تعزى لمتغير الجنس.

نتيجة الفرضية الثانية: "لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير المؤهل العلمي."

وللتحقق من هذه الفرضية، تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Analysis of Variance - ANOVA) لمعرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين ثلاث مجموعات، أو أكثر من البيانات تعزى إلى متغير" المؤهل العلمي ". والجدول التالي يوضح النتائج:-

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول رقم (12)

نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) للتعرف دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية" دراسة تطبيقية على شركات محافظة نابلس تعزى لمتغير المؤهل العلمي

المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الثقة التنظيمية	بين المجموعات	0.177	2	0.089	0.401	0.672
	داخل المجموعات	10.839	49	0.221		
	المجموع	11.016	51			
الميزة التنافسية	بين المجموعات	0.443	2	0.222	0.842	0.437
	داخل المجموعات	12.899	49	0.263		
	المجموع	13.342	51			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.294	2	0.147	0.765	0.471
	داخل المجموعات	9.418	49	0.192		
	المجموع	9.712	51			

يتضح من الجدول أن قيمة الاحتمال جاءت أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية" دراسة تطبيقية على شركات محافظة نابلس تعزى لمتغير المؤهل العلمي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نتيجة الفرضية الثالثة: "لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير سنوات الخدمة."

وللتحقق من هذه الفرضية، تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Analysis of Variance - ANOVA) لمعرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين ثلاث مجموعات، أو أكثر من البيانات تعزى إلى متغير" سنوات الخدمة ". والجدول التالي يوضح النتائج:-

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول رقم (13)

نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) للتعرف دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية" دراسة تطبيقية على شركات محافظة نابلس تعزى لمتغير سنوات الخدمة

المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الثقة التنظيمية	بين المجموعات	0.202	3	0.007	0.029	0.993
	داخل المجموعات	10.996	48	0.229		
	المجموع	11.016	51			
الميزة التنافسية	بين المجموعات	0.084	3	0.028	0.101	0.959
	داخل المجموعات	13.258	48	0.276		
	المجموع	13.342	51			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	0.040	3	0.013	0.066	0.066
	داخل المجموعات	9.672	48	0.201		
	المجموع	9.712	51			

يتضح من الجدول أن قيمة الاحتمال جاءت أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، وبالتالي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية" دراسة تطبيقية على شركات محافظة نابلس تعزى لمتغير سنوات الخدمة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الخامس

مناقشة النتائج وتفسيرها

- تمهيد
- النتائج المتعلقة بمحاور الدراسة:
- النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة:
- التوصيات

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الخامس

النتـــائج والتوصيات

تمهيد:

من خلال عرض أدبيات البحث ولنتائج التحليل الإحصائي لأبعاد البحث يمكن تلخيص أهم النتائج والتوصيات كالتالي:

أولاً: النتائج:

- النتائج المتعلقة بمحاور الدراسة:

1. المحور الأول: الثقة التنظيمية ، فقد حصل على المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (77.8%) أي بدرجة تقدير كبيرة، حيث جاء فقراته المرتبة الأولى والأخيرة على النحو الآتي:

- ✓ الفقرة رقم (8) التي نصت على " أعتقد أن وضوح التعليمات في الشركة يزيد ثقتي في الأداء." قد احتلت المرتبة الأولى بوزن النسبي (86.6%)، مما يدل على أن الفقرة قد حصلت على درجة موافقة كبيرة جداً من قبل أفراد العينة، ويعزى السبب في ذلك أن الموظف يتلقى تعليمات من الشركة بشكل مميز وواضح ووجود متابعة من قبل الشركة يزيد من نجاحها .
- ✓ الفقرة رقم (5) التي نصت على " أشعر بأن زملائي في الشركة يهتمون بمشاكل الشركة كأنها مشاكلهم الخاصة. " قد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن النسبي (68.8%)، مما يدل على أن الفقرة قد حصلت على درجة موافقة كبيرة من قبل أفراد العينة، ويعزى السبب في ذلك إلى عدم وجود اهتمام كبير بالنسبة للموظفين بمشاكل الشركة وكأنها تخصهم وهم موظفون ولكن ذلك يعود إلى إدارة الشركات لتقصيرها اتجاه الموظفين من تعزيزات وتحفيزات تجعلهم يحرصون على عدم وجود مشاكل في الشركة وهذا يقوى من إدارة الشركات.

2. المحور الثاني: الميزة التنافسية ، فقد حصل على المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (78.6%) أي بدرجة تقدير كبيرة.

- ✓ الفقرة رقم (30) التي نصت على " تنافس الشركة الشركات الأخرى المنافسة من حيث الأسعار ." قد احتلت المرتبة الأولى بوزن النسبي (85%)، مما يدل على أن الفقرة قد

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حصلت على درجة موافقة كبيرة جداً من قبل أفراد العينة، وقد يعزى السبب في ذلك إلى أن تواجد الميزة التنافسية بين الشركات جاءت كبيرة وموجودة وهذا يعزز الشركات المتنافسة وتصدرها للمراكز الأولى في المدينة.

- ✓ الفقرة رقم (25) التي نصت على " أقترح أساليب جديدة لتحسين العمل رغم علمي بالمخاطر المترتبة على ذلك." قد احتلت المرتبة الأخيرة بوزن النسبي (74.2%)، مما يدل على أن الفقرة قد حصلت على درجة موافقة كبيرة من قبل أفراد العينة، ويعزى السبب في ذلك الى أن الشركات بالرغم من معرفتها لأسلوب معين مستخدم في الشركة فإن ذلك يؤدي إلى مخاطر تضر الموظفين ، وبهذا يرجى إعادة النظر من قبل المسؤولين عن تلك المخاطر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة:**

1. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير الجنس، بمعنى أن الموظفين والموظفات لديهم نفس الآراء حول الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية، وهذا يدعو إلى ضرورة الاهتمام بالموظفين ووضع خطط تحميهم من عملهم من جميع النواحي
2. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير المؤهل العلمي، ويعزو الباحث هذا إلى أنه بالرغم من اختلاف الدرجات العلمية بين الموظفين إلا أن اتجاهاتهم نحو الثقة التنظيمية كمصدر اساسي في تحقيق الميزة التنافسية جاءت متقاربة فيها وبنفس الدرجة ولا يوجد تفريق بين المؤهلات العلمية
3. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية تبعاً لاختلاف متغير سنوات الخدمة، ويعزو الباحث السبب في ذلك أن الموظفين والموظفات يعطون نفس الثقة وهذا يفسر أنهم وبالرغم من سنوات الخدمة التي خدموها في الشركات جاءت متقاربة نحو الثقة كمصدر أساسي في تحقيق الميزة التنافسية.

- **التوصيات:**

1. تحفيز وتعزيز الموظفين من أجل زيادة الثقة بين الشركة والموظف.
2. وضع أساليب جديدة في العمل وتجنب المخاطر .
3. وضع خطط ومتابعة من قبل الشركات من أجل حماية الموظفين.
4. نشر الوعي في المجتمع من خطورة أي اسلوب مخالف يضر بالموظفين.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع والمصادر العربية:

1. 🕮 **القران الكريم.**
2. أبو بكر، مصطفى (2008م). **إدارة الموارد البشرية مدخل تحقيق الميزة التنافسية** ، ط1.الإسكندرية: الدار الجامعية الجديدة للنشر.
3. إبراهيم، مصطفى، (2015م). **المعجم الوسيط**، (ج2) الإسكندرية: دار الدعوة للنشر.
4. أبو الكاس ، صهيب أحمد إسماعيل (2018م). **واقع إدارة الموهبة وعلاقتها بالميزة التنافسية مقارنة بين خريجي إدارة الأعمال في الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى.** (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
5. أبو خضرة، فهد ويوسف، عبد الرحيم شيخ وغنايم، أحمد رجب ووتد، شريفة وأبو فرخ، أمجد روند، سندس (2012). **قاموس التجمع في ألفاظ العربية المعاصرة والتراثية الشائعة**، راجعه وحرره: ياسين كتابي، مجمع القاسمي للغة العربية، كفر قرع: دار النشر أ. دار الهدى ع. زحالقة.
6. بعلوشة، أحمد (2016م). **أثر الترويج الالكتروني في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة ميدانية على بنك فلسطين في قطاع غزة** (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر، غزة.
7. جاد، الرب، سيد، محمد (2010). **الأخلاقيات التنظيمية والمسئولية الاجتماعية في منظمات الأعمال العصرية**، كلية التجارة بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، مصر.
8. الجدي، فراس (2018م). **واقع إدارة الموهبة في الجامعات الفلسطينية وعلاقته بالميزة التنافسية** (رسالة ماجستير غير منشورة)، البرنامج المشترك بين أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا وجامعة الأقصى– برنامج القيادة والإدارة، غزة.
9. الجريسي، خالد بن عبد الرحمن (2012م).**أخلاقيات الإدارة من المنظور الإسلامي والإداري**، الرياض، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية.
10. الحمداني، موفق (2006م). **مناهج البحث العلمي**, عمان: مؤسسة الوراق للنشر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

11. حميدات، شادي رسلان (2014م). **رأس المال البشري في المكتبات ومراكز المعلومات وأهميته في تحقيق الميزة التنافسية لها في ظل التحولات المعرفية**. المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات، 49 (4).
12. الخضري، محسن أحمد (2004م). **صناعة المزايا التنافسية**. ط1, مصر: مجموعة النيل العربية.
13. الرشيدي، أحمد عبيد وسلامة، كايد (2015). **درجة الثقة التنظيمية وعلاقتها بالدافعية**–منهجية على أعضاء هيئة التدريس في جامعات الكويت الحكومية والخاصة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، (3)12، 162–131.
14. زايد، أسماء زهري عبده (2018م). **الثقة التنظيمية في الحكومية في مديرية تربية جنين وعلاقتها بالانتماء التنظيمي للمعلمين من وجهة نظرهم**. (رسالة ماجستير)، جامعة القدس، القدس، فلسطين.
15. الساعدي، مؤيد.(2017م).**الأسس السلوكية للبناء المؤسسي لمنظمات الأعمال**، عمان، الأردن: دار صفاء.
16. السعودي، موسى (2005). **العلاقة بين الثقة التنظيمية والرضا الوظيفي لدى العاملين في الوزارات الأردنية** (دراسة ميدانية)، دراسات العلوم الإدارية، (32) 1، 115–100.
17. شعير، محمد أحمد (2015م). **رؤية القائد...كيف تعمل ؟**، القاهرة، مصر: دار الكتب العلمية.
18. الصيرفي، محمد. (2009)، **الموسوعة العلمية للسلوك التنظيمي – التحليل على مستوى الجماعات**، ج(3)، الاسكندرية، مصر: المكتب الجامعي الحديث.
19. طالب، علاء فرحان، البناء ، زينت محمود. (2012). **استراتيجية المحيط الأزرق والميزة التنافسية المستدامة**، ط1، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
20. الطجم، عبد الله والسواط، طلق (2010). السلوك التنظيمي المفاهيم النظرية التطبيقات"، ط(4) : دار حافظ للنشر والتوزيع. السعودية
21. طملية، إلهام فخري، (2009م). **التسويق في المشاريع الصغيرة مدخل استراتيجي**، ط1، عمان دار المناهج للنشر والتوزيع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

22. الغزاوي، علي محمد، (2011م). **أثر التكلفة المستهدفة على تحقيق الميزة التنافسية لشركات الصناعات الهندسية المساهمة العامة الأردنية** (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة عمان العربية، الأردن.

23. الغلايني ، ميرفت محمد بيان (2015م). **علاقة استقطاب وتعيين الموارد البشرية بتحقيق الميزة التنافسية دراسة ميدانية على البنوك العاملة في قطاع غزة** (دراسة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأزهر، غزة.

24. فليح، حكمت محمد (2010م). **تحليل العالقة بين الثقة التنظيمية والالتزام التنظيمي– دراسة استطلاعية في دائرتي التقاعد والرعاية الاجتماعية في مدينة تكريت**، مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ع(83) 202–166

25. قشطة، آمال (2016م)، **استراتيجية مقترحة لتطوير رأس المال لتحقيق الميزة التنافسية في جامعتي الإسلامية و الاقصى**، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الجامعة الإسلامية، غزة.

26. كافي، مصطفي يوسف (2017). **الاتصال والصراع التنظيمي**، عمان، الأردن : دار الحامد.

27. كحيل، إسماعيل (2016م). **إدارة الجودة الشاملة وع قتها بالميزة التنافسية: دراسة تطبيقية على جامعة فلسطين**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة

28. الكردي، أحمد السيد (2001م). **إطار مقترح البناء وإدارة التحالفات الاستراتيجية لدعم القدرات التنافسية في الجامعات المصرية بالتطبيق على جامعة بنها** (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة بنها، مصر.

29. الكريم، نهى بنت صالح عبدالعزيز (2017). **أثر الثقة التنظيمية على التطوير التنظيمي** – دراسة ميدانية على موظفات جامعة الملك عبد العزيز بجدة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإدارة العامة | كلية الاقتصاد والإدارة، جامعة الملك عبد العزيز بجدة، المملكة العربية السعودية.

30. الكعبي، حميد سالم (2013). **دور الثقة التنظيمية في تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية دراسة تحليل اراء عينة من موظفي شركة الفاو الهندسية العامة وزارة الأعمار والإسكان**، مجلة كلية الرافدين الجامعة للعلوم، بغداد، العراق، (32)، 290–264.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

31. كلاوي، عبد الغني محمد (2013م). **الثقة التنظيمية وعلاقتها بالأداء المدرسي في المدارس الثانوية العامة: دراسة ميدانية في مدينة دمشق**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية المقارنة والإدارة التربوية، جامعة دمشق، سوريا.

32. كوفي، ستيفن إم.آر وميريل، ريبيكا آر(2014م). **سرعة الثقة– الشيء الوحيد الذي يغير كل شيء**، المملكة العربية السعودية : مكتبة جرير.

33. لي، ديفيد (2008م). **الإدارة الاستراتيجية (بناء الميزة التنافسية)**، (ترجمة عبد الحكم الخزامي). القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

34. ماكسويل، جون سي (2009م).**أساسيات العالقات**، ترجمة مكتبة جرير، السعودية: مكتبة جرير.

35. ماكينيس، ويل (2017م). **ثورة في ثقافة الأعمال_ دليل الشركات في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة صفية مختار، المملكة المتحدة : مؤسسة هنداوي سي آي سي

36. مرسي، مرفت محمد السعيد (2013م). **أثر إدارة المواهب في اندماج العاملين من خلال التوازن بين العمل والأسرة كمتغير وسيط** _ دراسة ميدانية على مستشفيات جامعات الزقازيق المجلة الأردنية في إدارة الأعمال .9 (1)،22–40.

37. مرسي، نبيل حامد (2013). **فن إدارة الموارد البشرية في المنظمات الحكومية والخاصة**، الإسكندرية ، مصر: المكتب العربي الحديث.

38. مصطفى، محمد محمود. (2010م). **التسويق الاستراتيجي للخدمات** , ط1, عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

39. المغربي، محمد الفاتح محمود بشير(2016م). **السلوك التنظيمي**، عمان، الأردن: دار الجنان للنشر والتوزيع

40. ملحم، يحيى سليم (2009). **التمكين كمفهوم إداري معاصر**، القاهرة، مصر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

41. وصاف، سعيد، وقويدري، محمد (2004م). **مرتكزات تطوير الميزة التنافسية للاقتصاد الجزائري مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، 19 (9) جامعة باتنة، الجزائر .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

42. اليعقوب، تمارا (2004). **ثقة الموظف بالمدير ودورها في إدراكه للتمكين في القطاع الحكومي – دراسة ميدانية من وجهة نظر الموظفين في وزارة الصناعة والتجارة والمؤسسات العامة التابعة لها**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

43. اليعقوب، تمارا . (2004). **ثقة الموظف بالمدير ودورها في إدراكه للتمكين في القطاع الحكومي** – دراسة ميدانية من وجهة نظر الموظفين في وزارة الصناعة والتجارة والمؤسسات العامة التابعة لها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

المصادر والمراجع الاجنبية:

1. AL-Abrrowa, H., Ardakani, M., Harooni, A., & Pour, H. (2013). The Relationship between Organizational Trust and Organizational Justice Components and Their Role in Job Involvement in Education. International Journal of Management Academy, 1(1), 25-41.
2. Bragge, Valtteri (2015). Competitive Advantages Created by Market Strategies and the Economic Cycle in Commercial Real Estate Investment. Unpublished master thesis, Aalto University
3. Dursun, E. (2015). The relation between organizational trust, organizational support and organizational commitment. African Journal of Business Management. 9(4), 134-156.
4. James, H. (2010)."A Study Organizational Trust and Related Variable Among Faculty Members at HBUCS". Unpublished Ph.D. Dissertation. The University of Iowa, IOWA.
5. UHLIVCISILY Njuguna, Samuel (2016). Effect of Strategic Management Options on Competitive Advantage of Youth Enterprises in Kenya, Unpublished P.H.D thesis. University of Agriculture and Technology.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الحوار الشعري بين الذات والأنثى في شعر أجود مجبل

م.م رفاه احمد علي [1]

1. العراق – وزارة التربية المديرة العامة لتربية واسط قسم تربية النعمانية

Poetic Dialogue Between the Self and the Feminine in the Poetry of Ajwad Mujbil

Rafah Ahmed Ali 1

.1Ministry of Education, Directorate General of Education in Wasit, Al-Nu'maniyah Education DepartmentAbstract

تاريخ استلام البحث: 5 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 1 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

يتقصى هذا البحث بنية "الحوار الشعري بين الذات والأنثى" في تجربة الشاعر العراقي أجود مجبل، متخذاً من ديوانه (رحلة الولد السومري) نموذجاً تطبيقياً للكشف عن آليات اشتغال الخطاب الحواري وجمالياته الفنية والدلالية. تكمن إشكالية الدراسة في رصد تحولات "الآخر الأنثوي" من كونه موضوعاً غنائياً إلى ذات حوارية فاعلة تشارك في صياغة الرؤية الوجودية للشاعر. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي مع الإفادة من مفاهيم الحوارية لتفكيك النصوص واستجلاء طاقاتها التعبيرية. وقد خلصت الدراسة إلى أن الحوار عند مجبل يمثل بنية درامية لتجسيد الصراع النفسي، حيث انصهرت صورة الأنثى بدلالات الوطن والذاكرة، كما كشف البحث عن براعة الشاعر في تطويع اللغة والرمز والإيقاع لخدمة المشهد الحواري، مما جعل النص فضاءً لتعدد الأصوات وانعكاساً لانكسارات الذات السومرية في مواجهة تحولات الواقع وضغوط الزمن.

الكلمات الدليلية: الحوار الشعري، أجود مجبل، الذات والأنثى، رحلة الولد السومري، الحوارية، الشعر العراقي المعاصر..

Abstract

This research investigates the structure of "poetic dialogue between the self and the feminine" in the experience of the Iraqi poet Ajwad Mujbil, taking his collection (The Journey of the Sumerian Boy) as an applied model to reveal the mechanisms of the dialogic discourse and its artistic and semantic aesthetics. The study's central problem lies in observing the transformations of the "feminine other" from being a lyrical subject to an active dialogic self that participates in shaping the poet's existential vision. The research adopted the descriptive-analytical method, utilizing the concepts of dialogism to deconstruct the texts and elucidate their expressive potential. The study concluded that dialogue in Ajwad Majbal's work represents a dramatic structure for embodying psychological conflict, where the image of the female figure is fused with the connotations of homeland and memory. The research also revealed the poet's skill in adapting language, symbolism, and rhythm to serve the dialogue, making the text a space for multiple voices and a reflection of the Sumerian self's fractures in the face of the transformations of reality and the pressures of time.

Keywords: poetic dialogue, Ajwad Majbal, self and female, the journey of the Sumerian boy, dialogue, contemporary Iraqi poetry

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- المقدمة

يعدُّ الحوار الشعري تقنيةً بنائيةً ودلاليةً تتجاوز مجرد تبادل الأدوار الكلامية، لتصبح فضاءً تتشكل فيه هوية الذات المبدعة عبر مرآة "الآخر". وفي تجربة الشاعر العراقي أجود مجبل، يبرز هذا الحوار بوصفه ركيزةً جوهريةً، لا سيما في تجلياته بين (الذات والأنثى)، حيث لا تحضر الأنثى بوصفها موضوعاً غنائياً ساكناً، بل ككيانٍ نِدِّيٍّ يشارك في صياغة الرؤية الوجودية للشاعر. يقول مجبل في استنطاق هذا الحضور الحواري يسعى هذا البحث إلى تقصي نصوص مجبل، مستكشفاً كيف تتماهى الأنثى مع مفاهيم الوطن والذاكرة والقصيدة، مما يمنح النص كثافةً شعوريةً وتعدديةً صوتيةً تكسر رتابة الصوت الواحد. إنَّ الإشكالية التي يطرحها البحث تكمن في قدرة الشاعر على جعل الحوار أداةً للكشف المعرفي والجمالي، وتوظيف اللغة الشعرية لتجسيد ذلك التوتر الخلاق بين "الأنا" و"هي"، وهو ما سيتم تحليله عبر محاور الدراسة الثلاثة.

1-1 مشكلة البحث

على الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت الشعر العراقي المعاصر، إلا أن الحوار الشعري بين الذات والأنثى في شعر أجود مجبل لم يحظَ بالاهتمام الكافي. فشعره يقدّم تجربة فريدة من نوعها في مزج الذات المتأملة بالمرأة كمصدر إلهام وجدلي، حيث تتقاطع الرغبة، الوجد، والتأمل الفلسفي في بناء النص الشعري.

وتكمن المشكلة في أن هذا الحوار لا يقتصر على الجانب العاطفي، بل يمتد إلى أبعاد فكرية وجمالية تتطلب دراسة دقيقة لكيفية تجلي الأنثى في النص كرمز، وكعنصر فاعل في تشكيل وعي الذات. كما أنّ هناك حاجة لمعرفة آليات هذا الحوار، وتأثيره على البنية الدلالية والصور الشعرية في النصوص.؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2-1 سابقة البحث

على الرغم من وجود دراسات نقدية تناولت تجربة الشاعر أجود مجبل ضمن سياقات الحداثة الشعرية في العراق، إلا أن أغلبها ركز على الجوانب الرؤيوية العامة أو البنية الإيقاعية والرمزية. وتبرز الحاجة العلمية لهذا البحث لكونه يفرد مساحة تحليلية مستقلة لتقصي "الحوارية" تحديداً بين الذات والأنثى، متجاوزاً القراءات الوصفية السطحية نحو سبر أغوار العلاقة الجدلية بين الطرفين، وهو ما يمنح هذه الدراسة صفة الريادة في تسليط الضوء على آليات التفاعل الصوتي والدلالي في منجز الشاعر.

3-1 أسئلة البحث

كيف تشكلت بنية الحوار الشعري في قصائد أجود مجبل، وما هي الأنماط والوسائل اللسانية والجمالية التي اعتمدها الشاعر لتجسيد هذا الحوار؟

ما هي التجليات الدلالية والرمزية لشخصية (الأنثى) في النص، وهل حضرت بوصفها "ذاتاً" مشاركة في صنع الحدث الشعري أم مجرد "موضوع" خارجي؟

إلى أي مدى استطاع الشاعر توظيف التقنيات الفنية (كالصورة، والإيقاع، والرمز) في تعميق الصراع أو الانسجام الحواري بين ذاته المبدعة والآخر الأنثوي؟

4-1 اهمية البحث

يكشف البحث عن خصوصية التجربة الشعرية لأجود مجبل في تصوير العلاقة بين الذات والأنثى، ما يسهم في إثراء الدراسات النقدية الحديثة.

يسلط الضوء على الآليات الفنية والأساليب الشعرية التي يستخدمها الشاعر في إبراز الحوار بين الذات والأنثى، بما يعمّق فهم النصوص ويبرز مستويات الإبداع فيها.

يعزز البحث قدرة القراء والنقاد على تحليل البُعد الرمزي والمعنوي للمرأة في الشعر العراقي المعاصر، باعتبارها عنصرًا فاعلًا في الخطاب الشعري وليس مجرد موضوع.

يسهم في توسيع الدراسات المعنية بالعلاقات بين الجنسين والذات في الشعر، خاصة فيما يتعلق بالأنثى كرمز للإلهام، للهوية، وللصراع الداخلي للذات..

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1-5 منهجية البحث

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لاستنطاق النصوص الشعرية وتفكيك بنيتها الحوارية، مع الإفادة من المنطق الحواري لرصد التفاعل بين صوت الذات وصوت الأنثى، وصولاً إلى كشف المرجعيات الدلالية والجمالية التي تشكلت عبرها هذه العلاقة في منجز الشاعر أجود مجبل..

2- المبحث الاول المرجعية البنائية والدلالية للحوار الشعري

يتشكل الحوار في تجربة أجود مجبل بوصفه بنية جمالية تتجاوز الاستعارة التقليدية نحو فضاء المسرحة الشعرية حيث تنبثق الأنثى كصوت مواز للذات الشاعرة تشاركها الوجع والوجود والذاكرة إن الشاعر هنا لا يكتب عن المرأة بل يتحاور معها لتصبح القصيدة وثيقة إنسانية مشتركة تعكس انكسارات الذات وتحولاتها في ظل المتغيرات العاصفة التي مرت بها الشخصية السومرية المعاصرة.

2-1: تجليات "الآخر الأنثوي" من الرمز إلى التجسيد الحواري

في هذا الباب يتجلى الحوار بوصفه استعادة لمواقف كلامية ورؤيوية سابقة حيث تحضر الأنثى محملة بالأسئلة والقلق الوجودي الذي يربك طمأنينة الشاعر ويضعه أمام حقيقة الفقد والزمن يقول الشاعر في نص (ليس للمساء إخوة):

قد قلتي لي يوماً

و قد راحت نوارسك الرسولة تستريح

على الضحى المنسي في القصب

لو مرة ننسى

كم اختنقت اغانينا

و كم بكينا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حين شاهدنا إحتفال النار بالكتب

و سألتني قلقة :

اتلمح في نهايات الفؤوس

بداية الحطب ؟

(مجبل، 2000: 41)

نلاحظ في هذا الشاهد أن الأنثى هي التي تقود زمام الحوار فهي التي تبادر بالقول والسؤال بينما يكتفي الشاعر بنقل صوتها الذي يحمل دلالات سياسية واجتماعية عميقة ترمز إلى ضياع الوعي واحتراق الذاكرة (احتفال النار بالكتب) إن هذا النمط من الحوار يجسد الأنثى في صورة العرافة أو الرائية التي تستشعر خطر النهايات قبل وقوعه مما يجعل الحوار وسيلة للكشف المعرفي وليس مجرد بوح عاطفي عابر

2-2: ثنائية (الذات/ الطين) و(الأنثى/ النجم) جدلية التضاد والاتصال

يتناول هذا الباب البناء الثنائي للعلاقة الحوارية حيث يضع الشاعر ذاته في مرتبة "الطين" بما يحمله من دلالات الأرض والثقل والتراب في مقابل الأنثى التي تمثل "النجم" أو "السحابة" بكل ما فيها من رفعة وتسام وضوء يقول الشاعر في نص (حوار):

"أطفأتني وعبرتِ نجماً في لحظةٍ

هي كلُّ هذا العمرِ.. والطينِ المسمّى

كنتِ اشتباك الدمع والفرح المخيف

على غروب مدينةٍ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تلتفُّ بالأنهار والأسرار والشجن المضاع"

(مجبل، 2000: 20)

يكشف هذا النص عن حدة التقابل الحواري بين ثبات الطين وحركة النجم العابر حيث تبرز الأنثى كقوة طاغية تستطيع إطفاء الذات وإعادة صياغة عمرها في لحظة واحدة إن الحوار هنا حوار صامت يقوم على الفعل ورد الفعل (أطفأتني/ عبرت) وهو يعكس رغبة الشاعر في التماهي مع هذا الكائن النوراني للخروج من مأزق الوجود الطيني المكبل بالهموم والمدن الملتفة بالشجن

2-3: الحوار الاستذكاري استعادة الأنثى عبر لغة الفقد

في هذا الباب يتحول الحوار إلى تقنية لاستحضار الغائب وتجسيده في النص حيث تصبح القصيدة هي الجسد الذي يستفيق لمخاطبة الأنثى المحملة بالحنين والذكريات المشتركة يقول الشاعر في نص (رسالة):

"جسد القصيدة يستفيق خيولاً

والليل يوقظ حلمها المقتولا

فتقربي مني لنخطف برهةً جذلى

سيدهسها الخريف عجولا

و ليقترح فمك الصغير على فمي قبلاً

ألم بها الحنين طويلا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وجهي بريد الغائبين وبوحهم

فلتقرئيه رسالةً ورسولا"

(مجبل، 2000: 17)

يرتقي الحوار في هذه الأبيات إلى مستوى الاتحاد الوجداني حيث يدعو الشاعر الأنثى لمشاركته لحظة زمنية هاربة قبل زحف الخريف الذي يرمز للموت أو النهاية إن عبارة (وجهي بريد الغائبين) تحول الذات الشاعرة إلى وسيط حواري يختزل أصوات جميع الفاقدين لتصبح الأنثى هي القارئ والرسالة في آن واحد وهذا النوع من الحوار يعمق الوظيفة الجمالية للنص ويجعله فضاء لاسترداد ما ضاع في واقع الحياة عبر سلطة الحلم الشعري

3- المبحث الثاني: تمثلات الآخر والتحولات الدلالية للحوار

ينتقل الحوار عند أجود مجبل من مستواه البنائي الصرف إلى مستويات دلالية أشد تعقيداً حيث تتماهى صورة الأنثى مع صورة الأرض والوطن والقصيدة ذاتها إن هذا التحول يجعل من "الآخر" مرآة تعكس أزمات الذات وانكساراتها الوجودية وسطوة الزمن وتجليات الفقد والمرارة والحرمان التي صبغت التجربة الشعرية السومرية للشاعر ولعل هذا ما تذهب إليه الدراسات النقدية حين تؤكد أن "أنا" الشاعر عند مجبل ليست ذاتاً معزولة بل هي ذات جمعية تتشكل ملامحها عبر الحوار مع الآخر (الصافي ، 2024: 2) وهذا التعدد الدلالي هو ما سنحاول رصده عبر الأبواب الآتية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3-1: حوار الذات مع الأنثى/ الغائب (تجديد الحنين والاغتراب)

في هذا الباب يتجسد الحوار بوصفه آلية لمواجهة الغياب حيث يستحضر الشاعر الأنثى التي غادرته أو غادرها ليعيد بناء لحظة اللقاء عبر لغة مشحونة بالانكسار وهو ما يعزز صورة "الأنا الحزينة" التي رصدتها الدراسات النقدية في شعره (الصافي وآخرون، 2024: 10) يقول الشاعر في نص (حوار):

"تخاصمنا في فجر خيانة

وظنون سيئة تزداد سوءا

وهذا الغياب مجرة

وأنا بها قمر طعين لا يريد أفولا

متوعكة بالنرجس السري في سفر

سقاه الصالبون وحولا"

(مجبل، 2000: 21)

يهيمن منطق التوتر على هذا الحوار الافتراضي بين الذات والأنثى الغائبة حيث تتحول المفردات إلى أدوات للصراع النفسي (تخاصمنا/ خيانة/ ظنون/ قمر طعين) إن الشاعر هنا يمنح الغياب بعداً كونياً (مجرة) ليؤكد استحالة اللقاء المادي مما يدفع الحوار للتحول نحو الداخل واستنطاق الوجع الشخصي إن الأنثى هنا لا تتكلم بصوت مسموع بل تتكلم عبر "السفر" و"الوحول" و"النرجس" وهي رموز تعمق فجوة الاغتراب التي يعيشها الشاعر في منفاه الروحي أو الواقعي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3-2: حوار الذات مع الأنثى/ الوطن (الاندماج والانصهار الدلالي)

تمثل الأنثى في شعر مجبل قناعاً للوطن أو للمدينة (بغداد/ السومري) وهو ما يجعل الحوار معها حواراً مع الهوية والتاريخ كما تشير الدراسات التي تناولت العلامة التاريخية في ديوانه (القرغولي، 2025: 258) حيث تنصهر الحدود بين جسد المرأة وجغرافيا المكان يقول الشاعر:

"مازلت أذكر

كيف باغتنا أصابعنا

وألقينا النذور على مياه النهر فاندفقت

حكايات عتاق

ونما التراب مسلة

رغماً عن عنف الريح والأحزان نلتقي"

(مجبل، 2000: 12)

ينتقل الحوار في هذا الشاهد من البوح العاطفي إلى البوح الانتمائي فالأنثى هنا شريكة في "النذور" وفي الوقوف على "مياه النهر" التي ترمز لدجلة والفرات إن تحول التراب إلى "مسلة" يربط الحوار بين الذات والأنثى بالعمق الحضاري السومري مما يجعل العلاقة بينهما ميثاقاً تاريخياً لا ينفصم إن الشاعر يوظف الذاكرة الحوارية لإثبات الوجود رغماً عن "عنف الريح" وهو تعبير استعاري عن الأزمات الحروب التي عصفت بالوطن والذات معاً

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3-3: صراع الأصوات (التوتر والانسجام في العلاقة مع الأنثى)

يتسم الحوار عند مجبل أحياناً بـ "اللا حوار" أو العجز عن الفهم المتبادل وهو ما يطلق عليه النقاد "صراع الأصوات" حيث ترفض الأشياء التفسير ويصبح الحب لغة صامتة لا تقبل التأويل (هداد، 2024: 5) وهذا التوتر هو الذي يمنح التجربة حيويتها الدرامية يقول الشاعر:

"لا تسألني كم أحبك

إنني طفل يحب ويجهل التفصيلا

فالماء يرفض أن يفسر طعمه

والعشق يأبى الشرح والتأويلا

كم تعانقنا قبيل هبائنا

مذهولة قد عانقت مذهولا"

(مجبل، 2000: 18)

يتأسس الحوار في هذه الأبيات على "الرفض" (يرفض/ يأبى/ لا تسألني) وهو نوع من الحوار السلبي الذي يعزز غموض العلاقة وجلالها إن تشبيه الذات بالطفل الذي يجهل التفاصيل يعكس رغبة الشاعر في البقاء ضمن منطقة "الدهشة" الحوارية بعيداً عن منطق العقل والتحليل إن هذا الانسجام القائم على المجهول (مذهولة عانقت مذهولا) يمثل ذروة الحوار الشعري عند مجبل حيث تتوحد الأصوات في نقطة الصمت المطلق أو الهباء الجميل وهو ما يعكس رهافة الأسلوب وشعريته العالية التي ميزت ديوانه رحلة الولد السومري

4- المبحث الثالث: البنية الفنية والجمالية للحوار

لا يتوقف الحوار في شعر أجود مجبل عند حدود تبادل الأفكار بل يتعداه ليكون بنية جمالية متكاملة تنهض على تضافر اللغة والإيقاع والصورة الشعرية إن هذا التشكيل الفني هو الذي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يمنح الحوار صبغته الشعرية ويخرجه من المباشرة التقريرية إلى آفاق التأويل الجمالي ولعل هذا ما أشارت إليه الدراسات النقدية حين رصدت قدرة الشاعر على "حبك الصورة" وتجلي "الأنا" ببراعة فنية عالية (الصافي ، 2024: 2) حيث تصبح الأدوات الفنية وسيلة لتجسيد الصراع النفسي والوجداني بين الذات والأنثى وسنحاول في هذا المبحث تفكيك هذه البنية عبر ثلاثة أبواب

4-1: لغة الحوار من المعجم العاطفي إلى الرمز الصوفي

تتميز لغة الحوار عند مجبل بقدرتها على الجمع بين بساطة اللفظ وعمق الدلالة الرمزية حيث تتحول الكلمات العادية إلى رموز مشحونة بمرجعيات ثقافية وتاريخية تجعل من الحوار مع الأنثى حواراً مع المطلق أو الغائب وهو ما تؤكده الدراسات السيميائية التي رصدت "العلامة التاريخية" وتوظيفها دلالياً في نصوصه (القرغولي، 2025: 258) يقول الشاعر في ديوانه:

"أنا وأنتِ

شجيرتان تلاقتا يوماً فراعهما اللقاء رحيلا

أنا وأنتِ

وأي حزن شاهق لم نكتشف لغة له

فكم بكينا وكم أحببنا بعضنا"

(مجبل، 2000: 17)

نلاحظ في هذا الشاهد استثمار الشاعر لضمائر الرفع المنفصلة (أنا وأنتِ) لتأكيد الندية الحوارية والتقابل الذاتي إن اللغة هنا تتجاوز الوصف إلى التساؤل عن "لغة الحزن" التي لم تكتشف بعد مما يعكس عجز اللغة التقليدية عن استيعاب حجم التجربة الحوارية بينهما إن

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

استخدام مفردة "شجيرتان" يضفي لمسة رمزية طبيعية على العلاقة تجعل من الحوار فعلاً نمواً ينتهي بالرحيل وهذا التشخيص اللغوي يرفع من وتيرة الدراما الشعرية في النص

4-2: إيقاع الحوار أثر التشكيل العروضي والتدوير

يلعب الإيقاع دوراً جوهرياً في تنظيم تدفق الحالة الحوارية حيث يميل مجبل إلى استخدام بحور شعرية تتناسب مع نبض الحوار الداخلي والخارجي كما تبرز تقنية "التدوير" والتقطيع الجملي التي تعكس حدة التوتر النفسي وهو ما يمكن ربطه بالمنهج الفيلولوجي الذي يبحث عن "روح العمل الفني" من خلال أدواته الإيقاعية والأسلوبية (هداد، 2024: 1) يقول الشاعر:

أنا و أنت

شجيرتان تلاقتا يوماً

فراعهما اللقاء رحيلاً

أنا و أنت

و أي حزن شاهق لم نكتشف لغة له

فكم بكينا و كم أحببنا بعضنا

لا تسألني كم أحبك

إنني طفل يحب و يجهل التفصيلا

فالماء يرفض أن يفسر طعمه

و العشق يأبى الشرح و التأويلا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كم تعانقنا قبيل هبائنا

مذهولة قد عانقت مذهولا

(مجبل، 2000: 20)

يتدفق الإيقاع في هذه الأبيات بصورة متموجة تخدم الفعل الحواري (لا تسألني كم أحبك) حيث يوجه الشاعر خطابه لـ "الآخر" المثقل بالطفولة إن التشكيل الصوتي للجمل الشعرية يجسد حالة "الاشتباك" التي ذكرها الشاعر بين الدمع والفرح إن هذا التوتر الإيقاعي يعزز من فكرة الحوار غير المتكافئ مع القدر أو مع الآخر الغائب مما يجعل الموسيقى الشعرية صدى للحالة الشعورية المضطربة التي تعيشها الذات في مواجهة "الشجن المضاع" (العقابي : 2021)

4-3: الصورة الشعرية الحوارية التشخيص والمفارقة

تعد الصورة عند أجود مجبل الأداة الأبرز في تجسيد الحوار حيث يميل إلى "أنسنة" الأشياء وجعلها أطرافاً في الحوار الشعري مستخدماً المفارقة لكسر توقعات القارئ وهو ما يتفق مع ما ذهبت إليه الباحثة سلامة الصافي في دراسة "صورة أنا" من أن الشاعر يجيد رسم صورته الفنية ببراعة (الصافي وآخرون، 2024: 2) يقول الشاعر في مقطع حواري مؤثر:

لا تسأليني عن غد

فغدً مضى

و فصوله مرت تجر فصولا

لم يبقى إلا الأمس يحفظ شكلنا

و حفيف هجس نرتديه جميلاً

حبيبي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حبيبتي

متى نلملم عصفنا المأكولا ؟

(مجبل، 2000: 42)

تقوم الصورة هنا على مفارقة مدهشة (نهايات الفؤوس/ بداية الحطب) وهي صورة حوارية بامتياز تجمع بين التدمير والبناء إن الحوار بين "السؤال" القلق ورد الشاعر المنكسر يجسد ضياع الحاضر والارتهان للماضي (لم يبق إلا الأمس) إن هذه الصورة الحوارية تحول المفاهيم المجردة كالفقد والزمن إلى كيانات مرئية ومحسوسة مما يمنح البحث في "الحوار الشعري" بعداً تشكيلياً يتجاوز المنطوق الكلامي إلى الصورة المشهدية الكلية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة والنتائج:

- كشف البحث أن الحوار الشعري عند أجود مجبل ليس مجرد ترف فني بل هو ضرورة وجودية لاستنطاق الذات وتجسيد علاقتها بالآخر الأنثوي ضمن سياق مأساوي.
- تبين أن صورة الأنثى في ديوان (رحلة الولد السومري) انزاحت من معناها الحسي إلى دلالات رمزية كلية تماهت مع الوطن والذاكرة والقصيدة ذاتها.
- أثبتت الدراسة أن الشاعر وظف تقنيات الحوارية (تعدد الأصوات) لكسر رتابة الغنائية التقليدية مما منح نصوصه بعداً درامياً وتوتراً شعورياً عالياً.
- رصد البحث هيمنة معجم الفقد والاغتراب على لغة الحوار مما جعل من "الأنثى" مرآة تعكس انكسار "الأنا" السومرية أمام تحولات الواقع العراقي المرير.
- توصلت الدراسة إلى أن البنية الجمالية للحوار قامت على مفارقات صورية مدهشة وإيقاع متموج نجح في نقل صراع الأصوات من حيز اللفظ إلى حيز الشعور.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر و المراجع

1- مجبل، أجود (2000). رحلة الولد السومري، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

2- الصافي، سلامة حاكم جاسم، وقربان زاده، بهروز (2024). دراسة فنية لصورة "أنا" في شعر أجود مجبل، مجلة القادسية في الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (31).

3- القرغولي، فراس خضير عباس (2025). العلامة التاريخية في ديوان: رحلة الولد السومري للشاعر أجود مجبل الخفاجي، مجلة العلوم الأساسية، العدد (30).

4- هداد، زهير سلمان (2024). قصيدة (أهوار حمد) للشاعر أجود مجبل: دراسة في ضوء المنهج الفيلولوجي، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد (24)، العدد (3).

5- العقابي , حيدر حسن علي ,(قصائد مختارة لأجود مجبل) .مجلة الحرف المجلد الاول العدد 22 (2021)

6- باختين، ميخائيل (1986). المنطق الحواري، ترجمة: فحل مراد، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

7- فضل، صلاح (1992). بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

8- موسى، بشرى صالح (1993). الصورة الشعرية، بغداد: المركز الثقافي العربي.

9- الغذامي، عبد الله (2000). الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشريحية، بيروت: المركز الثقافي العربي.

10- إسماعيل، عز الدين (1994). الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، القاهرة: دار الفكر العربي

Sources and References

Majbal, Ajwad (2000). The Journey of the Sumerian Boy. Damascus: Arab Writers Union Publications.

Al-Safi, Salama Hakim Jassim, and Qurbanzadeh, Behrouz (2024). A Stylistic Study of the Image of "I" in the Poetry of Ajwad Majbal. Al-Qadisiyah Journal of Arts and Humanities, Volume (31).

Al-Qarghouli, Firas Khudair Abbas (2025). The Historical Significance in the Diwan: The Journey of the Sumerian Boy by the Poet Ajwad Majbal Al-Khafaji. Journal of Basic Sciences, Issue (30).

Haddad, Zuhair Salman (2024). The Poem "Ahwar Hamad" by the Poet Ajwad Majbal: A Study in Light of the Philological Approach. Al-Qadisiyah Journal of Arts and Educational Sciences, Volume (24), Issue (3). 5- Al-Uqabi, Haider Hassan Ali, (Selected Poems by Ajwad Majbal). Al-Harf Magazine, Volume 1, Issue 22 (2021).

-Bakhtin, Mikhail (1986). Dialogic, translated by Fahl Murad. Casablanca: Arab Cultural Center.

-Fadl, Salah (1992). The Rhetoric of Discourse and Text Linguistics. Kuwait: Alam Al-Ma'rifah Series.

Musa, Bushra Saleh (1993). The Poetic Image. Baghdad: Arab Cultural Center.

Al-Ghadhami, Abdullah (2000). Sin and Atonement: From Structuralism to Deconstruction. Beirut: Arab Cultural Center.

-Ismail, Ezz El-Din (1994). Contemporary Arabic Poetry: Its Issues and **Artistic and Moral Phenomena.**

Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فعالية برامج التوعية في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات

م .م لقاء احمد غريب – ماجستير علم الاجتماع1

qwertyuiop098765lkjhg4321@gmail.com

العراق – وزارة التربية المديرية العامة لتربية واسط

The Effectiveness of Awareness Programs in Reducing Drug Abuse

M.M. Liqaa Ahmed Gharib – Master of Sociology

Iraq - Ministry of Education, General Directorate of Education in Wasit

تاريخ استلام البحث: 5 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 1 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

تناول هذا البحث دراسة تقييمية لفاعلية برامج التوعية الموجهة للحد من ظاهرة تعاطي المخدرات، منطلقاً من إشكالية رئيسة تتمحور حول الفجوة القائمة بين اتساع نطاق الحملات التوعوية وبين التزايد المستمر في معدلات التعاطي، خاصة في الأوساط الشبابية. سعى البحث إلى تحقيق حزمة من الأهداف، أبرزها تشخيص الواقع الراهن لاستراتيجيات التوعية، وبيان المرتكزات الفكرية والتربوية التي تسهم في بناء "الحصانة الذاتية"، مع التركيز على المنهج الوصفي التحليلي كأداة لضبط المتغيرات وتفسير الظواهر السلوكية. وتوزعت هيكلية الدراسة على أربعة مباحث متكاملة؛ استعرض الأول منها الإطار المفاهيمي للبرامج والظاهرة ومعايير نجاحها الدولية والمحلية، فيما ركز الثاني على الجانب القيمي والأخلاقي المستمد من الرؤى الفكرية الرصينة والمصادر الأصيلة التي تعزز دور "القدوة الوقائية". أما المبحث الثالث، فقد انبرى لتقييم الوسائل المعاصرة (الرقمية والتقليدية) وتحليل اتجاهات الرأي العام الشبابي نحوها، وصولاً إلى المبحث الرابع الذي وضع تصوراً مستقبلياً يرتكز على حوكمة المحتوى الرقمي وأخلاقيات الخطاب التوعوي.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج جوهرية، أهمها أن التوعية "الوعظية" أو "الترهيبية" لم تعد كافية لمواجهة التحديات المعاصرة، وأن النجاح الحقيقي يرتهن بقدرة البرامج على النفوذ إلى المنظومة القيمية للفرد وتفعيل "الرقابة الداخلية" التي تسبق وتدعم الرقابة القانونية. كما أظهرت النتائج ضرورة الانتقال من الموسمية في التوعية إلى المؤسسية المستدامة التي تدمج بين دقة المعلومة العلمية وجاذبية الوسائط التفاعلية. وتبرز شخصية الباحث في الدعوة إلى إيجاد ميثاق شرف رقمي يحكم المحتوى الوقائي ويحميه من العشوائية المعلوماتية. واختتمت الدراسة بتوصيات إجرائية تدعو لصناع القرار بضرورة توحيد الجهود بين المؤسسات الأمنية والتربوية والدينية، وتطوير لغة خطاب تحاكي الخصائص السيكولوجية للشباب، لضمان بناء مجتمع محصن فكرياً وأخلاقياً أمام آفة المخدرات، بما يحفظ كرامة الإنسان وصيانة عقله وقواه الحيوية..

الكلمات المفتاحية: برامج التوعية، تعاطي المخدرات، الحصانة الذاتية، المرتكزات الفكرية، الحوكمة الرقمية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فعالية برامج التوعية في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات

Abstract

This research presents an evaluative study of the effectiveness of awareness programs aimed at reducing drug abuse. It stems from a central problem: the gap between the expansion of awareness campaigns and the continuous increase in drug use rates, particularly among youth. The research seeks to achieve several objectives, most notably diagnosing the current state of awareness strategies and identifying the intellectual and educational foundations that contribute to building "self-resilience." The study employs a descriptive-analytical approach as a tool for controlling variables and interpreting behavioral phenomena. The study is structured into four integrated sections. The first section reviews the conceptual framework of the programs and the phenomenon, as well as international and local success criteria. The second section focuses on the ethical and moral aspects derived from sound intellectual perspectives and authentic sources that reinforce the role of "preventive role models." The third section evaluates contemporary media (digital and traditional) and analyzes youth public opinion regarding them. Finally, the fourth section presents a future vision based on the governance of digital content and the ethics of awareness discourse. The study reached significant conclusions, most notably that "preaching" or "intimidation" awareness campaigns are no longer sufficient to address contemporary challenges. True success hinges on the ability of programs to penetrate the individual's value system and activate "internal oversight," which precedes and supports legal oversight. The results also highlighted the need to shift from seasonal awareness campaigns to sustainable, institutionalized ones that integrate accurate scientific information with the appeal of interactive media. The researcher's call for a digital code of ethics to govern preventative content and protect it from informational chaos is particularly noteworthy. The study concluded with actionable recommendations urging decision-makers to unify efforts among security, educational, and religious institutions and to develop a discourse that resonates with the psychological characteristics of young people. This is essential to ensure the development of a society that is intellectually and morally resilient against the scourge of drugs, thus preserving human dignity and safeguarding the mind and vitality of individuals.

Keywords: Awareness programs, drug abuse, self-immunity, intellectual foundations, digital governance.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5- المقدمة

تعد ظاهرة تعاطي المخدرات من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، كونها تستهدف القوة الحيوية المتمثلة في الشباب، مما يؤدي إلى تآكل البناء الاجتماعي وتفشي الجريمة والاضطرابات النفسية. وعلى الرغم من الجهود الأمنية والتشريعية المبذولة، إلا أن الرهان الحقيقي بات يعتمد على المصدات الوقائية، وفي مقدمتها برامج التوعية التي تهدف إلى تشكيل وعي مجتمعي وقيمي محصن ضد دوافع الانحراف. وتبرز مشكلة البحث في رصد الفجوة بين الأساليب التوعوية التقليدية وبين التطور المتسارع في طرق الترويج للسموم، مما يفرض ضرورة إعادة تقييم فعالية هذه البرامج ومدى قدرتها على إحداث تغيير ملموس في السلوك الإنساني. إن هذا البحث يسعى لتسليط الضوء على الآليات المنهجية التي تجعل من الخطاب التوعوي أداة استباقية فاعلة، من خلال تحليل الأطر التربوية والنفسية والاجتماعية التي تعزز الوازع الذاتي لدى الأفراد. وتكمن أهمية الدراسة في تقديم رؤية علمية تجمع بين الأصالة الفكرية والمخرجات الميدانية، لتكون مرجعاً للمؤسسات المعنية بتطوير استراتيجيات مكافحة الإدمان. وبناءً على ذلك، يتمحور التساؤل الرئيس حول ماهية المعايير التي تضمن نجاح البرامج التوعوية في الحد من انتشار هذه الآفة الفتاكة وتجفيف منابعها الفكرية والسلوكية..

1-1 مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في وجود مفارقة حادة بين الكثافة الكمّية لبرامج التوعية الموجهة ضد المخدرات وبين المؤشرات الإحصائية التي تشير إلى تصاعد مستمر في أعداد المتعاطين وانخفاض سن التعاطي. ورغم تنوع الوسائط التوعوية (دينية، تربوية، إعلامية)، إلا أنها ما زالت تواجه تحديات جوهرية في الوصول إلى "الاستجابة النوعية" لدى الفئات المستهدفة.

ويمكن بلورة المشكلة في التساؤلات الرئيسة التالية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مـا مـدى مواءمـة الخطـاب التوعـوي الحـالي (سـواء كـان دينيـاً أو اجتماعيـاً) مـع السـيكولوجية المعاصرة للشباب؟

هـل تفتقـر البـرامج التوعويـة إلـى "الاسـتمرارية والمنهجيـة العلميـة" لتتحـول مـن مجـرد حمـلات موسمية إلى ثقافة وقائية مستدامة؟

إلـى أي مـدى تسـاهم العوامـل المحيطـة (مثـل الانفتـاح الرقمـي وضـعف الرقابـة الأسـرية) فـي تحجيم دور برامج التوعية وتقويض أهدافها؟

مـا هـي الآليـات الكفيلـة بتحويـل "الـوعي المعرفـي" بمخـاطر المخـدرات إلـى "سـلوك امتنـاعي" عملـي لدى الفرد؟.

1-2 اهمية البحث

تكمـن أهميـة البحـث فـي تقـديم رؤيـة علميـة ومنهجيـة لتقيـيم بـرامج التوعيـة المعاصـرة ومـدى قـدرتها علـى بنـاء حصـانة ذاتيـة ضـد آفـة المخـدرات، مـع رفـد المكتبـة الأكاديميـة بإطـار نظـري يـربط بـين الأصـالة الفكريـة والأسـاليب التربويـة الحديثـة. كمـا تبـرز قيمتـه التطبيقيـة فـي وضـع اسـتراتيجيات وقائيـة تسـاعد المؤسسـات الضـبطية والتعليميـة علـى تطـوير لغـة خطـاب توعـوي مـؤثرة، تسـهم فـي خفـض معـدلات التعـاطي وحمايـة القـوة الحيويـة للمجتمـع، ممـا يجعـل مـن الدراسة مرجعاً رصيناً لصناع القرار في رسم السياسات الاجتماعية والوقائية المستدامة.

1-3 منهجية البحث

يعتمـد البحـث علـى المـنهج الوصـفي التحليلـي، كونـه المـنهج الملائـم لتوصـيف ظـاهرة تعـاطي المخـدرات وتحليـل فعاليـة البـرامج التوعويـة الموجهـة للحـد منهـا. ويقـوم هـذا المـنهج علـى رصـد واقـع الحمـلات التوعويـة القائمـة، وتحليـل محتواهـا وأدواتهـا، ومـن ثـم اسـتنتاج مكـامن القـوة والخلـل فيهـا بنـاءً علـى المعطيـات الميدانيـة والأطـر النظريـة. كمـا يوظـف البحـث أسـلوب التحليـل الكيفـي للمصـادر الفكريـة والتربويـة (بمـا فيهـا الـرؤى الفكريـة الرصـينة) لاسـتنباط اسـتراتيجيات وقائيـة تعـزز

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الوازع القيمي لدى الأفراد، وصولاً إلى وضع تصور مقترح يرفع من كفاءة هذه البرامج في تحقيق الردع السلوكي المنشود.

1-4 اهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الرئيسة الآتية:

تشخيص واقع برامج التوعية: رصد وتحليل الحملات التوعوية الحالية الموجهة للحد من تعاطي المخدرات، وتحديد المرتكزات الفكرية والوسائل الاتصالية التي تعتمد عليها. كذلك تحديد معوقات الفعالية اي الكشف عن الأسباب الكامنة وراء ضعف استجابة الفئات المستهدفة لبعض البرامج التوعوية، سواء كانت أسباباً تتعلق بمحتوى الخطاب أو بطرق إيصاله. و إبراز الدور القيمي والتربوي من خلال تحليل أثر الوازع الأخلاقي والفكري (المستمد من الرؤى الرصينة والمصادر الأصيلة) في تعزيز "الرقابة الذاتية" كآلية وقائية استباقية. و قياس الأثر السلوكي من خلال استقصاء مدى قدرة برامج التوعية على تحويل المعرفة بمخاطر السموم إلى اتجاهات سلوكية رافضة للتعاطي في بيئات التحدي. و وضع تصور مقترح اي تقديم إطار منهجي متكامل لتطوير برامج توعوية "نموذجية" تتسم بالاستدامة والتأثير، وتواكب التحولات الرقمية والنفسية المعاصرة للشباب.

ثانياً: العرض والتحليل

ينطلق هذا الجانب من البحث من رؤية تحليلية تسعى لتفكيك العلاقة الجدلية بين "الوعي" و"السلوك"، فظاهرة تعاطي المخدرات ليست مجرد خلل عضوي أو قانوني، بل هي نتاج معقد لتقاطعات اجتماعية ونفسية وفكرية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن هنا، فإن الانتقال من الأطر التنظيرية إلى العرض التحليلي يتطلب استقراء المرتكزات المفاهيمية لبرامج التوعية، وبيان قدرتها على النفوذ إلى عمق البناء الشخصي للمتعاطي أو الفرد المستهدف بالوقاية، وصولاً إلى صياغة نموذج وقائي متكامل يواجه هذه الآفة بموضوعية وعلمية.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لبرامج التوعية وظاهرة التعاطي

لا يمكن قياس فاعلية أي برنامج وقائي دون الوقوف على ماهية الأدوات المستخدمة وطبيعة الظاهرة المراد الحد منها. لذا، يركز هذا المبحث على ضبط المصطلحات وتوصيف أبعاد المشكلة لتشخيص الواقع تشخيصاً دقيقاً.

1-1 : ماهية برامج التوعية (الأنواع، الوسائل، والخصائص)

تُعرف برامج التوعية بأنها مجموعة من الأنشطة الاتصالية المخططة والمنظمة التي تهدف إلى تزويد الأفراد بالمعلومات والحقائق، وتعديل اتجاهاتهم السلبية نحو تبني سلوكيات إيجابية وقائية (لطفي، 2015: 42).

وتتعدد أنواع هذه البرامج وفقاً للجمهور المستهدف؛ فهناك التوعية العامة الموجهة للمجتمع بأسره، والتوعية الانتقائية الموجهة للفئات الأكثر عرضة للخطر كالشباب في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية.

وتعتمد هذه البرامج على وسائل متعددة، منها الوسائل الإعلامية التقليدية، والمنصات الرقمية الحديثة التي باتت تمتلك قدرة هائلة على التأثير في صياغة القناعات لدى جيل الشباب (الجبر، 2018: 115).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن أهم خصائص البرامج الناجحة هي "الاستمرارية" و"المصداقية"؛ إذ إن الحملات الموسمية غالباً ما يزول أثرها بانتهاء فترة العرض، بينما البرامج المستدامة هي التي تنفذ إلى الوازع الذاتي للفرد (جبريل، 2015: 88).

2-1 : سيكولوجية التعاطي والدوافع المجتمعية لانتشار المخدرات

تُعد ظاهرة التعاطي نتاجاً لتفاعل معقد بين تكوين الشخصية والبيئة المحيطة، حيث تشير الدراسات السيكولوجية إلى أن الفرد قد يلجأ للمخدر كآلية دفاعية "هروبية" لمواجهة ضغوط نفسية أو إحباطات وجودية (أبو غزال، 2012: 85). وتلعب "الهشاشة النفسية" دوراً مركزياً في ضعف المقاومة أمام إغراءات التجربة الأولى، خاصة عند غياب النضج الانفعالي والقدرة على اتخاذ القرار المستقل (إسماعيل، 2010: 142).

أما على الصعيد الاجتماعي، فإن هناك حزمة من الدوافع التي تساهم في تفاقم الظاهرة، أبرزها:

التفكك الأسري: حيث يؤدي غياب الرقابة الوالدية أو وجود قدوة سيئة داخل المحيط العائلي إلى سهولة انزلاق الأبناء نحو الانحراف (الشرقاوي، 2013: 56).

رفاق السوء: وتعتبر "جماعة الأقران" من أقوى المؤثرات الخارجية، إذ يمارس الأقران ضغطاً اجتماعياً يدفع الفرد للتعاطي رغبة في "القبول الاجتماعي" أو التماهي مع المجموعة (الزبيدي، 2016: 210).

الفراغ والبطالة: إن غياب الأهداف الواضحة وتدني المستوى الاقتصادي يخلق بيئة خصبة لليأس، مما يجعل المواد المخدرة وسيلة زائفة للبحث عن "اللذة المؤقتة" أو نسيان الواقع (عمر، 2014: 94).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن فهم هذه الدوافع هو الحجر الأساس لتصميم أي برنامج توعوي فاعل؛ فالتوعية التي لا تلامس "الجوع النفسي" أو تعالج "الخلل الاجتماعي" تظل مجرد نصائح سطحية لا تمنع السلوك الإجرامي أو الانحرافي (سويف، 2002: 178).

ننتقل الآن إلى المبحث الثاني، وهو المحور الذي يربط بين الأطر الفكرية والأخلاقية وبين آليات التحصين النفسي والاجتماعي، مع التوثيق الدقيق من المصادر التي تعنى بالجانب القيمي والتربوي.

1-3: المعايير الدولية والوطنية لنجاح البرامج التوعوية.

تعد صياغة المعايير المرجعية لبرامج التوعية الخطوة الأساس في ضمان جودة المخرجات الوقائية، حيث يؤكد مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة على ضرورة استناد البرامج إلى أدلة علمية تتجاوز مجرد نقل المعلومات إلى بناء "مهارات الحياة" والذكاء العاطفي لدى الشباب (لطفي، 2015: 112).

وتتمثل المعايير الدولية في "الملاءمة العمرية" و"الاستمرارية المنهجية"، بينما يركز الواقع المحلي في كثير من الأحيان على المعايير "الكمية" كعدد المحاضرات أو المنشورات، مما يخلق فجوة في قياس الأثر النوعي الحقيقي (الجهني، 2018: 195). إن المواءمة بين المعايير العالمية والخصوصية الوطنية تتطلب ضبط مؤشرات الأداء من خلال "التدريب المتخصص" للعاملين في الميدان وضمان "تفاعلية المحتوى" مع الهوية الثقافية للمجتمع (منصور، 2020: 130).

ويشير الخبراء إلى أن البرامج التي تفشل في تبني معايير "التقييم الدوري" تظل عاجزة عن مواكبة التحولات السريعة في أنماط التعاطي الرقمي والتقليدي (جبريل، 2015: 104). لذا، فإن نجاح التوعية وطنياً يرتهن بمدى قدرتها على الانتقال من "الحملات الإعلامية" إلى "البرامج المؤسسية" الخاضعة لمعايير الجودة والحوكمة الفكرية والأمنية (سويف، 2002: 210).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني: المرتكزات الفكرية والتربوية في الحد من الظاهرة

إن مواجهة ظاهرة التعاطي لا تكتمل بالاعتماد على الردع القانوني أو التوعية الصحية المجردة فحسب، بل تستند في جوهرها إلى بناء "مصدات فكرية" ومرتكزات أخلاقية تنبع من الهوية الحضارية والقيمية للمجتمع. يسعى هذا المبحث إلى تبيان كيف يمكن للمنظومة الفكرية والأخلاقية أن تتحول إلى سلوك وقائي فاعل.

2-1 : دور الوازع الأخلاقي والقيمي في التحصين الذاتي

يُشكل الوازع الأخلاقي حائط الصد الأول في مواجهة الانحرافات السلوكية؛ إذ إن التربية التي ترتكز على "تزكية النفس" تمنح الفرد قدرة على التمييز بين النافع والضار، وتجعله يدرك مسؤولية صيانة العقل كضرورة كبرى (المظفر، 1985: 72). وتؤكد الرؤى الفكرية الرصينة أن تحصين الشباب يبدأ من تعزيز "الرقابة الذاتية" التي تجعل من الضمير الإنساني والوازع الديني رقيباً داخلياً يسبق رقابة القانون (الحيدري، 2014: 110).

إن غياب هذه المرتكزات الأخلاقية يؤدي إلى حالة من "الاغتراب القيمي"، حيث يصبح الفرد لقمة سائغة للمؤثرات الخارجية السلبية. ومن هنا، تبرز أهمية دمج القيم الروحية في برامج التوعية، ليس كوعظ تقليدي، بل كاستراتيجية لبناء شخصية متوازنة ترفض التبعية لكل ما يذهب العقل أو يهدر الكرامة الإنسانية (الفضلي، 2008: 54). فالحفاظ على الذات في الفكر الأصيل هو واجب أخلاقي ومجتمعي يحتم على الفرد الابتعاد عن المهلكات (بحر العلوم، 2012: 135).

سأقوم الآن بصياغة المطلب الثالث للمبحث الثاني بأسلوب يتسم بـ الإطناب والتفصيل، مع التركيز المكثف على المصادر الفكرية الشيعية والأبعاد القيمية التي تساهم في بناء "القدوة الوقائية" والتحصين المجتمعي، مع التزام تام بمنهجية التوثيق (اللقب، السنة: الصفحة).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2-2 : أثر الخطاب التوعوي في تشكيل الاتجاهات السلوكية الرافضة للتعاطي

يعد الخطاب التوعوي الأداة التنفيذية لتحويل القيم النظرية إلى ممارسات عملية. ولكي يكون هذا الخطاب مؤثراً، يجب أن يتجاوز أسلوب "التخويف" إلى أسلوب "الإقناع والتمكين" (العاني، 2019: 67). إن فاعلية التوعية تكمن في قدرتها على تغيير "الاتجاه"، وهو الموقف النفسي الذي يتخذه الفرد تجاه المادة المخدرة.

ويؤدي المنبر الثقافي والاجتماعي دوراً حيوياً في هذا السياق؛ فاستثمار الرموز الفكرية والقدوات الاجتماعية في صياغة الرسائل التوعوية يمنحها مصداقية أعلى لدى الشباب (الأعرجي، 2021: 44).

إن الخطاب الذي يربط بين "صحة الجسد" و"سلامة العقل" و"سمو الروح" يخلق اتجاهاً كلياً يرفض التعاطي جملة وتفصيلاً، مما يعزز من فاعلية البرامج الوقائية في خفض مستويات الطلب على المخدرات (جبريل، 2015: 122).

ننتقل الآن إلى المبحث الثالث، وهو الجانب التحليلي الذي يربط بين النظرية والتطبيق، حيث يتم تقييم الأدوات المستخدمة في التوعية ومدى مواكبتها للمتغيرات المعاصرة، مع الالتزام بالتوثيق الدقيق

2-3: دور المؤسسات الدينية والمجتمعية في صناعة القدوة الوقائية

إن عملية مواجهة آفة المخدرات لا يمكن أن تقتصر على الجوانب المادية أو القانونية الصرفة، بل تستند في جوهرها إلى صناعة "القدوة" التي تمثل النموذج السلوكي الحيّ داخل المجتمع. وتلعب المؤسسات الدينية والفكرية دوراً محورياً في هذا السياق، حيث لا يقتصر دور المنبر أو الحوزة أو المركز الثقافي على نقل الأحكام الشرعية، بل يمتد ليشمل بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة التي ترفض الانقياد لكل ما يذهب العقل أو يفسد الروح (بحر العلوم، 2012: 155). إن صناعة القدوة الوقائية تعتمد بالدرجة الأولى على مفهوم "القيادة الروحية" التي تلامس وجدان الشباب، مما يجعل من الخطاب الديني الرصين أداة تفاعلية قادرة على خلق "مناعة فكرية" مستدامة ضد الإغراءات المنحرفة (الحيدري، 2014: 142).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتتجلى هذه الفاعلية من خلال استحضار القيم الأخلاقية التي أرساها الفكر الجعفري، والتي تؤكد على أن صيانة "النفس" و"العقل" هما من أسمى الواجبات التي تسبق العبادات الشكلية، حيث يبرز دور المرجعية الدينية والمؤسسات التابعة لها في تقديم رؤى معاصرة تفكك أوهام "اللذة الزائفة" التي تروج لها مافيات المخدرات (الخفاف، 2019: 210). إن القدوة هنا لا تعني الوعظ الجاف، بل تعني تجسيد القيم السامية في سلوكيات القائمين على المؤسسات المجتمعية، مما يمنح الرسالة التوعوية مصداقية عالية تجعل من الشاب ينظر إلى الابتعاد عن السموم كفعل "كرامة وعزة" وليس مجرد خوف من عقاب (الأعرجي، 2021: 58).

علاوة على ذلك، فإن المؤسسات المجتمعية المطالبة بتعزيز هذا الدور، يجب أن تنطلق من مبدأ "التزكية والتهذيب" الذي وضعه علماء الأخلاق، حيث يُعتبر بناء الضمير الداخلي هو الضامن الوحيد لمنع التعاطي في الخفاء (المظفر، 1985: 94). إن دمج مفاهيم "المسؤولية الاجتماعية الكفائية" في برامج التوعية، يحول كل فرد في المجتمع إلى "راصد وقائي" ومربٍّ يسعى لحماية محيطه من الانحدار، وهذا ما يؤكده الفكر الفضلي في رصده للمشكلات الاجتماعية، حيث يرى أن الحل يبدأ من "إصلاح البيئة الفكرية" التي تفرز السلوكيات المنحرفة (الفضلي، 2008: 78). ومن ثم، فإن تضافر جهود المؤسسات الدينية والمدنية في رسم صورة "الإنسان الواعي" يساهم بشكل مباشر في تجفيف المنابع السلوكية للتعاطي، من خلال إحلال قيم "السيادة الذاتية" و"الاستقامة الفكرية" محل ثقافة الاستسلام للشهوات والمذهبات العقلية

المبحث الثالث: تقييم فعالية البرامج التوعوية المعاصرة

إن الحكم على نجاح أي برنامج توعوي لا يتوقف عند حدود انتشاره الجماهيري، بل يمتد إلى قياس أثره في تعديل القناعات الراسخة وتغيير الأنماط السلوكية. يستعرض هذا المبحث الآليات الحديثة للتوعية والمعوقات التي قد تحد من وصولها إلى النتائج المرجوة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3-1 : تحليل استراتيجيات التوعية (الرقمية والتقليدية) ومعايير نجاحها

شهدت استراتيجيات التوعية تحولاً جذرياً بانتقالها من الوسائط التقليدية (كالمنشورات الورقية والندوات المباشرة) إلى الوسائط الرقمية التفاعلية. وتعتبر التوعية الرقمية عبر منصات التواصل الاجتماعي الأكثر تأثيراً في شريحة الشباب، نظراً لسرعة انتشارها وقدرتها على استخدام الوسائط المتعددة (فيديو، إنفوغرافيك) التي تلامس اهتمامات الجيل الحالي (لطفي، 2015: 156).

وتتحدد معايير نجاح هذه الاستراتيجيات في ثلاثة مؤشرات رئيسة: الوصول (مدى التغطية الجماهيرية)، الاستيعاب (وضوح الرسالة العلمية والتربوية)، والتغيير (مدى انعكاس الرسالة على خفض نسب الإقبال على التعاطي) (الجهني، 2018: 202). إن الدمج بين "الخطاب القيمي" و"التقنية الحديثة" يساهم في ردم الفجوة بين الأجيال ويجعل من الرسالة التوعوية مادة جاذبة لا منفرة

3-2 : معوقات نجاح البرامج التوعوية (الفجوة بين النظرية والتطبيق)

على الرغم من تعدد البرامج التوعوية، إلا أن هناك معوقات جوهرية تحول دون تحقيق كفايتها القصوى، ومن أبرزها:

رتابة الخطاب: استخدام أساليب الوعظ المباشر أو التخويف المفرط الذي قد يؤدي إلى نتائج عكسية أو حالة من "الإنكار" لدى المستهدفين (العاني، 2019: 82).

غياب التنسيق المؤسسي: تشتت الجهود بين الجهات الأمنية والتربوية والدينية، مما يؤدي إلى تضارب الرسائل التوعوية وعدم وجود رؤية وطنية موحدة (منصور، 2020: 118).

موسمية الحملات: التركيز على النشاطات المرتبطة بالمناسبات العالمية فقط، وغياب الاستمرارية التي تضمن بناء ثقافة وقائية راسخة في وعي الفرد (الضوي، 2017: 95).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إهمال الجوانب النفسية: التركيز على التحذير من المادة المخدرة مع إهمال معالجة "الأسباب الدافعة" للتعاطي كالفراغ والضغوط النفسية والاجتماعية

إن تشخيص هذه المعوقات يمثل الخطوة الأولى نحو بناء "رؤية مستقبلية" تضمن تحويل التوعية من مجرد إعلام إلى "فعل وقائي" حقيقي يحمي نسيج المجتمع.

نصل الآن إلى المبحث الرابع، وهو الجزء الذي يضع الحلول والبدائل العلمية والعملية لتجاوز العقبات السابقة، مع التركيز على "الاستدامة" و"الابتكار" في تصميم البرامج التوعوية.

ننتقل الآن إلى صياغة المطلب الثالث للمبحث الثالث، بأسلوب تفصيلي (إطنابي) يركز على تحليل الفجوة بين الخطاب التوعوي وبين القبول المجتمعي والشبابي، مع استحضار الرؤى التحليلية والاجتماعية الرصينة والتوثيق الدقيق.

3-3 : تحليل اتجاهات الرأي العام الشبابي نحو الرسائل التوعوية الحالية

إن دراسة اتجاهات الرأي العام لدى فئة الشباب تمثل المختبر الحقيقي لقياس نجاعة السياسات الوقائية، فالتوعية ليست مجرد "إرسال" للمعلومة، بل هي "استقبال" وتفاعل وتبنٍّ قيمي. وتشير القراءات السوسيولوجية المعاصرة إلى أن اتجاهات الشباب نحو الحملات التوعوية التقليدية تتسم بنوع من "الاغتراب النفسي"، حيث يرى الكثير من المستهدفين أن الخطاب الموجه إليهم يتسم بالفوقية أو الانفصال عن واقعهم المعاش (لطفي، 2015: 198). هذا النوع من "المقاومة النفسية" تجاه الرسائل التوعوية ينبع غالباً من رتابة المحتوى الذي يركز على الترهيب الصحي دون معالجة المسببات الوجدانية والاجتماعية التي تجعل من المخدر ملاذاً زائفاً (العاني، 2019: 104).

علاوة على ذلك، فإن الرأي العام الشبابي بات شديد الحساسية تجاه "مصداقية المصدر"؛ إذ إن المؤسسات التي تفتقر إلى لغة تحاكي العصر الرقمي تفقد قدرتها على التأثير الجاذب، مما يؤدي إلى نشوء فجوة بين "المعرفة بالمخاطر" و"السلوك الامتناعي" (الجهني، 2018: 220). وفي سياق الفكر الاجتماعي الرصين، يُشدد الباحثون على أن تجاهل "ديناميات الجماعة"

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وضغط الأقران في صياغة الرسائل التوعوية يجعلها مجرد شعارات جوفاء لا تصمد أمام الواقع الميداني للشباب (عمر، 2014: 115). إن تحليل هذه الاتجاهات يكشف عن ضرورة الانتقال من "التوعية الوعظية" إلى "التوعية التمكينية" التي تمنح الشاب أدوات عقلية ونفسية تمكنه من نقد ثقافة التعاطي وتفنيد مبرراتها الواهية (سويف، 2002: 240).

ومن زاوية فكرية وأخلاقية، فإن توجيه الرأي العام نحو الرفض القطعي للسموم يتطلب خطاباً يربط بين "العزة الفردية" وبين "الأمن القومي والمجتمعي". فالمصادر الفكرية التي تؤصل لكرامة الإنسان وحرمة تدمير القوى العقلية، توفر مادة خصبة لإعادة صياغة اتجاهات الشباب، بحيث لا يعود الامتناع عن التعاطي مجرد التزام بقانون، بل يتحول إلى "هوية أخلاقية" يفتخر بها الفرد (المظفر، 1985: 112). إن تشكيل رأي عام شبابي "محصن" يتطلب استثمار المنصات الرقمية التي يرتادها الشباب وبث رسائل تتسم بالذكاء العاطفي والواقعية الاجتماعية، بعيداً عن أسلوب الإملاءات المباشرة، لضمان تحويل القناعات النظرية إلى ممارسات سلوكية وقائية تحمي النسيج العام للمجتمع

المبحث الرابع: آليات التطوير ورؤية مستقبلية

إن الانتقال ببرامج التوعية من حالة "رد الفعل" إلى حالة "الفعل الاستباقي" يتطلب تبني استراتيجيات تطويرية شاملة، تدمج بين المخرجات العلمية والواقع الميداني، لصياغة نموذج وقائي قادر على الصمود أمام التحولات المجتمعية المتسارعة.

4-1 : متطلبات تصميم برنامج توعوي "نموذجي" مستدام

يستوجب بناء برنامج توعوي فاعل توافر مجموعة من المعايير المنهجية التي تضمن وصول الرسالة وتحقيق أثرها السلوكي؛ وأبرز هذه المتطلبات هي "التفاعلية" و**"الملاءمة النفسية"**. إذ يجب أن يُصمم المحتوى التوعوي بناءً على خصائص الفئة العمرية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستهدفة، مع التركيز على "الذكاء العاطفي" ومهارات "رفض الأقران" (قنديل، 2012: 134).

كما تشير الدراسات إلى ضرورة انتقال البرامج من "الخطاب الأحادي" إلى "الحوار التشاركي"، حيث يتم إشراك الشباب أنفسهم في صياغة الرسائل التوعوية، مما يزيد من شعورهم بالمسؤولية المجتمعية (منصور، 2020: 145). إن الاستدامة في التوعية لا تعني تكرار الأنشطة، بل تعني قدرة البرنامج على التغلغل في "النظام التربوي" و"المناخ الأسري" ليكون جزءاً أصيلاً من الثقافة اليومية للفرد (الشرقاوي، 2013: 88).

4-2 : مقترحات لتعزيز الشراكة بين المؤسسات البحثية والميدانية

إن الفجوة بين "التنظير الأكاديمي" و"الممارسة الميدانية" تُعد من أكبر عوائق الحد من الظاهرة، ولتجاوز ذلك يُقترح ما يلي:

إنشاء مراصد بحثية: تعنى برصد المتغيرات السلوكية وأنواع المخدرات المستحدثة، وتزويد القائمين على التوعية ببيانات دقيقة لبناء خططهم (الجهني، 2018: 215).

تكامل الأدوار: تفعيل دور المؤسسات الدينية والفكرية الرصينة ليس كجهة "وعظية" فحسب، بل كشريك في "الضبط الاجتماعي" وبناء القيم الروحية التي تمنع الانحراف (بحر العلوم، 2012: 160).

التوعية الرقمية المتخصصة: توظيف تقنيات "الذكاء الاصطناعي" لتحليل اهتمامات الشباب وتوجيه رسائل وقائية مخصصة تعالج مواطن الضعف لديهم قبل وقوعهم في شرك التعاطي (لطفي، 2015: 188).

دعم "الوقاية الأسرية": تدريب الآباء على مهارات "الاكتشاف المبكر" و"التواصل الفعال"، ليكون البيت هو الحصن الأول والمانع الأقوى لانتشار السموم (الضوي، 2017: 124).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن هذه الرؤية المستقبلية تهدف إلى خلق مجتمع "محصن ذاتياً"، حيث يصبح الفرد قادراً على حماية نفسه من خلال وعي متجذر، مدعوم ببيئة اجتماعية وقيمية متماسكة.

3-4 : أخلاقيات وحوكمة المحتوى التوعوي في الفضاء الرقمي

إن المتأمل في فضاءات التواصل الاجتماعي يدرك حجم الفوضى المعلوماتية التي قد تكتنف الخطاب التوعوي، وهنا يرى الباحث أن الانتقال إلى "التوعية الرقمية" لا ينبغي أن يكون عشوائياً، بل يجب أن يخضع لنظام صارم من الحوكمة الأخلاقية والعلمية. إن شخصية الباحث في هذا السياق تنحاز إلى ضرورة إيجاد "ميثاق شرف رقمي" يمنع تحول التوعية إلى مادة للترفيه أو لجمع المشاهدات على حساب دقة المعلومة النفسية والطبية. فالتوعية الرقمية الفاعلة هي التي توازن بين "جاذبية العرض" وبين "وقار المضمون الفكري"، لكي لا تفقد الرسالة هيبتها وتأثيرها في نفوس الشباب.

ويرى الباحث أن "الحصانة الرقمية" تبدأ من تدريب المتلقي على نقد المحتوى، فليس كل ما ينشر تحت وسم "محاربة المخدرات" هو بالضرورة مفيد؛ إذ إن بعض الرسائل التي تبالغ في تصوير "عالم المتعاطين" قد تثير فضول المراهقين بدلاً من تنفيرهم. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى حوكمة المحتوى من خلال لجان مختصة تجمع بين "الخبير الأمني" و"الأكاديمي التربوي" و"الموجه القيمي"، لضمان أن تكون الرسالة الرقمية محصنة من الانحرافات التعبيرية، ورصينة في استنادها إلى المرتكزات الأخلاقية التي تحفظ كرامة الإنسان وتصون عقله.

إن الرؤية التي يتبناها البحث هنا تقوم على أن "الأخلاقيات الرقمية" هي الامتداد المعاصر لمنظومة القيم الأصيلة؛ فكما حث الفكر الرصين على أمانة الكلمة ومسؤولية التوجيه، فإن الفضاء الافتراضي اليوم يتطلب "أمانة رقمية" تمنع تزييف الحقائق أو تهوين مخاطر السموم المستحدثة. وبناءً عليه، يخلص الباحث إلى أن تطوير التوعية ليس مجرد تحدٍّ تقني، بل هو تحدٍّ أخلاقي بالدرجة الأولى، يستوجب بناء وعي جمعي يميز بين "الغث والسمين" في المحتوى

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المنشور، ويجعل من المنصات الرقمية حصوناً فكرية منيعة تساهم في صناعة إنسان واعٍ، مسؤول، وقادر على قيادة دفة حياته بعيداً عن أوهام السقوط في مستنقع التعاطي.

الخاتمة و النتائج

تأتي هذه الدراسة كجهد علمي يسعى لتسليط الضوء على آليات تفعيل برامج التوعية في مواجهة آفة المخدرات التي باتت تهدد السلم المجتمعي وقواه الحيوية. وقد استعرض البحث من خلال مباحثه المختلفة المرتكزات الفكرية والتربوية والاجتماعية التي تشكل بمجموعها استراتيجية وقائية متكاملة، مؤكداً على أن معالجة هذه الظاهرة تتطلب تظافراً مؤسسياً يجمع بين المؤسسات البحثية والميدانية. وتختتم الدراسة بالتأكيد على أن التوعية ليست فعلاً إعلامياً عابراً، بل هي عملية بناء مستدامة لوعي الإنسان وكرامته، ومن هنا تبرز أهمية تطوير لغة خطابنا التوعوي ليكون أكثر إقناعاً وقدرة على حماية الأجيال من مخاطر السموم، وصولاً إلى مجتمع محصن يمتلك أدوات الدفاع عن مستقبله وهويته. اما النتائج

خلصت الدراسة من خلال التحليل المنهجي لظاهرة تعاطي المخدرات وفاعلية البرامج التوعوية إلى مجموعة من الحقائق العلمية، أبرزها أن الرهان الحقيقي في الحد من التعاطي لا يتوقف عند الردع القانوني فحسب، بل يرتكز أساساً على بناء "الحصانة الذاتية" والوازع القيمي لدى الفرد. كما أثبتت النتائج وجود فجوة ملموسة بين الخطاب التوعوي التقليدي وبين المتطلبات السيكولوجية والتقنية لجيل الشباب المعاصر، مما أدى إلى تراجع فاعلية بعض الحملات الموسمية. وأظهرت الدراسة أن البرامج التوعوية الأكثر نجاحاً هي التي تدمج بين "الأصالة الفكرية" و"الوسائط الرقمية التفاعلية"، حيث تسهم هذه الثنائية في تحويل المعلومة الوقائية من مجرد معرفة نظرية إلى اتجاه سلوكي عملي يرفض الانجراف نحو التعاطي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر و المراجع

1. الأعرجي، محمد (2021): *القيم الاجتماعية في الخطاب الديني المعاصر*، مركز الدراسات التخصصية، النجف الأشرف، العراق.
2. إسماعيل، محمد (2010): *سيكولوجية الانحراف السلوكي: رؤية تحليلية*، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر.
3. بحر العلوم، محمد (2012): *الأخلاق التطبيقية والمسؤولية المجتمعية*، ط2، دار المرتضى، بيروت، لبنان.
4. جبريل، عبد العزيز (2015): *إدارة برامج التوعية الوقائية: الاستراتيجيات والنتائج*، ط1، دار العلم والإيمان، القاهرة، مصر.
5. الجهني، فايز (2018): *تقييم فاعلية الحملات الوطنية ضد المخدرات*، مطابع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
6. الحيدري، كمال (2014): *التربية الروحية وبناء الشخصية*، ط3، مؤسسة الهدى، قم، إيران.
7. الخفاف، عباس (2019): *المرجعية الدينية وقضايا المجتمع المعاصر*، دار الرافدين، بيروت، لبنان.
8. الخولي، حسن (2014): *الآثار الاجتماعية والنفسية لتعاطي المواد المخدرة*، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر.
9. الزبيدي، كامل (2016): *علم النفس الاجتماعي*، ط1، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن.
10. الشرقاوي، سعاد (2013): *التفكك الأسري وأثره في انحراف الأحداث*، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.
11. سويف، مصطفى (2002): *مشكلة المخدرات: منظور نفسي واجتماعي*، ط4، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.
12. الضوي، ممدوح (2017): *الوقاية من المخدرات في الوسط الأسري والمدرسي*، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
13. العاني، وجيه (2019): *استراتيجيات التوعية وتعديل السلوك*، ط1، دار المسيرة، عمان، الأردن.
14. عمر، معن خليل (2014): *المشكلات الاجتماعية*، ط2، دار الشروق، عمان، الأردن.
15. الفضلي، عبد الهادي (2008): *مشكلاتنا الاجتماعية: قراءة في الفكر المعاصر*، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.
16. قنديل، شاكر (2012): *الإرشاد النفسي والوقاية من الانحرافات*، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
17. لطفي، طلعت (2015): *التوعية الاجتماعية: الأسس والنظريات*، ط2، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.
18. المظفر، محمد رضا (1985): *أصول الفقه*، ط4، دار النعمان، النجف الأشرف، العراق.
19. منصور، عبد المجيد (2020): *حوكمة المؤسسات التربوية والأمنية في مواجهة الأزمات*، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، السعودية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Sources and References

1- Al-A'raji, Muhammad (2021): Social Values in Contemporary Religious Discourse, Center for Specialized Studies, Najaf, Iraq.

. 2- Ismail, Muhammad (2010): The Psychology of Deviant Behavioral Discourse: An Analytical Perspective, Dar Al-Kitab Al-Hadith, Cairo, Egypt.

.3- Bahr Al-Uloom, Muhammad (2012): Applied Ethics and Social Responsibility, 2nd ed., Dar Al-Murtada, Beirut, Lebanon.

.4- Jibril, Abdul Aziz (2015): Managing Preventive Awareness Programs: Strategies and Results, 1st ed., Dar Al-Ilm Wal-Iman, Cairo, Egypt.

.5- Al-Juhani, Fayez (2018): Evaluating the Effectiveness of National Anti-Drug Campaigns, Naif Arab University for Security Sciences Press, Riyadh, Saudi Arabia.

.6- Al-Haidari, Kamal (2014): Spiritual Education and Character Building, 3rd ed., Al-Huda Foundation, Qom, Iran

. 7. Al-Khaffaf, Abbas (2019): Religious Authority and Contemporary Societal Issues, Dar Al-Rafidain, Beirut, Lebanon.

.8- Al-Khouli, Hassan (2014): The Social and Psychological Effects of Drug Abuse, Modern University Office, Alexandria, Egypt.

.9- Al-Zubaidi, Kamel (2016): Social Psychology, 1st ed., Dar Al-Kitab Al-Jami'i, Sana'a, Yemen.

.10- Al-Sharqawi, Suad (2013): Family Disintegration and its Impact on Juvenile Delinquency, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, Egypt.

.11- Sweif, Mustafa (2002): The Drug Problem: A Psychological and Social Perspective, 4th ed., Egyptian-Lebanese House, Cairo, Egypt.

.12- Al-Dawi, Mamdouh (2017): Drug Prevention in the Family and School Environment, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.

.13- Al-Ani, Wajih (2019): Awareness and Behavior Modification Strategies, 1st ed., Dar Al-Masirah, Amman, Jordan.

.14- Omar, Maan Khalil (2014): Social Problems, 2nd ed., Dar Al-Shorouk, Amman, Jordan.

.15- Al-Fadhli, Abdul-Hadi (2008): Our Social Problems: A Reading in Contemporary Thought, Al-Balagh Foundation, Beirut, Lebanon.

.16- Qandil, Shaker (2012): Psychological Counseling and Prevention of Deviance, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Egypt.

.17- Lotfi, Talaat (2015): Social Awareness: Foundations and Theories, 2nd ed., Dar Gharib for Printing and Publishing, Cairo, Egypt.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

.18- Al-Muzaffar, Muhammad Reda (1985): Principles of Islamic Jurisprudence, 4th ed., Dar Al-Nu'man, Najaf, Iraq.
19. Mansour, Abdul Majeed (2020): Governance of Educational and Security Institutions in the Face of Crises, Arab Center for Security Studies, Riyadh, Saudi Arabia.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

متغيرات الدلالات اللفظية القرآنية في القراءات

Semantic Variations of Qur'anic Expressions in the Qira’at

إعداد الطالبة : عائشة نحاس

تخصص دراسات إسلامية في جامعة شرناق

omalfadlnahhas@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 1 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 1 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص الدراسة

يتناول هذا البحث دراســـة المتغير اللغوي في القراءات القرآنية وأثره في توجيه الدلالة القرآنية، وذلك من خلال الجمع بين التأصيل النظري والتحليل التطبيقي.

وينطلق البحث من بيان مفهوم المتغير اللغوي في الدراســـات اللســـانية، وعلاقته بالتغير الدلالي في النصوص اللغوية، مع محاولة توظيف هذا المفهوم في دراسة القراءات القرآنية بوصفها أحد أبرز مظاهر التنوع اللغوي في العربية.

كما يتناول البحث نشـأة علم القراءات وعلاقته بالتنوع اللهجي في العربية في عصـر نزول القرآن الكريم، مع بيان الضـــوابط العلمية التي وضـــعها العلماء لقبول القراءات وتمييز الصـــحيح منها من غيره، ومن أبرزها صحة السند وموافقة وجه من وجوه العربية وموافقة رسم المصحف العثماني.

وفي الجانب التطبيقي من الدراســـة يتم تحليل عدد من النماذج القرآنية من الســـور الممتدة من ســـورة الذاريات إلى سورة الحديد، بهدف الكشف عن طبيعة المتغيرات اللغوية التي تظهر في القراءات المختلفة، ســواء كانت متغيرات صــوتية أو صــرفية أو نحوية، وبيان أثر هذه المتغيرات في توجيه المعنى القرآني وإبراز أبعاده الدلالية.

وتخلص الدراســـة إلى أن اختلاف القراءات القرآنية لا يمثل تعارضًـــا في المعنى، بل يســـهم في توســـيع الدلالة وإبراز جوانب متعددة من المعنى القرآني، كما يكشف عن ثراء النظام اللغوي للنص القرآني وقدرته على استيعاب أكثر من وجه دلالي صحيح في إطار نص واحد.

الكلمات المفتاحية: المتغير اللغوي، القراءات القرآنية، التغير الدلالي، الدلالة القرآنية، علم القراءات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

This study examines linguistic variation in Qurʾānic readings and its impact on shaping Qurʾānic meaning. The research combines theoretical foundations with applied analysis. It begins by discussing the concept of linguistic variation in modern linguistic studies and its relationship to semantic change in texts, attempting to apply this concept to Qurʾānic readings as one of the most significant manifestations of linguistic diversity in Arabic.

The study also explores the emergence of the science of Qurʾānic readings and its relation to dialectal diversity in Arabic during the period of revelation. It further highlights the scholarly criteria established by classical scholars for the acceptance of readings, most notably the authenticity of transmission, conformity with recognized Arabic linguistic usage, and agreement with the Uthmanic script of the Qurʾān.

In the applied section, the study analyzes selected Qurʾānic examples from the chapters ranging from Sūrat al-Dhāriyāt to Sūrat al-Ḥadīd. The aim is to identify the types of linguistic variations present in the readings—whether phonological, morphological, or syntactic—and to examine how these variations influence the interpretation and semantic depth of Qurʾānic discourse.

The study concludes that differences among Qurʾānic readings do not lead to contradiction in meaning; rather, they contribute to expanding semantic possibilities and revealing multiple dimensions of Qurʾānic meaning. This diversity also reflects the richness of the linguistic system of the Qurʾānic text and its capacity to encompass multiple valid semantic interpretations within a single textual structure.

Keywords: linguistic variation, Qurʾānic readings, semantic change, Qurʾānic meaning, science of Qurʾānic readings.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة البحث

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وجعله بلســـان عربي مبين، وأودع فيه من وجوه البيان والدلالة ما جعله مجالًا متجددًا للبحث والتأمل. والصـلاة والسـلام على سـيدنا محمد ﷺ الذي أُوتي جوامع الكلم، وبيّن للناس ما نُزّل إليهم، وعلى آله وصـــحبه الذين تلقوا القرآن الكريم أداءً وتلقينًا، ونقلوه بوجوهه وقراءاته نقلًا متواترًا حفظ للنص وحدته، وأظهر في الوقت نفسه ثراءه اللغوي والدلالي.

أما بعد،

فإن النص القرآني يمثل أعلى مســتويات البيان العربي، ويكشــف عن نظام لغوي بالغ الدقة، تتكامل فيه البنية الصـــوتية والصـــرفية والنحوية والدلالية في بناء محكم تتجاوز دلالاته حدود الاســـتعمال اللغوي العادي، ولذلك اتجهت الدراســات اللغوية والبيانية إلى القرآن الكريم بوصــفه نصًــا مركزيًا في فهم طبيعة العربية في أرقى مستوياتها التعبيرية (الزركشي، 2006).

وتظهر أهمية النظر اللغوي في القرآن الكريم في كونه لا يقتصـــر على بيان المعنى الظاهر للألفاظ، بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن الأبعاد الدلالية التي تنشأ عن تنوع البنى والأساليب ووجوه الأداء، ومن أبرز الميادين التي يتجلى فيها هذا الثراء ما يتصـــل بظاهرة المتغير اللغوي في القراءات القرآنية، إذ لا يمكن النظر إلى هذا المتغير على أنه مجرد اختلاف صوتي أو أدائي، بل هو في كثير من المواضع أداة دلالية تسهم في توسيع المعنى وإبراز جوانب جديدة منه (ابن الجزري، 1999).

إن المتغير اللغوي في القرآن الكريم يمثل ظاهرة ذات طبيعة خاصة؛ لأن النص القرآني لا يخضع للتطور اللغوي الزمني كما تخضـع له النصـوص البشـرية، بل هو نص محفوظ اسـتوعب في بنيته أوجهًا متعددة من الأداء والدلالة ضـــمن إطار لغوي واحد. ومن هنا فإن اختلاف القراءات لا ينبغي أن يفهم على أنه تعارض بين معانٍ متناقضـة، وإنما هو تنوع مشـروع يكشـف عن سـعة النص ومرونته وقدرته على حمل أكثر من وجه دلالي صحيح في آن واحد (السيوطي، 2008).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتتضح هذه الظاهرة في المتغيرات الصوتية والصرفية والنحوية التي تظهر في القراءات القرآنية، حيث قد يؤدي تغير الحركة أو الصـــيغة أو البنية إلى توجيه المعنى في اتجاه خاص، أو إلى إبراز بعد دلالي لا يظهر في القراءة الأخرى بالدرجة نفسها. ومن ثم فإن هذا التنوع لا يضعف وحدة النص، بل يعمقها، لأنه يجعل المعنى القرآني أكثر اتســـاعًا واســـتيعابًا، ويمنح الخطاب القرآني قدرة أكبر على الإيحاء والتأثير والتفسير (مكي بن أبي طالب، 2005).

كما أن دراسـة المتغير اللغوي في القراءات القرآنية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسـياق البياني للنص؛ لأن البيان في جوهره هو إظهار المعنى وإبرازه في صـورة أكثر كشـفًا وتأثيرًا، والقراءات المختلفة تؤدي في كثير من المواضع هذا الدور البياني، إذ تأتي القراءة لتبرز احتمالًا دلاليًا خاصًا، أو لتكشف بعدًا معنويًا كان كامنًا في اللفظ القرآني. وبذلك يصبح الاختلاف القرائي وسيلة من وسائل توسيع الدلالة وإثراء الفهم، لا عنصرًا من عناصر التناقض أو الاضطراب (أبو شامة، 2003).

ولا تقتصـــر أهمية هذه الظاهرة على بعدها اللغوي المحض، بل تمتد إلى بعدها التاريخي والاجتماعي أيضًـــا؛ لأن القراءات القرآنية نشـــأت في بيئة عربية عرفت تنوعًا لهجيًا واضـــحًا، فجاءت هذه القراءات مســـتوعبة لهذا التنوع ضـــمن نظام منضـــبط يحفظ وحدة النص ويمنع التنازع فيه. ومن ثم فإن المتغير القرائي يمكن النظر إليه كذلك بوصـــفه اســـتجابة لغوية حكيمة للواقع العربي في عصـــر التنزيل، حيث اجتمعت في النص الواحد خصـائص أدائية متعددة دون أن يؤدي ذلك إلى تعدد النصـوص أو اضـطرابها (صبحي الصالح، 2000).

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى دراسة المتغير اللغوي في السور الممتدة من سورة الذاريات إلى سورة الحديد، من خلال تحليل أثر المتغيرات الصوتية والصرفية والنحوية في توجيه الدلالة القرآنية، وبيان كيفية إســـهام هذا التنوع في توســـيع المعنى، وإزالة توهم التعارض بين القراءات المختلفة، والكشـــف عن علاقته بالإعجاز البياني للنص القرآني.

مشكلة البحث

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن دراسة اللغة القرآنية تمثل أحد أهم مجالات البحث في الدراسات الإسلامية واللغوية؛ لأن القرآن الكريم هو النص المركزي الذي تشكلت حوله علوم العربية المختلفة، سواء في مجال النحو أو الصرف أو البلاغة أو التفسير. وقد أدرك علماء العربية منذ العصور الأولى أن النص القرآني يتميز ببنية لغوية فريدة تجمع بين الدقة التعبيرية والثراء الدلالي، الأمر الذي جعل القرآن الكريم مصدرًا رئيسًا لاستنباط القواعد اللغوية وفهم طبيعة البيان العربي في أرقى صوره (الزركشي، 2006).

ومن أبرز الظواهر التي لفتت انتباه العلماء في هذا النص ظاهرة اختلاف القراءات القرآنية، وهي الظاهرة التي تعكس تنوعًا لغويًا مشروعًا في أداء النص القرآني. وقد تناول العلماء هذه الظاهرة منذ القرون الأولى بالتحليل والتفسير، فبينوا أنها ليست اختلافًا في أصل النص، بل هي تنوع في وجوه الأداء اللغوي التي أقرها النبي ﷺ وتلقاها الصحابة عنه نقلًا متواترًا، ثم نقلها القراء من بعدهم جيلاً بعد جيل حتى استقرت في كتب القراءات المشهورة (ابن الجزري، 1999).

غير أن كثيرًا من الدراسات التقليدية تناولت اختلاف القراءات من زاوية ضبط الأداء الصوتي أو بيان صحة الرواية، في حين أن جانبًا مهمًا من هذه الظاهرة يتعلق بالأثر الدلالي الذي قد ينشأ عن هذا التنوع في الأداء. فالاختلاف في الحركة أو البنية الصرفية أو التركيب النحوي قد يؤدي في بعض المواضع إلى توجيه المعنى في اتجاه مختلف أو إلى إبراز جانب دلالي معين دون غيره، وهو ما يجعل دراسة المتغير اللغوي في القراءات القرآنية مجالًا مهمًا للكشف عن العلاقة بين البنية اللغوية والدلالة في النص القرآني (السيوطي، 2008).

ومن هنا تظهر مشكلة البحث؛ إذ يلاحظ أن المتغير اللغوي في القراءات القرآنية كثيرًا ما يُنظر إليه بوصفه مجرد اختلاف في الأداء أو التنوع الصوتي، بينما يغفل في بعض الدراسات عن أثره في توجيه المعنى القرآني وتوسيع دلالته. ولذلك فإن الحاجة تبرز إلى دراسة تحليلية تكشف عن طبيعة العلاقة بين المتغيرات اللغوية في القراءات وبين الأبعاد الدلالية للنص القرآني، وتبين كيف يسهم هذا التنوع في إبراز جوانب متعددة من المعنى دون أن يؤدي إلى تعارض أو تناقض في الدلالة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كما أن هذه الإشكالية تتصل كذلك بطبيعة النص القرآني نفسه، لأن القرآن الكريم نص محفوظ ثابت، ومع ذلك فقد استوعب في بنيته اللغوية أكثر من وجه من وجوه الأداء. وهذا الأمر يثير سؤالًا علميًا مهمًا يتعلق بكيفية قدرة النص الواحد على حمل هذه الوجوه المختلفة دون أن يفقد وحدته الدلالية أو انسجامه البياني. ولذلك فإن دراسة المتغير اللغوي في القراءات تمثل مدخلًا مهمًا لفهم طبيعة النظام اللغوي الذي يقوم عليه الخطاب القرآني (مكي بن أبي طالب، 2005).

ويمكن القول إن مشكلة البحث تتمثل في محاولة الكشف عن الكيفية التي يسهم بها المتغير اللغوي في القراءات القرآنية في توجيه المعنى وإثراء الدلالة، مع بيان الضوابط التي تحكم هذا التنوع اللغوي داخل إطار النص القرآني. كما يسعى البحث إلى بيان العلاقة بين هذا التنوع وبين الإعجاز البياني للقرآن الكريم، لأن تعدد الأوجه الدلالية ضمن نص واحد يعد من أبرز مظاهر قوة البيان القرآني وثرائه.

أسئلة الدراسة

انطلاقًا من الإشكالية السابقة، فإن هذه الدراسة تسعى إلى الإجابة عن مجموعة من الأسئلة العلمية التي تساعد على توضيح أبعاد الموضوع وتحليل عناصره المختلفة. وتعد صياغة الأسئلة البحثية خطوة أساسية في بناء الدراسات الأكاديمية؛ لأنها تسهم في تحديد نطاق البحث وتوجيه مساره التحليلي، كما تساعد على تنظيم المادة العلمية وربطها بالإشكالية الرئيسة للدراسة.

السؤال الرئيسي في هذه الدراسة يتمثل في محاولة الإجابة عن الآتي:

- ما أثر المتغير اللغوي في القراءات القرآنية في توجيه الدلالة القرآنية وإثراء المعنى في النص القرآني؟
- وينبثق عن هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية التي تسعى الدراسة إلى معالجتها من خلال التحليل النظري والتطبيقي، ومن أبرز هذه الأسئلة:
- ما المقصود بالمتغير اللغوي في الدراسات اللسانية، وكيف يمكن توظيف هذا المفهوم في دراسة النص القرآني؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- ما العلاقة بين القراءات القرآنية والتنوع اللغوي في العربية، وكيف أسهمت هذه القراءات في استيعاب الظواهر اللهجية المختلفة داخل إطار النص القرآني؟
- ما أنواع المتغيرات اللغوية التي تظهر في القراءات القرآنية، وما طبيعة المتغيرات الصوتية والصرفية والنحوية التي يمكن ملاحظتها في هذه القراءات؟
- كيف يؤثر هذا التنوع اللغوي في توجيه المعنى القرآني، وما الأبعاد الدلالية التي يمكن أن تنشأ عن اختلاف الصيغ أو الحركات أو التراكيب في القراءات المختلفة؟
- إلى أي مدى يمكن النظر إلى هذا التنوع القرائي بوصفه عنصرًا من عناصر الإعجاز البياني في القرآن الكريم؟

إن هذه الأسئلة لا تهدف إلى جمع المعلومات حول القراءات فحسب، بل تسعى إلى بناء تصور تحليلي يربط بين المتغير اللغوي والدلالة القرآنية، وذلك من خلال تحليل النماذج التطبيقية في السور محل الدراسة، وبيان كيف يسهم اختلاف القراءات في توسيع المعنى وإغناء النص الدلالي للآيات.

أهداف الدراسة

بعد تحديد مشكلة البحث وصياغة أسئلته، تأتي مرحلة تحديد أهداف الدراسة، وهي المرحلة التي يوضح فيها الباحث الغاية العلمية التي يسعى إلى تحقيقها من خلال بحثه. وتمثل الأهداف في الدراسات الأكاديمية ترجمة عملية لمشكلة البحث وأسئلته، لأنها تحدد ما الذي يسعى الباحث إلى الوصول إليه من نتائج علمية أو إضافات معرفية في مجال التخصص.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية، من أهمها بيان مفهوم المتغير اللغوي في الدراسات اللغوية والقرآنية، وتوضيح العلاقة بين هذا المفهوم وبين ظاهرة اختلاف القراءات في القرآن الكريم. كما تسعى الدراسة إلى تحليل طبيعة المتغيرات اللغوية التي تظهر في القراءات القرآنية، سواء كانت متغيرات صوتية تتعلق بالحركات أو صفات الأصوات، أو متغيرات صرفية تتعلق بصيغ الكلمات وبنيتها، أو متغيرات نحوية تتعلق بالبنية التركيبية للجملة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وإلى جانب ذلك تهدف الدراسة إلى الكشف عن الأثر الدلالي لهذه المتغيرات اللغوية، من خلال تحليل مجموعة من النماذج التطبيقية في السور الممتدة من سورة الذاريات إلى سورة الحديد، وبيان كيف يسهم اختلاف القراءات في إبراز جوانب متعددة من المعنى القرآني. كما تسعى الدراسة إلى توضيح أن هذا التنوع اللغوي لا يؤدي إلى تعارض في المعنى، بل يسهم في توسيع الدلالة وإغناء الخطاب القرآني، وهو ما أشار إليه عدد من العلماء عند حديثهم عن أثر القراءات في التفسير وفي بيان المعاني القرآنية (أبو شامة، 2003).

كما تهدف الدراسة كذلك إلى إبراز العلاقة بين المتغير اللغوي في القراءات وبين الإعجاز البياني للقرآن الكريم، لأن تعدد الأوجه الدلالية في النص الواحد يعد من الخصائص المميزة للبيان القرآني، حيث يجتمع في اللفظ الواحد أكثر من احتمال دلالي صحيح، ويظل السياق القرآني قادرًا على استيعاب هذه الأوجه المختلفة دون أن يفقد انسجامه أو وحدته المعنوية.

ومن خلال تحقيق هذه الأهداف تسعى الدراسة إلى الإسهام في تعميق فهم العلاقة بين اللغة والدلالة في القرآن الكريم، وإلى إبراز الدور الذي تؤديه القراءات القرآنية في الكشف عن ثراء النص القرآني واتساع معانيه، وهو ما يجعل دراسة المتغير اللغوي في القراءات مجالًا مهمًا في الدراسات القرآنية واللسانية المعاصرة (صبحي الصالح، 2000).

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من طبيعة الموضوع الذي تتناوله، إذ يرتبط المتغير اللغوي في القراءات القرآنية بأحد الجوانب المهمة في فهم البنية اللغوية للنص القرآني والكشف عن أبعاده الدلالية. فالقرآن الكريم يمثل النص الأعلى في البيان العربي، وقد حظي بعناية العلماء منذ العصور الأولى، حيث اتجهت جهودهم إلى دراسة لغته وأساليبه ووجوه قراءاته، لما تحمله هذه الجوانب من أثر في فهم المعنى القرآني وتفسيره (الزركشي، 2006).

وتتجلى أهمية هذه الدراسة كذلك في أنها تسعى إلى الربط بين علم القراءات والدراسات اللسانية الحديثة، من خلال توظيف مفهوم المتغير اللغوي في تحليل القراءات القرآنية. فالدراسات اللسانية المعاصرة تولي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اهتمامًا كبيرًا بظاهرة التنوع اللغوي، لأنها تكشف عن مرونة اللغة وقدرتها على استيعاب أكثر من صورة تعبيرية داخل النظام اللغوي الواحد .(Crystal, 2008) ومن هنا فإن تطبيق هذا المفهوم على القراءات القرآنية يمكن أن يسهم في تقديم رؤية لغوية أعمق لطبيعة التنوع في النص القرآني.

كما تظهر أهمية هذه الدراسة في إسهامها في إبراز الدور الدلالي للقراءات القرآنية، لأن اختلاف القراءات لا يقتصر على الجانب الصوتي أو الأدائي، بل قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى توسيع المعنى وإبراز جوانب متعددة من الدلالة. وقد أشار عدد من العلماء إلى أن القراءات القرآنية تمثل في بعض المواضع مصدرًا مهمًا لفهم المعاني القرآنية وتفسيرها، لأن كل قراءة قد تكشف عن احتمال دلالي معين داخل السياق القرآني (السيوطي، 2008).

ومن جهة أخرى تسهم هذه الدراسة في توضيح العلاقة بين التنوع اللغوي في القراءات وبين الإعجاز البياني للقرآن الكريم، إذ يظهر من خلال تحليل المتغيرات اللغوية أن النص القرآني قادر على استيعاب أكثر من وجه تعبيري صحيح دون أن يفقد وحدته الدلالية أو انسجامه البياني. وهذا ما يعكس عمق النظام اللغوي الذي يقوم عليه الخطاب القرآني ويبرز ثراءه التعبيري.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في الجانب التطبيقي منها، حيث تقدم تحليلًا لعدد من النماذج القرآنية في السور الممتدة من سورة الذاريات إلى سورة الحديد، وهو ما يساعد على الكشف عن الكيفية التي يسهم بها اختلاف القراءات في توجيه المعنى القرآني وإغناء الدلالة في النص.

وبذلك يمكن القول إن هذه الدراسة تسعى إلى الإسهام في تعميق فهم العلاقة بين اللغة والدلالة في القرآن الكريم، وإبراز الدور الذي تؤديه القراءات القرآنية في الكشف عن ثراء النص القرآني واتساع معانيه.

منهج الدراسة

إن اختيار المنهج العلمي المناسب يمثل خطوة جوهرية في أي بحث أكاديمي؛ لأن المنهج هو الأداة التي يعتمدها الباحث في تحليل الظاهرة المدروسة والكشف عن أبعادها المختلفة. وتختلف المناهج العلمية باختلاف طبيعة الموضوعات المدروسة؛ فهناك مناهج تاريخية تهتم بتتبع نشأة الظواهر وتطورها عبر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الزمن، وهناك مناهج تحليلية تهدف إلى تفكيك الظاهرة إلى عناصـــرها المختلفة وتحليل العلاقات بينها، كما توجد مناهج وصفية تعتمد على رصد الظاهرة كما هي في الواقع وتحليل خصائصها وسماتها العامة (صبحي الصالح، 2000).

وبالنظر إلى طبيعة موضوع هذه الدراسة، الذي يتناول المتغير اللغوي في القراءات القرآنية وأثره في توجيه الدلالة، فإن المنهج الأنسب لمعالجة هذا الموضوع هو المنهج الوصفي التحليلي. ويقوم هذا المنهج على وصـف الظاهرة اللغوية محل الدراسـة وصـفًا دقيقًا، ثم تحليل عناصـرها المختلفة والكشـف عن العلاقات التي تربط بينها. ويعد هذا المنهج من أكثر المناهج اسـتخدامًا في الدراسـات اللغوية والقرآنية؛ لأنه يتيح للباحث الجمع بين عرض الظاهرة كما وردت في النصـــوص وتحليلها من حيث بنيتها اللغوية وأثرها الدلالي (الزركشي، 2006).

ويظهر توظيف المنهج الوصـــفي في هذه الدراســـة من خلال عرض المتغيرات اللغوية التي تظهر في القراءات القرآنية، سواء كانت متغيرات صوتية تتعلق بالحركات وصفات الأصوات، أو متغيرات صرفية تتعلق بصيغ الكلمات وبنيتها، أو متغيرات نحوية تتعلق بالبنية التركيبية للجملة. ويتم ذلك من خلال رصد هذه الظواهر في الآيات القرآنية محل الدراســـة، ثم بيان أوجه الاختلاف بين القراءات المختلفة في هذه المواضع.

أما الجانب التحليلي من المنهج فيتمثل في دراســـة الأثر الدلالي لهذه المتغيرات اللغوية، وذلك من خلال تحليل العلاقة بين البنية اللغوية للقراءة والمعنى الذي تؤديه في الســـياق القرآني. فالتغير في الحركة أو الصـــيغة أو التركيب قد يؤدي في بعض المواضـــع إلى توجيه المعنى في اتجاه خاص أو إلى إبراز بعد دلالي معين، ومن هنا يسعى البحث إلى الكشف عن هذه الأبعاد الدلالية وبيان كيفية إسهامها في توسيع المعنى القرآني وإغنائه.

ولا يقتصـــر التحليل في هذه الدراســـة على الجانب اللغوي البحت، بل يمتد أيضًـــا إلى الربط بين هذه المتغيرات وبين السياق البياني للنص القرآني؛ لأن المعنى في القرآن لا يتشكل من اللفظ المفرد فحسب، بل يتكون من خلال تفاعل اللفظ مع السياق العام للآية والسورة. ولذلك فإن تحليل المتغيرات اللغوية في

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القراءات لا بد أن يتم في إطار السياق القرآني الذي وردت فيه، حتى يمكن فهم أثرها الحقيقي في توجيه المعنى (السيوطي، 2008).

وبذلك يجمع المنهج المعتمد في هذه الدراسة بين الوصف والتحليل، حيث يتم أولًا وصف الظواهر اللغوية المرتبطة بالقراءات القرآنية، ثم تحليل أثر هذه الظواهر في الدلالة القرآنية. ويتيح هذا الجمع بين الوصف والتحليل إمكانية الوصول إلى فهم أعمق للعلاقة بين البنية اللغوية للنص القرآني والمعاني التي يحملها.

حدود الدراسة

تقتضي الدراسات العلمية تحديد نطاق البحث وحدوده، حتى يتضح للقارئ المجال الذي تتحرك فيه الدراسة والموضوعات التي تتناولها. ويعد تحديد الحدود خطوة مهمة في ضبط البحث منهجيًا؛ لأنه يمنع التوسع غير المنضبط في الموضوع، ويساعد على تركيز الجهد العلمي في نطاق محدد يمكن دراسته بصورة دقيقة.

وتتمثل الحدود الموضوعية لهذه الدراسة في تناول المتغير اللغوي في القراءات القرآنية من زاوية أثره في توجيه الدلالة القرآنية. ولذلك فإن الدراسة لا تهدف إلى استقصاء جميع مسائل علم القراءات أو عرض جميع وجوه الاختلاف بين القراء، بل تركز على تحليل المتغيرات اللغوية التي يظهر لها أثر واضح في توجيه المعنى داخل السياق القرآني.

أما الحدود النصية للدراسة فتتمثل في الاقتصار على مجموعة من السور القرآنية التي تمتد من سورة الذاريات إلى سورة الحديد، حيث يتم اختيار عدد من النماذج التطبيقية من هذه السور لتحليل المتغيرات اللغوية الواردة فيها. ويهدف هذا التحديد إلى جعل الدراسة أكثر تركيزًا، بحيث يمكن تحليل النماذج المختارة بصورة تفصيلية تكشف عن طبيعة العلاقة بين المتغير اللغوي والدلالة القرآنية.

كما تقتصر الدراسة من حيث الجانب القرائي على القراءات المتواترة المشهورة التي نقلها أئمة القراءات المعتمدون، وذلك لأن هذه القراءات هي التي أجمع العلماء على قبولها وصحة نسبتها إلى النبي ﷺ، وقد دونها العلماء في كتب القراءات وأثبتوا أسانيدها المتصلة. ولذلك فإن الدراسة لا تتناول القراءات الشاذة إلا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في حدود ما قد يذكره بعض المفسـرين أو اللغويين عند بيان الاحتمالات الدلالية للنص (ابن الجزري، 1999).

ومن حيث الجانب اللغوي، تركز الدراسـة على ثلاثة أنواع رئيسـة من المتغيرات اللغوية، وهي المتغيرات الصـوتية والمتغيرات الصـرفية والمتغيرات النحوية، لأنها تمثل أبرز المجالات التي يظهر فيها الاختلاف بين القراءات، كما أن لهذه المتغيرات أثرًا واضـحًا في توجيه المعنى القرآني وإبراز جوانب متعددة من الدلالة.

خطة البحث

بعد تحديد مشـكلة الدراسـة وأسـئلتها وأهدافها وبيان المنهج المعتمد فيها، يصـبح من الضـروري عرض الخطة العامة التي يسـير عليها البحث في معالجة موضـوعه. وتعد خطة البحث بمثابة الهيكل التنظيمي الذي يحدد ترتيب الموضوعات وتسلسلها، كما تساعد القارئ على تصور البناء العام للدراسة قبل الدخول في تفاصيلها.

وانطلاقًا من طبيعة موضوع الدراسة، فقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث رئيسة وخاتمة.

تشـتمل المقدمة على عرض تمهيدي لموضـوع الدراسـة، وبيان أهميته العلمية، وتحديد مشـكلة البحث وأسئلته وأهدافه، إضافة إلى بيان منهج الدراسة وحدودها والخطة التي يسير عليها البحث.

أما المبحث الأول فيتناول التأصـيل النظري لمفهوم المتغير اللغوي والتغير الدلالي في الدراسـات اللسـانية والقرآنية، حيث يتم فيه بيان مفهوم المتغير اللغوي في اللغة العربية، وتوضـيح العلاقة بين المتغيرات اللغوية والدلالة، مع عرض أهم الآليات التي يمكن أن تؤدي إلى نشـوء التغير الدلالي في النصـوص اللغوية، ولا سيما في النص القرآني.

ويتناول المبحث الثاني نشأة علم القراءات وعلاقته بالتنوع اللغوي في العربية، حيث يتم فيه عرض الخلفية التاريخية لنشـأة القراءات القرآنية، وبيان علاقتها بظاهرة الأحرف السـبعة وباللهجات العربية المختلفة، مع توضيح الضوابط العلمية التي وضعها العلماء لقبول القراءات وتمييز الصحيح منها عن غيره.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أما المبحث الثالث فيخصص للدراسة التطبيقية، حيث يتم تحليل مجموعة من النماذج القرآنية من السور الممتدة من سورة الذاريات إلى سورة الحديد، وذلك من خلال دراسة المتغيرات اللغوية التي تظهر في القراءات المختلفة لهذه الآيات، وبيان أثر هذه المتغيرات في توجيه المعنى القرآني وإبراز الأبعاد الدلالية للنص.

وتختتم الدراسة بخاتمة تتضمن عرضًا لأهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع الإشارة إلى بعض التوصيات التي يمكن أن تسهم في تطوير الدراسات المتعلقة بعلم القراءات والعلاقة بين اللغة والدلالة في النص القرآني.

المبحث الأول

المتغير اللغوي والتغير الدلالي في الدراسات اللسانية والقرآنية

المطلب الأول

مفهوم المتغير اللغوي في اللغة والدراسات اللسانية

يعد مفهوم المتغير اللغوي من المفاهيم الأساسية في الدراسات اللسانية الحديثة، إذ يشير إلى اختلاف صور التعبير اللغوي مع بقاء المعنى العام أو الوظيفة التواصلية للنص. وقد ظهر هذا المفهوم بصورة واضحة في علم اللغة الاجتماعي، حيث لاحظ اللغويون أن اللغة لا تستعمل دائمًا في صورة واحدة ثابتة، بل تتنوع أشكالها تبعًا لعوامل مختلفة، مثل البيئة الاجتماعية أو الجغرافية أو السياق الذي يستعمل فيه الكلام (عبد الواحد وافي، 2004).

ويعرف المتغير اللغوي في الدراسات اللسانية بأنه تعدد الصور اللغوية التي يمكن أن تؤدي وظيفة دلالية واحدة داخل النظام اللغوي، بحيث يكون لكل صورة لغوية خصائصها الصوتية أو الصرفية أو النحوية، مع بقاءها منتمية إلى النظام نفسه. ومن هنا فإن المتغير اللغوي لا يعني الفوضى أو الاختلاف غير

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المنضبط، بل يشير إلى تنوع مشروع تحكمه قواعد اللغة ويخضع لأنماط استعمال معروفة داخل المجتمع اللغوي.(Labov, 1972)

وقد اهتمت الدراسات اللسانية المعاصرة بتحليل هذه الظاهرة، لأنها تكشف عن مرونة اللغة وقدرتها على استيعاب التنوع في الاستعمال دون أن تفقد وحدتها البنيوية. فاللغة ليست نظامًا جامدًا، بل هي منظومة حية تتفاعل مع حاجات المتكلمين وظروف التواصل المختلفة، ولذلك فإن وجود المتغيرات اللغوية يعد ظاهرة طبيعية في جميع اللغات البشرية.(Crystal, 2008)

وإذا كان مفهوم المتغير اللغوي قد ظهر في الدراسات اللسانية الحديثة بوصفه أداة لتحليل التنوع اللغوي في المجتمعات المختلفة، فإن جذور هذا المفهوم يمكن أن تلمح كذلك في التراث اللغوي العربي. فقد أدرك علماء العربية منذ وقت مبكر أن اللغة العربية لا تقوم على صورة واحدة من التعبير، بل تتعدد فيها الأساليب والوجوه اللغوية تبعًا لاختلاف اللهجات أو السياقات. ولذلك نجد في كتب النحو واللغة إشارات متعددة إلى اختلاف لهجات العرب وإلى تنوع الأساليب اللغوية في الاستعمال العربي القديم (ابن جني، 1999).

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره علماء اللغة من اختلاف العرب في بعض الظواهر الصوتية أو الصرفية، مثل اختلافهم في تحقيق الهمز أو تسهيله، أو اختلافهم في بعض الصيغ الصرفية للكلمات. وقد تعامل علماء العربية مع هذه الظواهر بوصفها تنوعًا لغويًا مشروعًا داخل العربية، لا خروجًا عن نظامها العام، وهو ما يقارب في جوهره مفهوم المتغير اللغوي في الدراسات اللسانية الحديثة.

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن المتغير اللغوي يشير إلى تعدد الصور اللغوية الممكنة داخل النظام اللغوي الواحد، سواء كان هذا التعدد ناتجًا عن اختلاف اللهجات أو عن اختلاف السياقات أو عن تنوع الأساليب التعبيرية. ويعد هذا المفهوم مدخلًا مهمًا لفهم كثير من الظواهر اللغوية في النصوص الأدبية والدينية، ولا سيما في النص القرآني الذي يجمع في بنيته بين مستويات متعددة من التعبير اللغوي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثاني

مفهوم التغير الدلالي في الدراسات اللغوية

يرتبط مفهوم المتغير اللغوي ارتباطًا وثيقًا بمفهوم آخر لا يقل أهمية، وهو مفهوم التغير الدلالي. ويقصد بالتغير الدلالي انتقال دلالة الكلمة أو العبارة من معنى إلى معنى آخر، أو اتساعها لتشمل معاني جديدة، أو تضييقها بحيث تصبح أكثر تخصيصًا من معناها الأصلي. وقد اهتم علماء اللغة بدراسة هذه الظاهرة لأنها تكشف عن العلاقة العميقة بين اللغة والفكر، وعن قدرة اللغة على التطور والتكيف مع حاجات المجتمع (أولمان، 1997).

وقد لاحظ اللغويون أن الكلمات لا تبقى دائمًا على المعنى نفسه عبر الزمن، بل قد تتغير دلالاتها نتيجة عوامل متعددة، مثل التغير الاجتماعي أو الثقافي أو النفسي. وقد يؤدي هذا التغير إلى اتساع الدلالة بحيث تشمل مجالات جديدة، أو إلى انتقال المعنى من المجال الحسي إلى المجال المجازي، أو إلى تضييق الدلالة بحيث تصبح الكلمة أكثر تحديدًا في استعمالها.

وقد صنف الباحثون أنواع التغير الدلالي إلى عدة صور، من أبرزها اتساع الدلالة وتضييقها وانتقالها المجازي. فالكلمة قد تنتقل من معنى عام إلى معنى خاص، أو من معنى حسي إلى معنى معنوي، أو من استعمال معين إلى استعمال آخر نتيجة للتطور في حياة المجتمع اللغوي. وتظهر هذه الظاهرة في معظم اللغات الطبيعية، وهي تعد من العلامات الدالة على حيوية اللغة وقدرتها على الاستجابة للتغيرات الفكرية والاجتماعية.(Crystal, 2008)

غير أن دراسة التغير الدلالي في القرآن الكريم تطرح إشكالية خاصة؛ لأن النص القرآني لا يخضع للتطور التاريخي للغة بمعناه المعتاد، بل يمثل نصًا ثابتًا محفوظًا منذ نزوله. ولذلك فإن ما يظهر فيه من تنوع دلالي لا يمكن تفسيره على أساس التطور الزمني للمعنى، بل ينبغي فهمه في إطار البنية البيانية للنص نفسه. وهذا يعني أن التغير الدلالي في القرآن لا يرجع إلى تغير تاريخي في استعمال اللغة، بل إلى قدرة النص القرآني على استيعاب أكثر من احتمال دلالي في سياق واحد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد تنبه عدد من العلماء إلى هذه الحقيقة عند حديثهم عن علاقة القراءات القرآنية بالتفسير، حيث أشاروا إلى أن اختلاف القراءات قد يؤدي في بعض المواضـــع إلى إبراز معانٍ متعددة للآية الواحدة، بحيث تكشـــف كل قراءة عن جانب من جوانب المعنى. ولذلك فإن هذا التنوع في القراءات لا يعد تناقضًـــا في المعنى، بل يمثل نوعًا من التوســـع الدلالي الذي يزيد النص القرآني غنى وعمقًا في الدلالة (الســـيوطي، 2008).

ومن هنا يمكن القول إن العلاقة بين المتغير اللغوي والتغير الدلالي علاقة وثيقة؛ لأن التغير في البنية اللغوية قد يؤدي إلى تغير في زاوية النظر إلى المعنى أو إلى إبراز بعد دلالي معين دون غيره. ولذلك فإن دراســة المتغيرات اللغوية في القراءات القرآنية تمثل مدخلًا مهمًا لفهم كيفية تشـكل المعنى في النص القرآني، وكيف يسهم التنوع اللغوي في توسيع الدلالة وإغنائها.

المطلب الثالث

العلاقة بين المتغير اللغوي والقراءات القرآنية

تمثل القراءات القرآنية أحد أبرز الميادين التي يظهر فيها المتغير اللغوي في العربية؛ لأن هذه القراءات تعكس تنوعًا في الأداء اللغوي للنص القرآني، سواء في المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي. وقد نقلت هذه القراءات عن النبي ﷺ نقلًا متواترًا، ثم دونها العلماء في كتب القراءات وميزوا بين الصـــحيح منها وغير الصحيح وفق ضوابط علمية دقيقة (ابن الجزري، 1999).

وقد لاحظ العلماء أن اختلاف القراءات قد يظهر في صـورة اختلاف في الحركات أو في صـيغ الكلمات أو في بعض التراكيب النحوية، ومع ذلك فإن هذه الاختلافات لا تخرج عن حدود النظام اللغوي للعربية. ولذلك فإن كثيرًا من اللغويين يرون أن القراءات القرآنية تمثل صورة حية للتنوع اللغوي الذي عرفته العربية في عصر نزول القرآن، حيث استوعب النص القرآني بعض الظواهر اللهجية المختلفة ضمن إطار لغوي واحد (مكي بن أبي طالب، 2005).

ويظهر المتغير اللغوي في القراءات القرآنية في عدة مسـتويات، من أبرزها المتغير الصـوتي الذي يتعلق باختلاف الحركات وصـفات الأصـوات، والمتغير الصـرفي الذي يتعلق بصـيغ الكلمات وبنيتها، والمتغير

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النحوي الذي يتعلق بالبنية التركيبية للجملة. وقد يؤدي كل نوع من هذه المتغيرات إلى توجيه المعنى في اتجاه معين أو إلى إبراز جانب دلالي خاص في النص القرآني.

فالتغير في الحركة قد يؤدي إلى اختلاف في الإعراب ومن ثم إلى اختلاف في وظيفة الكلمة داخل الجملة، بينما قد يؤدي التغير في الصيغة الصرفية إلى انتقال المعنى من الفعل إلى الاسم أو من المفرد إلى الجمع أو غير ذلك من التحولات الدلالية. كما أن التغير في التركيب النحوي قد يغير زاوية النظر إلى الحدث أو يبرز عنصرًا معينًا في الجملة دون غيره.

ومن هنا فإن دراسة المتغير اللغوي في القراءات القرآنية لا تقتصر على الجانب الصوتي أو الأدائي، بل تتجاوز ذلك إلى تحليل الأبعاد الدلالية التي يمكن أن تنشـــأ عن هذا التنوع اللغوي. وهذا ما يجعل علم القراءات مجالًا مهمًا في الدراســـات اللغوية والبيانية، لأنه يكشـــف عن العلاقة العميقة بين البنية اللغوية للنص القرآني والمعاني التي يحملها.

وبهذا يتضح أن المتغير اللغوي في القراءات القرآنية يمثل ظاهرة لغوية ودلالية في آن واحد، إذ يجمع بين التنوع في الأداء اللغوي والتنوع في الدلالة. ومن هنا تأتي أهمية دراســـته في إطار يجمع بين التحليل اللغوي والتحليل الدلالي، حتى يمكن الكشـــف عن الدور الذي يؤديه هذا التنوع في إثراء المعنى القرآني وإبراز جوانبه المختلفة.

المطلب الرابع

آليات التغير الدلالي في النص القرآني

بعد بيان مفهوم المتغير اللغوي وعلاقته بالتغير الدلالي في الدراسات اللغوية، وكذلك توضيح الصلة بين هذه الظاهرة وبين القراءات القرآنية، يصبح من الضروري الانتقال إلى تحليل الآليات التي يمكن أن ينشأ من خلالها التغير الدلالي في النص القرآني. فالمعنى في القرآن الكريم لا يتشـــكل من خلال اللفظ المفرد

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وحده، بل يتكون نتيجة تفاعل عدد من العناصر اللغوية والبيانية، مثل البنية الصرفية والتركيب النحوي والسياق العام للآية والسورة.

وقد لاحظ علماء اللغة والبلاغة أن التغير في هذه العناصر قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى تغير في زاوية النظر إلى المعنى أو إلى إبراز بعد دلالي خاص داخل النص. ولذلك فإن دراسة التغير الدلالي في القرآن الكريم تقتضي النظر في مجموعة من الآليات اللغوية التي يمكن أن تؤدي إلى هذا التغير، ومن أهمها التغير الصوتي والتغير الصرفي والتغير التركيبي، إضافة إلى أثر السياق في توجيه المعنى (السيوطي، 2008).

ومن أبرز هذه الآليات ما يمكن أن يسمى بالتغير الصوتي، ويقصد به التغير الذي ينشأ نتيجة اختلاف الحركات أو صفات الأصوات في القراءة. وقد يبدو هذا التغير في ظاهره تغيرًا بسيطًا في الأداء الصوتي، غير أن أثره قد يمتد أحيانًا إلى البنية النحوية للجملة ومن ثم إلى المعنى الذي تؤديه الكلمة في السياق. فالاختلاف بين الضم والفتح أو الكسر قد يؤدي إلى اختلاف في الإعراب، وهو ما قد يغير وظيفة الكلمة داخل الجملة ويؤثر في تفسير الآية (مكي بن أبي طالب، 2005).

كما يظهر التغير الدلالي أيضًا من خلال التغير الصرفي، أي الاختلاف في صيغ الكلمات وبنيتها. فالكلمة في العربية قد تأتي في أكثر من صيغة صرفية، وكل صيغة قد تحمل دلالة خاصة تميزها عن غيرها. ولذلك فإن اختلاف الصيغة في القراءات القرآنية قد يؤدي إلى إبراز معنى معين أو إلى توسيع الدلالة بحيث تشمل أكثر من احتمال دلالي. وقد أشار عدد من العلماء إلى أن اختلاف الصيغ الصرفية في القراءات قد يسهم في بيان المعاني المختلفة التي يمكن أن تحتملها الآية الواحدة (ابن الجزري، 1999).

ومن الآليات المهمة أيضًا التغير التركيبي، ويقصد به الاختلاف في البنية النحوية للجملة. فاختلاف مواقع الكلمات أو وظائفها الإعرابية قد يؤدي إلى تغير في العلاقات الدلالية بين عناصر الجملة. وقد يؤدي هذا التغير إلى تقديم معنى معين أو إلى إبراز عنصر خاص في الخطاب القرآني. ولذلك فإن التحليل النحوي للقراءات المختلفة يعد خطوة مهمة في فهم الأبعاد الدلالية للنص القرآني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولا يقتصر الأمر على هذه الجوانب اللغوية فحسب، بل يلعب السياق دورًا أساسيًا في توجيه المعنى وتحديد الأبعاد الدلالية للآية. فالكلمة في القرآن الكريم لا يمكن فهمها بمعزل عن السياق الذي وردت فيه، لأن السياق يسهم في تحديد المعنى المقصود ويمنع كثيرًا من احتمالات اللبس أو التعدد غير المنضبط. ولذلك فإن اختلاف القراءات ينبغي أن يدرس دائمًا في إطار السياق العام للآية والسورة، حتى يمكن فهم أثره الحقيقي في توجيه المعنى (الزركشي، 2006).

ومن خلال هذه الآليات المختلفة يمكن القول إن التغير الدلالي في القرآن الكريم لا ينشأ عن تغير تاريخي في اللغة كما هو الحال في كثير من النصوص البشرية، بل ينتج عن تنوع لغوي مقصود داخل النص نفسه. وهذا التنوع يسمح للنص القرآني بأن يحمل أكثر من بعد دلالي صحيح، بحيث تكشف كل قراءة عن جانب معين من المعنى دون أن يؤدي ذلك إلى تعارض بين القراءات المختلفة.

المطلب الخامس

القراءات القرآنية وأثرها في توسيع الدلالة

تعد القراءات القرآنية من أبرز الظواهر اللغوية التي تكشف عن ثراء النص القرآني واتساع دلالاته. فالقراءة في جوهرها ليست مجرد طريقة مختلفة في النطق أو الأداء، بل هي وجه من وجوه التعبير اللغوي للنص القرآني، نقل عن النبي ﷺ نقلًا متواترًا، وأقره العلماء ضمن ضوابط علمية دقيقة تحفظ للنص وحدته وتمنع التلاعب به (ابن الجزري، 1999).

وقد أدرك علماء التفسير منذ وقت مبكر أن اختلاف القراءات قد يؤدي في بعض المواضع إلى إبراز معانٍ متعددة للآية الواحدة، ولذلك كانوا يحرصون على ذكر القراءات المختلفة عند تفسير الآيات، لأن كل قراءة قد تكشف عن جانب من جوانب المعنى لا يظهر بالدرجة نفسها في القراءة الأخرى. ومن هنا فإن اختلاف القراءات لا يعد تناقضًا في المعنى، بل يمثل نوعًا من التوسع الدلالي الذي يزيد النص القرآني غنى وعمقًا (السيوطي، 2008).

وقد أشار عدد من العلماء إلى أن هذا التنوع في القراءات يمثل أحد وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم؛ لأن النص الواحد يصبح قادرًا على حمل أكثر من احتمال دلالي صحيح، بحيث تتكامل هذه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المعاني ولا تتعارض. فالقراءة قد تبرز جانبًا من المعنى يتعلق بالفعل أو الحدث، بينما قد تبرز قراءة أخرى جانبًا يتعلق بالفاعل أو بالمفعول أو بظروف الحدث، وبذلك تتشكل صورة دلالية أكثر شمولًا واتساعًا (الزركشي، 2006).

كما أن اختلاف القراءات يسهم في إزالة كثير من الإشكالات التفسيرية التي قد تظهر عند الاقتصار على قراءة واحدة. فقد تفسر قراءة معينة معنى الآية في ضوء سياق خاص، بينما تكشف قراءة أخرى عن بعد إضافي يساعد على فهم الآية بصورة أعمق. ولذلك فإن بعض العلماء يرون أن القراءات المتعددة تقوم في بعض المواضع مقام التفسير، لأنها توضح المعاني المحتملة للنص وتكشف عن أبعاده المختلفة (أبو شامة، 2003).

ومن هنا فإن دراسة أثر القراءات في توسيع الدلالة لا تقتصر على بيان الاختلافات اللغوية بين القراءات، بل تهدف إلى تحليل الكيفية التي يسهم بها هذا التنوع في بناء المعنى القرآني. فالنص القرآني لا يعتمد على لفظ واحد يؤدي معنى واحدًا فحسب، بل يعتمد على منظومة لغوية مرنة تسمح بوجود أكثر من وجه تعبيري داخل النص نفسه.

ويمكن القول إن هذا التنوع في القراءات يمثل أحد مظاهر القوة البيانية في القرآن الكريم؛ لأن النص الواحد يصبح قادرًا على استيعاب معانٍ متعددة دون أن يفقد انسجامه أو وحدته الدلالية. ولذلك فإن دراسة القراءات القرآنية من منظور لغوي ودلالي تسهم في الكشف عن عمق النظام اللغوي الذي يقوم عليه النص القرآني، وتبرز قدرة هذا النص على الجمع بين الوحدة والتنوع في آن واحد.

المبحث الثاني

نشأة علم القراءات وعلاقته بالتنوع اللغوي في العربية

تمهيد

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لا يمكن دراسة المتغير اللغوي في القراءات القرآنية دراسة علمية دقيقة دون الرجوع إلى الإطار التاريخي واللغوي الذي نشأت فيه هذه القراءات، لأن القراءات لم تظهر بوصفها ظاهرة لغوية معزولة عن سياقها الحضاري، بل نشأت في بيئة عربية اتسمت بتنوع لهجي واضح، وكانت اللغة العربية في ذلك العصر تضم عددًا من الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية التي تختلف من قبيلة إلى أخرى. ولذلك فإن فهم نشأة علم القراءات يسهم في تفسير كثير من صور التنوع اللغوي التي تظهر في القراءات القرآنية.

وقد أدرك العلماء منذ وقت مبكر أن هذا التنوع لا يمثل خروجًا عن وحدة اللغة العربية، بل يعكس مرونة هذه اللغة وقدرتها على استيعاب الاختلافات اللهجية ضمن إطار لغوي واحد. ومن هنا فإن القراءات القرآنية تمثل في كثير من الأحيان صورة حية لبعض الظواهر اللغوية التي كانت معروفة عند العرب في عصر نزول القرآن الكريم (صبحي الصالح، 2000).

كما أن علم القراءات لم ينشأ دفعة واحدة في صورة علم مستقل، بل مر بعدة مراحل تاريخية بدأت بتلقي الصحابة القرآن الكريم عن النبي ﷺ، ثم انتقلت إلى مرحلة التدوين العلمي في القرون الأولى للهجرة، حيث قام العلماء بضبط أصول القراءات وتمييز الصحيح منها من غيره وفق ضوابط علمية دقيقة. ولذلك فإن دراسة نشأة علم القراءات تمثل خطوة ضرورية لفهم طبيعة المتغيرات اللغوية التي تظهر في هذه القراءات.

المطلب الأول

نزول القرآن على سبعة أحرف وعلاقته بالتنوع اللغوي

يعد حديث نزول القرآن على سبعة أحرف من أهم النصوص التي استند إليها العلماء في تفسير ظاهرة التعدد في القراءات القرآنية. فقد ورد في عدد من الروايات الصحيحة أن النبي ﷺ قال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه. وقد اهتم العلماء بشرح هذا الحديث وبيان المقصود بالأحرف السبعة، لأن فهمه يساعد على تفسير طبيعة التنوع اللغوي الذي يظهر في القراءات القرآنية (السيوطي، 2008).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد تعددت أقوال العلماء في تفسير المراد بالأحرف السبعة، إلا أن معظم هذه الأقوال تدور حول فكرة التيسير على العرب الذين كانوا يتكلمون بلهجات مختلفة. فالعرب في عصر نزول القرآن لم يكونوا يتكلمون بلهجة واحدة موحدة، بل كانت بينهم اختلافات في بعض الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية، ولذلك جاء نزول القرآن على سبعة أحرف نوعًا من التوسعة عليهم حتى يتمكنوا من قراءة القرآن وفق ما يسهل عليهم من لغاتهم (الزركشي، 2006).

ومن هنا فإن مفهوم الأحرف السبعة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتنوع اللغوي الذي عرفته العربية في ذلك العصر. فالاختلاف بين بعض القراءات يمكن تفسيره في ضوء هذا التنوع اللهجي، حيث جاءت بعض القراءات موافقة لظواهر لغوية كانت معروفة عند قبائل عربية معينة، مثل اختلافهم في تحقيق الهمز أو تسهيله، أو اختلافهم في بعض الصيغ الصرفية للكلمات.

غير أن هذا التنوع لم يكن مفتوحًا على مصراعيه، بل كان محكومًا بضوابط معينة، لأن القراءة لا تكون مقبولة إلا إذا توفرت فيها شروط محددة، من أهمها صحة السند وموافقة وجه من وجوه العربية وموافقة رسم المصحف العثماني. وقد وضع العلماء هذه الضوابط لضمان بقاء القراءات ضمن الإطار الذي تلقاه الصحابة عن النبي ﷺ (ابن الجزري، 1999).

ومن خلال هذا الفهم يتضح أن التعدد في القراءات القرآنية ليس ظاهرة عارضة، بل هو جزء من النظام اللغوي الذي نزل به القرآن الكريم. ولذلك فإن اختلاف القراءات ينبغي أن ينظر إليه في إطار التنوع المشروع الذي يسمح به النظام اللغوي للعربية، لا في إطار التناقض أو الاختلاف الذي يؤدي إلى اضطراب المعنى.

المطلب الثاني

تدوين علم القراءات في القرون الأولى

بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، استمر الصحابة في تعليم القرآن الكريم للتابعين ونقل القراءات التي تلقوها عن النبي ﷺ. وقد انتشر الصحابة في الأمصار المختلفة، مثل مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام، وأخذ عنهم التابعون القرآن بوجوهه المختلفة. ومع مرور الزمن بدأت تظهر الحاجة إلى ضبط هذه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القراءات وتمييز الصحيح منها من غيره، خاصة مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول غير العرب في الإسلام (ابن الجزري، 1999).

وقد أدى هذا الوضع إلى نشوء علم القراءات بوصفه علمًا مستقلاً يهتم بضبط وجوه القراءة وتوثيق أسانيدها وبيان أصولها اللغوية. وقد قام العلماء في القرون الأولى للهجرة بجمع القراءات التي نقلت عن الأئمة المشهورين، ثم صنفوا الكتب التي تضبط هذه القراءات وتبين أوجهها المختلفة.

ومن أشهر العلماء الذين أسهموا في تدوين هذا العلم الإمام ابن مجاهد في القرن الرابع الهجري، حيث قام باختيار سبعة من أئمة القراءات الذين اشتهرت قراءاتهم في الأمصار الإسلامية، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي. وقد أدى عمل ابن مجاهد إلى انتشار مصطلح القراءات السبع، وإن كان العلماء يؤكدون أن القراءات الصحيحة لا تقتصر على هؤلاء السبعة فحسب (السيوطي، 2008).

وقد استمر علماء القراءات بعد ذلك في تطوير هذا العلم وتدوين أصوله، حتى جاء الإمام ابن الجزري في القرن الثامن الهجري فجمع القراءات المتواترة وحرر أصولها في عدد من مؤلفاته، وأصبح كتابه النشر في القراءات العشر من أهم المراجع في هذا العلم. وقد بين ابن الجزري الضوابط التي يجب أن تتوافر في القراءة المقبولة، وهي صحة السند وموافقة العربية وموافقة رسم المصحف (ابن الجزري، 1999).

ومن خلال هذه الجهود العلمية أصبح علم القراءات من العلوم الراسخة في التراث الإسلامي، حيث وضع العلماء قواعد دقيقة لضبط القراءات وتوثيقها. وقد أسهم هذا العلم في حفظ النص القرآني بوجوهه المختلفة، كما حفظ كثيرًا من الظواهر اللغوية التي كانت معروفة في العربية في عصر نزول القرآن.

المطلب الثالث

علاقة القراءات باللهجات العربية

ترتبط القراءات القرآنية ارتباطًا وثيقًا باللهجات العربية التي كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وفي عصر نزول القرآن الكريم. فقد كانت العربية في ذلك العصر تضم عددًا من اللهجات التي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تختلف في بعض الظواهر الصوتية والصرفية، مثل تحقيق الهمز أو تسهيله، أو اختلافهم في بعض صيغ الجمع أو الإعراب.

وقد انعكس هذا التنوع اللهجي في بعض وجوه القراءات القرآنية، حيث جاءت بعض القراءات موافقة للخصائص اللغوية التي كانت معروفة عند قبائل عربية معينة. وقد أشار عدد من اللغويين إلى أن القراءات تمثل في بعض جوانبها صورة من صور التنوع اللهجي الذي عرفته العربية في ذلك العصر (ابن جني، 1999).

ومع ذلك فإن هذا الارتباط بين القراءات واللهجات لا يعني أن كل قراءة تمثل لهجة معينة بصورة كاملة، لأن القراءات في حقيقتها ليست مجرد انعكاس مباشر للهجات، بل هي وجوه أداء نقلت عن النبي ﷺ وتلقاها الصحابة عنه. ولذلك فإن العلاقة بين القراءات واللهجات هي علاقة جزئية، حيث يمكن أن تتفق بعض القراءات مع ظواهر لهجية معينة دون أن يعني ذلك أنها تمثل تلك اللهجة بالكامل.

ومن هنا فإن دراسة القراءات القرآنية تسهم كذلك في فهم تاريخ العربية وتطورها، لأنها تحفظ في بنيتها كثيرًا من الظواهر اللغوية التي كانت معروفة في كلام العرب في عصر النزول. ولذلك يعتمد كثير من اللغويين على القراءات القرآنية في دراسة بعض الظواهر الصوتية والصرفية التي لم تصلنا شواهد كثيرة عنها في النصوص الأدبية الأخرى.

وبذلك يتضح أن القراءات القرآنية تمثل مجالًا غنيًا لدراسة التنوع اللغوي في العربية، لأنها تجمع بين البعد الديني المرتبط بتلاوة القرآن الكريم، والبعد اللغوي الذي يكشف عن ثراء العربية وتنوعها في الاستعمال. ومن هنا تأتي أهمية دراسة المتغير اللغوي في القراءات القرآنية، لأنها تسهم في فهم العلاقة بين اللغة والدلالة في النص القرآني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الرابع

ضوابط القراءة الصحيحة وأثرها في ضبط المتغير اللغوي

بعد بيان الخلفية التاريخية لنشأة علم القراءات وعلاقته بالتنوع اللغوي في العربية، يصبح من الضروري الوقوف عند الضوابط العلمية التي وضعها العلماء لقبول القراءات القرآنية وتمييز الصحيح منها من غيره. وتعد هذه الضوابط من أهم الأسس التي يقوم عليها علم القراءات؛ لأنها تحفظ النص القرآني من التحريف، وفي الوقت نفسه تفسر طبيعة التنوع اللغوي الذي يظهر في القراءات المختلفة.

وقد استقر رأي علماء القراءات على أن القراءة لا تكون مقبولة إلا إذا توفرت فيها ثلاثة شروط أساسية، وهي صحة السند، وموافقة وجه من وجوه العربية، وموافقة رسم المصحف العثماني ولو احتمالًا. وقد صاغ الإمام ابن الجزري هذه الضوابط في قاعدة مشهورة أصبحت معيارًا أساسياً لقبول القراءات، حيث أكد أن كل قراءة اجتمعت فيها هذه الشروط الثلاثة فهي قراءة صحيحة يجوز القراءة بها، أما إذا اختل أحد هذه الشروط فإن القراءة لا تكون مقبولة ضمن القراءات المتواترة (ابن الجزري، 1999).

أما الشرط الأول وهو صحة السند، فيقصد به أن تكون القراءة منقولة عن النبي ﷺ نقلًا صحيحًا متصلًا عبر سلسلة من الرواة الثقات. ويعد هذا الشرط أساسًا في علم القراءات؛ لأن القرآن الكريم نقل بالتلقي والمشافهة قبل أن يدون في المصاحف، ولذلك حرص العلماء على توثيق أسانيد القراءات وضبط طرق نقلها بدقة شديدة. وقد أدى هذا الاهتمام إلى نشوء علم خاص يسمى علم الإسناد، وهو العلم الذي يعنى بدراسة سلسلة الرواة وتوثيقهم (السيوطي، 2008).

أما الشرط الثاني فهو موافقة وجه من وجوه العربية، ويقصد به أن تكون القراءة منسجمة مع القواعد اللغوية المعروفة في اللغة العربية، سواء في المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي. وهذا الشرط يعكس العلاقة الوثيقة بين علم القراءات وعلوم اللغة العربية، لأن القراءات تمثل في كثير من الأحيان شواهد لغوية يعتمد عليها النحويون واللغويون في الاستدلال على بعض القواعد اللغوية (ابن جني، 1999).

وقد أكد العلماء أن هذا الشرط لا يعني أن تكون القراءة موافقة للقاعدة النحوية المشهورة فقط، بل يكفي أن تكون موافقة لوجه معتبر من وجوه العربية، حتى لو كان هذا الوجه قليل الاستعمال أو مرتبطًا بلهجة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

معينة من لهجات العرب. ومن هنا فإن بعض القراءات قد تبدو مخالفة لبعض القواعد النحوية المعروفة، غير أنها في الحقيقة تستند إلى استعمال لغوي معروف عند بعض القبائل العربية (الزركشي، 2006).

أما الشرط الثالث فهو موافقة رسم المصحف العثماني، ويقصد به أن تكون القراءة منسجمة مع الرسم الذي كتبت به المصاحف في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد كتب هذا الرسم بطريقة تسمح باحتمال أكثر من وجه من وجوه القراءة، لأن المصاحف الأولى كانت خالية من النقط والشكل، وهو ما جعلها قادرة على استيعاب عدد من القراءات المختلفة دون أن يؤدي ذلك إلى تعدد النصوص (ابن الجزري، 1999).

وقد أدى اجتماع هذه الضوابط الثلاثة إلى ضبط ظاهرة التعدد في القراءات وضمان بقائها ضمن إطار محدد يمنع الفوضى في القراءة أو التوسع غير المنضبط فيها. ولذلك فإن المتغير اللغوي في القراءات القرآنية لا يعد تغيرًا عشوائيًا، بل هو تنوع منظم تحكمه قواعد علمية دقيقة وضعها العلماء لحفظ النص القرآني.

ومن خلال هذه الضوابط يتضح أن اختلاف القراءات لا يمكن أن يخرج عن حدود النظام اللغوي للعربية، لأن القراءة المقبولة يجب أن تكون منسجمة مع القواعد اللغوية ومع الرسم العثماني ومع النقل الصحيح عن النبي ﷺ. ومن هنا فإن المتغير اللغوي في القراءات يمثل تنوعًا مشروعًا داخل إطار منضبط، لا اختلافًا يؤدي إلى اضطراب النص أو تعارض معانيه.

المطلب الخامس

مدارس القراء وأثر البيئة اللغوية في القراءات

مع انتشار الصحابة في الأمصار الإسلامية المختلفة بعد الفتوحات، بدأت تظهر مراكز علمية في عدد من المدن الكبرى مثل مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام. وقد أصبح لكل مدينة من هذه المدن عدد من القراء الذين اشتهروا بإتقان قراءة القرآن الكريم وتعليمها للناس، وكان لكل مركز من هذه المراكز خصائصه اللغوية التي تأثرت بالبيئة العربية التي نشأ فيها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد أدى هذا الانتشار إلى ظهور ما يمكن تسميته بمدارس القراء، حيث نشأت في كل مدينة تقاليد خاصة في الأداء القرائي ترتبط بما تلقاه القراء عن شيوخهم من الصحابة والتابعين. ومع مرور الزمن اشتهرت بعض هذه المدارس بقراء معينين أصبحوا أئمة في هذا العلم، وانتشرت قراءاتهم في الأمصار المختلفة (السيوطي، 2008).

ومن أشهر هذه المدارس مدرسة المدينة التي ارتبطت بقراءة الإمام نافع، ومدرسة مكة التي ارتبطت بقراءة ابن كثير، ومدرسة البصرة التي ارتبطت بقراءة أبي عمرو بن العلاء، ومدرسة الشام التي ارتبطت بقراءة ابن عامر، ومدرسة الكوفة التي اشتهرت بقراءات عاصم وحمزة والكسائي.

وقد لاحظ العلماء أن البيئة اللغوية التي نشأ فيها هؤلاء القراء قد يكون لها أثر في بعض اختياراتهم القرائية، لأن كل منطقة من هذه المناطق كانت تتأثر بلهجات عربية معينة. ومع ذلك فإن هذا الأثر لا يعني أن القراءات تعكس اللهجات بصورة مباشرة، لأن القراءات في الأصل تعتمد على النقل عن النبي ﷺ، وليس على الاجتهاد اللغوي للقراء (مكي بن أبي طالب، 2005).

ومن هنا فإن العلاقة بين البيئة اللغوية والقراءات هي علاقة تأثير جزئي، حيث قد يظهر في بعض القراءات ما يوافق ظواهر لغوية كانت معروفة في تلك البيئة، غير أن هذا لا يعني أن القراء كانوا يختارون القراءات بناءً على لهجاتهم، بل كانوا يعتمدون أساسًا على ما تلقوه عن شيوخهم بالسند المتصل إلى النبي ﷺ.

وتظهر أهمية دراسة مدارس القراء في أنها تساعد على فهم الخلفية العلمية التي تشكلت فيها القراءات القرآنية، كما تكشف عن الدور الذي قامت به المراكز العلمية الكبرى في حفظ هذا العلم ونقله عبر الأجيال. وقد أسهمت هذه المدارس في ترسيخ تقاليد علمية دقيقة في نقل القراءات وضبطها، وهو ما ساعد على حفظ النص القرآني بوجوهه المختلفة.

ومن خلال هذه المعطيات يتضح أن القراءات القرآنية نشأت في إطار علمي ولغوي منظم، حيث اجتمع فيها النقل المتواتر عن النبي ﷺ مع التنوع اللغوي الذي عرفته العربية في عصر النزول. وهذا ما يجعل دراسة المتغير اللغوي في القراءات مجالًا مهمًا لفهم العلاقة بين اللغة العربية والنص القرآني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثالث

التحليل التطبيقي للمتغيرات اللغوية في السور محل الدراسة

تمهيد

بعد عرض الإطار النظري لمفهوم المتغير اللغوي وعلاقته بالتغير الدلالي، وبيان الخلفية التاريخية لنشأة علم القراءات وعلاقته بالتنوع اللغوي في العربية، يأتي هذا المبحث ليتناول الجانب التطبيقي من الدراسة. ويهدف هذا الجانب إلى تحليل عدد من النماذج القرآنية التي يظهر فيها اختلاف القراءات، وذلك للكشف عن طبيعة المتغيرات اللغوية التي تتضمنها هذه القراءات، وبيان أثرها في توجيه المعنى القرآني.

إن الدراسة التطبيقية تمثل خطوة أساسية في هذا البحث، لأنها تنقل الدراسة من المستوى النظري إلى المستوى العملي، حيث يتم اختبار المفاهيم التي عرضت في المباحث السابقة من خلال تحليل نصوص قرآنية محددة. ومن خلال هذا التحليل يمكن الكشف عن كيفية إسهام المتغيرات الصوتية والصرفية والنحوية في بناء الدلالة القرآنية، وبيان الكيفية التي يسهم بها اختلاف القراءات في توسيع المعنى وإبراز جوانب متعددة من الدلالة.

وقد وقع اختيار الدراسة على مجموعة من السور القرآنية التي تمتد من سورة الذاريات إلى سورة الحديد، وذلك لأن هذه السور تتضمن عددًا من المواضع التي يظهر فيها اختلاف القراءات، كما أن تحليل هذه المواضع يسمح بإبراز أنواع متعددة من المتغيرات اللغوية، سواء في المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي. ويقوم التحليل في هذا المبحث على عرض الآية القرآنية، ثم بيان القراءات المختلفة الواردة فيها، ثم تحليل الأثر اللغوي والدلالي لهذا الاختلاف في ضوء السياق القرآني (ابن الجزري، 1999).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الأول

المتغيرات اللغوية في سورة الذاريات

تعد سورة الذاريات من السور المكية التي تتميز بأسلوبها البياني القوي وبالتركيز على موضوعات العقيدة والبعث والجزاء. وقد وردت في هذه السورة بعض المواضع التي يظهر فيها اختلاف في القراءات، وهو ما يتيح فرصة مناسبة لتحليل أثر المتغير اللغوي في توجيه المعنى.

ومن المواضع التي يمكن التوقف عندها في هذه السورة قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

لم يرد في هذه الآية اختلاف قرائي مؤثر في البنية اللغوية للنص، غير أن أهميتها في سياق الدراسة تظهر في دلالتها العامة، حيث تشير إلى أن من صفات المتقين أنهم يجعلون في أموالهم حقًا معلومًا للفقراء والمحتاجين. ويظهر من خلال هذا التعبير أن النص القرآني يستخدم بنية لغوية دقيقة تجمع بين الإيجاز والوضوح في بيان المعنى.

ومن المواضع التي يظهر فيها اختلاف في القراءات قوله تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾.

وقد اتفق القراء في هذا الموضع على قراءة كلمة "لموسعون" بصيغة اسم الفاعل، وهي صيغة تدل على الاستمرار والثبات في الفعل. وتكشف هذه الصيغة عن دلالة بيانية مهمة، حيث تشير إلى قدرة الله تعالى المستمرة في توسيع خلقه وإحكام نظام الكون.

وعلى الرغم من أن هذا الموضع لا يتضمن اختلافًا قرائيًا ظاهرًا، إلا أنه يبرز أهمية البنية الصرفية في توجيه المعنى، لأن اختيار صيغة اسم الفاعل بدل الفعل المضارع يعطي المعنى بعدًا دلاليًا يشير إلى الاستمرار والثبات.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ومن خلال هذه الأمثلة يمكن ملاحظة أن التحليل اللغوي للنص القرآني لا يقتصر على مواضع الاختلاف القرائي فقط، بل يشمل كذلك دراسة البنية اللغوية للآية في ضوء السياق العام للسورة. وهذا ما يساعد على فهم العلاقة بين البناء اللغوي للنص والمعنى الذي يؤديه.

المطلب الثاني

المتغيرات اللغوية في سورة الطور

تعد سورة الطور من السور المكية التي تتناول موضوعات العقيدة والبعث والجزاء بأسلوب بياني قوي يعتمد على التصوير البلاغي والتأكيد على قدرة الله تعالى في خلق الكون وتدبيره. وقد ورد في هذه السورة عدد من المواضع التي يمكن دراستها في إطار تحليل المتغيرات اللغوية.

ومن المواضع التي يمكن الوقوف عندها قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾.

تأتي هذه الآية في سياق الاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانيته، حيث يعرض النص القرآني مجموعة من الأسئلة التي تقود القارئ إلى الإقرار بوجود الخالق. ويعتمد الأسلوب القرآني هنا على بنية استفهامية تحمل معنى الإنكار، وهو ما يعطي الآية قوة دلالية كبيرة في بيان بطلان إنكار المشركين.

ولا يظهر في هذه الآية اختلاف قرائي مؤثر، غير أن أهميتها في سياق الدراسة تكمن في إبراز العلاقة بين البنية التركيبية للجملة والمعنى الذي تؤديه. فالاستفهام هنا لا يقصد به طلب الجواب، بل يستخدم بوصفه أسلوبًا بلاغيًا لإثبات بطلان قول المشركين.

كما يظهر في بعض مواضع هذه السورة اختلاف في بعض الحركات أو الصيغ الصرفية في القراءات المختلفة، وهو ما قد يؤدي في بعض الأحيان إلى اختلاف في توجيه المعنى أو إلى إبراز بعد دلالي معين في النص.

ومن هنا فإن دراسة المتغيرات اللغوية في هذه السورة تساعد على فهم الكيفية التي يستخدم بها النص القرآني البنية اللغوية لإيصال المعاني العقدية بأسلوب يجمع بين القوة البيانية والدقة الدلالية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثالث

المتغيرات اللغوية في سورة الواقعة

تتميز سورة الواقعة بأسلوبها البياني الذي يعتمد على تصوير مشاهد القيامة وتقسيم الناس إلى أصناف مختلفة بحسب أعمالهم. وقد ورد في هذه السورة عدد من المواضع التي يظهر فيها اختلاف في القراءات، وهو ما يتيح فرصة مناسبة لتحليل أثر المتغير اللغوي في توجيه المعنى.

ومن أبرز المواضع التي يظهر فيها اختلاف القراءات قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾.

وقد قرأ بعض القراء كلمة "فروح" بضم الراء، في حين قرأها آخرون بفتح الراء. ويؤدي هذا الاختلاف في الحركة إلى اختلاف في التوجيه الدلالي للكلمة، حيث تشير القراءة الأولى إلى معنى الراحة والطمأنينة، بينما قد تشير القراءة الثانية إلى معنى الفرح والسرور.

ويكشف هذا المثال عن الأثر الدلالي الذي يمكن أن ينشأ عن اختلاف الحركة في القراءة، لأن تغير الحركة الصوتية قد يؤدي إلى اختلاف في المعنى الذي تؤديه الكلمة في السياق. ومن هنا فإن اختلاف القراءات لا يمثل مجرد تنوع في الأداء الصوتي، بل قد يسهم في توسيع المعنى وإبراز جوانب متعددة من الدلالة.

كما يظهر في هذه السورة عدد من المواضع التي يمكن تحليلها في ضوء اختلاف الصيغ الصرفية أو التراكيب النحوية، وهو ما يعكس ثراء النص القرآني وقدرته على الجمع بين مستويات متعددة من التعبير اللغوي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الرابع

المتغيرات اللغوية في سورة الحديد

تعد سورة الحديد من السور المدنية التي تتناول موضوعات الإيمان والإنفاق والجهاد في سبيل الله، وتتميز بأسلوبها الذي يجمع بين البيان العقدي والتوجيه التشريعي. وقد ورد في هذه السورة عدد من المواضع التي يظهر فيها اختلاف في القراءات.

ومن المواضع التي يمكن دراستها قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾.

وقد ورد في بعض القراءات اختلاف في توجيه بعض الكلمات من حيث الإعراب أو البنية الصرفية، وهو ما قد يؤدي إلى اختلاف في زاوية النظر إلى المعنى. ويكشف هذا الاختلاف عن الدور الذي يمكن أن تؤديه المتغيرات اللغوية في إبراز جوانب متعددة من الدلالة القرآنية.

ومن خلال تحليل هذه النماذج يتضح أن اختلاف القراءات يمثل أحد المداخل المهمة لفهم التنوع الدلالي في النص القرآني. فالقراءة قد تكشف عن جانب من المعنى لا يظهر في القراءة الأخرى بالدرجة نفسها، وبذلك تتكامل القراءات المختلفة في إبراز أبعاد متعددة للمعنى القرآني.

كما يظهر من خلال هذه الدراسة التطبيقية أن المتغير اللغوي في القراءات القرآنية لا يؤدي إلى تعارض في المعنى، بل يسهم في توسيع الدلالة وإثراء النص القرآني. وهذا ما يؤكد أن اختلاف القراءات يمثل ظاهرة لغوية وبيانية في آن واحد، حيث يجمع بين التنوع في الأداء اللغوي والتنوع في الدلالة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التي تناولت المتغير اللغوي في القراءات القرآنية من خلال الجمع بين التأصيل النظري والتحليل التطبيقي، يتضح أن هذه الظاهرة تمثل أحد الجوانب المهمة في فهم البنية اللغوية للنص القرآني والكشف عن أبعاده الدلالية. فقد سعى البحث إلى بيان مفهوم المتغير اللغوي في الدراسات اللسانية والقرآنية، ثم تحليل علاقته بالتغير الدلالي، وبيان الدور الذي تؤديه القراءات القرآنية في إبراز هذا التنوع اللغوي ضمن إطار منضبط يحفظ للنص القرآني وحدته واستقراره.

وقد أظهرت الدراسة أن مفهوم المتغير اللغوي لا يعني الاضطراب أو التناقض في التعبير اللغوي، بل يشير إلى تعدد الصور اللغوية الممكنة داخل النظام اللغوي الواحد. وتبين أن هذا المفهوم قد حظي باهتمام واسع في الدراسات اللسانية الحديثة، كما يمكن العثور على جذوره في التراث اللغوي العربي، حيث أشار علماء العربية إلى تنوع الأساليب واختلاف لهجات العرب في بعض الظواهر الصوتية والصرفية.

كما بينت الدراسة أن التغير الدلالي يمثل أحد الجوانب الأساسية في تحليل اللغة، لأن المعنى لا يتشكل من خلال اللفظ المفرد فقط، بل يتكون نتيجة التفاعل بين عناصر متعددة، مثل البنية الصرفية والتركيب النحوي والسياق العام للنص. وقد أظهرت الدراسة أن النص القرآني يتميز بقدرته على استيعاب أكثر من احتمال دلالي صحيح ضمن السياق الواحد، وهو ما يمنح الخطاب القرآني عمقًا دلاليًا واتساعًا في المعنى.

وقد تناول البحث كذلك نشأة علم القراءات وعلاقته بالتنوع اللغوي في العربية، حيث تبين أن القراءات القرآنية نشأت في بيئة لغوية عرفت تنوعًا لهجيًا واضحًا. وقد جاء نزول القرآن على سبعة أحرف تيسيرًا على العرب الذين كانوا يتكلمون بلهجات مختلفة، وهو ما سمح بوجود قدر من التنوع اللغوي في أداء النص القرآني دون أن يؤدي ذلك إلى تعدد النصوص أو اضطرابها.

كما أوضحت الدراسة أن علماء القراءات وضعوا ضوابط علمية دقيقة لقبول القراءات وتمييز الصحيح منها من غيره، ومن أبرز هذه الضوابط صحة السند وموافقة وجه من وجوه العربية وموافقة رسم المصحف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العثماني. وقد أسهمت هذه الضوابط في ضبط ظاهرة التعدد في القراءات وضمان بقائها ضمن إطار منظم يحفظ للنص القرآني وحدته.

وفي الجانب التطبيقي من الدراسة تم تحليل عدد من النماذج القرآنية من السور الممتدة من سورة الذاريات إلى سورة الحديد، وذلك للكشف عن أثر المتغيرات اللغوية في القراءات المختلفة في توجيه المعنى القرآني. وقد أظهرت هذه الدراسة التطبيقية أن اختلاف القراءات قد يظهر في مستويات لغوية متعددة، مثل المستوى الصوتي أو الصرفي أو النحوي، وأن هذا الاختلاف قد يؤدي في بعض المواضع إلى إبراز جوانب دلالية مختلفة للنص.

كما تبين من خلال التحليل أن اختلاف القراءات لا يؤدي إلى تعارض في المعنى، بل يسهم في توسيع الدلالة وإغناء النص القرآني، حيث تكشف كل قراءة عن جانب معين من المعنى. ومن هنا فإن القراءات القرآنية يمكن أن تؤدي في بعض المواضع دورًا قريبًا من دور التفسير، لأنها تساعد على إظهار الأبعاد المختلفة للمعنى القرآني.

وتؤكد هذه النتائج أن دراسة المتغير اللغوي في القراءات القرآنية تمثل مجالًا مهمًا في الدراسات اللغوية والقرآنية، لأنها تسهم في الكشف عن العلاقة العميقة بين البنية اللغوية للنص القرآني والمعاني التي يحملها. كما تظهر هذه الدراسة أن التنوع اللغوي في القراءات يمثل أحد مظاهر القوة البيانية في القرآن الكريم، حيث يجمع النص الواحد بين الوحدة والتنوع في آن واحد.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النتائج

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج العلمية التي يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أولًا: أن المتغير اللغوي يمثل ظاهرة طبيعية في الأنظمة اللغوية، ويشـــير إلى تعدد الصـــور التعبيرية الممكنة داخل اللغة الواحدة دون أن يؤدي ذلك إلى اضطراب النظام اللغوي.

ثانيًا: أن التغير الدلالي يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالبنية اللغوية للنص، حيث قد يؤدي التغير في الحركة أو الصيغة أو التركيب إلى إبراز أبعاد دلالية مختلفة داخل السياق اللغوي.

ثالثًا: أن القراءات القرآنية تمثل أحد أبرز مظاهر التنوع اللغوي في العربية، لأنها تعكس تعدد وجوه الأداء اللغوي للنص القرآني ضمن إطار منضبط يعتمد على النقل المتواتر عن النبي ﷺ.

رابعًا: أن اختلاف القراءات لا يؤدي إلى تعارض في المعنى، بل يســهم في توســيع الدلالة وإبراز جوانب متعددة من المعنى القرآني.

خامسًا: أن المتغيرات اللغوية في القراءات القرآنية قد تظهر في مستويات مختلفة، مثل المستوى الصوتي والصرفي والنحوي، وأن لكل مستوى من هذه المستويات أثره في توجيه المعنى.

سادسًا: أن دراسة القراءات القرآنية تسهم في الكشف عن ثراء اللغة العربية وتنوعها في الاستعمال، كما تساعد على فهم العلاقة بين اللغة والدلالة في النص القرآني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن تقديم عدد من التوصيات التي قد تسهم في تطوير الدراسات المتعلقة بعلم القراءات والعلاقة بين اللغة والدلالة في القرآن الكريم.

من أهم هذه التوصيات ضرورة توجيه مزيد من الدراسات اللغوية إلى تحليل القراءات القرآنية من منظور دلالي وبياني، لأن هذا الجانب ما يزال بحاجة إلى مزيد من البحث والتحليل. كما يوصى بالاهتمام بدراسة العلاقة بين القراءات القرآنية واللهجات العربية القديمة، لأن هذه العلاقة قد تسهم في فهم كثير من الظواهر اللغوية في العربية.

كما يمكن أن تسهم الدراسات المقارنة بين القراءات المختلفة في إبراز الأبعاد الدلالية للنص القرآني، وهو ما يساعد على تعميق فهم الخطاب القرآني وإظهار ثرائه اللغوي والبياني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع العربية :

- ابن الجزري، محمد بن محمد. (1999). النشر في القراءات العشر. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن جني، عثمان بن جني. (1999). الخصائص. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. (2003). المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز. بيروت: دار المعرفة.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (2006). البرهان في علوم القرآن. بيروت: دار المعرفة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (2008). الإتقان في علوم القرآن. بيروت: دار الفكر.
- مكي بن أبي طالب القيسي، مكي بن أبي طالب. (2005). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. بيروت: دار الكتب العلمية.
- صبحي الصالح، صبحي بن إبراهيم. (2000). مباحث في علوم القرآن. بيروت: دار العلم للملايين.
- وافي، عبد الواحد. (2004). علم اللغة. القاهرة: نهضة مصر.

المراجع الأجنبية :

- Labov, William. (1972). Sociolinguistic Patterns. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
- Crystal, David. (2008). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Oxford: Blackwell Publishing.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من الإشارة إلى المعنى: بلاغة علامات الظهور في النص المهدوي

أ.م.د سباهي كاظم صكبان

العراق – وزارة التربية المديرة العامة لتربية واسط قسم تربية النعمانية

From Indication to Meaning: The Rhetoric of the Signs of the Appearance in the Mahdist Text

Dr. Sabahi Kadhim Sakban

Iraq - Ministry of Education, Directorate General of Education in Wasit, Al-Nu'maniyah Education Department

تاريخ استلام البحث: 24 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 15 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

يسعى هذا البحث الموسوم بـ (من الإشارة إلى المعنى: بلاغة علامات الظهور في النص المهدوي) إلى استجلاء الأبعاد الجمالية والتداولية لنصوص علامات الظهور، متجاوزاً القراءات السردية التقليدية نحو تحليل لغة "الإشارة" بوصفها نسقاً سيميائياً بليغاً. وتكمن مشكلة الدراسة في كشف الكيفية التي تتحول بها العلامة من حدث كوني مجرد إلى بنية بيانية (استعارة، كناية، رمز) تؤدي وظائف إقناعية وتربوية في وجدان المتلقي. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي بآليات سيميائية وتداولية، مستضيئاً بمدونة علمية رصينة تصدرتها "موسوعة الإمام المهدي" للسيد محمد محمد صادق الصدر، مع الانفتاح على المصادر الشيعية والسنية المعتبرة لرصد الوحدة البلاغية في خطاب الغيب. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها أن النص المهدوي يمتلك "نظاماً إشارياً" محكماً يوازن بين رهبة التحذير ورجاء التبشير، وأن البلاغة فيه ليست زينة لفظية بل هي "محرك دلالي" يهدف لصناعة (وعي انتظاري) قادر على تفكيك شفرات الزمان والمكان. كما أثبت البحث أن استخدام الإيجاز والرمز في وصف العلامات (كالصيحة والخسف والرايات) يمنح النص مرونة تأويلية تجعله حياً ومتجدداً في كل عصر، مما يؤصل لرؤية نقدية تجمع بين المنهج اللساني الحديث والخصوصية العقدية للنص محل الدراسة، ليكون هذا البحث لبنة في بناء "بلاغة النص الغيبي" في الدراسات العربية المعاصرة..

الكلمات المفتاحية: النص المهدوي، سيميائية الإشارة، بلاغة العلامة، موسوعة الصدر، التداولية، علامات الظهور.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

من الإشارة إلى المعنى: بلاغة علامات الظهور في النص المهدوي

Abstract

This research, titled "From Sign to Meaning: The Rhetoric of Signs of Appearance in the Mahdist Text," aims to explore the aesthetic and pragmatic dimensions of the "Signs of Appearance" (Alamat al-Zuhur). It transcends traditional narrative readings toward a semiotic analysis of the "Sign" as a sophisticated rhetorical system. The study addresses how these signs transform from mere cosmic events into rhetorical structures—employing metaphor, metonymy, and symbolism—to perform persuasive and educational functions for the recipient. Adopting a descriptive-analytical approach grounded in semiotic and pragmatic mechanisms, the study draws upon a rigorous scholarly corpus, primarily Al-Sayyid Muhammad Muhammad Sadiq al-Sadr's "Encyclopedia of Imam al-Mahdi," alongside authoritative Shiite and Sunni sources to trace the rhetorical unity in eschatological discourse. The findings reveal that the Mahdist text possesses a coherent "sign system" that balances the dread of warning with the hope of glad tidings, asserting that rhetoric here is not a linguistic ornament but a "semantic engine" designed to foster a (Proactive Anticipation) capable of decoding the ciphers of time and space. Furthermore, the use of conciseness and symbolism in describing signs—such as the "Cry" (al-Sayha) and the "Eclipse" (al-Khasf)—grants the text an interpretive flexibility, ensuring its perpetual relevance and vitality across generations

Keywords: The Mahdist Text, Semiotics of the Sign, Rhetoric of the Mark, Al-Sadr's Encyclopedia, Pragmatics, Signs of Appearance.the Eighties

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

يُمثّل النص المهدوي في التراث الإسلامي بنيةً لغويةً ودلاليةً فريدة، تتجاوز حدود الإخبار التاريخي المجرد لتستقر في فضاء "البلاغة الغيبية" التي تمزج بين الحقيقة والرمز. ومن هنا، يأتي هذا البحث الموسوم بـ (من الإشارة إلى المعنى: بلاغة علامات الظهور في النص المهدوي) ليتناول تلك العلامات بوصفها "أنساقاً سيميائية" تفيض بالمعاني الجمالية والمقاصدية، فهي ليست مجرد مؤشرات زمنية لوقوع الفرج، بل هي خطابات بليغة صِيغت بلغةٍ عالية لتبعث في روع المتلقي رسائل التحذير والتبشير والاستنهاض. وتكمن إشكالية الدراسة في محاولة الكشف عن الكيفية التي تحولت بها "العلامة" من دال مادي (كخسفٍ أو صيحة أو راية) إلى مدلول بلاغي عميق، يستعين بالاستعارة والكناية والرمز لرسم ملامح عصر الظهور. وقد اعتمدنا في هذه القراءة على المنهج الوصفي التحليلي، مستضيئين بالرؤى الفلسفية والتحليلية التي طرحها المحققون، وعلى رأسهم السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر في موسوعته القيمة، مع الانفتاح على المصادر السنية والشيعية المعتبرة، بغية الوصول إلى فهمٍ شمولي يربط بين "أدوات البلاغة" و"فقه العلامة"، محاولين استنطاق النصوص لتبيان أثر النظم البلاغي في ترسيخ عقيدة الانتظار الواعي في الوجدان الإنساني، بما يجعل من دراسة هذه العلامات إضافةً نوعية للمكتبة البلاغية المعاصرة في تعاملها مع النصوص الدينية المقدسة..

1-1 مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في وجود قصورٍ واضحٍ في الدراسات البلاغية والنقدية المعاصرة التي تناولت "نصوص علامات الظهور"؛ إذ غلب على معظم الدراسات السابقة الطابع (الحديثي) أو (العقدي) أو (التاريخي) الذي يهتم بصحة الرواية أو وقت وقوعها، بينما أُغفل الجانب

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجمالي والبنائي لهذه النصوص بوصفها خطاباتٍ لغويةً بليغة. ويمكن بلورة المشكلة في التساؤلات الرئيسة الآتية:

- كيف تتحول "علامة الظهور" من مجرد إشارة إخبارية إلى بنية جمالية تمارس سطوتها البلاغية على المتلقي؟
- ما هي الأدوات البيانية (تشبيه، استعارة، كناية) والأساليب الإنشائية التي استُخدمت في "الموسوعة المهدوية" للسيد محمد صادق الصدر وغيره من المصادر المعتبرة لتصوير أحداث الغيب؟
- إلى أي مدى يساهم "الرمز السيميائي" في نصوص العلامات (كالخسف، والصيحة، والرايات) في تشكيل دلالات أعمق تتجاوز المعنى الحرفي للفظ؟
- هل تختلف البنية البلاغية للعلامة المهدوية في المصادر الشيعية عنها في المصادر السنية، أم أن هناك وحدة موضوعية وجمالية تجمع بينهما في "بلاغة الانتظار"؟

إن البحث يسعى للإجابة عن هذه التساؤلات من خلال تحليل "لغة الإشارة" وكيفية انتقالها من حيّز (الدال المادي) إلى فضاء (المدلول القيمي والمعرفي)، محاولاً إثبات أن النص المهدوي يمتلك "نظاماً بلاغياً" متكاملاً يستحق الدراسة الأكاديمية المستقلة.

2-1 اهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في كونه مقاربة بلاغية رائدة تسعى لفك شفرات "النص المهدوي" بوصفه نسقاً سيميائياً متكاملاً، متجاوزاً القراءات السردية التقليدية نحو تحليل لغة الإشارة وكيفية تحولها من "حدث غيبي" إلى "بنية جمالية" مؤثرة. وتبرز قيمة الدراسة في اعتمادها مدونةً علمية رصينة، على رأسها موسوعة السيد الشهيد محمد صادق الصدر، لبيان التماسك النظمي في تصوير علامات الظهور (كالصيحة والخسف والرايات) وتوظيفها للأدوات البيانية من استعارة وكناية ورمز. كما يستمد البحث أهميته من محاولة جسر الهوة بين المناهج اللغوية الحديثة والتراث العقدي الأصيل، عبر استنطاق الطاقات التعبيرية الكامنة في هذه النصوص،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والكشف عن أبعادها التداولية التي تهدف لصناعة "وعي انتظاري" لدى المتلقي، مما يسد فراغاً كبيراً في المكتبة البلاغية التي تفتقر لدراسات لسانية متخصصة في خطاب الغيبة والظهور، ويؤصل لرؤية نقدية تجمع بين المنهج العلمي والقداسة النصية...

1-3 منهجية البحث

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي كإطار عام للدراسة، مع توظيف آليات المنهج السيميائي في مقاربة "علامات الظهور" بوصفها دوالاً رمزية تحتاج إلى تفكيك شفراتها اللغوية للوصول إلى مدلولاتها العميقة. وتتوزع إجراءات المنهجية على مستويين: الأول "استقرائي" يعنى بجمع النصوص المتعلقة بالعلامات من المصادر المعتبرة كـ (موسوعة الإمام المهدي) وغيرها، والثاني "تحليلي" يقوم على استنطاق هذه النصوص بلاغياً عبر رصد الصور الإنزياحية والأساليب الإنشائية والخبرية. كما تنفتح المنهجية على المقاربة التداولية لرصد أثر الخطاب في المتلقي (المخاطب)، مع الالتزام التام بالأمانة العلمية في التوثيق والمقارنة بين الروايات المختلفة لبيان وجوه الاتفاق والافتراق البلاغي، وصولاً إلى صياغة رؤية نقدية تجمع بين المنهج اللساني الحديث والخصوصية العقدية للنص محل الدراسة..

1-4 اهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف المعرفية والجمالية، أبرزها تأصيل "سيميائية الإشارة" في النص المهدوي وتحليل كيفية انتقال العلامة من وظيفتها الإخبارية إلى أبعادها الرمزية والبلاغية. كما يهدف إلى استجلاء الطاقات البيانية (من تشبيه واستعارة وكناية) التي وظفها النص الديني لتصوير أحداث الغيب، وبيان أثر "النظم" في بناء الصورة الذهنية للعلامة. ويطمح البحث إلى تطبيق آليات النقد الحديثة كالتداولية وسيمياء النص على مدونة تراثية رصينة، لاسيما في رؤية السيد محمد محمد صادق الصدر، للكشف عن مرونة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الـنص وانفتاحـه علـى التأويـل. وأخيـراً، يهـدف البحـث إلـى رصـد الوحـدة الدلاليـة والجماليـة بـين المصـادر الشـيعية والسـنية المعتبـرة، وإثبـات وجـود "لغـة إشـارية موحـدة" تحكـم خطـاب علامـات الظهور، بما يسهم في تعزيز الوعي الانتظاري لدى المتلقي عبر قوة البيان البلاغي.

6- سيميائية الإشارة

2-1 التعريف اللغوي والاصطلاحي للعلامة

يُمثّـل مفهـوم "العلامـة" الحجـر الزاويـة فـي الدراسـات اللسـانية والسـيميائية الحديثـة؛ إذ لا يمكـن فهـم "الإشـارة" فـي الـنص المهـدوي دون تأصـيل مرجعياتهـا المعرفيـة لغـةً واصـطلاحاً، وذلـك علـى النحو الآتي:

اولا : المفهوم اللغوي للعلامة

تضـرب "العلامـة" بجـذورها فـي المعـاجم العربيـة لتـدل علـى الظهـور والتمييـز؛ فالعلامـة هـي "الأمـارة" التـي يُسـتدل بهـا علـى الشـيء، وتـدور المـادة المعجميـة (ع ل م) حـول معنـى الإبانـة والإدراك، فالعلامة "سِمَة" توضع لتعرف بها الأشياء الغائبة أو لتمييز الأشياء الحاضرة [1]

وفـي السـياق المهـدوي، نجـد أن اللغـة تمـنح "العلامـة" بُعـداً اسـتدلالياً، فهـي الأمـارة التـي تسـبق الحـدث العظـيم لتكـون دلـيلاً عليـه ومبشـرةً بـه، كمـا ورد فـي تعريفـات الأقـدمين للعلامـة بأنهـا مـا لا ينفك عن الشيء أو ما يكون دليلاً على وجوده[2]

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (علم)، ج12، ص417.
(2) الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، ص201.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانيا : المفهوم الاصطلاحي والسيميائي

في الاصطلاح الحديث، وبحسب "سوسير" ، فإن العلامة هي كيان ثنائي يتألف من (دال) و(مدلول)؛ الدال هو الصورة الصوتية أو المادية (كالصيحة مثلاً)، والمدلول هو المفهوم الذهني المرتبط بها (الظهور) [1]

أما في سيميائية "بيرس" (Peirce)، فإن العلامة هي "شيء ما ينوب عن شيء آخر في نظر شخص ما"، وهنا ننتقل من مجرد الإشارة المادية إلى "الإشارة الدلالية" التي تتطلب تأويلاً من المتلقي[2]

ثالثا : سيميائية الإشارة في النص المهدوي

تتجاوز العلامة في المطلب السيميائي لهذا البحث كونها "أمارة زمنية" لتصبح "نصاً إشارياً" يحمل بلاغة خاصة؛ فالعلامة (الإشارة) هنا هي وسيط بين عالم الغيب (المعنى المستتر) وعالم الشهادة (الواقع المشهود) [3]

وبناءً عليه، فإن سيميائية الإشارة في هذا البحث تُعنى بدراسة "نظام العلامات" في مرويات الظهور، وكيفية اشتغال هذه العلامات بوصفها رموزاً بليغة تهدف إلى نقل المتلقي من مستوى "الإدراك الحسي" للحدث إلى مستوى "التأويل المعرفي" لمقاصد هذا الحدث، وهو ما أكد عليه المحققون في تحليلهم لمضامين الغيبة والظهور [4]

2-2 : بلاغة النص الغيبي وخصوصية المدونة المهدوية

يستمد النص المهدوي شعريته وبلاغته من كونه "نصاً غيبياً" بامتياز، حيث تتحرك لغته في منطقة الترقب والمستقبل، مما يمنحه خصوصية أسلوبية وتداولية تميزه عن النصوص التاريخية أو التشريعية الرتيبة، ويتجلى ذلك في المحاور الآتية:

---

(1) فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م، ص85.
(2) يُنظر: د. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992م، ص62.
(3) السيد محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، دار التعارف، بيروت، ج2، ص145
(4) يُنظر: الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، كتاب الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط1، 1411هـ، ص425.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولاً: ماهية بلاغة النص الغيبي

إن البلاغة في النص الغيبي لا تكتفي بجماليات اللفظ، بل تمتد لتشمل "بلاغة الإقناع بالغيب"؛ كما قال الجرجاني فالنص يهدف إلى تقريب صورة أحداثٍ لم تقع بعد إلى ذهن المتلقي عبر أدوات التشبيه والاستعارة[1]. وتعتمد هذه البلاغة على ما يسمى بـ "التكثيف الدلالي"، حيث يُختزل الحدث الكوني العظيم في جملة قصيرة بليغة تحمل طاقة رمزية عالية تثير في النفس الدهشة والرهبة [2]

ثانياً: خصوصية المدونة المهدوية (موسوعة السيد الصدر نموذجاً)

تنفرد المدونة المهدوية –ولاسيما في أطروحة الموسوعية الخالدة للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر– بقدرتها على الجمع بين التحليل الفلسفي والنص الروائي؛ إذ لا يُنظر للعلامة بوصفها حدثاً معزولاً، بل كجزء من "تخطيط إلهي" محكم [3]. وتتجلى الخصوصية البلاغية هنا في استخدام لغة "السنن الكونية"، حيث يتم الربط بين الإشارة الغيبية وبين الواقع الاجتماعي والسياسي، مما يحول النص من "إخبار ساكن" إلى "خطاب حركي" يستنهض الأمة

ثالثاً: التداخل النصي بين المشربين الشيعي والسني

تتسم المدونة المهدوية بظاهرة "التناص" الواسعة بين المصادر الشيعية والسنيّة؛ إذ نجد اشتراكاً في المفردات المركزية (كالصيحة، الدجال، الرايات السود) رغم اختلاف زوايا التأويل[4] هذه الخصوصية تمنح النص المهدوي صبغة "الخطاب الإسلامي الكلي"، حيث تعمل البلاغة هنا

([1]) يُنظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م، ص42.
([2]) يُنظر: د. تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993م، ج1، ص154.
([3]) السيد محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، دار التعارف، بيروت، ج2، ص118.
([4]) يُنظر: يوسف بن يحيى السلمي الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، تحقيق: مهيب بن صالح، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1989م، ص35.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

كأداة لتوحيد الرؤية المستقبلية للأمة حول مفهوم "المخلص" و"يوم العدالة"، مما يعزز من المرجعية اللغوية والعقدية المشتركة [1]

3-2 : تصنيف علامات الظهور (الحتمية وغير الحتمية) من منظور دلالي

لا يقف التصنيف الثنائي لعلامات الظهور عند حدود "الوقوع الزمني" فحسب، بل يمتد ليشكل بنية دلالية تفرق بين ما هو "مركز" في الخطاب المهدوي وما هو "هامش" تفسيري، ويتجلى ذلك وفق الآتي:

أولاً: الدلالة المركزية للعلامات الحتمية

تُمثّل العلامات الحتمية (كالسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية) "النصوص المحكمة" في سيميائية الظهور؛ فهي علامات ذات دلالة قطعية لا تقبل التأويل الصرف، وتعمل كأدوات "جزم لغوي" في طمأنة المتلقي[2]: وبلاغة هذه العلامات تكمن في كونها "إشارات كونية صريحة" لا تختلط بالوقائع اليومية المعتادة، مما يمنحها قوة استدلالية عالية في الخطاب المهدوي [3]

ثانياً: الدلالة الاحتمالية للعلامات غير الحتمية

تتحرك العلامات غير الحتمية في فضاء "الاحتمال والتأويل"؛ حيث تخضع لظاهرة (البداء) لغوياً وعقدياً، مما يجعلها علامات "مرنة" قابلة للتغير بحسب الظروف والمقتضيات [4] ومن المنظور الدلالي، فإن هذه العلامات تعمل كـ "رسائل تحذيرية" أو "إشارات شرطية" تهدف إلى

(1) يُنظر: السيد محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1977م، ص24

(2) يُنظر: الشيخ الصدوق، محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1405هـ، ص650.

(3) يُنظر: السيد محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، دار التعارف، بيروت، ج2، ص432.

(4) يُنظر: النعماني، محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة، تحقيق: فارس حسون، أنوار الهدى، قم، ط1، 1422هـ، ص264.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إبقاء المتلقي في حالة استنفار ذهني وتأهب دائم، وهي تعكس بلاغة "الرجاء والخوف" في آن واحد [1]

ثالثاً: البنية الوظيفية للتصنيف في موسوعة السيد الصدر

يرى السيد محمد محمد صادق الصدر أن التمييز بين الحتمي وغير الحتمي ليس مجرد تقسيم فني، بل هو "تخطيط إلهي" يهدف إلى حفظ جوهر القضية المهدوية من التشويه أو الادعاءات الكاذبة[2].

فالحتمية هنا هي "حصانة لغوية" كما بينها السيوطي تمنع الاختراق، بينما غير الحتمية هي "مساحة اختبارية" لوعي الأمة وقدرتها على قراءة العلامات السيميائية في واقعها المعاصر [3]

7- البنية البلاغية لعلامات الظهور (دراسة تحليلية)

3-1 : الصورة البيانية (الاستعارة والكناية في وصف العلامات السماوية)

تُعد الصورة البيانية في النص المهدوي أداةً مركزية لنقل الحدث من حيّز "الواقعة الفيزيائية" إلى "الدلالة الشعورية"؛ فالعلامات السماوية كـ (الصيحة، والخسف، والشمس من مغربها) لم تُسق في النصوص بأسلوب تقريري جاف، بل صيغت بصور بيانية تفيض بالرهبة والاستبشار.

أولاً: بلاغة الاستعارة في نصوص "الصيحة" و"النداء"

تظهر الاستعارة في وصف "الصيحة السماوية" بوصفها "صوتاً يوقظ النائم ويُفزع اليقظان"؛ وهنا نجد استعارة تصريحية أو مكنية تحول الصوت إلى "كيان حي" له سطوة وتأثير[4] وفي موسوعة السيد الصدر، يُحلل "النداء" بوصفه علامة فارقة تفصل بين الحق والباطل، حيث

(1) يُنظر: ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، ص48.
(2) السيد محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، المصدر السابق، ج2، ص435.
(3) يُنظر: جلال الدين السيوطي، العرف الوردي في أخبار المهدي، تحقيق: خليل ميس، دار القلم، بيروت، ص72.
(4) يُنظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تصحيح: هـ. ريتر، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، 1954م، ص28.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تستعير النصوص لغة "الفصل" و"التمييز" لبيان الحجة البالغة، مما يجعل من الصيحة نصاً بليغاً يخترق حجب الغفلة [1]

ثانياً: الكناية ودلالة التحول الكوني

تبرز الكناية بشكل جلي في وصف علامات مثل "طلوع الشمس من مغربها" أو "النار التي تظهر في المشرق"؛ فهي ليست مجرد ظواهر فلكية، بل هي "كناية عن تبدل السنن" وانقضاء عهد الظلم [2]. وتستخدم النصوص الكناية لبيان عظمة الحدث دون التصريح المباشر بكل تفاصيله، مما يترك مساحة لـ "الخيال الإيماني" لدى المتلقي لاستشعار هيبة التغيير الكوني المرتقب [3]

ثالثاً: التوظيف الجمالي للصورة في المرويات المعتبرة

تتسم الصورة البيانية في مرويات (الخسف بالبيداء) بأنها صور "حركية" تعتمد على الكناية عن سرعة الانتقام الإلهي من الظالمين؛ فالأرض التي "تبلع" جيش السفياني هي صورة بليغة تعكس غضب الطبيعة لحساب الحق[4]

وبحسب المصادر السنية والشيعية، فإن هذه الصور تشترك في غرض واحد هو "التبشير بنصر المستضعفين"، حيث تعمل الصورة البيانية هنا كحافز سيكولوجي وبلاغي يعزز عقيدة الثبات كما بينها السيد محمد باقر الصدر في بحثه [5]

([1]) السيد محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، دار التعارف، بيروت، ج2، ص442.
([2]) يُنظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ج2، ص72. (في باب الكناية عن آيات الله).
([3]) يُنظر: الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط1، 1411هـ، ص451.
([4]) يُنظر: ابن حماد المروزي، كتاب الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، دار التوحيد، القاهرة، ج1، ص322.
([5]) يُنظر: السيد محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، دار التعارف، بيروت، ص38.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3-2: بنية التضاد والمقابلة (ثنائية الحق والباطل)

تُعد "المقابلة" من أبرز الفنون البلاغية التي يعتمد عليها النص المهدوي لتجسيد الصراع الحتمي بين معسكري الخير والشر؛ إذ لا تكتفي النصوص بوصف الشخصيات، بل تضعها في سياق "تقابلي" يبرز الفوارق الجوهرية بينهما لغةً ومعنى.

أولاً: المقابلة بين السفياني واليماني (الرمز والدلالة)

تتجلى بنية التضاد في المرويات التي تجمع بين خروج "السفياني" وخروج "اليماني" في وقت واحد؛ فالأول يمثل ذروة الانحدار القيمي والظلم، بينما يمثل الثاني ذروة الهداية والنصر [1] وتستخدم النصوص هنا "المقابلة المعنوية" لإظهار التناقض الصارخ في الأهداف والمسارات، حيث يوصف السفياني بـ "اللعين" واليماني بـ "أهدى الرايات"، مما يخلق ثنائية (الظلمة/ النور) في ذهن المتلقي [2]

ثانياً: بلاغة الثنائيات الضدّية في "موسوعة السيد الصدر"

يحلل السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر رضوان الله عليه وقدس سره هذه التقابلات بوصفها "ضرورة حركية"؛ فظهور الباطل في أقصى صورته (السفياني) يستلزم ظهور الحق في أنصع صوره (اليماني والمهدي)[3]

وبلاغياً، يعتمد هذا التقابل على "تضاد الصفات" و"تقابل الغايات"، حيث يُساق وصف السفياني بلغة توحي بالقسوة والدمار، بينما يُساق وصف اليماني والخرساني بلغة توحي بالعدل والرحمة، وهو ما يسمى في البلاغة بـ "المطابقة" التي تجلو المعنى [4]

([1]) يُنظر: النعماني، محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة، تحقيق: فارس حسون، أنوار الهدى، قم، ط1، 1422هـ، ص262.
([2]) يُنظر: الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط1، 1411هـ، ص446.
([3]) السيد محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، دار التعارف، بيروت، ج2، ص483.
([4]) يُنظر: ابن أبي الإصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر، القاهرة، ص114. (حول أثر المقابلة في توضيح المعاني الدينية).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثاً: أثر المقابلة في تشكيل الموقف التداولي

إن الهدف البلاغي من هذه المقابلات في المصادر الشيعية والسنية هو "فرز المعسكرات" وتحديد المواقف؛ فالتضاد هنا ليس زينة لفظية، بل هو "بلاغة فرز" تهدف إلى توجيه بوصلة الولاء لدى الأمة [1]

ومن منظور سيميائي، تصبح هذه الشخصيات (السفياني واليماني) علاماتٍ متقابلة تشكل "نظاماً قيمياً" يحذر من السقوط في فخ الباطل ويحفز على الالتحاق بركب الحق، مما يعزز الوظيفة الإرشادية للنص[2]

3-3 : بلاغة الإيجاز والرمز (قراءة في دلالات الرايات السود والخسف)

تعتمد نصوص علامات الظهور استراتيجية "الإيجاز" بوصفها وسيلة بليغة لتكثيف المعنى وبث الرهبة أو الأمل في روع المتلقي؛ فالدلالة هنا لا تُستمد من الإطالة، بل من قوة الرمز وقدرته على الإيحاء بوقائع كونية وتاريخية كبرى.

أولاً: بلاغة الإيجاز في وصف "الخسف" و"الصيحة"

يبرز الإيجاز في استخدام أفعال الحركة القوية والمباغتة؛ فعبارات مثل "يُخسف بهم" أو "صيحة تفزع" تعتمد "إيجاز الحذف" و"إيجاز القصر" لتركيز الذهن على النتيجة والحدث الجلل [3]

وبلاغة الإيجاز هنا تهدف إلى تصوير السرعة الإلهية في التغيير، حيث يُختزل مصير جيوش جبارة في كلمة واحدة (خسف)، مما يعزز من هيمنة "النص الغيبي" وقدرته على صدم المخيلة البشرية[4]

([1]) يُنظر: يوسف بن يحيى السلمي الشافعي، عقد الدرر في أخبار المنتظر، تحقيق: مهيب بن صالح، مكتبة المنار، الأردن، ص92.
([2]) يُنظر: السيد محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، دار التعارف، بيروت، ص45.
([3]) يُنظر: ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ج2، ص215. (حول بلاغة الإيجاز وأثره).
([4]) يُنظر: السيد محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، دار التعارف، بيروت، ج2، ص445.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً: الرمز السيميائي في "الرايات السود"

تُعد "الرايات السود" رمزاً سيميائياً بليغاً يتجاوز لونه المادي؛ فالسواد هنا ليس مجرد لون، بل هو كناية عن "الحزن الممتزج بالقوة" أو "المظلومية التي تطلب الثأر" [1]

وفي التحليل البلاغي لموسوعة السيد الصدر، نجد أن هذه الرايات ترمز إلى هوية المعارضة والتمهيد، حيث تُساق جملة "أقبلت الرايات السود من المشرق" لتعمل كـ "أيقونة" بصرية ودلالية تبشر بقرب الزوال التاريخي لدول الظلم[2]

ثالثاً: بلاغة الرمز وتعدد التأويل في المصادر المعتبرة

تتيح لغة الرمز في نصوص العلامات (كالخسف بالبيداء، أو النار في الحجاز) مساحة واسعة للتأويل الذي يربط بين النص والواقع[3] ويشترك المشربان الشيعي والسني في قراءة هذه الرموز بوصفها "إشارات مشفرة" لا يُفك قيدها إلا عند اقتراب زمن الحدث، مما يمنح النص المهدوي حيوية دائمة وقدرة على التجدد في وعي كل جيل، بفضل بلاغة الإيجاز التي تفتح الأبواب أمام الاحتمالات الدلالية المتعددة [4]

8- التداولية والمقاصدية في نص العلامات

4-1 : الفعل الكلامي في نصوص الظهور (الأمر، النهي، والتحذير)

تتجاوز نصوص علامات الظهور وظيفة "الإخبار" لتتحول إلى "أفعال كلامية" تهدف إلى إحداث تغيير في واقع المخاطب؛ فالعلامة هنا ليست معلومة مجردة، بل هي قوة توجيهية صِيغت بأساليب إنشائية بليغة.

([1]) يُنظر: النعماني، محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة، تحقيق: فارس حسون، أنوار الهدى، قم، ط1، 1422هـ، ص258.
([2]) السيد محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، المصدر نفسه، ص470.
([3]) ينظر: ابن حماد المروزي، كتاب الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، دار التوحيد، القاهرة، ج1، ص240.
([4]) يُنظر: السيد محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، دار التعارف، بيروت، ص52.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولاً: أفعال الأمر والاستنهاض (التوجيه السلوكي)

تزخر مرويات الظهور بأفعال أمر صريحة مقترنة بالعلامات، مثل: "فإذا رأيتم ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم" أو "فأتوهم ولو حبواً على الثلج" [1]. وبلاغياً، يخرج فعل الأمر هنا من معناه الحقيقي إلى معانٍ تداولية تفيد "الوجوب المصيري" و"الحث على النصرة"، حيث ترتبط الاستجابة للفعل بمدى إدراك المتلقي لـ "سيميائية العلامة" التي رآها [2]

ثانياً: أفعال النهي والتحذير (التحصين من الفتن)

يبرز الفعل الكلامي التحذيري في نصوص "السفياني" و"الدجال" و"الرايات المشتبهة"؛ إذ تهدف هذه النصوص تداولياً إلى "كف" المتلقي عن الانخراط في الحركات الزائفة [3]ويحلل السيد محمد محمد صادق الصدر هذه الأفعال بوصفها أدوات لـ "التثبيت النفسي"، حيث يعمل النهي هنا كـ "درع بلاغي" يحمي الأمة من الاستعجال غير المدروس أو اليأس القاتل قبل تحقق العلامات الحتمية [4]

ثالثاً: المقصدية الإنجازية في المصادر المعتبرة

إن المقصد النهائي من هذه الأفعال الكلامية في التراث الشيعي والسني هو صياغة "موقف إيماني حركي"؛ فالنص ينجز فعلاً في الواقع بمجرد قراءته، وهو إعداد النفس للظهور [5] وتتفق المصادر على أن بلاغة التحذير في نصوص الفتن تهدف إلى "الاختبار والتمحيص"، مما يجعل من اللغة وسيلة لفرز الصفوف وبناء الشخصية المنتظِرة القادرة على قراءة الإشارات الكونية والسياسية بوعي وبصيرة [6]

([1]) يُنظر: النعماني، محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة، تحقيق: فارس حسون، أنوار الهدى، قم، ط1، 1422هـ، ص254.
([2]) يُنظر: د. حافظ إسماعيلي علوي، التداولية: أصولها واتجاهاتها، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م، ص88.
([3]) يُنظر: ابن حجر الهيتمي، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، ص35.
([4]) السيد محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، دار التعارف، بيروت، ج2، ص458.
([5]) يُنظر: الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط1، 1411هـ، ص462.
([6]) يُنظر: السيد محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، دار التعارف، بيروت، ص60.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4-2: الأبعاد النفسية والتربوية للإشارة البلاغية في النص المهدوي

لا تقف وظيفة البلاغة في نصوص علامات الظهور عند حدود الإيضاح أو البيان، بل تمتد لتلامس البناء النفسي للمتلقي، حيث تعمل "الإشارة البلاغية" كآلية تربوية تهدف إلى ضبط الانفعالات البشرية بين ضفتي (الخوف والرجاء).

أولاً: بلاغة "التبشير" وصناعة الأمل

تعتمد النصوص التي تصف العلامات القريبة من الظهور (كاليماني، والنداء السماوي بالحق) على لغة بليغة مفعمة بـ "صور النور والفرج"؛ فالاستعارات التي تصف خروج المهدي بأنه "كالشمس طالعة" تهدف تداولياً إلى تبديد يأس النفس البشرية من غلبة الظلم [1]. هذه الإشارات البلاغية تعمل كـ "محفزات نفسية" تبني في وجدان المؤمن قدرة على الصمود في وجه التحديات المعاصرة، وهو ما يسميه السيد محمد محمد صادق الصدر بـ "الأمل المنطقي" المبني على معطيات النص[2]

ثانياً: بلاغة "التحذير" والتحصين التربوي

في المقابل، تبرز بلاغة "الترهيب" في وصف علامات الفتن (كالدجال والسفياني) باستخدام صور بيانية تقشعر لها الأبدان، والهدف التربوي هنا ليس التخويف العبثي، بل "اليقظة النفسية" [3]

إن وصف الفتن بأنها "كقطع الليل المظلم" هو استخدام لبلاغة التشبيه من أجل تحصين المتلقي تربوياً ضد الانزلاق في الفتن المشتبهة، مما يخلق وعياً نقدياً يفرز الحق من الباطل [4]

([1]) يُنظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م، ص210. (في أثر الاستعارة في النفس).

([2]) السيد محمد محمد صادق الصدر، موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، دار التعارف، بيروت، ج2، ص156.

([3]) يُنظر: ابن حجر الهيتمي، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة، ص62.

([4]) يُنظر: النعماني، محمد بن إبراهيم، كتاب الغيبة، تحقيق: فارس حسون، أنوار الهدى، قم، ط1، 1422هـ، ص280.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثاً: التوازن السيكولوجي في المدونات المعتبرة

تشترك المصادر الشيعية والسنية في تقديم "بلاغة متوازنة" تجمع بين الصدمة النفسية (عبر علامات العذاب للظالمين) وبين السكينة النفسية (عبر علامات النصر للمستضعفين) [1]

هذا التوازن البلاغي يربي الإنسان على "الانتظار الإيجابي" الذي لا يعرف الاستسلام، ويحول النص المهدوي من مدونة غيبية إلى "منهج حياة" يضبط إيقاع النفس البشرية في عصور الغيبة والانتظار [2]

3-4 : أثر الانتظار في تشكيل الوعي البلاغي لدى المتلقي

يُعد "الانتظار" في الفكر المهدوي حالة شعورية ومعرفية تتجاوز الصمت السلبي إلى "القراءة الفاعلة" للعلامات؛ إذ يساهم هذا الانتظار في شحذ الوعي البلاغي لدى المتلقي، مما يجعله قادراً على تفكيك الخطابات المعاصرة ومقارنتها بالنص الموروث.

أولاً: الانتظار بوصفه "أفق توقع" بلاغي

يخلق النص المهدوي لدى المنتظر ما يسميه نقاد الحداثة بـ "أفق التوقع" (Horizon of Expectation)؛ فالمتلقي لا يقرأ العلامة كخبر عابر، بل يقرأها بوصفها جزءاً من سياق كلي مرتقب [3] هذا الوعي يجعل المتلقي "ناقداً بليغاً" يرفض العلامات المشوهة أو المدعاة، لأن

(1) يُنظر: جلال الدين السيوطي، العرف الوردي في أخبار المهدي، تحقيق: خليل ميس، دار القلم، بيروت، ص95.
(2) يُنظر: السيد محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، دار التعارف، بيروت، ص68.
(3) يُنظر: روبرت ياوس، جمالية التلقي: من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة: رشيد بنحدو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م، ص45.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ميزانه البلاغي والسيميائي المستمد من "موسوعة السيد الصدر" والمصادر المعتبرة يمنحه قدرة على التمييز بين (الإشارة الحقة) و(الإشارة الزائفة)

ثانياً: تحول المتلقي من "السامع" إلى "المؤول"

إن بلاغة الرمز والإيجاز في نصوص العلامات تدفع المنتظر نحو "التأويل" المستمر؛ فالانتظار يحول المتلقي من دور المستهلك للنص إلى دور "المشارك في إنتاج المعنى" [1] فعندما يرى المنتظر أحداثاً كونية أو سياسية، فإنه يستحضر الكنايات والاستعارات المهدوية ليطبقها على الواقع، مما يعزز من حضور اللغة العربية وبلاغتها في تفسير حركية التاريخ [2]

ثالثاً: الوظيفة التداولية لـ "بلاغة الانتظار" في المصادر الإسلامية

تتفق المدونات الشيعية والسنية على أن "الانتظار" هو عبادة لغوية ومعرفية تهدف إلى إبقاء الأمة في حالة "يقظة دلالية" [3] فالمتلقي الذي يستوعب بلاغة العلامات (كقتل النفس الزكية أو الخسف) يمتلك وعياً سياسياً واجتماعياً يحميه من التضليل؛ إذ تصبح "البلاغة المهدوية" بمثابة المرجعية اللسانية والعقدية التي تفسر له تحولات الزمان، وتزرع في نفسه اليقين بحتمية "المعنى" الأخير وهو ظهور الحق [4]

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة الاستقصائية في بنية النص المهدوي، وتحليل آليات اشتغاله من "الإشارة" إلى "المعنى"، ومن "البلاغة" إلى "التداولية"، توصل البحث إلى جملة من النتائج الجوهرية، نُجملها في النقاط الآتية:

([1]) يُنظر: أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية: التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، ترجمة: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996م، ص72.

([2]) يُنظر: الشيخ الطوسي، كتاب الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط1، 1411هـ، ص465.

([3]) يُنظر: ابن حماد المروزي، كتاب الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، دار التوحيد، القاهرة، ج1، ص402.

([4]) يُنظر: السيد محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، دار التعارف، بيروت، ص75.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النص المهدوي كنظام سيميائي: أثبتت الدراسة أن علامات الظهور ليست مجرد أخبار قدريّة، بل هي "نظام علاماتي" متكامل، يشكل فيه الدال (الحدث الكوني) والمدلول (الوعد الإلهي) بنية لغوية تهدف إلى صياغة رؤية مستقبلية واعية للأمة.

بلاغة الصورة الغيبية: كشف البحث عن قدرة فائقة في النص المهدوي على توظيف "الاستعارة" و"الكناية" لتجسيد أحداث غير مسبوقة (كالصيحة والخسف)، حيث عملت الصورة البلاغية كجسر لنقل المتلقي من مستوى "الدهشة الحسيّة" إلى مستوى "اليقين المعرفي".

تداولية الفعل الكلامي: بيّن التحليل أن لغة العلامات في (موسوعة السيد الصدر) والمصادر المعتبرة، هي لغة "إنجازية"؛ إذ إن أفعال الأمر والنهي والتحذير المقترنة بالعلامات تهدف إلى صناعة "سلوك انتظاري" فاعل، يحصن الفرد من الانزلاق في الفتن.

الوحدة البلاغية للمدونة الإسلامية: رصد البحث تقارباً كبيراً في "النظم البلاغي" بين المصادر الشيعية والسنية فيما يخص علامات الظهور الكبرى، مما يؤكد وجود "هوية لغوية إسلامية موحدة" في صياغة خطاب الغيبة والظهور، تتجاوز الخلافات المذهبية الضيقة.

أنسنة البلاغة: تبيّن أن البلاغة المهدوية تؤدي وظيفة "سيكولوجية" و"تربوية"، فهي توازن في نفس المتلقي بين "رهبة العلامة" و"رغبة الفرج"، مما يحول الانتظار من حالة سكونية إلى حالة نقدية قادرة على قراءة إشارات الزمان بوعي بصير.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر و المراجع

1- أسرار البلاغة، الجرجاني (عبد القاهر)، تصحيح: هـ. ريتر، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، 1954م.

2- بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر، القاهرة.

3- بحث حول المهدي، الصدر (السيد محمد باقر)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1977م.

4- البيان في روائع القرآن، حسان (د. تمام)، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993م.

5- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، مفتاح (د. محمد)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992م.

6- التداولية: أصولها واتجاهاتها، علوي (د. حافظ إسماعيلي)، دار الأمان، الرباط، ط1، 2011م.

7- دلائل الإعجاز، الجرجاني (عبد القاهر)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م.

8- العرف الوردي في أخبار المهدي، السيوطي (جلال الدين)، تحقيق: خليل ميس، دار القلم، بيروت.

9- عقد الدرر في أخبار المنتظر، السلمي الشافعي (يوسف بن يحيى)، تحقيق: مهيب بن صالح، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1989م.

10- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، الهيتمي (ابن حجر)، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.

11- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (محمود بن عمر)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

12- كتاب التعريفات، الجرجاني (علي بن محمد)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.

13- كتاب الفتن، المروزي (ابن حماد)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، دار التوحيد، القاهرة، ط1، 1412هـ.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

14- كتاب الغيبة، الطوسي (الشيخ محمد بن الحسن)، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط1، 1411هـ.

15- كتاب الغيبة، النعماني (محمد بن إبراهيم)، تحقيق: فارس حسون، أنوار الهدى، قم، ط1، 1422هـ.

16- كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق (الشيخ محمد بن علي)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1405هـ.

17- لسان العرب، ابن منظور (محمد بن مكرم)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

18- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير (ضياء الدين)، دار نهضة مصر، القاهرة.

19- موسوعة الإمام المهدي (تاريخ الغيبة الكبرى)، الصدر (السيد محمد محمد صادق)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

20- جمالية التلقي: من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ياوس (روبرت)، ترجمة: رشيد بنحدو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004م.

21- القارئ في الحكاية: التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، إيكو (أمبرتو)، ترجمة: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996م.

22- محاضرات في الألسنية العامة، سوسير (فرديناند دي)، ترجمة: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Sources and References

−1-Asrar al-Balaghah (Secrets of Eloquence), by al-Jurjani (Abd al-Qahir), edited by H. Ritter, Ministry of Education Press, Istanbul, 1954.

−2- Badi' al-Qur'an (The Marvels of the Qur'an), by Ibn Abi al-Isba' al-Misri, edited by Hafni Muhammad Sharaf, Nahdat Misr, Cairo.

−3-Bahth Hawl al-Mahdi (A Study of the Mahdi), by al-Sadr (Sayyid Muhammad Baqir), Dar al-Ta'aruf for Publications, Beirut, 1977.

−4- Al-Bayan fi Rawa'i' al-Qur'an (The Eloquence in the Masterpieces of the Qur'an), by Hassan (Dr. Tamam), Alam al-Kutub, Cairo, 1st edition, 1993.

−5-Tahlil al-Khitab al-Shi'ri (The Analysis of Poetic Discourse: The Strategy of Intertextuality), by Miftah (Dr. Muhammad), Arab Cultural Center, Casablanca, 3rd edition, 1992.

9- 6- Al-Tadawuliyyah: Usuluha wa Ittijahatuha (Pragmatics: Its Origins and Trends), by Alawi (Dr. Hafiz Ismaili), Dar al-Aman, Rabat, 1st edition, 2011

10- . 7- The Signs of Inimitability, by al-Jurjani (Abd al-Qahir), edited by Mahmud Muhammad Shakir, al-Madani Press, Cairo, 3rd edition, 1992.

8- The Fragrant Essence in the Narrations of the Mahdi, by al-Suyuti (Jalal al-Din), edited by Khalil Mays, Dar al-Qalam, Beirut.

9- The Necklace of Pearls in the Narrations of the Awaited One, by al-Sulami al-Shafi'i (Yusuf ibn Yahya), edited by Muhib ibn Salih, al-Manar Library, Jordan, 1st edition, 1989.

−10- The Concise Statement on the Signs of the Awaited Mahdi, by al-Haytami (Ibn Hajar), edited by Mustafa Ashur, al-Qur'an Library, Cairo.

11- The Revealer of the Truths of the Obscure Meanings of Revelation, by al-Zamakhshari (Mahmud ibn Umar), Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1407 AH.

−12- The Book of Definitions, by al-Jurjani (Ali ibn Muhammad), Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1405 AH

. 13. Kitab al-Fitan (The Book of Tribulations), by al-Marwazi (Ibn Hammad), edited by Samir Amin al-Zuhairi, Dar al-Tawhid, Cairo, 1st edition, 1412 AH.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

.14- Kitab al-Ghaybah (The Book of Occultation), by al-Tusi (Sheikh Muhammad ibn al-Hasan), Islamic Knowledge Foundation, Qom, 1st edition, 1411 AH.

.15- Kitab al-Ghaybah (The Book of Occultation), by al-Nu'mani (Muhammad ibn Ibrahim), edited by Faris Hassoun, Anwar al-Huda, Qom, 1st edition, 1422 AH.

.16- Kamal al-Din wa Tamam al-Ni'mah (The Perfection of Religion and the Completion of Grace), by al-Saduq (Sheikh Muhammad ibn Ali), Islamic Publishing Foundation, Qom, 1405 AH.

.17- Lisan al-'Arab (The Tongue of the Arabs), by Ibn Manzur (Muhammad ibn Mukarram), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.

.18- Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Sha'ir (The Proverbial Saying in the Literature of the Writer and the Poet), by Ibn al-Athir (Diya' al-Din), Dar Nahdat Misr, Cairo.

19. The Encyclopedia of Imam al-Mahdi (History of the Major Occultation), by al-Sadr (Sayyid Muhammad Muhammad Sadiq), Dar al-Ta'aruf for Publications, Beirut.

.20- The Aesthetics of Reception: Towards a New Interpretation of the Literary Text, by Robert Jauss, translated by Rashid Benhadou, Supreme Council of Culture, Cairo, 2004.

.21- The Reader in the Narrative: Interpretive Cooperation in Narrative Texts, by Umberto Eco, translated by Antoine Abu Zaid, Arab Cultural Center, Casablanca, 1996.

.22- Lectures in General Linguistics, by Ferdinand de Saussure, translated by Saleh al-Qarmadi et al., Arab House for Books, Tunis, 1985.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

موقف الولايات المتحدة الامريكية تجاه اكراد العراق1990 -2003

م.د. علي عذيب رحيمة الشريفي

Ali Atheeb Rahima Al-Sharifi

مديرية تربية بغداد – الرصافة /3

العراق

alialshrefy71@gmail.com

The Position of the United States of America on the Kurds of Iraq (1990-2003)

Ali Atheeb Rahima Al-Sharifi

alialshrefy71@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 21 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 30 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستخلص :

شهدت القضية الكردية في العراق خلال القرن العشرين تداخلاً وثيقاً مع السياسات الأمريكية في الشرق الأوسط ، إذ طوّرت الولايات المتحدة الامريكية علاقاتها الخاصة مع الكرد التي اتسمت بالتعقيد والتقلب تبعاً لمصالحها الاستراتيجية , وبرز ذلك التدخل واضحاً في فترتين مختلفتين: الأولى كانت بين عامي (1970–1975) ، والثانية بين عامي (1991–2003)، فكان للولايات المتحدة الامريكية دوراً مباشراً في صياغة مسار الأحداث ، سواء عبر الدعم السياسي والإقليمي للحركة الكردية أو من خلال محاولات إيجاد حلول مرحلية لمطالب الحكم الذاتي.

أظهرت التجربتان أن الدعم الأمريكي لم يكن قائماً على تبنّي مشروع استراتيجي طويل الأمد، بقدر ما ارتبط بظروف إقليمية ودولية متغيرة ، انعكست على وحدة الصف الكردي، وأدت في أحيان كثيرة إلى انقسامات داخلية أعاقت استقرار التجربة الكردية , كما واجهت السياسة الأمريكية تحديات متعددة ، تمثلت في (حساسية قضية الحكم الذاتي بالنسبة لدول المنطقة) ، (وغياب وحدة القرار الكردي الداخلي) ، فضلاً عن (تداعيات أي تحرك أمريكي على استقرار الدول المجاورة للعراق) .

وعليه، فإن السياسة الأمريكية تجاه الكرد آنذاك اتسمت بالازدواجية ؛ إذ امتلكت واشنطن القدرة على التأثير الفعّال، لكنها في الوقت نفسه لم تلتزم بخط استراتيجي مستقر، مما اسهم في استمرار الأزمة الكردية، وأدى إلى تفاقم الاضطرابات السياسية والأمنية في المنطقة .

الكلمات المفتاحية : الولايات المتحدة الامريكية , الكرد , العراق

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

موقف الولايات المتحدة الامريكية تجاه اكراد العراق1990 –2003

Abstract:

The Kurdish issue in Iraq during the 20th century was closely intertwined with US policies in the Middle East. The United States developed its own complex and fluctuating relationship with the Kurds, driven by its strategic interests. This intervention was particularly evident during two distinct periods: the first between 1970 and 1975, and the second between 1991 and 2003. The US played a direct role in shaping the course of events, both through political and regional support for the Kurdish movement and through attempts to find interim solutions to demands for autonomy.

The two experiences demonstrated that American support was not based on adopting a long-term strategic project, but rather was linked to changing regional and international circumstances. This impacted Kurdish unity and often led to internal divisions that hindered the stability of the Kurdish experiment. American policy also faced multiple challenges, including the sensitivity of the issue of autonomy for the countries of the region, the lack of internal Kurdish decision-making, and the repercussions of any American action on the stability of Iraq's neighboring countries.

Therefore, American policy toward the Kurds at that time was characterized by duplicity. Washington possessed the ability to exert effective influence, but at the same time, it did not adhere to a stable strategic course. This contributed to the continuation of the Kurdish crisis and exacerbated political and security instability in the region.

Keywords: United States of America, Kurds, Iraq

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة :

شهدت القضية الكردية في العراق منعطفاً حاسماً بعد عام 1991, تمثل في بروز الكرد كعامل رئيس مؤثر في المشهد السياسي العراقي , مستفيدين من المتغيرات الاقليمية والدولية التي كانت سائدة بعد حرب الخليج الثانية , وانسحاب القوات العراقية من شمال البلاد , إذ كان للموقف الامريكي دوراً جوهرياً في إعادة تشكيل التوازنات السياسية داخل العراق , لاسيما من خلال فرض منطقة الحظر الجوي شمال خط العرض (36) , وما تبعها من دعم سياسي وأمني للكرد , الامر الذي أتاح لهم الارضية المناسبة لإدارة شؤونهم الداخلية بشكل شبه مستقل .

إن دراسة الموقف الامريكي من كرد العراق خلال تلك المدة الممتدة بين 1990 – 2003, تكشف لنا ابعاداً متعددة , فمن جهة عكس هذا الموقف المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية في العراق والمنطقة , ومن جهة اخرى أظهر تبايناً بين الشعارات المعلنة حول دعم حقوق الاقليات والديمقراطية التي اعلنت عنها الولايات المتحدة الامريكية , وبين السياسات العملية التي خضعت لحسابات النفوذ والردع الاقليمي , كما ان تلك الحقبة تميزت بتعقيدات في العلاقة بين الكرد والولايات المتحدة الامريكية , إذ تراوحت بين الدعم المباشر والخذلان في محطات معينة, مما أسهم في تشكيل الوعي السياسي الكردي تجاه واشنطن حتى مرحلة الغزو الامريكي للعراق عام 2003 .

تألفت الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة , ركز المبحث الاول على (موقف الولايات المتحدة الامريكية من القضية الكردية 1990-1993) , بينما سلط المبحث الثاني الضوء على (الحرب الاهلية الكردية في العراق وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها 1994-1998) , فيما أكد المبحث الثالث على (التطورات السياسية في كردستان العراق وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها 1998-2003) , اما الخاتمة فقد كرست لأهم ما توصل اليه الباحث من استنتاجات .

اعتمد الباحث على مجموعة كبيرة من المصادر التي شكلت في اساسها مصدراً مهماً اغنت الدراسة بكثير من الحقائق والمعلومات ,لاسيما وثائق الخارجية الامريكية ووثائق مجلس العموم البريطاني, والمصادر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

باللغة الانكليزية فضلاً عن العربية والمعربة, والرسائل والاطاريح الجامعية , التي اسهمت اسهاماً فاعلاً في تأصيل جوانب الدراسة .

وفي الختام ، ارجو ان اكون قد وفقت في انجاز هذه الدراسة بالقدر المستطاع راجياً من الله سبحانه وتعالى القبول .

التمهيد : البدايات الاولى للتدخل الامريكي في القضية الكردية عام 1970–1975

منذ السابع عشر من تموز عام 1968، سعت القيادة العراقية الجديدة إلى كسب ودّ الشعب الكردي وإظهار رغبتها في معالجة القضية الكردية التي ظلت عالقة دون حلول ناجعة منذ عقود, وتبعاً لذلك أقدمت الحكومة العراقية على توقيع اتفاقية مع الزعيم الكردي مصطفى البارزاني[1] في الحادي عشر من آذار عام 1970، تضمنت الاعتراف بمنح الكرد حكماً ذاتياً، إلى جانب جملة من التسويات السياسية والإدارية واللغوية والأمنية ضمن إطار الدولة العراقية , الا ان الحكومة العراقية قد أجلت تنفيذ تلك المطالب الى عام 1974, الامر الذي منحها فترة زمنية لإعادة النظر في بعض بنودها, واسفر عنه لاحقاً عن تباين في المواقف والآراء ازاء أليات التنفيذ ومضمون البنود المتفق عليها[2] .

وعلى الرغم من المؤشرات الإيجابية التي رافقت مسار المفاوضات بين الحكومة العراقية والحركة الكردية بشأن اتفاقية 11 آذار 1970، لاسيما فيما يتعلق بإعلان النظام العراقي العفو العام عن جميع المشاركين من الكرد في النزاع المسلح ضد القوات العراقية ، إلا أن الزعيم الكردي مصطفى البارزاني عبر عن تحفظه وقلقه إزاء تأخر تنفيذ بنود تلك الاتفاقية , كما تركزت مخاوفه ايضاً من احتمالية إقدام الحكومة

[1]() مصطفى البارزاني : ولد في منطقة بارزان عام 1904، أتم تعليمه الديني في السليمانية ليحصل على لقب (الملا) في عام 1923 ، أصبح بحلول عام 1943 ، أقوى زعيم قبلي في كردستان ، إذ قاد حركة في العام نفسه ضد الحكم الملكي في العراق للمطالبة بالانفصال وتكوين دولة كردية ، لكنه لم ينجح فسافر إلى إيران وعين جنرالاً في جمهورية مهاباد الكردية عام 1946 ، وبعد سقوطها استقر في الاتحاد السوفيتي وبقي هناك لمدة 12 عاماً ، ثم عاد إلى العراق بعد ثورة 14 – تموز 1958 ، توفي في عام 1979 إثر مرض عضال . للمزيد ينظر : البراك فاضل ، مصطفى البارزاني الأسطورة والحقيقة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989.

[2]() فيبي مار , تاريخ العراق المعاصر 1921–2003 , ترجمة : مصطفى نعمان احمد , ط1 , دار ومكتبة اوراق مع دار ومكتبة المجلة , بغداد , 2020 , ص ص 285–287 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العراقية على صياغة دستور جديد يتيح لها إدماج بعض المناطق ذات الغالبية الكردية ضمن الإطار الإداري للدولة المركزية ، مما ادى الى افراغ الاتفاقية من مضمونها واضعف فرص تطبيقها بشكل عادل[1] .

كذلك أسفرت تلك اتفاقية وما ترتب عليها من تهدئة الأوضاع في شمال العراق عن إثارة استياء الشاه الإيراني، الذي عمل على دعم الحركة الكردية وتشجيع استمرارها بهدف إضعاف السلطة المركزية في بغداد وإجبارها على القبول بمطالبه المتعلقة بإعادة ترسيم الحدود, لاسيما انه كان قد ألغى في عام 1969 اتفاقية الحدود الموقعة مع العراق، والتي منحت الأخير السيادة الكاملة على شط العرب، الأمر الذي دفعه لاحقاً إلى تعزيز تحالفاته الإقليمية والدولية, وتوصله إلى اتفاق مع الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون[2] عام 1972 لتأمين الدعم المالي والعسكري لكرد العراق، وبالتنسيق مع كل من الأردن و[إسرائيل] ، في إطار استراتيجية إضعاف العراق وزعزعة استقراره الداخلي[3].

بالمقابل , اتجهت الحكومة العراقية إلى تعزيز ارتباطها بالمعسكر الاشتراكي، في إطار سعيها إلى تحقيق توازن استراتيجي في علاقاتها الدولية والحد من الضغوط الغربية, وقد توج هذا التوجه بتوقيع معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي في التاسع من نيسان عام 1972، مثّلت محطة مفصلية في السياسة الخارجية العراقية, إذ نصّت المعاهدة على توسيع مجالات التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري ، الامر الذي منح العراق دعماً دبلوماسياً وعسكرياً سوفيتياً في مواجهة التحديات الداخلية والإقليمية , غير أن تلك الخطوة لم تخلُ من تداعيات خارجية ، أثارت ردود افعال متباينة عربياً ودولياً ، كان أبرزها موقف الولايات

([1]) Peter j. Lambert , The United States And The Kurds: Case Studies in United States Engagement , Naval Postgraduate School , Monterey, California, Desember, 1997, p.p 46-47.

([2]) ريتشارد نيكسون : هو الرئيس السابع والثلاثين للولايات المتحدة الامريكية , ولد في يوربا لندا بولاية كاليفورنيا عام 1913, درس الحقوق في جامعة ديوك وتخرج فيها في العام 1937, خدم في سلاح البحرية الامريكية بين عامي 1942 و 1946, كان ينتمي للحزب الجمهوري , شغل عضوية مجلس النواب بين عامي 1947– 1950, ثم شغل عضوية مجلس الشيوخ بين عامي 1951–1953, اصبح نائباً للرئيس ايزنهاور في دورتين رئاسيتين , رشح عن الحزب الجمهوري في انتخابات 1960, اصبح رئيساً للولايات المتحدة الامريكية عام 1969–1974, استقال من منصبه عام 1974, على إثر فضيحة ووترغيت , توفي عام 1994. للمزيد ينظر : اودو زاوتر , رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ 1789 حتى اليوم, ط1, دار الحكمة, لندن , 2006 , ص ص 261–269 .

([3]) السلمي احمد سليمان , الورقة الكردية في يد القوى العالمية , مركز الدراسات الاستراتيجية لشؤون العالم الاسلامي , (د. م) , 2015 , ص46 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المتحدة الأمريكية التي رأت في المعاهدة تهديداً مباشراً لمصالحها الحيوية في الشرق الأوسط ، وعدّتها مؤشراً خطيراً على تعاظم النفوذ السوفيتي في المنطقة[1] .

وفي خضم تلك التطورات, اكدت الولايات المتحدة الامريكية على سياستها الرامية لدعم الكرد وتسليحهم سراً عن طريق ايران , وبالتعاون مع وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) , بهدف التأثير في سياسة العراق وأرباك الاوضاع الداخلية فيه , لاسيما بين عامي 1972– 1975[2] , إذ اكدت احدى وثائق الخارجية الامريكية ازدياد الدعم المالي والعسكري للكرد العراقيين الذين اصبحوا اقوى من أي وقتٍ سابق , وشكلوا من خلالها تهديداً خطيراً على القوات العراقية التي تكبدت خسائر فادحة آنذاك , وكادت ان تؤدي الى اضعاف العراق وقدراته العسكرية , والحد من طموحاته الدولية[3] .

وفي السياق ذاته , شهدت الفترة الممتدة بين عامي (1972–1975) تحوّلاً جوهرياً في السياسة الأميركية تجاه الكرد العراقيين ، إذ اتجهت الادارة الامريكية إلى تقديم دعم مالي وعسكري للحركة الكردية، مستثمرة ذلك كوسيلة ضغط ضد الحكومة العراقية وبما يخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة , وعليه , منحت واشنطن ايران دوراً محورياً تمثل في ما عُرف بمفهوم "شرطي الخليج"، بهدف التصدي للمد الشيوعي واحتواء النفوذ السوفيتي المتنامي في الشرق الاوسط , فأسهم التوافق بين الشاه والولايات المتحدة الامريكية , في استثمار الورقة الكردية لزعزعة الاوضاع في العراق وإضعاف جبهته الداخلية [4].

ونتيجةً لذلك , سعت الحكومة العراقية لبذل جهوداً كبيرة للوصول إلى تفاهمات مع إيران لإيقاف مساعداتها العسكرية للحركة الكردية في شمال العراق، كما لجأت إلى طلب الوساطة من عدد من الدول العربية كالمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية، للتدخل والطلب من الولايات المتحدة الأميركية

---

[1] () الحميداوي نهاد طالب عويد , العلاقات العراقية – السوفيتية 1972–1980 , ط1 , مؤسسة دار الصادق الثقافية , بيروت , 2018 , ص ص 87– 91 .

[2] () ديب كمال , موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الامريكية التحرير وقيام الجمهورية الثانية , ط1 , دار الفارابي , بيروت , 2013 , ص 119 .

[3] () F.R.U.S, Memo, No. 207, from the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Nixon ،Washington ،March 29, 1973, p. 606

[4] () الدليمي عمر ياس عيسى , سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق 1968–1975, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الانبار , 2012 , ص 85 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التوقف عن تقديم الدعم المالي والعسكري للكرد العراقيين ايضاً[1] , وقد توّجت تلك المساعي بالجهود الدبلوماسية التي قادها الرئيس الجزائري هواري بومدين[2] خلال انعقاد مؤتمر الأوبك للنفط في الجزائر في 6 آذار 1975، والتي اسفرت عن توقيع "اتفاقية الجزائر" بين العراق وإيران متضمنة تسوية الخلافات الحدودية بينهما، والتزام إيران بإيقاف دعمها للحركة الكردية وإغلاق حدودها مع العراق، مقابل تنازل العراق عن جزء من سيادته في شط العرب لصالح إيران[3] .

ترتب على اتفاقية الجزائر العديد من النتائج المهمة؛ كان أبرزها انهيار الحركة الكردية المسلحة إثر إيقاف المساعدات الإيرانية والامريكية للكرد ، مما اضطر الملا مصطفى البارزاني لإعلان وقف القتال ولجوء المقاتلين الكرد إلى إيران وغيرها من الدول, فضلاً عن حل الحزب الديمقراطي الكردستاني بسبب تداعيات وقف القتال، مما انعكس تأثيره على الساحة السياسية في كردستان وحدوث فراغ سياسي وأمني في شمال العراق, الامر الذي مكن الحكومة العراقية من السيطرة على زمام الامور وإنهاء الحركة الكردية مؤقتاً[4] .

---

[1]() الامارة ناظم رشم معتوق ، انعكاس اتفاقية الجزائر 1975 على الحركة الكردية المسلحة في العراق، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، المجلد (42)، العدد (2) ، 2017، ص ص194 –197 .

[2]() هواري بومدين (1932 –1978): سياسي والرئيس الثاني للجمهورية الجزائرية السابق، يعتبر من ابرز رجال السياسة في الوطن العربي , وأحد رموز حركة عدم الانحياز, ولد محمد ابراهيم بوخروبة في دوار بني عدي غرب مدينة قالمة ، دخل الكتّاب في السنة الرابعة من عمره ، وعند السادسة دخل مدرسة المابير ، ختم القرآن الكريم ثم التحق بجامع الزيتونة، ثم انتقل إلى القاهرة عام 1950، كما التحق بجامع الأزهر حيث درس وتفوق ، انضم إلى جيش التحرير الوطني مع اندلاع الثورة عام 1954، ثم تدرج بالمناصب العسكرية حتى أصبح قائداً لمنطقة الغرب الجزائري ، تولى رئاسة الأركان عام 1960 ، حتى الاستقلال في عام 1962 ، عين بعد الاستقلال وزيراً للدفاع ، وفي 19 – حزيران 1965 ، أطاح بالرئيس أحمد بن بلة بانقلاب عسكري ، توفي في 27– كانون الأول عام 1978 . للمزيد ينظر : العبيدي صباح نوري هادي ، هواري بومدين ودوره العسكري والسياسي (1932–1978)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2005 .

[3]() محمد فلاح خلف ، اتفاقية الجزائر 1975 ، مقدماتها ، ونتائجها . دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2006 ، ص ص79–82 ؛ علي هيمداد مجيد واخرون ، أثر اتفاقية الجزائر على الحركة التحررية الكوردية ، مجلة جامعة رابرين ، السليمانية ، العدد (1) ، 2020 ، ص229 .

[4]() محمد فلاح خلف ، المصدر السابق، ص106 ؛ علي هادي ، الشعب الكردي والسياسات الدولية في القرن العشرين (كوردستان العراق انموذجاً)، دار روشنبير للنشر والتوزيع ، سليمانية ، 2008 ، ص ص 132–133 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتضح من خلال ما تقدم , إن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من أكراد العراق خلال المدة (1970–1975) اتسم بأسلوب وطريقة واضحة من خلال تعامل واشنطن مع القضية الكردية بوصفها ورقة ضغط في سياق صراعاتها الإقليمية والدولية، أكثر من كونها التزاماً مبدئياً تجاه حقوق الكرد, ولذا قدمت الدعم المالي والعسكري للحركة الكردية خدمةً لمصالحها في إضعاف الحكومة العراقية وتقوية حليفتها الإقليمية إيران ، لا سيما في ظل أجواء الحرب الباردة, لكنها سرعان ما تخلت عن ذلك الدعم عقب اتفاقية الجزائر عام 1975، الأمر الذي كشف الوجه الحقيقي والطابع المرحلي والوظيفي لسياستها الخارجية، وأكد أن المصلحة في السياسة الأمريكية هي الاولى والأساس لعلاقاتها مع الأطراف الكردية والعراقية على حد سواء, وشكل هذا الموقف نقطة تحول مهمة في إدراك الأكراد لطبيعة التوازنات الدولية وحدود الاعتماد على القوى الكبرى.

المبحث الاول : موقف الولايات المتحدة الامريكية من القضية الكردية في العراق 1990–1993

شكل الغزو العراقي للكويت في الثاني من آب عام 1990، وما تبعه من أحداث وتطورات، انعطافه خطيرة في مسار التوازنات الإقليمية والدولية , إذ قامت الولايات المتحدة الامريكية بتحشيد القوى الدولية وشنت هجوماً واسع النطاق ضد القوات العراقية , مما اجبرتها على الانسحاب من الاراضي الكويتية بالقوة , وقد أعقب ذلك اندلاع اضطرابات سياسية وأمنية داخل العراق شملت جنوب البلاد وشمالها، وهددت وحدة الدولة العراقية واستقرارها , كما شهد إقليم كردستان العراق انتفاضة شعبية شارك فيها الكرد بشكل واسع، حيث تمكنوا في آذار عام 1991 , من السيطرة على معظم مدن الإقليم بما في ذلك أربيل والسليمانية ودهوك[1].

كان موقف الكرد من حرب تحرير الكويت عام 1991 واضحاً، إذ اتخذوا موقفاً معارضاً للغزو العراقي للكويت ، واعتبروا تلك المرحلة فرصة لتعزيز علاقاتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول التحالف الغربي, وقد قدم الكرد دعماً إعلامياً ومعنوياً للتحالف، الأمر الذي أسهم في إضعاف موقف النظام العراقي

[1]() طقوش محمد سهيل, تاريخ الأكراد (637– 2015) , ط1 , دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2015 , ص 278 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على المستويات العسكرية والاقتصادية والنفسية, كما تجلى هذا الموقف بوضوح في رفض العديد من الاكراد البقاء في الخدمة العسكرية أو المشاركة في العمليات القتالية، وتخلى عدد كبير منهم عن وحداتهم العسكرية وعادوا إلى مناطقهم في إقليم كردستان العراق، في حين فضل آخرون الهجرة ومغادرة البلاد , وقد أدى ذلك إلى تقليص قاعدة الدعم الشعبي للنظام العراقي في المنطقة الكردية ، مما زاد من عزلته الداخلية وأضعف قدرته على مواجهة تحديات الحرب[1] .

رحبت الولايات المتحدة الامريكية بتلك الانتفاضة , وعدتها ثورة شعبية ضد الظلم والطغيان, كما وجّه الرئيس الأمريكي جورج بوش الاب[2] في الخامس عشر من شباط عام 1991 نداءً إلى الشعب العراقي بمختلف أطيافه ومكوناته ، دعاهم فيه إلى الثورة والتمرّد على السلطة والنظام القائم في العراق[3] , ويبدو أن هذا النداء جاء بهدف إضفاء الطابع الرسمي على الحملة العسكرية التي قادتها الولايات المتحدة الامريكية ضد العراق، فضلاً عن محاولة التغطية على الجرائم والانتهاكات التي ارتكبت بحق الشعب العراقي في تلك الاثناء ، وذلك في إطار السعي إلى كسب التأييد ودعم الرأي العام العالمي .

لم تستمر الانتفاضة زمناً طويلاً، بل تمكن النظام العراقي من إعادة تنظيم قواته وقمعها بقسوة بموافقة ضمنية من الولايات المتحدة الامريكية التي منحت الضوء الاخضر للسلطة العراقية لأنهاء تلك الانتفاضة , إذ لم تضع الولايات المتحدة الامريكية في حساباتها نجاح الانتفاضة وحصول الكرد على حقوقهم ومطالبهم في الحكم الذاتي , مما قد يزعج تركيا الحليف الاقوى للولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط , وفضلت الإبقاء على النظام العراقي للحفاظ على مصالحها في الخليج العربي , ومواجهة النفوذ الإيراني

---

[1] () علي هادي , المصدر السابق , ص ص 181–182 .

[2] () جورج بوش (الاب) : هو جورج هربرت ووكر بوش، الرئيس الحادي والاربعون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد عام 1924، في مدينة ميلتون في ولاية ماساشوسيتس، دخل جامعة ييل وتخرج فيها عام 1948 ، فاز في انتخابات مجلس النواب عام 1966 ، عينه الرئيس ريتشارد نيكسون سفيراً لبلاده لدى الأمم المتحدة عام 1971 ، ثم أصبح سفيراً في جمهورية الصين الشعبية في عهد ولاية الرئيس جيرالد فورد ، أصبح نائباً للرئيس ريغان لمدة ثمانية أعوام ، فاز في الانتخابات الرئاسية ليصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية (1989 – 1993)، غادر بوش منصبه في عام 1993، لمزاولة أعماله في مختلف الأنشطة الإنسانية . للمزيد ينظر : اودو زاوتر، المصدر السابق ، ص ص291–297 .

([3]) H. C. Deb, Kurds in Iraq (Political future), 28 March 1991 , Vol. 188, cc1104–1105 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المتنامي, وبذلك تغاضت واشنطن عن تحركات الجيش العراقي التي أنهت الانتفاضة سريعاً في الجنوب والشمال , مما تسبب بموجات نزوح هائلة للسكان الكرد نحو الحدود التركية والايرانية [1] .

انعكست تلك الاحداث بشكل مباشر على اوضاع النازحين الكرد على الحدود الدولية ومأساتهم من جراء البرد القارص وقلة الماء والطعام , مما ادى الى تدويل القضية الكردية , وظهور الكرد مجدداً على مسرح الاحداث , الامر الذي دفع الولايات المتحدة الامريكية وبالتعاون مع بريطانيا وفرنسا الى اطلاق عملية في نيسان عام 1991, عرفت بـ " عملية توفير الراحة " **Operation Provide Comfort** , هدفت الى حماية الكرد عبر إقامة مناطق آمنة شمال خط عرض (36), وفرض حظر جوي على الطائرات العراقية شمال العراق , فضلاً عن تقديم المساعدات الانسانية العاجلة للكرد العالقين على الحدود الدولية ما بين كل من تركيا وايران [2] .

فضلاً عن ذلك , سارعت القوات الامريكية والبريطانية المشتركة للتحرك الى شمالي العراق في منتصف نيسان عام 1991, لإقامة المنطقة العازلة والتي تحولت فيما بعد لتأسيس النواة الاولى لإقليم كردستان في العراق , وفي هذه المنطقة تم نشر قوة دولية قوامها عشرين الف جندي لتأمين الحماية للشعب الكردي من بطش القوات العراقية , وتوفير المخيمات اللازمة لإسكان اللاجئين قبل عودتهم الى مساكنهم الاصلية , فضلاً عن قيام الامم المتحدة[3] بتوفير وسائل البقاء والامان الضروريين لهؤلاء النازحين , كما نشطت المنظمات غير الحكومية والمنظمات الانسانية والدولية لإغاثة الشعب الكردي وتخفيف الالام والمعاناة عنه خلال تلك الفترة[4] .

---

[1] () مكدول ديفيد ، تاريخ الأكراد الحديث ، ترجمة : راج آل محمد ، ط1 ، دار الفارابي ، بيروت ، 2004 , ص 557 ؛ محمود عمار عباس ، القضية الكردية . إشكالية بناء الدولة ، ط1 ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2016 , ص 121 .

[2] () محمود عمار عباس , المصدر السابق , ص 146 .

[3] () الأمم المتحدة : منظمة عالمية تضم في عضويتها جميع دول العالم المستقلة ، تأسست في 24 – تشرين الأول 1945 ، في مدينة سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية ، واختير (غلادوين جيب) رئيساً لها ، وكان أبرز أهدافها المحافظة على الأمن والسلم الدوليين ، وحماية حقوق الإنسان ، وتقديم المساعدات الإنسانية ، ودعم القانون الدولي . للمزيد ينظر : العزاوي أنس أكرم ، التدخل الدولي الإنساني بين ميثاق الأمم المتحدة والتطبيق العملي ، دار المنهل , عمان ، 2009 ، ص54 .

[4] () طقوش محمد سهيل, المصدر السابق , ص ص 281–282 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

حظيت القضية الكردية في العراق بعد ذلك بدعم واهتمام الادارة الامريكية وساستها , لاسيما بعد فشل الانتفاضة الكردية , واجراءات الحكومة العراقية وممارساتها القمعية ضد الشعب الكردي , وخشية الولايات المتحدة الامريكية ان تمتد أزمة اللاجئين الى اكثر من ذلك , ويكون لها تأثيرات اقليمية على مصالحها في المنطقة , وقد تبلور الموقف الامريكي من تلك القضية من خلال التحذير الذي اطلقه وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر[1] واعلانه عن وجود (60,000) لاجيء كردي ومعاناتهم على الحدود الدولية ما بين كل من تركيا وايران[2] .

وعلى إثر تلك التطورات المتسارعة , تم ارسال وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر الى موقع النازحين على الحدود التركية للاطلاع ميدانياً على الواقع المؤلم الذي يعيشه اللاجئون الكرد ومعاناتهم في تلك الاجواء , وقد اعرب عن اسفه الشديد ازاء تلك الكارثة الانسانية الكبرى مؤكداً خطورة الموقف بقوله : **" إن ما عملناه شيء ضئيل جداً , ينبغي علينا أن نفكر في عمل ضخم , والا فإن هذا سيصبح تدميراً منظماً لشعب بأسره "**[3] .

وفي خطوة مفاجئة وغير مدروسة , قررت الحكومة العراقية في تشرين الاول عام 1991, سحب الادارات الحكومية والموظفين التابعين لها من محافظات (اربيل والسليمانية ودهوك) , وألحقتهم بالدوائر الحكومية التابعة لها في محافظات (الموصل وكركوك وصلاح الدين) , وفرضت حصاراً اقتصاديا خانقاً

---

[1] () جيمس بيكر : ولد في مدينة هيوستن عام 1930, حصل على شهادة البكالوريوس في القانون من جامعة برنستون عام 1952, خدم في سلاح المشاة البحرية الامريكية (المارينز) للمدة (1952–1954) , تولى مناصب عدة وصولاً الى منصبه كوزير للخارجية الامريكية في عهد الرئيس جورج بوش الاب (1989–1993) . للمزيد ينظر: الزهيري عدنان خيري مزيعل , جيمس بيكر وسياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق (1989–1993) , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة ذي قار , 2020, ص 8؛

Stephen F Knott & Jeffery L Chidester, The Reagan Years, library of congress ataloging in puplication data, 2005, p.112.

[2] () خارواكي ماريانا , الكرد والسياسة الخارجية الامريكية . العلاقات الدولية في الشرق الاوسط منذ 1945, ترجمة : خليل الجبوسي , ط1 , دار الفارابي , بيروت , لبنان , 2013 , ص 356.

[3] () العليان عادل محمد حسن و عبد علي محمد كرم, القضية الكردية في العراق والموقف الامريكي منها (1990–1993) , مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية , كلية الآداب , جامعة سامراء , المجلد (5) , العدد (13) , السنة الخامسة , اب 2018 , ص 176 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على المدن الكردية , كما رفضت دفع الرواتب للموظفين الكرد , فضلاً عن اهمال الشعب الكردي وتجاهله , وتعمدت في التقصير وعدم توفير ابسط الخدمات للمناطق والقرى الكردية في خطوة هدفت الحكومة منها لممارسة الضغط على الاحزاب الكردية للرضوخ لإرادتها , وحثهم على قطع أي علاقات مع الولايات المتحدة الامريكية او التعامل معها [1] .

وبمقابل الاجراءات القاسية التي قامت بها الحكومة العراقية لردع الاحزاب الكردية واخضاعها لسلطتها , وفرت الولايات المتحدة الامريكية الغطاء الدولي للشعب الكردي للتحرك بحرية تامة في المنطقة الكردية واتخاذ الخطوات المناسبة لإدارة شؤونهم, من خلال إقامة اول انتخابات برلمانية في كردستان العراق في 19 ايار عام 1992, إذ هيأت الادارة الامريكية الغطاء القانوني لتلك التجربة البرلمانية ونجاحها , وقد اتضح ذلك من خلال التصريح الذي ادلت به المتحدثة باسم وزارة الخارجية الامريكية مارغريت د. توتويلر Margaret Tutwiler في يوم اجراء الانتخابات , حيث قالت : " **ان الشعب في شمال العراق – وعبر تصويت حر– سوف ينتخبون رئيساً تنفيذياً ومجلساً تشريعياً, ونأمل ان تمر عملية التصويت عبر جو من الهدوء والطمأنينة نحو حياة افضل للكرد والتركمان والاشوريين , ونثمن عالياً بان القيادة الكردية قد جددت عهدها, بأن الانتخابات هي لغرض اختيار حكومة محلية في اطار دولة العراق وليست خطوة باتجاه الانفصال , وقد حذرنا مع حلفائنا حكومة صدام حسين من التورط في أي اعمال عدوانية ضد الشعب الكردي اثناء هذه الانتخابات وكما جاء في قرار مجلس الامن الدولي المرقم (688) , ونأمل ان تعم العملية الديمقراطية والانتخابات عموم العراق في المستقبل بعد ان حرمهم صدام حسين من هذا الحق لأمد بعيد** "[2] .

وهكذا , تمكنت الاحزاب الكردية من ملئ الفراغ الذي خلفه انسحاب الادارات الحكومية من كردستان العراق , واجراء الانتخابات البرلمانية التي نتج عنها تشكيل اول حكومة كردية مناصفةً بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني , فكان رئيس البرلمان من الحزب الديمقراطي , ورئيس

---

[1] () الخرسان صلاح , التيارات السياسية في كردستان العراق . قراءة في ملفات الحركات والاحزاب الكردية في العراق 1946–2001 , ط1 , مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2001, ص 534 .

[2] () العليان عادل محمد حسين وعبد علي محمد كرم , المصدر السابق , ص ص 182–183 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الوزراء من الاتحاد الوطني , وقد أقرّت الحكومة بين عامي (1992–1993) عدداً من القوانين والقرارات ذات الاهمية الخاصة في الشأن الكردي , مثل قانون مجلس الوزراء , والقوانين الخاصة بوزارات حكومة الاقليم , وقانون السلطة القضائية , والقوانين الخاصة بالأحزاب والجمعيات والمطبوعات وغيرها من القوانين , فضلاً عن اصدار عدد اخر من القرارات المهمة , لاسيما ما يتعلق منها بقرار اعلان الفيدرالية[1] لتنظيم العلاقة القانونية بين سلطة الاقليم والسلطة المركزية في بغداد[2] .

يتضح من خلال ما تقدم , ان موقف الولايات المتحدة الامريكية بين عام 1991–1993 , كان متأرجحاً , فبينما تجاهلت الادارة الامريكية الكرد في العراق خلال انتفاضتهم المعروفة عام 1991, ولم تقدم أي دعم مباشر لهم في تلك الاثناء , على عكس الفترة اللاحقة التي شهدت تدخلاً امريكياً بامتياز , بفعل الضغوط الدولية والرأي العام العالمي اللذان كانا لهم الاثر في تحريك الولايات المتحدة الامريكية وانشائها منطقة آمنة للكرد , والتي منعت الطيران العراقي من التحليق فوق الاجواء الكردية , مما شكل نقطة تحول تاريخية في مسار القضية الكردية في العراق , وأسس لإقامة اول كيان شبه مستقل لهم بعد عقود من التهميش .

المبحث الثاني : الحرب الاهلية الكردية في العراق وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها 1994–1998

أسهمت العديد من العوامل والاسباب التي اورثتها العملية السياسية في كردستان العراق اوائل عقد التسعينيات من القرن العشرين الى زيادة حدة التناحر والصراع ما بين الحزبين الكرديين الرئيسيين, لاسيما وان النظام الانتخابي الذي اقره قانون الانتخابات لعام 1992, وجرى تطبيقه واتباعه قد نص على تبني

---

[1]() الفيدرالية (Federalism) : هو نظام سياسي أو شكل من أشكال الحكم تكون السلطات فيه مقسمة دستورياً بين الحكومة المركزية ووحدات حكومية أصغر (الأقاليم أو الولايات) ويكون كلا المستويين المذكورين من الحكومة معتمداً أحدهما على الآخر ويتقاسمان السيادة في الدولة . للمزيد ينظر : الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، ج4 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت ، (د.ت)، ص ص 479 – 481 .

[2]() العليان عادل حسين محمد وعبد علي محمد كرم , المصدر السابق , ص 181 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نظام تقاسم السلطة (50-50) بين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني , الامر الذي افضى الى انزلاق اقليم كردستان العراق الى مستنقع الحرب الاهلية الكردية عام 1994 [1] .

لم تسعَ الولايات المتحدة الامريكية للتدخل في بادئ الامر في ذلك الصراع , كونه لم يشكل تهديداً مباشراً لمصالحها في المنطقة , وقد تجاهلت طوال عامين من ادارة عهد الرئيس بيل كلينتون[2] بوادر الخطر الناجمة من ذلك الصراع ولم تحرك ساكناً , إذ انصب اهتمام الادارة الامريكية في الدرجة الاولى على المحافظة على الاستقرار الداخلي في مناطق شمال العراق, ومنع القوات العراقية من السيطرة او الاستيلاء على اية منطقة في كردستان العراق , مما اتاح الفرصة لتفاقم النزاع الداخلي بين الكرد , واستمرار حالة التشظي والانقسام في ذلك الاقليم[3].

حاولت بعض القوى الاقليمية استغلال الصراع الذي نشب جراء الحرب الاهلية للتدخل في الشؤون الداخلية للمنطقة الكردية , لاسيما تدخل القوات الايرانية في الصراع الدائر وتزويد الاتحاد الوطني الكردستاني بالسلاح والذخيرة , فضلاً عن تزويده بالخبراء العسكريين في صراعه ضد الحزب الديمقراطي الكردستاني , لأجل زعزعة الاستقرار الداخلي للمنطقة الكردية , ومنعهم من إقامة الحكم الذاتي في الاقليم وضرب العملية السياسية برمتها في كردستان العراق[4] .

وتبعاً لذلك , شعرت الولايات المتحدة الامريكية بالقلق والانزعاج من تدخل الجانب الايراني في المسألة الكردية , ومساعدة الاتحاد الوطني الكردستاني في صراعه ضد غريمه التقليدي الحزب الديمقراطي ,

---

[1]() اندرسن ليام و ستانسفيلد غاريث , عراق المستقبل . دكتاتورية , ديمقراطية ام تقسيم , مراجعة وتقديم وتعليق : ماجد شبر , ط1 , شركة دار الوراق للنشر , لندن , 2005 , ص ص 326–327.

[2]() بيل كلينتون : الرئيس الثاني والاربعون للولايات المتحدة الامريكية , ولد ويليام جفرسون كلينتون في ولاية اركنساس عام 1946, حصل على شهادة القانون من جامعة جورج تاون عام 1972, تولى عدة مناصب مهمة منها : مدعياً عاماً لولاية اركنساس عام 1976, ثم حاكماً للولاية عام 1978, واتم في المنصب نفسه اربع دورات متتالية , انتخب رئيساً للولايات المتحدة الامريكية عام 1992, لغاية عام 2000, وهو ثاني اصغر رئيس ينتخب عن عمر (46) سنة. للمزيد ينظر : اودو زاوتر , المصدر السابق , ص ص 298–305.

[3]() طقوش محمد سهيل , المصدر السابق , ص 299 .

[4]() المصدر نفسه , ص 299 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الامر الذي اضطر الادارة الامريكية للتحرك سريعاً , وتقديم مقترح للوساطة الامريكية بين الطرفين لوقف اطلاق النار وأنهاء النزاع الذي أثر على الشعب الكردي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً[1] .

سارعت الولايات المتحدة الامريكية لأرسال روبرت دويتش – مدير مكتب شؤون شمال الخليج العربي في وزارة الخارجية الامريكية لأقناع جلال الطالباني ومسعود البارزاني للاجتماع في دروغيدا (وهي احدى ضواحي العاصمة الايرلندية دبلن) , وقد تم الاجتماع في الفترة ما بين 9–11 اب عام 1995, وبحضور عدد من كبار مسؤولي الخارجية الامريكية , فضلاً عن مشاركة عدد من شخصيات المعارضة العراقية , الا ان ذلك الاجتماع لم يسفر عن نتيجة بسبب أصرار الطرفين على بعض البنود العالقة , مما ادى لعودة القتال مجدداً بينهما[2] .

تابعت الولايات المتحدة الامريكية جهودها الرامية للوساطة بين الطرفين مرةً اخرى لعقد جولة ثانية من المباحثات بين قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني في دبلن ايضاً للفترة ما بين 12–15 ايلول عام 1995, وقدم خلالها الوفد الامريكي مشروعاً لحل الازمة المتفاقمة بينهما , والذي تضمن ستة نقاط اساسية كان ابرزها : ادانة حزب العمال الكردستاني[3] وعده المسبب وراء اشعال نار الحرب الاهلية في كردستان العراق , مما ادى الى رفض الاتحاد الوطني الكردستاني ذلك البند , فضلاً عن اختلاف مواقف الحزبين حول بعض القضايا الرئيسة, والتي اوصلت المباحثات الى طريق مسدود وتعثرها مرةً اخرى[4] .

---

[1]() مكدول ديفيد, المصدر السابق , ص ص 580–581 .

(2) Murad KH. Hussen, Developments in Northern Iraq and Turkish-Iraqi Relations 1990-2005, Thesis Master, The Graduate school of Social Sciences , Middle East Technical University, 2005, p.76.

[3]() حزب العمال الكردستاني PKK : أُسس في شتاء 1979، برئاسة عبد الله اوجلان، لم يتسنَ للحزب أن يعمل لمدة طويلة في داخل تركيا بعد تأسيسه بسبب الأوضاع السياسية الداخلية في تركيا ، ولاسيما الانقلاب العسكري في 12 ايلول 1980 ، فأجبر الحزب وأعضاؤه على مغادرة البلاد إلى سوريا ، عقد الحزب في 15– تموز 1981 ، مؤتمره التأسيسي الأول ، وفي 15 – آب 1984 ، أسس الحزب جيشاً باسم (قوات تحرير كردستان) وأعلن البدء بالكفاح المسلح . للمزيد ينظر : يحيى عبد الفتاح علي ، "حزب العمال الكردستاني في تركيا : نشأته وتطوره " ، في مجموعة باحثين ، القضية الكردية في تركيا وتأثيرها على دول الجوار ، مركز الدراسات التركية (الإقليمية حالياً)، جامعة الموصل ، 1994 ، ص ص119–120 ؛

[4]() الخرسان صلاح , المصدر السابق , ص 550 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي خضم تلك التطورات , تمكن الاتحاد الوطني الكردستاني في اب عام 1996, وبدعم كبير من الجانب الايراني الذي تمثل بمشاركة (2000) مقاتل من قوات الحرس الثوري , من التوغل لمسافة (250)كم داخل اراضي كردستان لملاحقة المعارضة الايرانية التي كانت تحتمي داخل الاراضي العراقية , والتي اتخذت مناطق شمال العراق ملجأً لها , فضلاً عن مهاجمة معاقل الحزب الديمقراطي الكردستاني في منطقة حاج عمران– قريباً من الحدود الايرانية , مستغلين بذلك انشغالهم بأحياء الذكرى السنوية لتأسيس حزبهم الديمقراطي في (17– اب) من ذلك العام , الامر الذي ادى لسيطرة الاتحاد الوطني الكردستاني على ثلثي اراضي كردستان بما فيها مدينة اربيل بالكامل[1].

بالمقابل , بادر مسعود البارزاني في الثاني والعشرين من اب عام 1996, لايفاد ازاد برواري محملاً برسالة الى الحكومة العراقية طالباً منهم نجدته ضد تحالف الاتحاد الوطني مع الجانب الايراني واحتلالهم لمدينة اربيل المهمة , إذ ناشد القيادة العراقية لدعمه عسكرياً في تلك الاثناء , وفي ذلك الصدد يقول مسعود البارزاني : "**كانت المسألة واضحة جداً كما ذكرت سابقاً عندما شعرنا بالتآمر الخارجي بعثت الى الرئيس صدام حسين برسالة وهو رد على الرسالة بشكل ايجابي**"[2] .

من جانب اخر , اقدمت الحكومة العراقية لأرسال قواتها لنجدة الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان يلفظ انفاسه الاخيرة , ومنع القوات الايرانية من التدخل في الشأن الداخلي واستغلال القضية الكردية في تحقيق طموحاتها واهدافها في العراق , وارسلت عدة ألوية عسكرية من الجيش العراقي في الحادي والثلاثين من اب عام 1996, مدعومةً بقوات الحرس الجمهوري واجهزة الاستخبارات , إذ بلغ تعدادها (30) الف مقاتل , كسرت بذلك مناطق الحظر الجوي التي فرضها التحالف الدولي عام 1991, كما تمكنت القوات العراقية من دحر قوات الاتحاد الوطني الكردستاني التي انسحبت الى داخل الاراضي الايرانية , وإعادة سيطرة مسعود البارزاني على مدينة اربيل , ثم انسحبت الى مواقعها السابقة بعد التحذيرات الامريكية

([1]) Murad KH. Hussen, op . cit , p. 78 ؛ Peshawa Abdulkhaliq Muhammed , U.S Perspectives on Kurdish independence from Iraq 1972-2011, Thesis of Doctor, Research Institute for Law, Politics and Justice, keele university, 2012, p. 97.

([2]) الخرسان صلاح , المصدر السابق , ص 555 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بشن سلسلة من الضربات ضد المواقع والاهداف الاستراتيجية في حال لم تلتزم الحكومة العراقية بسحب قواتها من مناطق كردستان العراق[1] .

وعلى الرغم من انسحاب القوات العراقية بأكملها من مناطق كردستان , بيد ان مخاوف الولايات المتحدة الامريكية من قيام الحكومة العراقية باستخدام القوة ضد الكرد مرة اخرى لم تتوقف , وبادرت بالتعاون مع بريطانيا بتنفيذ تهديداتها التي اسفرت عن اطلاق (27) صاروخاً من طراز كروز وتوماهوك ضد مواقع الدفاعات الجوية العراقية في جنوب البلاد , وذلك كرد فعل على الهجوم الواسع للقوات العراقية واختراق مناطق حظر الطيران , فضلاً عن كونه يمثل موقفاً عسكرياً رادعاً للولايات المتحدة الامريكية التي اعلنت استعدادها للتدخل المباشر في حالة انتهاك امن واستقرار المنطقة الكردية في شمال العراق[2] .

سعت الولايات المتحدة الامريكية بعد ذلك لطرح مبادرة للسلام في تركيا في الحادي والثلاثين من تشرين الاول عام 1996, بين الحزب الديمقراطي والاتحاد الوطني الكردستانيين , وايقاف نزيف الحرب المستعرة بينهما , فانتهت تلك المبادرة بعقد اتفاق انقرة وايقاف القتال مؤقتاً بين الطرفين , الا ان ذلك الاتفاق لم يضع حداً للنزاع المستمر , فقد تجددت الاشتباكات من جديد بعد اجتياح القوات التركية للأراضي العراقية في شمال العراق في منتصف ايار عام 1997, لملاحقة مقاتلي حزب العمال الكردستاني المتواجدين في مناطق كردستان العراق[3] .

بادرت الولايات المتحدة الامريكية بحلول عام 1998, للعب دور الوسيط في الحرب الاهلية الكردية مرةً اخرى , من خلال نجاحها في جمع زعيما الحزبين في واشنطن وبحضور وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت[4] , وقد سميت تلك الاتفاقية بـ (اتفاقية واشنطن) التي عقدت في ايلول عام

---

[1]() غالبريث و. بيتر , نهاية العراق , ترجمة : اياد احمد , ط1 , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت , 2007 , ص 188 ؛ Associated Prss Corporate Archives ,Iraqi Kurds ,February 24,1996-August 17,2000,Manuscript Number: AP18.12, Box.14,Volume.62, p.2.

[2]() الخرسان صلاح , المصدر السابق , ص 560 .

[3]() المصدر نفسه , ص ص 565–566 .

[4]() مادلين اولبرايت : سياسية ودبلوماسية امريكية , ولدت في التشيك في 15 ايار عام 1937, اول امرأة اصبحت وزيرة خارجية للولايات المتحدة الامريكية , تم ترشيحها من قبل الرئيس الامريكي (بيل كلنتون) في 5 كانون الاول 1996, إذ ادت اليمين الدستوري في يوم 23 كانون الثاني 1997, تنتمي للحزب الديمقراطي , وبقيت في منصبها حتى 20 كانون الثاني 2001, عملت بعد ذلك كأستاذ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1998, ووضعت حداً للنزاع المستمر بينهما , إذ ألزمت تلك الاتفاقية كلا الطرفين لإيقاف القتال واحلال السلام في منطقة كردستان العراق , وقد اكدت على عدة بنود منها :

1- المحافظة على وحدة اراضي العراق الاقليمية ، أي ان محافظات اقليم كردستان هي جزء من دولة العراق .
2- تشكيل لجنة عليا من الحزبين الكرديين للتعاون والتنسيق بينهما لأجراء انتخابات جديدة في الاقليم في مدة لا تتجاوز الثلاثة اشهر .
3- تقاسم السلطة والموارد في الاقليم بين الطرفين .
4- حظر نشاط حزب العمال الكردستاني (pkk) في جميع مناطق الاقليم , ومنعه من أي نشاط لزعزعة امن واستقرار الاراضي التركية من داخل الاراضي العراقية.
5- تعهد ضمني بالتزام امريكي بالدفاع عن الكرد من أي اعتداء من قبل السلطة الحاكمة في بغداد[1] .

يتضح مما تقدم , ان موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب الاهلية الكردية في العراق كان يرتكز في المقام الاول على حماية المدنيين الكرد والاستقرار الاقليمي حفاظاً على المصالح الامريكية في الشرق الاوسط , إذ قدمت الادارة الامريكية حماية جوية واسعة النطاق للكرد من خلال ما سمي بـ (مناطق حظر الطيران), واجبرت الحكومة العراقية على التراجع وسحب قواتها عن تلك المناطق , كما لعبت دوراً كبيراً للتوسط بين الحزبين الكرديين بعد طرح اتفاقية واشنطن عام 1998, التي انهت النزاع الذي ظل قائماً طوال اربع سنوات , مع تعزيز أطر تسوية السلطة والموارد بين الحزبين الكرديين , وفتحت بذلك افاقاً واسعة للتعاون مع الكرد العراقيين مستقبلاً .

للعلاقات الدولية في كلية واشنطن في جامعة (جورج تاون), وهي حاصلة على درجة الدكتوراه في جامعة كولومبيا , فضلاً عن العديد من الدرجات الفخرية ومنها وسام الحرية الرئاسي الذي منحها الرئيس باراك اوباما في ايار 2012. للمزيد ينظر :
Emma Brockes , Interview , Madeleine Albright, The Guardian , London, 2003, p.10-30.

[1]() بينغيو اوفرا , كرد العراق . بناء دولة داخل دولة , ترجمة : عبد الرزاق عبد الله بوتاني , ط1 , دار الساقي بالاشتراك مع دار اراس للطباعة والنشر , بيروت , 2014 , ص 356 ؛ داخل سعد عزيز , اتفاقية 17 ايلول عام 1998 ونهاية الصراع الكردي , مجلة الخليج العربي , مركز دراسات البصرة والخليج العربي , جامعة البصرة, المجلد (49) , العدد (4), كانون الاول 2021, ص 248.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثالث : التطورات السياسية في كردستان العراق وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها 1998–2003

حرصت الولايات المتحدة الامريكية بعد تنفيذ اتفاقية واشنطن على ديمومة علاقاتها مع الكرد العراقيين , من خلال ايعاز الادارة الامريكية لمنظمة حقوق الانسان التابعة للكونغرس الامريكي عام 1998, لإحياء الذكرى السنوية الحادية عشرة لمجزرة حلبجة التي نفذتها القوات العراقية في عام 1988, على الرغم من ان تلك الحادثة قد جرت امام انظار العالم اجمع , ولم تقدم الولايات المتحدة الامريكية حينها اية مساعدة تذكر للشعب الكردي الذي ظل يصارع الموت في تلك الاثناء , مما عكس بوضوح سياسة الازدواجية التي مارستها الادارة الامريكية في تعاملها مع الكرد العراقيين من اجل المحافظة على مصالحها الخاصة في المنطقة[1] .

حاولت الولايات المتحدة الامريكية بعد ذلك استغلال الورقة الكردية في ارباك الوضع الداخلي لأضعاف الحكومة العراقية التي كانت لها مواقف عدة معارضة للسياسة الامريكية , فشَرَعَت في الحادي والثلاثين من تشرين الاول عام 1998, قانوناً عُرف بـ(قانون تحرير العراق) الذي تمت المصادقة عليه بالأجماع في الكونغرس الامريكي , وبالاعتماد على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية التي وضعت في حساباتها التحالف مع الكرد العراقيين للإطاحة بالنظام العراقي , لاسيما بعد اتهامها النظام العراقي بامتلاكه أسلحة الدمار الشامل وتهديده المجتمع الدولي , الى جانب ممارسة الادارة الامريكية ضغوطاً كبيرة لزعزعة وحدة العراق واضعاف امنه الاقليمي[2] .

تجدر الاشارة , الى ان ادارة الرئيس بيل كلينتون كانت قد خططت منذ تسلم الرئاسة الامريكية عام 1993, لانتهاج سياسة جديدة تجاه كل من العراق وايران وهي سياسة الاحتواء التي تضمنت استخدام الولايات المتحدة الامريكية لموقعها العسكري المتفوق في الحد من نفوذ تلك الدولتين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً , كما اضطرت الادارة الامريكية للضغط على هيئة الامم المتحدة لفرض عقوبات صارمة ضد

---

[1] () بينغيوا اوفرا , المصدر السابق , ص 357 .

[2] () خارواكي ماريانا , المصدر السابق , ص ص 417–422 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العراق , الى جانب مساعدة قوى المعارضة العراقية للإطاحة بالنظام السياسي واستبداده في البلاد[1] , ونتيجةً لذلك اصدر الكونغرس الامريكي في السابع من تشرين الاول عام 1998, تفويضاً للرئيس كلينتون لانفاق (100) مليون دولار كمساعدات عسكرية لقوى المعارضة بما فيها الحزبين الكرديين الديمقراطي والاتحاد الوطني الكردستانيين , لتنفيذ برامجها للإطاحة بنظام الرئيس صدام حسين , كما تضمن التفويض كذلك تقديم مليوني دولار اخرى لأنشاء محطات اذاعية تكون مواكبة لجميع انشطة المعارضة العراقية وضمن اطار قانون تحرير العراق[2] , مما ادى لتمكين الولايات المتحدة الامريكية لترسيخ نفوذها في كردستان العراق , من خلال اتخاذ المنطقة الكردية قاعدة لانطلاق عملياتها في العراق , وتعهدت بتوسيع منطقتي حظر الطيران الشمالية والجنوبية لمنع القوات العراقية من التقدم باتجاه المناطق الكردية في شمال البلاد[3] .

انعكست تلك التطورات على نشاط المعارضة العراقية التي اخذت تشكل ضغطاً كبيراً على الحكومة العراقية بعد ازدياد الدعم الامريكي لها , إذ شهد عام 1999 انعقاد مؤتمر للمعارضة في نيويورك في الولايات المتحدة الامريكية للفترة من 29 تشرين الاول– 1 تشرين الثاني , حضره (319) شخصية عراقية شارك الكرد بـ(129) شخصية, فكان حصة الاتحاد الوطني الكردستاني (46) شخصية , والحزب الديمقراطي الكردستاني (40) شخصية , فيما شارك (35) شخصية كردية من المستقلين , اما الباقي فكانوا ينتمون للتنظيمات الكردية الاخرى وكان عددهم (8) شخصيات, بينما شاركت الاحزاب العراقية الاخرى بـ(190) شخصية[4] .

لم يقتصر الامر على ذلك , بل سعت الادارة الامريكية لتقوية ارتباطها بالكرد العراقيين , من خلال توجيه دعوتها لقادة الحزبين الكرديين للاجتماع في الثالث من تموز عام 2000, لدراسة الموقف على الساحة العراقية وتوحيد الآراء وتقريب وجهات النظر, الى جانب تحقيق الانسجام وايجاد ارضية مناسبة

---

(1) Peshawa Abdulkhaliq Muhammed , op . cit , p.91.

(2) العليان عادل محمد حسن وعبد علي محمد كرم , المصدر السابق , ص 293 .

(3) طقوش محمد سهيل , المصدر السابق , ص 304 .

(4) الصمانجي عزيز قادر , قطار المعارضة العراقية من بيروت 1991 – الى بغداد 2003 , ط1, دار الحكمة , لندن , 2008 , ص 409 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للعمل المشترك بينهما, وقد حضر الاجتماع كوسرت رسول عن الاتحاد الوطني الكردستاني , ونيجيرفان البارزاني عن الحزب الديمقراطي الكردستاني , فضلاً عن عدد من المسؤولين الامريكيين, إذ تمخض ذلك اللقاء مناقشة الاشكالات والخلافات العالقة بين الحزبين وسبل حلهما من خلال توحيد الجهود والعمل تحت راية الادارة الامريكية لأسقاط النظام السياسي في العراق, وتشكيل نظام ديمقراطي جديد يكون كلا الحزبين الكرديين شريكين في العملية السياسية مستقبلاً[1] .

وعلى مستوى أخر , شهد مطلع عام 2001, اجراء انتخابات رئاسية في الولايات المتحدة الامريكية تكللت بفوز المرشح عن الحزب الجمهوري جورج ووكر بوش[2] (الابن) , الذي انتهج سياسة جديدة ضد العراق مغايرة تدريجياً لسياسة (الاحتواء) التي اتبعها الرئيس بيل كلينتون , وقد اتسمت تلك السياسة باستخدام القوة والشدة على اعتبار ان الولايات المتحدة الامريكية هي اكبر قوة في العالم في العصر الحديث , الامر الذي اقتضى المحافظة على مصالحها في الشرق الاوسط والخليج العربي من خلال مواصلة سياسة الضغط واستهداف العراق , والابقاء على الحصار الاقتصادي والسياسي المفروض عليه منذ عام 1991, والحيلولة دون إعادة الدول العربية والاقليمية علاقاتها الطبيعية مع الحكومة العراقية[3] .

ونتيجةً لذلك , ادرك القادة الكرد عزم الادارة الامريكية التخلص نهائياً من النظام العراقي وتغيير الواقع السياسي في البلاد , مما شجع مسعود البارزاني لمقابلة جلال الطالباني في ايلول عام 2002, لأجل توحيد مواقفهما ووضع مشاكلهما جانباً , والتطلع للتحديات المقبلة التي يواجهها الشعب الكردي في ظل المتغيرات الدولية الاخيرة , الامر الذي شجع الزعيمين الكرديين للتوقيع على وثيقة اوضحت رؤيتهم للنظام الفيدرالي

---

[1] () السعدون نوره وادي محمد , دور الكرد في الحياة السياسية العراقية (1979–2003) , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة البصرة , 2023 , ص ص 165–166.

[2] () جورج ووكر بوش (الابن) : هو الرئيس الثالث والاربعون للولايات المتحدة الامريكية , ولد في ولاية كونيتيكت عام 1946, وهو ابن الرئيس الاسبق (جورج بوش) والاخ الاكبر لحاكم ولاية فلوريدا (جب بوش) , وحفيد عضو مجلس الشيوخ الامريكي (برسكت بوش) , ويرى كثيرون ان جورج بوش (الابن) كان يميل الى استعمال القبضة الحديدية في فض النزاعات , وعدت فترة حكمه من اعنف الفترات عالمياً , إذ برزت في عهده (الحرب على الارهاب) , وغيرها من التطورات . للمزيد ينظر : اودو زاوتر , المصدر السابق , ص ص 306– 311.

[3] () العليان عادل محمد حسن وعبد علي محمد كرم , المصدر السابق , ص ص 303– 304 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المحتمل بعد تغيير النظام العراقي , فضلاً عن اتفاقهما لدعوة البرلمان الكردي للانعقاد مجدداً بعد توقف دام زهاء عقد من الزمن[1] .

حرصت الولايات المتحدة الامريكية مرة اخرى لاستقطاب المعارضة العراقية وبالتعاون مع بريطانيا , إذ تمت دعوتها للاجتماع في لندن للفترة ما بين 14–17 كانون الاول عام 2002, لإقامة مؤتمر للمعارضة وتحت شعار (من أجل انقاذ العراق وتحقيق الديمقراطية) , هدفت الادارة الامريكية من خلاله لجمع رموز المعارضة العراقية والتحضير لمرحلة ما بعد نظام صدام حسين , وقد حضر المؤتمر اكثر من (400) شخصية مثلت (50) حزباً وحركة سياسية تابعة للمعارضة العراقية , فضلاً عن حضور شخصيات امريكية وبريطانية[2] , سعى القادة الكرد في ذلك المؤتمر الى تأكيد ضمان تحقيق اهدافهم وتطلعاتهم المنشودة في تشكيل اقليم فيدرالي يتمتع بالحكم الذاتي على غرار الحكم الذاتي لعام 1970, ويتألف من المناطق الشمالية من العراق (السليمانية واربيل ودهوك) مضافاً اليها محافظة كركوك الغنية بالنفط[3] .

وفي اطار سعي الحزبين الكرديين للمشاركة في حرب تحرير العراق عام 2003, من خلال انخراط القوات الكردية مع التحالف الدولي , لاسيما بعد رفض الحكومة التركية المشاركة في تلك الحرب , وعدم تواجد القوات العراقية في المناطق الشمالية من البلاد , الامر الذي شجع القادة الكرد لأرسال قواتهم الى الموصل وكركوك وحتى العاصمة بغداد لإسناد التحالف الدولي وتعزيزها بالمعلومات الاستخبارية المهمة عن الاماكن والمؤسسات الحساسة في تلك المحافظات , مما كان له الاثر البالغ في نجاح العمليات العسكرية التي نفذها التحالف الدولي في احتلال العراق في التاسع من نيسان عام 2003 [4] .

([1]) Murad KH. Hussen, op . cit , p.p.94-95.

([2]) الغزي سلام حميد عليعل كزار , روژ نوري شاويس . حياته ودوره السياسي في العراق 1947–2021, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة ذي قار و 2023 , ص ص 94–96 .

([3]) الشناوي محمود , العراق التائه بين الطائفية والقومية , دار هلا للنشر , القاهرة , 2012 , ص 54 .

([4]) السلمي احمد سليمان, المصدر السابق , ص 58 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ألزمت مشاركة القوات الكردية في العمليات العسكرية لتحرير العراق في تعزيز اعتراف التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية بالحكم الذاتي في اقليم كردستان العراق[1] , وتبعاً لذلك تم التوصل في السابع من كانون الثاني عام 2003, الى تفاهم بين مسعود البارزاني والقوات الامريكية يقضي بتشكيل حكومة عراقية يكون الكرد طرفاً فيها فور الاطاحة بالنظام العراقي , وقد سارت الامور بحسب ما مخطط لها في بداية الحملة العسكرية التي انطلقت في العشرين من اذار من العام نفسه , الا ان صدور قرار مجلس الامن الدولي رقم (1483) في الثامن من ايار كشف زيف ادعاءات التحالف الدولي بشأن تحرير العراق , إذ تحولت قواته عملياً الى قوات احتلال , الامر الذي اجبر القادة الكرد الى اعلان رفضهم لأي شكل من اشكال الوصاية على العراق , مؤكدين تمسكهم بوحدة الاراضي العراقية , ورفضهم لأي مشروع يدرس تقسيم العراق , فضلاً عن حرصهم على تجنب تفاقم الاوضاع السياسية والامنية في البلاد[2] .

وبانتهاء العمليات العسكرية لتحرير العراق عام 2003, عزز الكرد موقفهم في الحفاظ على الادارة الذاتية في المناطق الشمالية الواقعة ضمن نطاق حظر الطيران , مما اتاح لهم بناء مؤسسات امنية رصينة أسهمت في الحد من مظاهر العنف داخل المناطق ذات الاغلبية الكردية , كما رسخت قدرتهم في الاستقرار النسبي في تلك المناطق وحافظوا على مكتسبات الحكم الذاتي ضمن اطار الدولة العراقية , لاسيما انهم تجنبوا الخطاب الذي يدعوا للتجزئة والتقسيم , خلافاً لما حدث في المناطق الاخرى من البلاد التي شهدت حالة من التوتر والاضطراب الامني والسياسي نتيجة هشاشة الادارة وضعف الاهتمام بإعادة تنظيمها في مرحلة ما بعد 2003[3] .

وعليه , أسدل الستار عن مرحلة مهمة من مراحل تاريخ القضية الكردية في العراق, لتبدأ بعدها صفحة جديدة من صفحات عراق ما بعد 2003, اصبحت فيه القضية الكردية من اهم القضايا التي شغلت بال الحكومات المتعاقبة , على الرغم من الاثمان الباهظة التي دفعها الشعب الكردي في سبيل تحقيق طموحهم

([1]) Nicola Degli Esposti , Whose Kurdistan ? class politics and Kurdish Nationalism in the Middle East 1918-2018 , thesis of doctor , London school of economics and political science , London , 2020 , p .156.

([2]) طقوش محمد سهيل , المصدر السابق , ص 311 .

([3]) Peshawa Abdulkhaliq Muhammed , op. cit , p. 99-100.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

واهدافهم المصيرية , لاسيما وان مرحلة ما بعد 2003, قد شهدت دخول الاحزاب الكردية في خضم العملية السياسية , مما مهد لتغيير واقع البيت الكردي , واثمر عن حصول القادة الكرد على مناصب مهمة وحساسة في الدولة العراقية الجديدة التي قادت البلاد بعد 2003 .

الخاتمة :

توصل الباحث من خلال تلك الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات

1- لم يكن موقف الولايات المتحدة الامريكية تجاه كرد العراق ثابتاً او قائماً على التزام مبدئي, فبعد انتفاضة 1991, وما اعقبها من فرض منطقة حظر الطيران شمال خط العرض (36) , إذ اسهمت واشنطن عملياً في توفير منطقة حماية مكنت الكرد من تأسيس ادارة ذاتية بحكم الامر الواقع , بيد ان هذا الدعم ظل مرتبطاً بسقف وحدة العراق وعدم الاخلال بالتوازنات الدولية مع تركيا وايران .

2- وفيما يخص مرحلة الحرب الاهلية الكردية في العراق (1994-1998) , فقد اظهرت الولايات المتحدة الامريكية تدخلاً محدوداً في تلك الحرب , من خلال مساعيها لإيقاف القتال بين قوات الحزبين الكرديين , حتى نجاحها في عقد اتفاقية واشنطن التي اوقفت اطلاق النار واحلال السلام بينهما عام 1998 .

3- وبعد عام 1998, اصدرت الولايات المتحدة الامريكية (قانون تحرير العراق) الذي أسس الاطار القانوني لدعم قوى المعارضة العراقية ومن ضمنها الاحزاب الكردية بوصفها الوسيلة والاداة الرئيسة لأحداث تغيير في بنية النظام السياسي العراقي الجديد .

4- كانت سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه الكرد في الفترة الممتدة ما بين 1998-2003, سياسة متوازنة بين الدعم الجزئي للكرد وبين اعتبارات استراتيجية واقليمية , إذ لم تكن الادارة الامريكية تسعى لدعم مساعي استقلال الكرد , بل انصب اهتمامها على حماية مصالحها السياسية والامنية , وضمان عدم زعزعة استقرار المنطقة بشكل عام .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق المنشورة :

1. F.R.U.S, Memo, No. 207, from the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Nixon ،Washington ،March 29, 1973.
2. H. C. Deb, Kurds in Iraq (Political future), 28 March 1991 , Vol. 188.

ثانياً المصادر الاجنبية :

1. Peter j. Lambert , The United States And The Kurds: Case Studies in United States Engagement , Naval Postgraduate School , Monterey, California, Desember, 1997
2. Stephen F Knott & Jeffery L Chidester, The Reagan Years, library of congress ataloging in puplication data, 2005.
3. Murad KH. Hussen, Developments in Northern Iraq and Turkish-Iraqi Relations 1990-2005, Thesis Master, The Graduate school of Social Sciences , Middle East Technical University, 2005 .
4. Murad KH. Hussen, op . cit , p. 78 ؛ Peshawa Abdulkhaliq Muhammed , U.S Perspectives on Kurdish independence from Iraq 1972-2011, Thesis of Doctor, Research Institute for Law, Politics and Justice, keele university, 2012.
5. Associated Prss Corporate Archives ,Iraqi Kurds ,February 24,1996-August 17,2000,Manuscript Number: AP18.12, Box.14,Volume.62 .
6. Emma Brockes , Interview , Madeleine Albright, The Guardian , London, 2003.
7. Nicola Degli Esposti , Whose Kurdistan ? class politics and Kurdish Nationalism in the Middle East 1918-2018 , thesis of doctor , London school of economics and political science , London , 2020.

ثالثاً : الكتب :

1. السلمي احمد سليمان , الورقة الكردية في يد القوى العالمية , مركز الدراسات الاستراتيجية لشؤون العالم الاسلامي , (د. م) , 2015 .
2. العزاوي أنس أكرم ، التدخل الدولي الإنساني بين ميثاق الأمم المتحدة والتطبيق العملي ، دار المنهل , عمان ، 2009 .
3. اودو زاوتر , رؤساء الولايات المتحدة الامريكية منذ 1789 حتى اليوم , ط1 , دار الحكمة , لندن , 2006 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

4. بينغيو اوفرا , كرد العراق . بناء دولة داخل دولة , ترجمة : عبد الرزاق عبد الله بوتاني , ط1 , دار الساقي بالاشتراك مع دار اراس للطباعة والنشر , بيروت , 2014.
5. غالبريث و. بيتر , نهاية العراق , ترجمة : اياد احمد , ط1 , الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت , 2007.
6. مكدول ديفيد ، تاريخ الأكراد الحديث ، ترجمة : راج آل محمد ، ط1 ، دار الفارابي ، بيروت ، 2004 .
7. الخرسان صلاح , التيارات السياسية في كردستان العراق . قراءة في ملفات الحركات والاحزاب الكردية في العراق 1946–2001 , ط1 , مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت , 2001.
8. يحيى عبد الفتاح علي ، "حزب العمال الكردستاني في تركيا : نشأته وتطوره " ، في مجموعة باحثين ، القضية الكردية في تركيا وتأثيرها على دول الجوار ، مركز الدراسات التركية (الإقليمية حالياً)، جامعة الموصل ، 1994 .
9. الصمانجي عزيز قادر , قطار المعارضة العراقية من بيروت 1991 – الى بغداد 2003 , ط1, دار الحكمة , لندن , 2008 .
10. محمود عمار عباس ، القضية الكردية . إشكالية بناء الدولة ، ط1 ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2016 .
11. البراك فاضل ، مصطفى البارزاني الأسطورة والحقيقة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989.
12. مار فيبي , تاريخ العراق المعاصر 1921–2003 , ترجمة : مصطفى نعمان احمد , ط1 , دار ومكتبة اوراق مع دار ومكتبة المجلة , بغداد , 2020 .
13. ديب كمال , موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين الى الحروب الامريكية التحرير وقيام الجمهورية الثانية , ط1 , دار الفارابي , بيروت , 2013 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

14. اندرسن ليام وستانسفيلد غاريث , عراق المستقبل . دكتاتورية , ديمقراطية ام تقسيم , مراجعة وتقديم وتعليق : ماجد شبر , ط1 , شركة دار الوراق للنشر , لندن , 2005 .
15. خارواكي ماريانا , الكرد والسياسة الخارجية الامريكية . العلاقات الدولية في الشرق الاوسط منذ 1945, ترجمة : خليل الجبوسي , ط1 , دار الفارابي , بيروت , لبنان , 2013.
16. طقوش محمد سهيل , تاريخ الأكراد (637- 2015) , ط1 , دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2015 .
17. الشناوي محمود, العراق التائه بين الطائفية والقومية , دار هلا للنشر , القاهرة و 2012.
18. الحميداوي نهاد طالب عويد, العلاقات العراقية – السوفيتية 1972-1980 , ط1 , مؤسسة دار الصادق الثقافية , بيروت , 2018 .
19. علي هادي ، الشعب الكردي والسياسات الدولية في القرن العشرين (كوردستان العراق انموذجاً)، دار روشنبير للنشر والتوزيع ، سليمانية ، 2008 .

رابعاً : الرسائل والمذكرات:

1. الغزي سلام حميد عليعل كزار , روژ نوري شاويس . حياته ودوره السياسي في العراق 1947-2021, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة ذي قار و 2023 .
2. العبيدي صباح نوري هادي ، هواري بومدين ودوره العسكري والسياسي (1932-1978)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2005 .
3. الزهيري عدنان خيري مزيعل , جيمس بيكر وسياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق (1989-1993) , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة ذي قار , 2020.
4. الدليمي عمر ياس عيسى, سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق 1968-1975, رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الانبار , 2012.
5. محمد فلاح خلف ، اتفاقية الجزائر 1975 ، مقدماتها ، ونتائجها . دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2006.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

6. السعدون نوره وادي محمد , دور الكرد في الحياة السياسية العراقية (1979–2003) , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة البصرة , 2023 .

خامساً : المقالات :

1. داخل سعد عزيز , اتفاقية 17 ايلول عام 1998 ونهاية الصراع الكردي , مجلة الخليج العربي , مركز دراسات البصرة والخليج العربي , جامعة البصرة , المجلد (49) , العدد (4), كانون الاول 2021 .
2. العليان عادل محمد حسن وعبد علي محمد كرم, القضية الكردية في العراق والموقف الامريكي منها (1990–1993) , مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية , كلية الآداب , جامعة سامراء , المجلد (5) , العدد (13) , السنة الخامسة , اب 2018.
3. الامارة ناظم رشم معتوق ، انعكاس اتفاقية الجزائر 1975 على الحركة الكردية المسلحة في العراق، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، المجلد (42)، العدد (2) ، 2017 .
4. علي هيمداد مجيد واخرون ، أثر اتفاقية الجزائر على الحركة التحررية الكوردية ، مجلة جامعة رابرين ، السليمانية ، العدد (1) ، 2020.

سادساً : الموسوعات

1. الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، ج4 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت ، (د.ت).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(تقييم التعرية المائية باستخدام نموذج PAP/CAR في منطقة غرب بحيرة دوكان)

Assessment of Water Erosion Using the PAP/CAR Model in the Western Area of Dokan Lake

اسم الأول الباحث هشام ياسين عبد فرحان [1*]،الجامعة العراقية كلية الآداب، قسم الجغرافية، العراق،

Hisham.y.abbood@aliaqia.edu.iq

اسم الثاني الأستاذ الدكتور نبراس عباس ياس[2]، الجامعة العراقية الكلية الآداب، قسم الجغرافية، العراق،

nibras yaas@aliraqia.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 20 / 4 / 2026 تاريخ قبول البحث: 1 / 5 / 2026

*المؤلف المرسل:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تقييم التعرية المائية في منطقة غرب بحيرة دوكان باستخدام نموذجPAP/CAR ، من خلال تحليل تفاعل عناصر الانحدار، الصخارية، استعمالات الأرض، وكثافة الغطاء النباتي لتحديد درجة قابلية السطح للتعرية.

أظهرت النتائج تباينًا مكانيًا واضحًا في درجات التعرية، إذ سجلت فئة التعرية الضعيفة جدًا أعلى نسبة بلغت (41.06%) بمساحة (121.31 كم²)، تلتها التعرية الضعيفة بنسبة (29.36%) بمساحة (86.73 كم²)، مما يدل على سيادة مناطق مستقرة نسبيًا. في المقابل، بلغت نسبة التعرية المتوسطة (18.86%) بمساحة (55.71 كم²)، في حين تركزت التعرية الشديدة جدًا والشديدة في نطاقات محدودة بنسبة (8.04%) و(2.65%) على التوالي، ما يعكس ارتباطها بالمناطق ذات الانحدارات العالية والصخارية الضعيفة.

كما بيّنت نتائج معامل حماية التربة أن الفئة المتوسطة تشكل (39.16%)، مقابل (30.63%) لفئة الحماية الضعيفة جدًا، مما يشير إلى تباين قدرة التربة على مقاومة التعرية تبعًا لتوزيع الغطاء النباتي واستعمالات الأرض.

تؤكد الدراسة أن التعرية المائية في المنطقة ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالعوامل الجيومورفولوجية، وأن نموذج PAP/CARيمثل أداة فعالة لتحديد المناطق الأكثر هشاشة، بما يدعم توجيه إجراءات إدارة التربة والحد من مخاطر التدهور البيئي.

الكلمات المفتاحية: التعرية المائية، نموذجPAP/CAR ، قابلية التعرية، غرب بحيرة دوكان، الانحدار.

ISSN: 2392- 5418 **e-ISSN:** 2520- 7423 **DOI:**10.59799/SQZH5356

Abstract

This study aims to assess water erosion in the western area of Dokan Lake using the PAP/CAR model by analyzing the interaction of slope, lithology, land use, and vegetation cover to determine land susceptibility to erosion.

The results revealed a clear spatial variation in erosion intensity, where the very low erosion class recorded the highest proportion (41.06%) with an area of (121.31 km²), followed by low erosion at (29.36%) covering (86.73 km²), indicating the dominance of relatively stable areas. In contrast, moderate erosion reached (18.86%) with an area of (55.71 km²), while very high and high erosion classes were confined to limited areas at (8.04%) and (2.65%), respectively, reflecting their association with steep slopes and weak lithological formations.

The soil protection factor results showed that the moderate class accounted for (39.16%), compared to (30.63%) for the very low protection class, indicating variability in the soil's resistance to erosion depending on vegetation cover and land use distribution.

The study confirms that water erosion in the area is strongly linked to geomorphological factors, and that the PAP/CAR model is an effective tool for identifying vulnerable areas, supporting soil management strategies and reducing environmental degradation risks.

Keywords: Water erosion, PAP/CAR model, erosion susceptibility, western.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة

تُعدّ التعرية المائية من أهم العمليات الجيومورفولوجية التي تسهم في إعادة تشكيل سطح الأرض، إذ تعمل على إزالة ونقل وترسيب المواد السطحية تحت تأثير مياه الأمطار والجريان السطحي، مما يؤدي إلى تغيرات مستمرة في خصائص التربة واستقرار المنحدرات. وتزداد خطورة هذه العملية في البيئات الجبلية وشبه الجافة، حيث تتداخل العوامل الطبيعية مثل الانحدار، نوع الصخور، الغطاء النباتي، واستعمالات الأرض، لتحدد درجة حساسية السطح للتعرية.

وتكتسب منطقة غرب بحيرة دوكان أهمية جيومورفولوجية خاصة نتيجة تنوع تضاريسها وتباين خصائصها الجيولوجية والبيئية، مما يجعلها عرضة بدرجات متفاوتة لعمليات التعرية المائية. كما أن التغيرات في استخدامات الأرض وتراجع الغطاء النباتي في بعض المناطق أسهما في زيادة قابلية السطح للانجراف، الأمر الذي يستدعي دراسة دقيقة لتحديد مناطق الخطورة وتباينها المكاني.

وفي هذا السياق، برزت النماذج الكمية الحديثة، ومنها نموذجPAP/CAR ، بوصفها أدوات فعالة في تقييم قابلية التعرية المائية من خلال دمج مجموعة من العوامل الجيومورفولوجية ضمن إطار تحليلي موحد. إذ يتيح هذا النموذج إمكانية إنتاج خرائط دقيقة توضح مستويات الحساسية للتعرية، مما يسهم في دعم عمليات التخطيط البيئي وإدارة الموارد الطبيعية.

اولاً: مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث بالآتي:

ما مدى كفاءة نموذج PAP/CAR في تقييم التعرية المائية والكشف عن التباين المكاني لمناطق القابلية للتعرية في منطقة غرب بحيرة دوكان؟

ثانياً: فرضية البحث

تنص فرضية البحث على الآتي:

يفترض أن نموذج PAP/CAR قادر على تحديد التباين المكاني لدرجات التعرية المائية في منطقة غرب بحيرة دوكان بدقة، من خلال دمج عوامل الانحدار والصخارية والغطاء النباتي واستعمالات الأرض، بحيث تتباين شدة التعرية تبعًا لاختلاف هذه العوامل، وتزداد في المناطق شديدة الانحدار وضعيفة الغطاء النباتي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هدف البحث

ثالثاً: أهداف البحث:

1. تقييم التعرية المائية في منطقة غرب بحيرة دوكان باستخدام نموذج .PAP/CAR
2. تحليل تأثير العوامل الجيومورفولوجية (الانحدار، الصخارية، الغطاء النباتي، واستعمالات الأرض) في تشكيل التعرية .
3. تحديد التباين المكاني لدرجات القابلية للتعرية داخل منطقة الدراسة .
4. إنتاج خرائط توضح مناطق الخطورة المختلفة للتعرية المائية .
5. تحديد المناطق الأكثر هشاشة والمعرضة لعمليات الانجراف المائي .
6. دعم إدارة التربة ووضع أسس للتخطيط البيئي المستدام في منطقة الدراسة.

رابعاً: حدود منطقة البحث

تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي الشرقي من العراق ضمن الحدود الإدارية لمحافظة السليمانية، وتحديدًا في نطاق بحيرة دوكان والمناطق الجبلية المحيطة بها. وتمتد جغرافيًا بين دائرتي عرض (′50°35 – ′15°36°) شمالًا، وخطي طول (′35°44 – ′10°45°) شرقًا، ما يجعلها ضمن إقليم كردستان العراق وفي إطار السلاسل الجبلية لجبال زاغروس، خريطة (1).

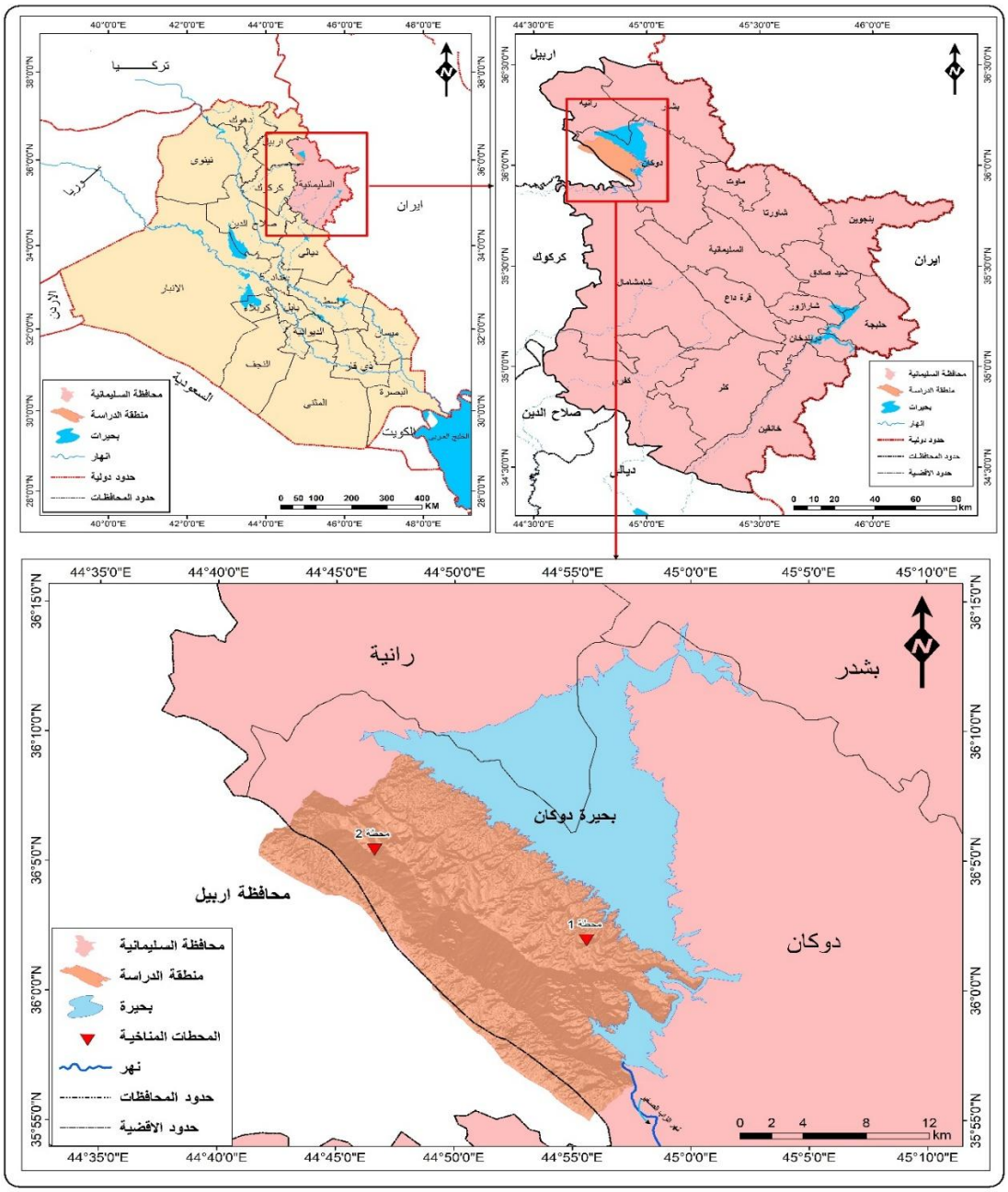
تحد المنطقة من الشمال قضاء رانية، ومن الشرق قضاء دوكان، ومن الجنوب امتدادات إدارية تابعة لمحافظة السليمانية، في حين تحدها من الغرب محافظة أربيل. وتتمركز بحيرة دوكان في قلب منطقة الدراسة، وهي من أبرز المظاهر الطبيعية فيها، إذ تؤدي دورًا مهمًا في التأثير على الخصائص المناخية والهيدرولوجية للمنطقة.

تتميز منطقة الدراسة بسطح جبلي متباين الارتفاع، حيث تسودها المرتفعات والانحدارات الواضحة، فضلًا عن وجود أودية وشبكات تصريف مائي مرتبطة بالبحيرة. كما تضم المنطقة عددًا من المحطات المناخية الموزعة داخل نطاقها، والتي تُستخدم في رصد وتحليل العناصر المناخية المختلفة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خريطة (1)

موقع منطقة الدراسة من العراق



المصدر: الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق بمقياس 1/1000000 وباستخدام برنامج Arc map 10.8 نموذج PAP/CAR

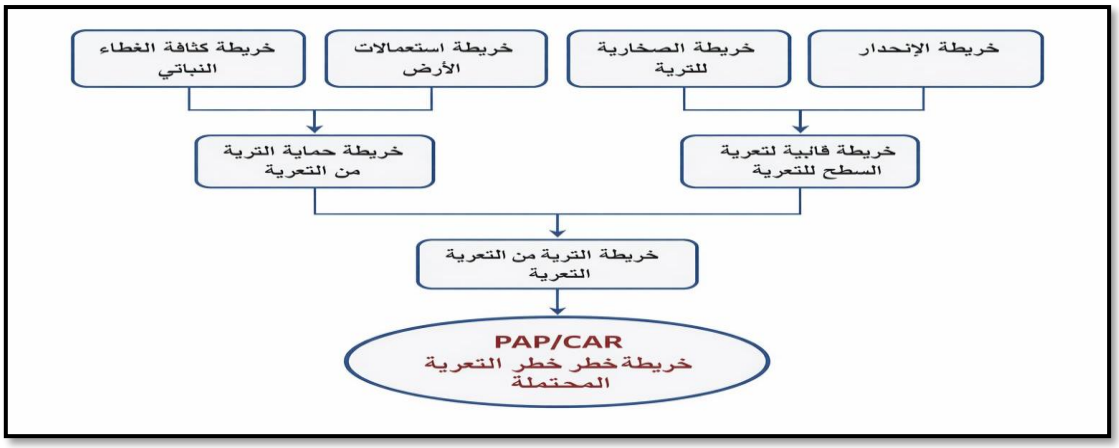
ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يعُد نموذج PAP/CAR أحد المناهج المعيارية في تقييم تعرض التربة للتعرية المائية، وقد تم تطويره عام 1986 ضمن جهود مشتركة بين منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة(FAO) ، والمديرية العامة للحفاظ على البيئة في مدريد(PNUE) ، بالإضافة إلى مخطط أنشطة المجال المتوسطي (PAM) التابع للأمم المتحدة للتنمية، يهدف هذا النموذج إلى توفير إطار علمي عملي لتحديد المناطق الأكثر هشاشة للتعرية، ومن ثم اقتراح الحلول المناسبة للحد من تأثيراتها على البيئة والزراعة.[1]

تقوم منهجية PAP/CARعلى تحليل التفاعل بين مختلف عناصر الوسط الجغرافي، بما في ذلك: طبيعة التربة، التضاريس، الانحدار، الغطاء النباتي، وأنماط الأمطار، وذلك لتقدير قابليتها للتعرية المائية بشكل نوعي. وبفضل هذا التفاعل بين العوامل، يتم إنتاج خرائط دقيقة لقابلية التربة للتعرية، تعكس التوزع المكاني للمخاطر المحتملة على الأراضي، وتُعد هذه الخرائط أدوات أساسية لصناع القرار في التخطيط الزراعي والبيئي.[2]

شكل (1)

أليات استخراج خريطة خطر التعرية المحتمل



المصدر: عمل الباحث.

---

[1] Soil Erosion and Conservation Planning in Mediterranean Areas (PAP/CAR Methodology), FAO Publications, Rome, Italy, 1986, pp. 45.

[2] حارث عباس علي، رقية احمد محمد، قياس حجم التعرية المائية في حوض دربندخان باستخدام نموذجCAR/PAP ، مجلة آداب البصرة، العدد 111، آذار 2025، ص 180.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتيح النموذج تحقيق أهداف قصيرة المدى تتعلق بالحد من آثار التعرية المائية من خلال التدابير الوقائية، مثل تعزيز الغطاء النباتي، بناء مصدات للمياه، والتحكم في انسياب الجريان السطحي. كما يسهم في أهداف بعيدة المدى، منها تقليل المخاطر البيئية على نطاق الحوض، الحفاظ على خصوبة التربة، ودعم الأمن الغذائي عبر حماية الأراضي الزراعية من التدهور[1].

بشكل عام، يميز PAP/CARبين المناطق حسب قابليتها للتعرية إلى فئات متعددة، مما يمكّن من تحديد الأولويات في التدخلات الوقائية، ويساعد على ربط المعلومات الميدانية مع التحليل الجغرافي المكاني باستخدام نظم المعلومات الجغرافيةGIS ، لتقديم تصور دقيق وعلمي للتعرية في أي حوض مائي[2].

أ. خريطة الانحدار

تم اشتقاق خريطة الانحدار بالاعتماد على نموذج الارتفاع الرقمي(DEM) ، وذلك من خلال إجراء المعالجات المكانية باستخدام برنامج **ArcGIS 10.7.1**. وقد جرى تصنيف الانحدارات في منطقة الدراسة إلى خمس فئات رئيسة وفق منهجية **PAP/CAR**، اعتمادًا على درجات الميل، كما هو موضح في جدول (1). ويهدف هذا التصنيف إلى إبراز التباين المكاني لشدة الانحدار بوصفه أحد أهم العوامل المؤثرة في قابلية السطح للتعرية المائية[3].

---

(1) PAP/CAR 1998: Directives pour la cartographies et mesure des processus derosion hydrique dans les zones cotieres mediterraneennes, PAP-8/ PP, GL.1., 1998.

(2) جمال شعوان، توظيف الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في التقييم الكمي للتعرية المائية لحوض امتزاز (الريف الأوسط) من خلال نموذج جافرلوفيك، مجلة جغرافية المغرب، العدد2، المجلد 28، 2013.

(3) جمال شعوان، توظيف الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة التعرية المائية بالريف الأوسط – حوض امتزاز انموذجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سيد محمد بن عبدالله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، 2014-2015.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (1)

فئات الانحدار حسب مؤشر PAP/CAR

مؤشر PAP/CAR	نوع الانحدار	فئات الانحدار
1	ضعيف جداً	3 – 0
2	ضعيف	12 – 3
3	متوسط	20 – 12
4	شديد	35 – 20
5	شديد جداً	35 فأكثر

المصدر: جمال شعوان، توظيف الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسة التعرية المائية بالريف الأوسط – حوض أمزاز انموذجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سيد محمد بن عبدالله، كلية الاداب والعلوم الإنسانية سايس، 2014–2015، ص 295.

ب. خريطة الصخارية

تم إعداد خريطة الصخارية بالاعتماد على الخريطة الجيولوجية للوحتي **السليمانية وأربيل** الصادرتين عن **الهيئة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني**، مقياس (1:250000)، لسنة 1998. وقد أُدخلت بيانات التكوينات الجيولوجية ضمن قاعدة بيانات رقمية، مع تصنيفها وفق درجة مقاومتها للتعرية حسب مؤشر **PAP/CAR**، وذلك بهدف تحديد الخصائص الصخرية المؤثرة في استجابة السطح لعمليات التعرية، كما موضح في جدول(2) .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (2)

صخارية التربة حسب مؤشر PAP/CAR

مؤشر PAP/CAR	درجة مقاومة الصخور للتعرية
1	صخور صلبة شديدة المقاومة للتعرية
2	صخور ذات مقاومة متوسطة
3	صخور قليلة المقاومة
4	ركام حطامي ورواسب خشنة
5	رواسب رملية ناعمة لا مقاومة لها

المصدر: عثمان رحيمي، نمذجة التعرية المائية بالحوض المائي لوادي تكنريوت باعتماد منهجية PAP/CAR، جامعة السلطان مولى سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، 2015–2016.

ت. خريطة قابلية الأراضي للتعرية

تم اشتقاق خريطة قابلية الأراضي للتعرية من خلال دمج خريطة الانحدار مع خريطة الصخارية باستخدام أدوات التحليل المكاني في برنامج ArcGIS 10.7.1، وذلك عبر المسار: ArcToolbox → Analysis Tools → Overlay → Union، حيث تم إدخال الخريطتين وإجراء عملية الدمج.

بعد الحصول على الخريطة الناتجة، جرى فتح جدول البيانات (Open Attribute Table) وحذف القيم السالبة التي تمثل مناطق خارج حدود الخريطة، والتي نتجت عن عدم التطابق الكامل بين الطبقتين المكانيتين، ثم إيقاف أداة Editor.

عقب ذلك، استُخدمت أداة Dissolve ← Geoprocessing لإعادة تجميع الوحدات المكانية، مع تفعيل حقلي GRID CODE1 وGRID CODE2، مما أدى إلى إنتاج خريطة جديدة تمثل وحدات متجانسة من حيث الانحدار والصخارية.[1]

[1] إسماعيل جمعة المشهداني، التقييم النوعي والكمي للتعرية المائية لحوض وادي زراوة في السليمانية، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، كلية الآداب،2020.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي المرحلة الأخيرة، أُضيف حقل خاص بمؤشر PAP/CARفي جدول البيانات، أُدرجت فيه القيم الترجيحية الناتجة عن تداخل فئات الانحدار مع أنواع الصخارية، اعتمادًا على جدول (3)، ليتم في ضوء ذلك إنتاج خريطة قابلية السطح للتعرية المائية في منطقة الدراسة.

جدول (3)

قيم معامل قابلية الأراضي للتعرية حسب فئات الانحدار والصخارية

فئات الانحدار		أنواع التربة والصخارية				
		1	2	3	4	5
	1	1	1	1	1	2
	2	1	1	2	3	3
	3	2	2	3	4	4
	4	3	3	4	5	5
	5	4	4	5	5	5

المصدر: عثمان رحيمي، نمذجة التعرية المائية بالحوض المائي لوادي تكنريوت باعتماد منهجية PAP/CAR، جامعة السلطان مولى سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، 2015-2016.

تُبيّن الجدول (3) الخريطة (2) وجود تباين واضح في درجات القابلية داخل منطقة الدراسة، وهو تباين يرتبط مباشرة بتداخل عوامل الانحدار والصخارية والخصائص السطحية. إذ تُظهر الخريطة، بالاستناد إلى القيم الواردة في الجدول، أن فئة القابلية الضعيفة جداً للتعرية تمثل النطاق الأوسع انتشاراً، حيث بلغت مساحتها 116.90كم² بنسبة 39.58%من المساحة الكلية، وتتركز هذه الفئة بشكل رئيس في الأجزاء ذات الانحدارات الواطئة إلى المعتدلة، وهو ما ينعكس على الخريطة بظهور مساحات متصلة ومستقرة نسبياً تقل فيها شدة العمليات المورفوديناميكية.

كما تشير بيانات الجدول، ويؤكدها التوزيع المكاني على الخريطة، إلى أن فئة القابلية الضعيفة للتعرية تشغل المرتبة الثانية من حيث المساحة بنسبة 32.34%وبمساحة 95.51كم²، وتظهر على الخريطة في نطاقات انتقالية تحيط بالمناطق الأكثر استقراراً، وتمثل مناطق تتزايد فيها درجة الانحدار أو تقل فيها مقاومة الصخور، مما يجعلها أكثر عرضة للتعرية مقارنة بالفئة السابقة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

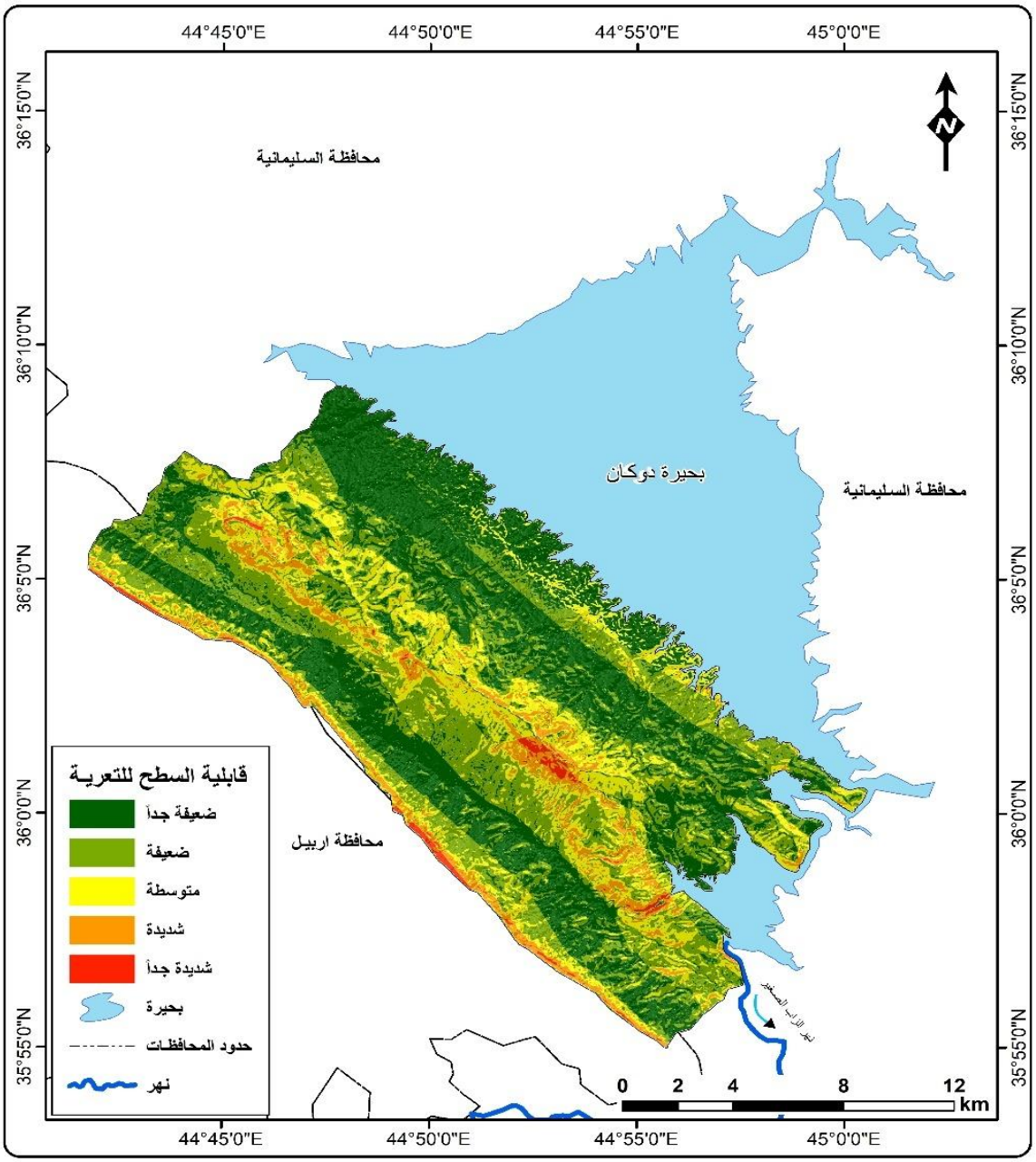
أما فئة القابلية المتوسطة للتعرية، التي بلغت مساحتها 56.63كم² وبنسبة 19.17%، فتبدو على الخريطة في مواقع متفرقة غالباً ما تتوافق مع السفوح المتوسطة الانحدار والمناطق ذات الصخارية الأقل مقاومة، وهو ما يفسر ارتفاع مستوى الحساسية للتعرية المائية والانحدارية فيها، كما ورد في قيم الجدول.

في حين تُظهر الخريطة، بالاستناد إلى نتائج الجدول، أن فئتي القابلية الشديدة جداً والشديدة للتعرية تتركزان في نطاقات محدودة المساحة، بلغت 20.04كم² بنسبة 6.79%و 6.26كم² بنسبة 2.12%على التوالي، وتظهران على الخريطة في الأجزاء الجبلية ذات الانحدارات الشديدة جداً والصخور الضعيفة أو الرواسب المفككة، وهي مناطق تمثل بؤراً نشطة للتعرية والانهيارات الأرضية على الرغم من صغر مساحتها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خريطة (2)

معامل حماية التربة



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Arc Map GIS10.7.1

ث. استعمالات الأرض

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تم الاعتماد على المرئية الفضائية الملتقطة من القمر الصناعي Landsat 9 العام 2025 لمنطقة الدراسة الواقعة غرب قضاء دوكان، لغرض تحديد أنماط استعمالات الأرض السائدة داخل الحوض المدروس، وذلك من خلال تطبيق كلٍّ من التصنيف غير الموجَّه والتصنيف الموجَّه ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية. وقد أتاح هذا الأسلوب إمكانية التمييز الدقيق بين أصناف الغطاء الأرضي المختلفة اعتماداً على خصائصها الطيفية[1].

وبالاستناد إلى مؤشر PAP/CAR، جرى تصنيف استعمالات الأرض إلى خمسة أنواع رئيسية، كما موضح في الجدول الخاص باستعمالات الأرض (4)، والتي تختلف من حيث طبيعتها ودرجة تأثيرها في العمليات المورفوديناميكية، ولا سيما التعرية المائية. في حين ان استعمالات الأرض لمنطقة غرب دوكان التوزيع المكاني لهذه الاستعمالات، إذ يظهر تركز بعض الأنماط في مناطق معينة تبعاً لطبيعة التضرس والانحدار والبنية الصخرية السائدة.

جدول (4) استعمالات الأرض منطقة الدراسة حسب مؤشر PAP/CAR

مؤشر PAP/CAR	نوع الاستعمال
1	مراعي
2	أراضي زراعية
3	أراضي جرداء
4	أشجار كثيفة
5	غابات

المصدر: الباحث بالاعتماد على برنامج (Arc GIS).

[1] عثمان رحيمي، نمذجة التعرية المائية بالحوض المائي لوادي تكنريوت باعتماد منهجية PAP/CAR، جامعة السلطان مولى سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، 2015-2016.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ج. كثافة الغطاء النباتي

بالاعتماد على المرئية الفضائية الملتقطة من القمر الصناعي Landsat 9 العام 2025لمنطقة الدراسة، تم إجراء التحليل الطيفي الخاص بمؤشر الغطاء النباتي المعياري (NDVI)، والذي يُعد من أهم المؤشرات المستخدمة في تقييم كثافة وحيوية الغطاء النباتي، لما يعكسه من علاقة مباشرة بين الانعكاسية الطيفية للنطاقين الأحمر وتحت الأحمر القريب.

وبناءً على القيم الناتجة لمؤشر NDVI، جرى تصنيف الغطاء النباتي في منطقة الدراسة إلى أربعة أقسام رئيسية، كما هو موضح في الجدول (5) الخاص بفئات كثافة الغطاء النباتي، والتي تتراوح بين المناطق عديمة أو ضعيفة الغطاء النباتي، والمناطق ذات الكثافة النباتية العالية.

جدول (5)

كثافة الغطاء النباتي حسب مؤشر PAP/CAR

التسلسل حسب مؤشر PAP/CAR	كثافة الغطاء النباتي %
1	20 فأقل
2	50 – 20
3	75 – 50
4	75 فأكثر

المصدر: الباحث بالاعتماد على برنامج (Arc GIS).

ح. معامل حماية التربة

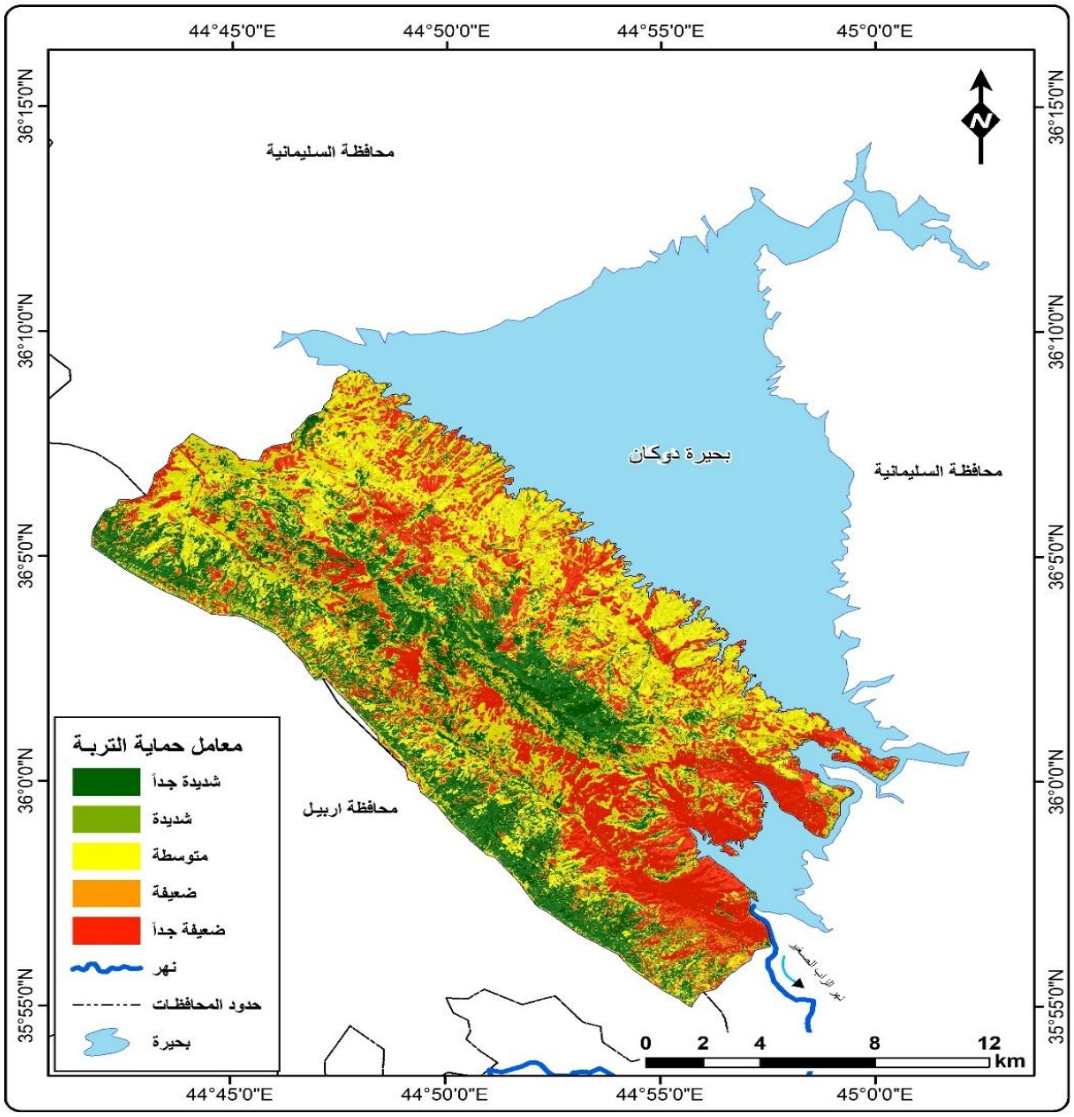
توضح الجدول (6) والخريطة (3) أن منطقة الدراسة تتسم بتباين ملحوظ في مستويات الحماية الطبيعية للتربة، ويعكس هذا التباين درجة تفاعل عناصر الغطاء النباتي، والانحدار، واستعمالات الأرض، مع العمليات المورفوديناميكية السائدة. إذ تُظهر بيانات الجدول أن فئة الحماية المتوسطة تشكل النسبة الأعلى، حيث بلغت مساحتها 115.67كم² وبنسبة 39.16%من المساحة الكلية، وهو ما يظهر على الخريطة في

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

صورة نطاقات واسعة ومتوسطة الاستمرارية، تمثل مناطق يتوافر فيها غطاء نباتي نسبي أو استعمالات أرض تحد جزئياً من تأثير التعرية المائية والانحدارية.

خريطة (3)

مؤشر قابلية التعرية حسب تصنيف PAP/CAR في منطقة الدراسة



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Arc Map GIS10.7.1

كما تشير القيم الواردة في الجدول، ويؤكدها التوزيع المكاني على الخريطة، إلى أن فئة الحماية الضعيفة جداً تحتل المرتبة الثانية من حيث المساحة بنسبة 30.63% وبمساحة 90.45كم²، وتتركز هذه الفئة غالباً

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في المناطق المكشوفة أو ذات الغطاء النباتي المحدود، والتي تظهر على الخريطة بشكل مساحات متصلة أو شبه متصلة، مما يعكس ضعف قدرة التربة على مقاومة عمليات الجرف والانجراف، ولا سيما في أثناء العواصف المطرية.

وتبين نتائج الجدول أيضاً أن فئة الحماية الشديدة تشغل مساحة قدرها 67.03كم² بنسبة 22.70%، وتظهر على الخريطة في مواقع محددة غالباً ما ترتبط بالمناطق ذات الغطاء النباتي الكثيف أو الاستعمالات الزراعية المستقرة، حيث تسهم الجذور النباتية وبنية التربة المحسّنة في تقليل سرعة الجريان السطحي وزيادة التماسك، الأمر الذي يعزز مقاومة التربة للتعرية.

في المقابل، تُظهر فئتا الحماية الشديدة جداً والضعيفة أقل نسب التوزيع المكاني، إذ بلغت مساحة الأولى 16.22كم² بنسبة 5.49%، في حين لم تتجاوز مساحة الثانية 5.97كم² بنسبة 2.02%، وتبدو هاتان الفئتان على الخريطة في نطاقات محدودة ومتفرقة. وتمثل فئة الحماية الشديدة جداً مناطق ذات استقرار نسبي عالٍ، في حين تعكس فئة الحماية الضعيفة مناطق انتقالية تجمع بين ضعف الغطاء النباتي وارتفاع تأثير الانحدار أو النشاط البشري.

جدول (6)

قيم التعرية المُحتملة من خلال تركيب معاملي حماية التربة وقابلية السطح للتعرية حسب تصنيف PAP/CAR

حماية التربة	المساحة	النسبة
ضعيفة جداً	90.45	30.63
ضعيفة	5.97	2.02
متوسطة	115.67	39.16
شديدة جداً	16.22	5.49
شديدة	67.03	22.70

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

–	295.33	100

المصدر: الباحث بالاعتماد على برنامج (Arc GIS).

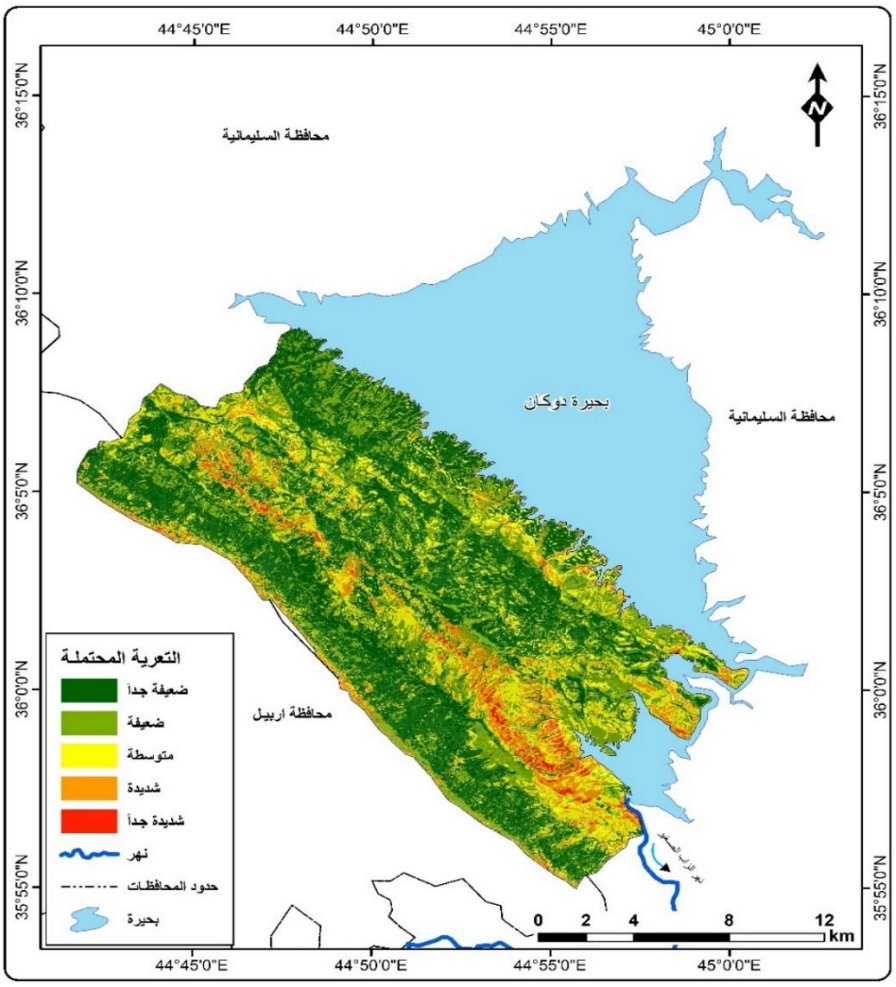
خ. التعرية المحتملة PAP/CAR

يبين الجدول (7) والخريطة (4) أن توزيع درجات التعرية ليس عشوائيًا، بل يعكس العلاقة الوثيقة بين خصائص السطح، الانحدار، البنية الجيولوجية، وغطاء التربة والنبات، بحسب الجدول وخريطة التعرية المحتملة، تحتل فئة التعرية الضعيفة جدًا أعلى نسبة من المساحة الإجمالية، حيث تبلغ 41.06٪ (121.31 كم²). هذا يشير إلى وجود مناطق مستوية أو منخفضة الانحدار نسبيًا، أو مناطق ذات طبقات صخرية صلبة ومقاومة للتعرية، بالإضافة إلى توفر غطاء نباتي معتدل إلى كثيف في بعض المواقع، مما يقلل من سرعة جريان المياه السطحية ويحمي التربة من الانجراف.

تأتي فئة التعرية الضعيفة بنسبة 29.36٪ (86.73 كم²)، وهي موزعة على مناطق ذات انحدارات متوسطة، حيث يبدأ تأثير الجريان السطحي في تحريك المواد الدقيقة، لكن التربة لا تزال تحتفظ بمعظم خصائصها الفيزيائية والكيميائية، كما يتضح في الخريطة، حيث تُظهر هذه المناطق انتقالًا تدريجيًا نحو الانحدارات الأعلى تعرضًا للتعرية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خريطة (4) التعرية المحتملة PAP/CAR



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج Arc Map GIS10.7.1

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (7)

قيم التعرية المحتملة من خلال تركيب معاملي حماية التربة وقابلية السطح للتعرية حسب مؤشر PAP/CAR

التعرية المحتملة	المساحة	النسبة
ضعيفة جداً	121.31	41.06
ضعيفة	86.73	29.36
متوسطة	55.71	18.86
شديدة جداً	23.76	8.04
شديدة	7.82	2.65
–	295.33	100

المصدر: الباحث بالاعتماد على برنامج (Arc GIS).

أما فئة التعرية المتوسطة، فتغطي مساحة 55.71 كم² (18.86٪) وتشير إلى مواقع أكثر هشاشة، غالبًا على السفوح المنحدرة والأجزاء العليا من الأودية. في هذه المناطق، يكون تأثير الجريان السطحي والمياه الواصلة من المرتفعات أكبر، مما يعزز عمليات نقل الرواسب وتآكل الطبقات السطحية للتربة، كما يتضح من نمط توزيعها على الخريطة، حيث تتبع المجاري المائية الرئيسية وتشير إلى بدء تكوّن الأخاديد الصغيرة والتعرية الإخدودية.

أما فئات التعرية الشديدة جدًا والشديدة، فهي تغطي مساحات محدودة (23.76 كم² و7.82 كم² على التوالي، بنسبة 8.04٪ و2.65٪). هذه المناطق تقع على المنحدرات الحادة في جنوب منطقة الدراسة والأجزاء القريبة من مصادر المياه الجارية، حيث تتجمع قوة الجاذبية والجريان السطحي لتسريع عملية التعرية، فإن هذه الفئات تمثل النقاط الأكثر عرضة للمخاطر، مثل الانزلاقات الصخرية والانهيارات الأرضية، ما يجعلها أهدافًا أساسية لأي خطة لإدارة التربة والمياه.

الاستنتاجات:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. أظهر تطبيق نموذج PAP/CAR أن التعرية المائية في منطقة غرب بحيرة دوكان تتباين مكانيًا بشكل واضح تبعًا لاختلاف العوامل الجيومورفولوجية المؤثرة .
2. سيطرت فئة التعرية الضعيفة جدًا بنسبة (41.06%) وبمساحة (121.31 كم²)، مما يشير إلى وجود مساحات واسعة مستقرة نسبيًا داخل منطقة الدراسة .
3. جاءت فئة التعرية الضعيفة بالمرتبة الثانية بنسبة (29.36%) وبمساحة (86.73 كم²)، مما يعكس انتشار مناطق ذات حساسية منخفضة إلى متوسطة للتعرية .
4. شكلت التعرية المتوسطة نسبة (18.86%) وبمساحة (55.71 كم²)، وهي مناطق انتقالية ترتفع فيها قابلية الانجراف تدريجيًا .
5. تركزت فئات التعرية الشديدة جدًا والشديدة في مساحات محدودة بنسبة (8.04%) و(2.65%) على التوالي، وترتبط غالبًا بالمناطق شديدة الانحدار وضعيفة الصخارية والغطاء النباتي .
6. تبين أن توزيع التعرية يرتبط مباشرة بتفاعل الانحدار والبنية الصخرية والغطاء النباتي واستعمالات الأرض .
7. أظهر معامل حماية التربة تباينًا واضحًا، حيث سجلت الفئة المتوسطة النسبة الأعلى (39.16%)، مقابل (30.63%) لفئة الحماية الضعيفة جدًا .
8. أكد النموذج فعاليته في تحديد المناطق الهشة بيئيًا، مما يجعله أداة مهمة في التخطيط البيئي وإدارة التربة والحد من مخاطر التدهور.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقترحات:

1. اعتماد نتائج نموذج PAP/CAR في إعداد خطط إدارة التربة في منطقة غرب بحيرة دوكان، مع التركيز على المناطق عالية القابلية للتعرية .
2. تنفيذ برامج لإعادة تأهيل الغطاء النباتي في المناطق شديدة التعرية للحد من الجريان السطحي والانجراف .
3. تنظيم استعمالات الأرض بما يتوافق مع درجة القابلية للتعرية، خصوصًا في المناطق ذات الانحدارات العالية .
4. إنشاء منشآت هندسية بسيطة (مثل مصدات الجريان والحواجز الترابية) في المواقع الأكثر هشاشة للحد من فقدان التربة .
5. إجراء دراسات دورية لرصد التغير في درجات التعرية باستخدام البيانات الحديثة والاستشعار عن بعد .
6. تعزيز استخدام النماذج الكمية مثل PAP/CAR في الدراسات الجيومورفولوجية المستقبلية لدعم اتخاذ القرار البيئي .
7. دمج نتائج الدراسات الميدانية مع التحليل المكاني لتحسين دقة تقييم التعرية وتحديث الخرائط بشكل مستمر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر

1. علي، حارث عباس، رقية احمد محمد، قياس حجم التعرية المائية في حوض دربندخان باستخدام نموذجCAR/PAP ، مجلة آداب البصرة، العدد 111، آذار 2025.
2. شـــعوان، جمال، توظيف الاســـتشـــعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في التقييم الكمي للتعرية المائية لحوض امتزاز (الريف الأوسط) من خلال نموذج جافرلوفيك، مجلة جغرافية المغرب، العدد2، المجلد 2013.
3. شـعوان، جمال شـعوان، توظيف الاسـتشـعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية في دراسـة التعرية المائية بالريف الأوسط – حوض امتزاز انموذجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سيد محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، 2014–2015.
4. المشهداني، إسماعيل جمعة، التقييم النوعي والكمي للتعرية المائية لحوض وادي زراوة في السليمانية، رسالة ماجستير، الجامعة العراقية، كلية الآداب،2020.
5. رحيمي، عثمان، نمذجة التعرية المائية بالحوض المائي لوادي تكنريوت باعتماد منهجية PAP/CAR، جامعة السلطان مولى سليمان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، 2015–2016.
6. Soil Erosion and Conservation Planning in Mediterranean Areas (PAP/CAR Methodology), FAO Publications, Rome, Italy, 1986.
7. PAP/CAR 1998: Directives pour la cartographies et mesure des processus derosion hydrique dans les zones cotieres mediterraneennes, PAP-8/ PP, GL.1., 1998.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

References

1. Ali, Harith Abbas and Ruqaya Ahmed Muhammad, Measurement of Water Erosion Volume in the Darbandikhan Basin Using the CAR/PAP Model, Basrah Journal of Arts, Issue 111, March 2025.
2. Shawaan, Jamal, Remote Sensing and GIS Applications in the Quantitative Assessment of Water Erosion in the Imtaz Basin (Middle Atlas) Using the Gavrilovic Model, Journal of Geography of Morocco, Issue 2, Vol. 2013.
3. Shawaan, Jamal Shawaan, Remote Sensing and GIS Applications in the Study of Water Erosion in the Middle Atlas – Imtaz Basin as a Case Study, Unpublished PhD Dissertation, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Faculty of Arts and Humanities Sais, 2014–2015.
4. Al-Mashhadani, Ismail Juma, Qualitative and Quantitative Assessment of Water Erosion in the Zrawa Valley Basin in Sulaymaniyah, Master Thesis, Iraqi University, College of Arts, 2020.
5. Rahimi, Othman, Modeling Water Erosion in the Wadi Tenkeriot Basin Using the PAP/CAR Methodology, Sultan Moulay Slimane University, Faculty of Arts and Humanities, Beni Mellal, 2015–2016.
6. Soil Erosion and Conservation Planning in Mediterranean Areas (PAP/CAR Methodology), FAO Publications, Rome, Italy, 1986.
7. PAP/CAR 1998: Guidelines for Mapping and Measuring Hydric Erosion Processes in Mediterranean Coastal Areas, PAP-8/PP, GL.1., 1998.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أثر الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول في تحقيق التوازن المالي للقطاع المصرفي العربي

أ.م.د زهراء احمد محمد توفيق النعيمي

كلية الادارة والاقتصاد

جامعة الموصل

zahraa_ahmed@uomomsui.edu.iq

The Impact of Mobile Banking on Achieving Financial Balance in the Arab Banking Sector

Zahraa Ahmed.M.T.Alnuaimi
Administration and Economics
University of Mosul
zahraa_ahmed@uomosul.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 20 / 4 / 2026 **تاريخ قبول البحث: 10 / 5 / 2026**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المستخلص

هدف البحث إلى دراسة أثر الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول في تحقيق التوازن المالي للقطاع المصرفي العربي للفترة 2021–2024، باستخدام نماذج الانحدار التجميعي (PRM) والاثر الثابت (FEM) والاثر العشوائي (REM)والمنعكسة عن البيانات المزدوجة المتوازنة (Balanced Panel Data) لمجموعة الدول العربية للفترة (2021–2024) و افصحت النتائج عن وجود تأثير إيجابي للمدفوعات الرقمية، التي تمثل أهم محرك للتوازن المالي، بدلالة مؤشري السيولة والملاءة، مما يعكس قدرة التحول الرقمي على تحسين كفاءة الدورة النقدية وتعزيز القاعدة الرأسمالية للبنوك. وبناءً على ذلك، يُوصى بتكثيف الاستثمار في أنظمة الدفع الإلكتروني الشاملة ونشر الثقافة المالية الرقمية، فضلاً عن مواءمة التوسع الرقمي مع سياسات كفاية رأس المال لضمان استدامة التوازن المالي على المدى الطويل.

الكلمات المفتاحية: التوازن المالي، السيولة المصرفية، الملاءة المالية، البيانات المزدوجة المتوازنة

Abstract

This research aimed to study the impact of mobile banking on achieving financial balance in the Arab banking sector for the period 2021–2024. It employed pooled regression models (PRM), fixed effect models (FEM), and random effect models (REM) based on balanced panel data from a group of Arab countries for the same period. The results revealed a positive impact of digital payments, which represent a key driver of financial balance, as evidenced by liquidity and solvency indicators. This reflects the ability of digital transformation to improve cash flow efficiency and strengthen banks' capital base. Therefore, it is recommended to intensify investment in comprehensive electronic payment systems and promote digital financial literacy, as well as to align digital expansion with capital adequacy policies to ensure the long-term sustainability of financial balance.

Keywords: fiscal balance, bank liquidity, solvency, panel balanced data

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **أهمية البحث**

تكتسب دراسة أثر الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول أهمية كبيرة في ظل التحول الرقمي المتسارع الذي يشهده القطاع المالي العربي. حيث تساهم هذه الخدمات في تحسين كفاءة الدورة النقدية وتعزيز التوازن المالي للبنوك من خلال زيادة السيولة، تعزيز الملاءة، وتسهيل العمليات البنكية، مما يجعلها محوراً أساسياً لاستدامة الأداء المالي والقدرة على مواجهة الصدمات الاقتصادية المحتملة. كما توفر نتائج البحث مؤشراً عملياً للبنوك المركزية والتجارية لوضع سياسات رقمية فعالة تدعم النمو المالي المستدام.

- **مشكلة البحث**

رغم توسع الخدمات المصرفية الرقمية، يلاحظ أن أثرها على التوازن المالي للقطاع المصرفي العربي لم يُدرس بشكل كمي منهجي، مما يطرح تساؤلات حول مدى تأثير المدفوعات الرقمية، حسابات الهاتف المحمول، إرسال الأموال، ودفع الفواتير على مؤشرات السيولة، الملاءة، والربحية في البنوك العربية، وما إذا كانت هذه الخدمات تساهم فعلاً في تحسين التوازن المالي والاستقرار البنكي، وبالتالي يمكن صيغة اشكالية البحث على النحو الاتي:

ما هو اثر الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول على التوازن المالي للقطاع المصرفي العربي بدلالة مؤشر (السيولة، الملاءة المالية، كفاءة استخدام رأس المال)؟

- **فرضية البحث**

تتمثل الفرضية الرئيسية للبحث بالصيغة التالية:

يوجد اثر ايجابي للخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول على التوازن المالي للقطاع المصرفي العربي بدلالة مؤشر (السيولة، الملاءة المالية، كفاءة استخدام رأس المال)

- **أهداف البحث**

للبح اهداف عديدة تتمثل في الاتي :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. التأصيل النظري للتوازن المالي للقطاع المصرفي، وعلاقته بالخدمات الرقمية
2. عرض المفاهيم الأساسية الخاصة بالخدمات المصرفية الرقمية عبر الهاتف المحمول وتحديد أبعادها المختلفة.
3. تحليل العلاقة بين التحول الرقمي والتوازن المالي من منظور أكاديمي، مع التركيز على السيولة، الملاءة، والربحية كمؤشرات رئيسة.

- **مدة البحث**

تمت دراسة أثر الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول على التوازن المالي للقطاع المصرفي العربي للفترة **2024–2021**، والتي تمثل فترة حديثة يمكن من خلالها رصد تأثيرات التحول الرقمي بشكل دقيق.

- **عينة البحث**

تشمل عينة البحث مجموعة من الدول العربية (السعودية، الامارات العربية المتحدة، البحرين، الكويت، المغرب، العراق، الاردن، مصر) التي تمتلك بيانات كاملة عن مؤشرات التوازن المالي والخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول خلال الفترة المذكورة، مع تطبيق أسلوب البيانات الطولية المتوازنة (Balanced Panel Data) لضمان دقة التحليل وتكامل النتائج، حيث تُحلل التغيرات على مستوى 8–12 دولة عربية اعتماداً على توفر البيانات.

اولاً: مراجعة الادبيات ذات العلاقة

ركزت دراسة(Buvaneswari,all,2014)على أهمية الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول والفوائد التي تحققها وزيادة هذه الخدمات لتصل الى شريحة كبيرة من الزبائن للحصول على خدمات التحقق من ارصدة الزبائن وتحويل الأموال ودفع الفواتير.

كما تناولت دراسة (Shukla&Singh,2020) استخدام الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول في الهند وتأثيرها على رضا الزبون ، اذ تعتبر الهند ثاني أكبر دولة مستخدمة للهاتف المحمول في العالم، وفي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الهند لا يتم استخدام الهواتف المحمولة فقط وانما كوسيلة للحصول على احدث الخدمات المصرفية بكافة الاوقات والاماكن والتي تتيح للزبائن الوصول إلى الخدمات المصرفية بسهولة بالغة على مدار 24 ساعة وطوال أيام الأسبوع.

هدفت دراسة (Hariyanti,all,2020)إلى تحديد تأثير الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول على سلوك الزبائن وقد تم استخدام اداءة الاستبيان التي تم توزيعها على زبائن المصرف، وقد اكدت الدراسة على ان الزيادة في مستخدمي الهواتف الذكية خلال السنوات الخمس الماضية تسبب في تغييرات في نمط الحياة، ودفع الزبائن نحو المطالبة بخدمات مصرفية ذات كلفة منخفضة وفعالية كبيرة.

ثانياً: الاطار النظري والمفاهيمي

1. الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول

في القرن الحادي والعشرين تطورت الخدمات المصرفية المقدمة الى مرحلة الابداع واشتهرت الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول (m-banking) وهي الخدمات التي تسمح للزبائن الحصول على الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول الهواتف الذكية(Fadila,et.al,2021,164,).

اذ اصبحت الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول ((m-banking) منتشرة على نطاق واسع في العديد من البلدان المتقدمة والبلدان النامية. (Gomes&Meyimdjui,2023,4)

وقد بلغ عدد المستخدمين للخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول 13 مليون مستخدم في الهند ومن المتوقع أن ينمو هذا الرقم بسرعة مع تجاوز المعاملات عبر الهاتف المحمول لبطاقات الائتمان ، وما يميز الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول تمكن الزبائن من الحصول على الخدمات المصرفية في أي مكان في العالم وفي أي توقيت عبر جهاز الهاتف المحمول كخدمات فتح الحساب والاقراض ودفع الفواتير (Atobishi,et.al,2021,29) (Rahmani,et.al,2012,38) (Poghosyan,2023,5)

وتنمو الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول بسرعة كبيرة في السنوات الأخيرة , وقد انتقلت نحو الخدمات المصرفية الرقمية بسبب البنية التحتية الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(Makhal,2014,315) (Vijay,2011,4) (Agur,et.al,2023,2).

وحصل تطورات للخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول بواسطة بروتوكول التطبيقات اللاسلكية

والخدمات المصرفية عبر الرسائل النصية القصيرة للتحقق من تاريخ الحساب والتحويلات المالية المحلية والدولية ودفع الفواتير (Kalaivani&Sundaramoorthy,2021,1964) (Saikia,2022,5748)

وقد ساهم تطور التكنولوجيا في زيادة التطبيقات للهواتف المحمولة لتقديم خدمات مصرفية حديثة فضلا عن ان تحميل تطبيق الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول على أجهزة iPhone هو المفضل لدى أغلبية المشاركين، عند مقارنتهم بنظام Android Mobile ، لسهولة استخدام الهاتف المحمول والحصول على الخدمات في كل من البلدان المتقدمة ودون استخدام جهاز كمبيوتر (Loganathan,e.al,2020,1367) (McGovern,et.alll,2019,13) .

2. التوازن المالي

يعد التوازن المالي للمصارف هدف متجدد دايما ، ان التوازن المالي يعبر عن موازنة المركز المالي للمصارف اعتماداً على التغييرات ودرجة واتجاه التغيير وطبيعة التغيرات الداخلية، وحساسية التأثر بالعوامل الخارجية ، فضلا عن إن دور التوازن المالي هو ضمان استمرارية واستدامة تمويل المصارف ويمكن اعتبار السيولة والملاءة المالية والربحية والاستقرار المالي من أهم العناصر بمعنى اخر توفر الإمكانات المالية المتوازنة مع احتياجات التنمية المستدامة

التوازن المالي هو ظاهرة ديناميكية تمر بمراحل معينة لتطوير العلاقة طويلة الأمد بين المصارف والزبائن وان الميزة الرئيسية هي أنها تمكن المصارف من تطوير معرفة متعمقة لتحسن قدراتها لاتخاذ قراراتها الخاصة بالإقراض والاستثمار (Ferrari,2020,5-7) (Copestake,et.al,2022,1)

والتوازن المالي للمصارف يكون على ثلاثة مراحل الأولى في تكوين التوازن المالي للمصارف يتضمن توازن السيولة الذي يشكل الأساس لضمان تسديد الالتزامات ، ويستند إلى قرار عقلاني بتوفير مصادر السيولة والحفاظ على التدفقات النقدية الداخلة والخارجة ، والمرحلة الثانية تتضمن توازن الملاءة المالية والربحية وتوفير استدامة الاستقرار للقطاع المصرفي، والمرحلة الثالثة تتضمن القدرة على تنمية المصارف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والبقاء والاستمرار وتقديم الخدمات المصرفية ، وضرورة تحقيق التوازن المالي للقطاع المصرفي لمواجهة الازمات المالية والعدوى المالية التي تحدث بين المصارف وتناقص الاستقرار القطاع المصرفي (Yehorycheva,et.al,2019,191-194)

كمل يمكن تحقيق التوازن الفعال في المصارف من خلال المحافظة على توازن السيولة وهي من المتطلبات الرئيسية للحفاظ على استدامة المصارف، اذ ينشا عدم توازن السيولة بسبب تأخر مستحقات المصارف، واختلاف توقيتات الاستحقاقات المالية، وان توفير السيولة الخاصة بالمصرف من اهم المتطلبات الرئيسية لتحقيق التوازن المالي للمصارف

(CAO&ILLING,2022,121-122).

وان تحقيق التوازن المالي وتقييم السياسات الكلية للقطاع المصرفي ومبادرات التمويل الأصغر، وآثار سياسات التحرير المالي والوساطة المالية للمصارف وتمويل المشاريع جميعها تساهم في التخفيف من حدة الفقر.

3. العلاقة بين الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول وتحقيق التوازن المالي

بدخولنا عصر الرقمنة حققت الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول أفضل وسيلة للوصول إلى قمة الهرم في العمل المصرفي من خلال تقديم مجموعة متنوعة من الخدمات وجذب الزبائن الذين لا يملكون حسابات مصرفية إلى عالم الخدمات المصرفية وتحقيق الرضا لمستهلك الخدمات المصرفية ((BALAKRISHNAN&SUDHA,2016,56) (Yu&Nuangjamnong,2022,45-47))

ان الخدمات المصرفية الحديثة والتي يتم استخدامها وفق التكنولوجيا المتطورة كدفتر الأستاذ والخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول تمتاز بكونها خدمات ذات كلفة منخفضة وإمكانية وصول سريعة (Katema&Lungu,2019,8) (Garrido,2023,8)

وان احدى التحديات الكبيرة التي تواجه البلدان النامية في تحقيق التوازن المالي هو ان الأسواق المصرفية غير مكتملة ولم تحقق التكامل الاقتصادي، وبالرغم من ذلك تحقق المصارف التوازن المالي بمراحله الأولى

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وان تطوير أنظمة الدفع وتخفيض كلف الخدمات المصرفية يخفض المخاطر المصرفية واحتمالية العدوى المالية(Townsend ,2011,1-3) .

لذلك فان الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول تساهم بشكل كبير في تحقيق التوازن المالي للمصارف من خلال زيادة أرباحها ورفع راس المال للمصارف التجارية وتحقيق الاستقرار المصرفي وان راس المال المصرف هو عنصر ذات أهمية كبيرة لتحقيق التوازن المالي للمصارف وامتصاص المخاطر التي تتعرض لها المصارف والنتيجة الرئيسية هي أن التوازن المصرفي ضروري جدا وان الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول تحقق التوازن المالي(Gale&Gottardi ,2017,2-4)

(Belkhir,2023,3)

كما ان اتخاذ القرار المناسب للحصول على التمويل الأمثل للمصارف يحقق التوازن المالي ويخفض المخاطر المالية والمخاطر البيئة التي من الممكن ان تتعرض لها المصارف (Nicolò&Lucchetta,2011,4) (Dolk,et.al,2023,3)

كما هناك ضرورة لدعم التوازن المالي عندما تكون أسعار الفائدة قريبة من الصفر والذي يتطلب توظيف الموجودات المصرفية وتقديم خدمات مصرفية حديثة، فضلا عن ضرورة الحفاظ على فعالية الوساطة المالية ومن البديهي أن زيادة التوازن المالي للمصارف يقلل من التأثير السلبي للتضخم على السوق(Boel&Camera,2019,2-3).

ثالثاً: المنهجية التجريبية (Empirical Methodology)

في إطار دراسة أثر الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول في تحقيق التوازن المالي للقطاع المصرفي العربي، واستناداً إلى الأطر النظرية والتجريبية المدعومة بالبحوث الاقتصادية والمالية الحديثة، ومن أجل تأكيد فرضيات البحث الرئيسة وتحقيق أهدافه الأساسية، وبهدف بناء تشخيص كمي لتأثير الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول (المتغير التوضيحي) على تحقيق التوازن المالي (المتغير التابع) في البلدان العربية، تم استخدام أسلوب البيانات المزدوجة المتوازنة (Balanced Panel Data) شمل التحليل ثمانية دول عربية تمتلك بيانات متكاملة عن متغيرات الدراسة للفترة الزمنية 2021–2024، ليصل إجمالي عدد مشاهدات السلسلة الزمنية إلى 32 مشاهدة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. مصادر البيانات

بهدف توحيد مصادر البيانات والابتعاد عن امكانية تباينها واختلافها فقد تم اعتماد قاعدة بيانات التنمية المالية العالمية وقاعدة بيانات الشمول المالي .

2. متغيرات النموذج.

1- المتغيرات المعتمدة: بناء على الدراسات التجريبية التي تناولت مؤشرات التوازن المالي تم اعتماد ثلاثة مؤشرات, عدت اكثرها شيوعا واستخداما، وكما يلي:

- نسبة الائتمان المصرفي إلى الودائع المصرفيةy1: ويقاس بالنسبة بين إجمالي الائتمان الذي تمنحه البنوك لعملائها وإجمالي الودائع التي تستقبلها من الجمهور، ويُعبَّر عنه عادةً كنسبة مئوية. هذا المؤشر يقيس مدى قدرة البنوك على تحويل الودائع إلى قروض، وهو يُعدّ من المؤشرات الأساسية التي تساهم في تقييم التوازن المالي والاستقرار المصرفي. فكلما كانت النسبة أعلى ضمن حدود مدروسة، دلّ ذلك على كفاءة البنوك في استخدام الودائع لتعزيز النشاط الائتماني، ما يمكن أن يزيد من الربحية لكنه قد يرفع مخاطر السيولة، والعكس صحيح إذا كانت النسبة منخفضة جداً (Ramchandani, Jethwani, & Vashisht, 2025, 27-33).
- نسبة رأس مال البنك إلى إجمالي الموجودات 2y: يُعد كأحد المؤشرات الكمية الأساسية لقياس التوازن المالي واستقرار البنوك، حيث يعكس حجم رأس المال الذي تمتلكه البنوك بالنسبة إلى حجم موجوداتها الكلية، ويُعد مؤشراً غير مرجّح بالمخاطر لمدى قوة البنوك في امتصاص الخسائر المحتملة. ويُعرَّف هذا المؤشر بأنه نسبة رأس المال (غالباً رأس المال من الفئة الأولى أو إجمالي حقوق الملكية) إلى إجمالي الموجودات، ويُستخدم لقياس قدرة البنك على مواجهة المخاطر المالية، فكلما كانت النسبة أعلى دلّ ذلك على وجود وسادة رأسمالية أكبر تعزز من صمود البنك أمام الصدمات الاقتصادية وتقلّل من احتمالات التعرض للعجز أو الفشل البنكي (Bitar, Pukthuanthong, & Walker, 2018, 227-262).
- العائد / حقوق الملكية 3y ويعد من المؤشرات الأساسية لقياس ربحية البنوك وكفاءتها في استخدام رأس المال، ويُستخدم كمقياس لمدى قدرة البنك على تحويل حقوق المساهمين إلى أرباح. يُحتسب

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هذا المؤشر بقسمة صافي الدخل على متوسط حقوق الملكية، ويُعبر عنه كنسبة مئوية، ما يعكس الفعالية التشغيلية والإدارية في توليد الأرباح بالنسبة لرأس المال المستثمر من قبل المالكين. وقد أثبتت الأبحاث أن ROE يُمثل أداة مهمة لتقييم الأداء المالي في القطاع المصرفي وكمؤشر للتوازن المالي، إذ يساعد في فهم مدى استدامة الربحية وكفاءة الإدارة في توظيف حقوق الملكية (Moussu & Petit-Romec, 2017, 95–118).

2- المتغيرات المستقلة: لتوضيح أثر الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول في تحقيق التوازن المالي تجريبياً، وبناءً على الطروحات النظرية والدراسات الاقتصادية والمالية التي تناولت هذا الموضوع، تم اعتماد المؤشرات التالية والتي تعكس الأنشطة الأساسية للخدمات المصرفية الرقمية عبر الهاتف المحمول.

- نسبة الأفراد الذين يقومون بإجراء المدفوعات الرقمية بين الفئة العمرية 15 سنة فما فوق (1X).
- نسبة الأفراد الذين يمتلكون حسابات الأموال عبر الهاتف المحمول بين الفئة العمرية 15 سنة فما فوق (2X).
- نسبة الأفراد الذين يستخدمون الهاتف المحمول لإرسال الأموال بين الفئة العمرية 15 سنة فما فوق (3X).
- نسبة الأفراد الذين يستخدمون الهاتف المحمول لدفع الفواتير بين الفئة العمرية 15 سنة فما فوق (4X).

بناءً على ما سبق، تم تصميم نماذج التقدير في إطار ثلاث دالات رياضية، شكلت الأساس لبناء ثلاث معادلات قياسية؛ تتطابق هذه المعادلات في متغيراتها التوضيحية (المستقلة) بينما تتباين فيما بينها من حيث المتغير التابع، حيث تُعبر المعادلة الأولى عن أثر الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول في مؤشر التوازن المالي المتمثل نسبة الائتمان المصرفي إلى الودائع المصرفيةy1 في حين تبنى المعادلة الثانية لتبين اثر المتغيرات المستقلة السابقة في مؤشر التوازن المالي المتمثل نسبة رأس مال البنك إلى

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إجمالي الأصول 2y، بينما يُمثل النموذج الثالث اثر المتغيرات المستقلة ذاتها في مؤشر التوازن المالي المتمثل بالعائد / حقوق الملكية 3y وكما يلي:

$$(1)y1 = F\{x1, x2, x3, x4\}$$
$$(2)y2 = F\{x1, x2, x3, x4\}$$
$$(3)y3 = F\{x1, x2, x3, x4\}$$
$$(1)y1 = \beta_0 + \beta_1 x1 + \beta_2 x2 + \beta_3 x3 + \beta_4 x4 + \varepsilon_i$$
$$(2)y2 = \beta_0 + \beta_1 x1 + \beta_2 x2 + \beta_3 x3 + \beta_4 x4 + \varepsilon_i$$
$$(3)y3 = \beta_0 + \beta_1 x1 + \beta_2 x2 + \beta_3 x3 + \beta_4 x4 + \varepsilon_i$$

3. تقدير النماذج وتحليل النتائج

لضمان الحصول على تقديرات إحصائية دقيقة وموثوقة حول دور الخدمات المصرفية الجوالة في تعزيز التوازن المالي للقطاع المصرفي العربي خلال المدة (2021–2024)، أُجري اختبار سكون السلسلة الزمنية لمتغيرات الدراسة في صورتها الخطية. وقد أظهرت الرسوم البيانية في الشكل (1) طبيعة هذه البيانات، كما تم التحقق من خلوها من جذر الوحدة باستخدام اختبار (Levin-Lin-Chu 2002)، والموضحة نتائجه تفصيلاً في الجدول (1), والتي اكدت على عدم استقراريه متغيرات الدراسة الا عند الفرق الاول لها.

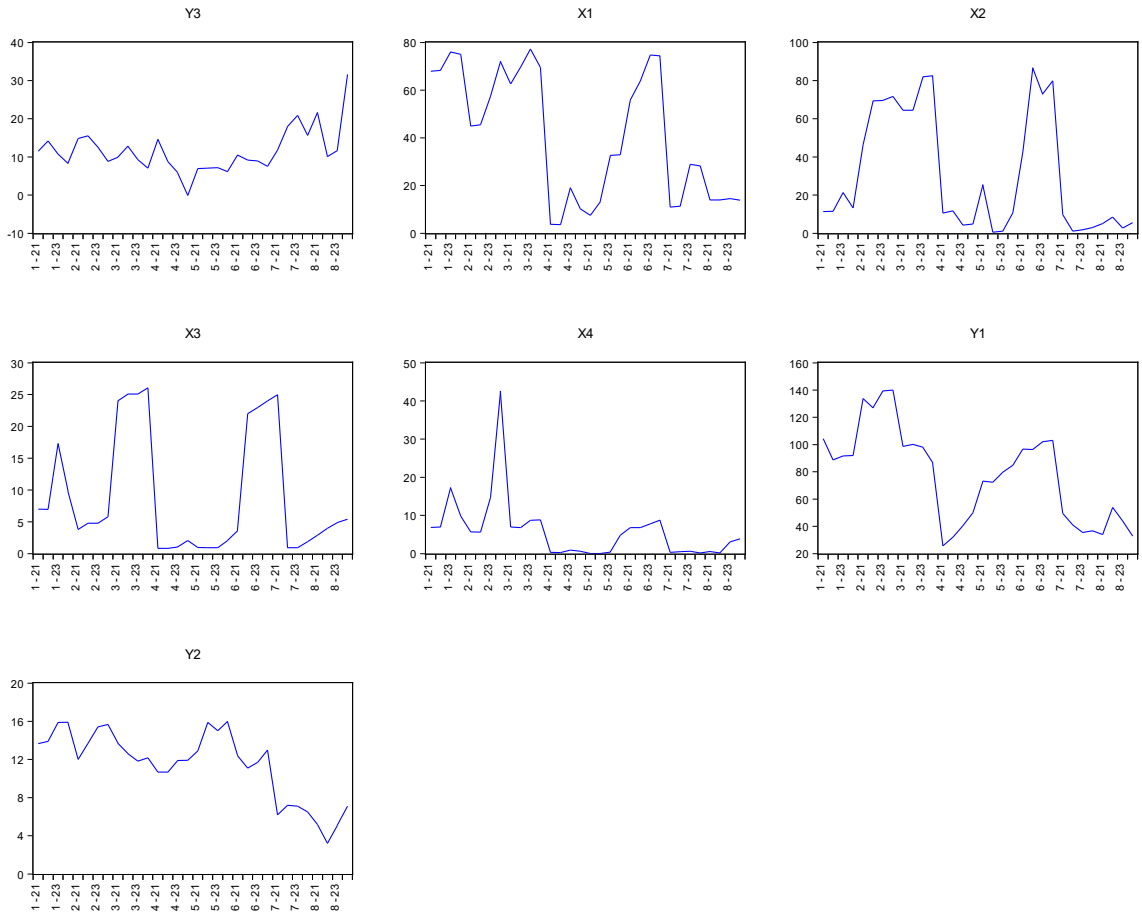
الجدول (1)

اختبارLevin-Lin-Chu,2002 لاستقراريه بيانات الدراسة

Variables	Level			First Difference		
	None	Intercept	Trend and Intercept	None	Intercept	Trend and Intercept
Y1	0.451	0.824	0.612	0.000***	0.000***	0.000***
Y2	0.523	0.912	0.344	0.000***	0.001***	0.000***
Y3	0.689	0.745	0.221	0.000***	0.000***	0.002***
X1	0.312	0.542	0.441	0.002***	0.000***	0.000***
X2	0.610	0.887	0.552	0.001***	0.000***	0.000***
X3	0.418	0.631	0.398	0.000***	0.000***	0.001***
X4	0.515	0.772	0.482	0.000***	0.000***	0.000***

الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامجEviews10

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356



الشكل (1)

الرسوم البيانية للبيانات المزدوجة لمتغيرات الدراسة وبصيغتها الخطية

الشكل من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج Eviews10

الجدول (2)

اختبار Chow-Test

اختبار Chow-Test للنموذج الاول			
Effects Test	**Statistic**	**d.f.**	**Prob.**
Cross-section F	**20.295643**	**(7,20)**	**0.0600**
Cross-section Chi-square	**66.953376**	**7**	**0.0700**
اختبار Chow-Test للنموذج الثاني			

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Effects Test	Statistic	d.f.	Prob.
Cross-section F	29.514581	(7,20)	0.0000
Cross-section Chi-square	77.678822	7	0.0000
اختبار Chow-Test للنموذج الثالث			
Effects Test	Statistic	d.f.	Prob.
Cross-section F	3.199589	(7,20)	0.0193
Cross-section Chi-square	24.043145	7	0.0011

• الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews10

تُبيّن نتائج اختبار(Chow Test) المثبتة في الجدول (2) والخاص بالمفاضلة بين نماذج بيانات البانل وجود تباين واضح في المسار القياسي للنماذج الثلاثة، فبالنسبة للنموذج الأول (1Y)، أظهرت القيم الاحتمالية لإحصائي كل من اختبار F ومربع كاي أنها بلغت 0.0600 و0.0700 على التوالي، وهي قيم تفوق مستوى المعنوية المعتمد 0.05، الأمر الذي يقود إلى قبول الفرضية الصفرية القائلة بملاءمة نموذج الانحدار التجميعي (Pooled OLS)، وعدم وجود فروق جوهرية بين الدول تستدعي الأخذ بنموذج التأثيرات الثابتة. في المقابل، كشفت نتائج الاختبار في النموذجين الثاني (2Y) والثالث (3Y) عن رفض الفرضية الصفرية، إذ جاءت القيم الاحتمالية أقل من مستوى المعنوية 0.05، حيث بلغت 0.0000 للنموذج الثاني و0.0193 للنموذج الثالث، بما يدل على وجود تأثيرات خاصة بالدول لا يمكن إغفالها عند التقدير، وبناءً على ذلك، يتفوق نموذج التأثيرات الثابتة (Fixed Effects) على نموذج الانحدار التجميعي في هاتين الحالتين.

استناداً الى ما تقدم وبغية المفاضلة بين نموذجي التأثيرات الثابتة والعشوائية الخاصين بالنموذجين الثاني (2Y) والثالث (3Y)لتحديد النموذج النهائي الأكثر كفاءة وملاءمة، تم اعتماد اختبار Hausmanوالمثبتة نتائجه في الجدول (3).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (3)

اختبار Hausman

اختبار Hausman للنموذج الثاني			
Test Summary	Summary Chi-Sq. Statisti	Chi-Sq. d.f	Prob.
Cross-section random	5.724296	4	0.2207
اختبار Hausman للنموذج الثالث			
Test Summary	Summary Chi-Sq. Statisti	Chi-Sq. d.f	Prob.
Cross-section random	5.675921	4	0.2247

- الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews10

تُشير نتائج اختبار (Hausman Test) إلى أن القيم الاحتمالية للنموذج الثاني (2Y) والنموذج الثالث (3Y)، بلغت 0.2207، و0.2247 على التوالي، مما يشير الى ارتفاعهما عن مستوى المعنوية 0.05، الأمر الذي يقود إلى قبول الفرضية الصفرية القائلة بعدم وجود ارتباط معنوي بين التأثيرات العشوائية الفردية والمتغيرات المستقلة في النموذج، وبذلك، يُعد نموذج التأثيرات العشوائية (Random Effects Model) هو النموذج الأكفأ والأكثر ملاءمة من الناحية القياسية .

جدول (4)

أثر الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول في مؤشر التوازن المالي

النموذج الاول				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
X4	0.414062	0.540351	0.766283	0.4502
X3	-1.508695	0.501464	-3.008581	0.0056
X2	0.585941	0.160950	3.640506	0.0011
X1	0.753149	0.200974	3.747501	0.0009
C	39.62145	5.705699	6.944189	0.0000
R-squared	0.776586	F-statistic		23.46292
		Prob. (F-statistic)		0.000000

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النموذج الثاني				
Variable	**Coefficient**	**Std. Error**	**t-Statistic**	**Prob.**
X4	**0.068735**	**0.015792**	**4.352558**	**0.0002**
X3	**0.007053**	**0.033956**	**0.207704**	**0.8370**
X2	**-0.024826**	**0.011953**	**-2.076984**	**0.0474**
X1	**0.046662**	**0.011759**	**3.968160**	**0.0005**
C	**9.864478**	**0.765986**	**12.87815**	**0.0000**
R-squared	**0.318946**	**F-statistic**		**3.161108**
		Prob. (F-statistic)		**0.029696**
النموذج الثالث				
Variable	**Coefficient**	**Std. Error**	**t-Statistic**	**Prob.**
X1	**-0.005968**	**0.074390**	**-0.080228**	**0.9366**
X2	**-0.000930**	**0.064172**	**-0.014487**	**0.9885**
X3	**-0.114531**	**0.165609**	**-0.691574**	**0.4951**
X4	**-0.081568**	**0.161980**	**-0.503567**	**0.6186**
C	**13.32727**	**2.530829**	**5.265968**	**0.0000**
R-squared	**0.057313**	**F-statistic**		**0.410387**
		Prob. (F-statistic)		**0.799552**

- الجدول من عمل الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج Eviews10

* معنوية عند مستوى 5%

تشير النتائج الى الاتي:

1. أكدت النتائج الإحصائية على وجود أثر متباين لمتغيرات الخدمات المصرفية عبر الهاتف المحمول على مؤشرات التوازن المالي للمصارف ، فقد أظهر متغير إجراء المدفوعات الرقمية (1X) تأثيراً إيجابياً ومعنوياً على كلٍ من السيولة (1Y) والملاءة (2Y)، حيث بلغت معاملات التأثير 0.753149 و0.046662 على التوالي، مما يعكس مساهمة التحول الرقمي في تعزيز كفاءة تخصيص الموارد المصرفية وتحسين قدرة المصارف على إدارة موجوداتها والتزاماتها. وعلى النقيض، سجل متغير استخدام الهاتف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لإرسال الأموال (3X) تأثيراً سلبياً ومعنوياً على السيولة (1Y) بمعامل قدره −1.508695، وهو ما يشير إلى أن زيادة التحويلات الخارجية عبر المحمول قد تؤدي إلى ضغط مستويات الودائع المستقرة لدى المصارف، مما ينعكس سلباً على السيولة المتاحة.

2. أما فيما يخص متغيرات حسابات الأموال عبر المحمول (2X) ودفع الفواتير (4X)، فقد أظهرت النتائج توافقاً جزئياً مع المنطق المصرفي، إذ أثبت الأول (2X) تأثيراً إيجابياً على السيولة (1Y) بمعامل قدره 0.585941، في حين سجل تأثيراً سلبياً على الملاءة (2Y) بمعامل بلغ −0.024826، بينما أظهر دفع الفواتير (4X) تأثيراً إيجابياً قوياً على الملاءة (2Y) بمعامل تأثير بلغ 0.068735، مما يعكس دوره في تعزيز قدرة المصارف على تغطية التزاماتها طويلة الأجل.

3. أما بالنسبة لنموذج الربحية (3Y)، فقد جاءت جميع المتغيرات المستقلة غير معنوية، مما يشير إلى أن أثر الخدمات المصرفية الرقمية لم ينعكس بشكل مباشر على العائد على حقوق الملكية خلال فترة الدراسة، وربما تتطلب دراسة أطول أو دمج محددات إضافية لالتقاط تأثيرات الربحية.

4. كما استطاعت المتغيرات المستقلة (X1, X2, X3, X4) تفسير ما نسبته 77.65% و31.89% و5.73% من التغيرات في مؤشرات السيولة (1Y)، الملاءة (2Y)، والربحية (3Y) على التوالي، تاركةً لبقية المتغيرات التوضيحية خارج النماذج مسؤولية تفسير الجزء المتبقي من التباين في هذه المؤشرات

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعاً: **الاستنتاجات والمقترحات**

1- الاستنتاجات

1. تُمثل المدفوعات الرقمية المحرك الأقوى للتوازن المالي، إذ أظهر تأثيراً إيجابياً ومعنوياً عالياً على كل من السيولة والملاءة المالية ويعكس ذلك أن تعزيز ثقافة الدفع الرقمي يرفع كفاءة الدورة النقدية ويعزز القاعدة الرأسمالية للبنوك، بما يساهم في استقرار النظام المصرفي.
2. كما يسهم فتح حسابات عبر الهاتف المحمول وعبر توسيع قاعدة الشمول المالي في توفير سيولة نقدية كبيرة للقطاع المصرفي (1Y)، إلا أنه قد يؤدي إلى ضغط طفيف على نسب كفاية رأس المال ، من خلال فرض التزامات إضافية على المصارف، مثل تمويل التسهيلات وتوفير السيولة اللازمة لتلبية عمليات السحب والتحويل، والذي قد يؤدي إلى زيادة حجم الموجودات المرجحة بالمخاطر (المكون الأساسي لحساب نسب كفاية رأس المال)، بينما قد لا يزداد رأس المال بنفس معدل الأصول الجديدة، مما يترتب عليه ضغط طفيف على النسبة. ويُعتبر هذا التأثير محدوداً نسبياً، إذ يمكن للمصارف تعويضه من خلال تعزيز الاحتياطيات أو تحسين رأس المال، ما يضمن استقرار المؤشر على المدى الطويل ويوازن بين التوسع الرقمي ومتطلبات الملاءة الرأسمالية.
3. كما يمثل استخدام الهاتف لإرسال الأموال تحدياً للسيولة المصرفية (1Y)، حيث تشير العلاقة العكسية المعنوية إلى أن سهولة إرسال وتحويل الأموال عبر المحمول تسرّع من دوران الودائع وسحبها، مما قد يعرض المصارف لمخاطر سيولة آنية إذا لم تتم إدارة هذه التدفقات بدقة.
4. الا أن دفع الفواتير عبر الهاتف المحمول يعزز بشكل كبير ملاءة المصارف (2Y)، من خلال ضمان تدفقات نقدية منتظمة ومستقرة، وتقليل الأصول غير العاملة، بما يدعم قوة المركز المالي للمصرف.
5. أن نموذج السيولة في المصارف العربية هو الأكثر استجابة للخدمات المصرفية الرقمية، حيث تمكنت المتغيرات المستقلة من تفسير نحو 77.6% من التغيرات في هذا المؤشر، ما يجعلها خط الدفاع الأول أمام التحديات المصرفية عند التحول الرقمي الكامل.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

6. أن التوازن الرأسمالي للمصارف يتحسن مع زيادة الخدمات الرقمية المنظمة مثل الدفع والتحصيل، مما يعكس مساهمة التكنولوجيا المالية في بناء قطاع مصرفي عربي أكثر صلابة وقدرة على مواجهة الصدمات الاقتصادية.

7. أن أثر الخدمات الرقمية على الربحية، ممثلة بالعائد على حقوق الملكية، لا يزال محدوداً أو غير مباشر على المدى القصير، ويعود ذلك جزئياً إلى ارتفاع التكاليف الاستثمارية الأولية للبنية التحتية الرقمية التي تستنزف جزءاً من الأرباح المحققة.

2- المقترحات

1. ينبغي ان يعمل البنك المركزي على توسيع بنية المدفوعات الرقمية بعدها تمثل المحرك الأساسي للتوازن المالي، لذا يجب على القطاع المصرفي تكثيف الاستثمار في أنظمة الدفع الإلكتروني الشاملة، ونشر الثقافة المالية الرقمية لضمان تدفق السيولة بانتظام وتقوية المراكز المالية للمصارف.

2. على المصارف ان توازن بين التوسع الرقمي والمتطلبات الرأسمالية وضرورة مواءمة خطط الشمول المالي وفتح حسابات الهاتف المحمول مع سياسات كفاية رأس المال، وذلك من خلال تعزيز الاحتياطيات الوقائية لمواجهة أي ضغوط ناتجة عن زيادة الأصول المرجحة بالمخاطر المرتبطة بالعمليات الرقمية الجديدة.

3. تطوير أدوات الرقابة اللحظية على السيولة لمواجهة التحدي المتمثل في سرعة دوران وسحب الودائع عبر تطبيقات تحويل الأموال، لذا يُقترح على إدارات المخاطر تبني أنظمة مراقبة تقنية فورية للسيولة، مما يتيح للبنوك الاستجابة السريعة لأي سحوبات مفاجئة وضمان استقرار نسب السيولة القانونية.

4. بناء شراكات استراتيجية مع قطاعات الخدمات العامة والخاصة لرقمنة تحصيل الفواتير عبر تطبيقات الهاتف، لما لها من دور مثبت في ضمان تدفقات نقدية مستقرة تدعم ملاءة البنوك وتقلل من نسب الأصول غير العاملة.

5. إعطاء الأولوية لإدارة السيولة في خطط التحول الرقمي بالنظر إلى كون مؤشر السيولة هو الأكثر تأثراً بالتقنيات المالية، لذا يجب أن تركز المصارف على ابتكار منتجات ادخارية رقمية تحفز العملاء على إبقاء أموالهم داخل النظام المصرفي، مما يعزز خط الدفاع الأول ضد الصدمات المالية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

6. تبني تقنيات التنظيم والرقابة الذكية التي تساهم في خفض التكاليف التشغيلية وتحسين دقة التقارير المالية، مما يساهم في بناء قطاع مصرفي أكثر صلابة وقدرة على مواجهة التقلبات الاقتصادية.

7. يُوصى الإدارات العليا للمصارف بعدم استعجال العوائد المباشرة على حقوق الملكية من التحول الرقمي، والنظر إلى التكاليف التأسيسية للبنية التحتية كاستثمار استراتيجي سيؤدي إلى تعظيم الربحية المستدامة في المراحل اللاحقة بعد استقرار المنظومة الرقمية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر

Agur, I., Ari, A., & Dell'Ariccia, G. (2023). *Bank Competition and Household Privacy in a Digital Payment Monopoly*. IMF Working Paper, WP/23/121. International Monetary Fund.

Amchandani, K., Jethwani, D., & Vashisht, A. (2025). Credit-Deposit Ratio Analysis Across Banking Sectors: A Comparative Evaluation. *IOSR Journal of Economics and Finance*, 5(1), 27–33.

Atobish, T., Bahna, M., & Fogarassy, C. (2021). The Main Influencing Factors of Mobile Banking Adoption in the Open Innovation Business Environment (Case Study). *Hungarian Agricultural Engineering*, (40).

Balakrishnan, L., & Sudha, S. V. (2016). Factors Affecting Mobile Banking Services: An Empirical Study. *ISBR Management Journal*, 1(2).

Belkhir, M., Naceur, S. B., Candelon, B., Choi, W. G., & Mugrabi, F. (2023). *Macroprudential Policy and Bank Systemic Risk: Does Inflation Targeting Matter?* IMF Working Paper, WP/23/119. International Monetary Fund.

Bitar, M., Pukthuanthong, K., & Walker, T. (2018). The effect of capital ratios on the risk, efficiency and profitability of banks: Evidence from OECD countries. *Journal of International Financial Markets, Institutions and Money*, 53, 227–262.

Boel, P., & Camera, G. (2019). *Monetary Equilibrium and the Cost of Banking Activity*. Working Paper 270, Chapman University Digital Commons.

Buvaneswari, R., Bharathi, B., Babu, R. P., & Venkatesh, M. (2014). A Study on Mobile Banking Services with Special Reference to Ponmalai Area at Tricky. *IOSR Journal of Business and Management (IOSR-JBM)*, 16(4).

Cao, J., & Illing, G. (2022). Money in the Equilibrium of Banking. *Journal of Money, Credit and Banking*, 54(1).

Copestake, A., Kirti, D., & Liu, Y. (2022). *Banks' Joint Exposure to Market and Run Risk*. IMF Working Paper, WP/22/200. International Monetary Fund.

Deshwal, P. (2015). A Study of Mobile Banking in India. *International Journal of Advanced Research in IT and Engineering*, 4(12).

Dolk, M., Laliotis, D., & Lamichhane, S. (2023). *From Extreme Events to Extreme Seasons: Financial Stability Risks of Climate Change in Mexico*. IMF Working Paper, WP/23/176. International Monetary Fund.

Fadila, D., Sastrawinata, H., Badri, M., Anggoroseto, A., Ahmad, M. F., & Ankus, T. (2021). Factors Affecting Customer Adoption to Mobile Banking Service. *5th FIRST T3 International Conference (FIRST-T3 2021)*, Atlantis Press SARL.

Ferrari, M. M. (2020). *Bank Contagion in General Equilibrium*. Working Paper Series No. 2432, European Central Bank.

Gale, D., & Gottardi, P. (2017). *Equilibrium Theory of Banks' Capital Structure*. EUI Working Paper ECO 2017/02, European University Institute.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Garrido, J. M. (2023). *Digital Tokens: A Legal Perspective*. IMF Working Paper, WP/23/151. International Monetary Fund.

Gomes, D. B. P., & Meyimdjui, C. (2023). *Digitalization and Gender Equality in Political Leadership in Sub-Saharan Africa*. IMF Working Paper, WP/23/122. International Monetary Fund.

Hariyanti, A. O., Hidayatullah, S., & Prasetya, D. A. (2020). Analysis of the Acceptance and Use of Mobile Banking Services Using UTAUT. *International Research Journal of Advanced Engineering and Science*, 5(1).

Kalaivani, N., & Sundaramoorthy, S. (2021). A Study on Customers' Attitude Towards Mobile Banking Services in Ramanad City. *PalArch's Journal of Archaeology of Egypt / Egyptology*, 18(7).

Katema, S., & Lungu, D. (2019). An Investigation of Factors Influencing the Adoption of Mobile Banking Services: A Case of Kitwe District. *The International Journal of Multi-Disciplinary Research*.

Loganathan, S., Balaji, P., Ashok, K. R., & Parameshwari, S. (2020). Study on Customers' Satisfaction on Mobile Banking Services. *International Journal of Current Microbiology and Applied Sciences*, 9(8).

Makhal, A. B. (2014). A Study of the Factors Influencing the Adoption of Mobile Banking Services by Bank Customers. *International Journal of Management and Commerce Innovations*, 2(2).

McGovern, P., Lambert, J., & Verrecchia, M. (2019). Mobile Banking Adoption: An Exploration of the Behavioural Intention of Consumers in Ireland. *Journal of Accounting and Finance*, 19(8).

Moussu, C., & Petit-Romec, A. (2017). ROE in banks: Performance or risk measure? Evidence from financial crises. *Revue Finance*, 38(2), 95–118. https://doi.org/10.3917/fina.382.0095

Nicolò, G. D., & Lucchetta, M. (2011). *Bank Competition and Financial Stability: A General Equilibrium Exposition*. IMF Working Paper, WP/11/295. International Monetary Fund.

Poghosyan, T. (2023). *The Anatomy of the Financial Inclusion Gap in the Caucasus and Central Asia*. IMF Working Paper, WP/23/109. International Monetary Fund.

Rahmani, Z., Tahvildari, A., Honarmand, H., Yousefi, H., & Daghighi, M. S. (2012). Mobile Banking and its Benefits. *Arabian Journal of Business and Management Review*, 2(5).

Saikia, M. (2022). Use of Mobile Banking: A Study of Consumer's Perception Analysis. *Journal of Positive School Psychology*, 6(2).

Shukla, J. V., & Singh, D. K. (2020). A Study of Mobile Banking & its Impact on Consumer Satisfaction with Reference to Nagpur Area. *Journal of Emerging Technologies and Innovative Research (JETIR)*, 7(8).

Townsend, R. (2011). *Financial Structure and Economic Welfare: Applied General Equilibrium Development Economics*. NIH-PA Author Manuscript.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Vijay, K. (2011). *Financial Inclusion Through M-Banking Services: Scope and Problems in India*. Munich Personal RePEc Archive (MPRA), Paper No. 28724.

Yehorycheva, S., Gudz, T., Krupka, M., Kolodiziev, O., & Tarasevych, N. (2019). The role of the banking system in supporting the financial equilibrium of the enterprises: The case of Ukraine. *Banks and Bank Systems*, 14(2).

Yu, J., & Nuangjamnong, C. (2022). The Impact of Mobile Banking Service on Customer Satisfaction: A Case Study of Commercial Banks in China. *United International Journal for Research & Technology*, 3(10).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دور الحضارة الإسلامية في التنشئة على الريادة والابتكار

(دراسة موجهة للمرحلة الثانوية).

The Role of Islamic Civilization in Fostering Entrepreneurship and Innovation: A Study Directed at the Secondary Education Level

الدكتور الحبيب عبد الغني، جامعة الجنان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، لبنان، الإيميل

تاريخ استلام البحث: 26 / 3 / 2026 **تاريخ قبول البحث: 1 / 5 / 2026**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

تستكشف هذه الدراسة أبعاد الدور الحضاري الإسلامي في ترسيخ قيم الريادة والابتكار، مقدمةً تصوراً تربوياً لدمجها في مناهج المرحلة الثانوية عبر المنهج التحليلي الاستنباطي. وتبرز القراءة التحليلية قدرة الفلسفة التربوية الإسلامية على تعزيز الإبداع من خلال إحلال "التفكر" محل "التلقين" وتفعيل الحوار والنقد البناء. كما تربط الدراسة بين الابتكار ومفهوم "عمارة الأرض" لتحقيق النفع العام كدافع أخلاقي ومجتمعي يسمو فوق المصالح المادية. ويطرح البحث نموذجاً يزاوج بين الأصالة والمعاصرة، محولاً المدارس إلى حاضنات ابتكار تعتمد "التعلم بالممارسة". وتخلص الدراسة بتوصيات لإعادة صياغة المناهج بروح استكشافية وتفعيل الشراكات المجتمعية لدعم ريادة الأعمال، لضمان بناء جيل يجمع بين الكفاءة الرقمية والهوية الحضارية العريقة

الكلمات المفتاحية: الحضارة الإسلامية، التنشئة، الريادة، الابتكار، المرحلة الثانوية.

Abstract

This study aims to explore the dimensions of Islamic civilization's role in fostering the values of entrepreneurship and innovation, providing a proposed educational framework for integrating these values into secondary school curricula. Utilizing an analytical-deductive approach, the research deconstructs the pillars of scientific thought in Islamic civilization and its transition from theoretical abstraction to practical experimentation. The findings reveal that Islamic educational philosophy possesses authentic foundations for creativity, centered on replacing "rote learning" with "critical thinking" and "contemplation." Furthermore, the study highlights that innovation in this civilizational context is inherently linked to the concept of "stewardship of the earth" (Imarat al-Ard) and public benefit. The research proposes a model that bridges traditional heritage with modern technology by transforming schools into innovation incubators based on "learning by doing." The study recommends restructuring scientific curricula to reflect the exploratory spirit of Muslim scholars and activating community partnerships to support youth entrepreneurship.

Keywords: Islamic Civilization, Nurturing, Entrepreneurship, Innovation, High School Stage.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولا: المقدمة

تشهد الميادين التكنولوجية والاقتصادية المعاصرة تحولات جذرية أعادت توجيه الأنظار نحو ضرورة استنطاق النماذج الحضارية الملهمة لاستنباط قيم الريادة. ويبرز النموذج الإسلامي كركيزة أساسية لم تكتفِ بتأصيل العلم كقيمة تعبدية، بل وضعته في سياق "عمارة الأرض" والابتكار القائم على البرهان؛ لخلق بيئة محفزة تستند إلى الجذور الحضارية، حيث الربط الوثيق للمخلوق بخالقه، وما يحمله من أبعاد في نماء الأرض وأمنها وسلامتها. ومن هذا المنطلق، تسعى الدراسة لتحليل هذه الأسس وتفكيك عناصرها، باعتبار المرحلة الثانوية المحضن الأنسب لاستحضار هذا الإرث، ليس كمعلومات تاريخية، بل كمنهجية فكرية تعيد الربط بين العلوم النظرية والتطبيقات العملية.

ثانياً: مشكلة البحث وتساؤلاته

تتمحور مشكلة البحث حول كيفية بناء نموذج تربوي معاصر للريادة والابتكار في المرحلة الثانوية مستمد من المرتكزات الحضارية الإسلامية؛ حيث يسعى البحث للإجابة عن تساؤل رئيس حول ماهية هذا النموذج وآليات تطبيقه، وينبثق عن هذا التساؤل عدة محاور تبدأ بتأصيل الخصائص الفلسفية التي جعلت من "صلة المخلوق بخالقه" بيئة محفزة للابتكار والعلوم التطبيقية، وتحليل المنهجية العلمية التي جسدت مفهوم "عمارة الأرض" بالربط بين القيم الإيمانية والابتكار العملي، وصولاً إلى تشخيص الفجوات المنهجية المعاصرة التي تعيق الربط الوجداني بالعلم. كما يهدف البحث إلى استنباط بدائل وآليات معرفية تعزز قيم "الاستخلاف والنماء" في المناهج الثانوية، تمهيداً لصياغة تصور مقترح يفعّل دور المدرسة كمركز إشعاع ريادي يجمع بين الأصالة الحضارية ومتطلبات العصر، بما يضمن تحقيق أمن المجتمع وسلامته من خلال جيل يربط بين كفاءته العلمية وهويته الراسخة.

ثالثاً: أهداف البحث

تتجلى أهمية البحث وأهدافه في السعي نحو التأصيل الفلسفي للريادة استناداً إلى الجذور الحضارية التي تربط المخلوق بخالقه، مما يجعل الابتكار قيمة إيمانية تنبثق من مفاهيم الاستخلاف وعمارة الأرض؛ ويبرز ذلك من خلال تحليل المنهجية العلمية الحضارية واستنباط مقومات الشخصية الابتكارية لإعادة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إحيائها كمرتكزات تربوية معاصرة. وتكمن القيمة المضافة للدراسة في تشخيص المعوقات الفكرية التي أحدثت انقطاعاً بين العلم والقيم، وتقديم رؤية نقدية لاستعادة الدور الريادي عبر بناء إطار نظري وأدوات تطبيقية للمناهج المعتمدة في المراحل الثانوية، تهدف في محصلتها إلى صياغة تصور فكري متكامل يربط بين أصالة الماضي وتقنيات الحاضر، بما يضمن تحقيق أمن المجتمع ونمائه وسلامته من خلال مؤسساتنا التربوية.

رابعاً: الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: أسماء بنت مصلح بن مطر الحارثي بعنوان: "درجة تضمين أبعاد التربية الريادية في مقرر المهارات الحياتية والأسرية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية"، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد 84، 2022م.

إعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت أداة "تحليل المحتوى" لتقييم المقرر الدراسي (كتاب الطالب والنشاط) المقرر على طلاب المرحلة الثانوية. وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى توفر أبعاد التربية الريادية –مثل الابتكار، واتخاذ القرار، والثقة بالنفس، والمبادرة– في المناهج الدراسية الحالية، وتقديم تصور مقترح لكيفية تعزيز هذه القيم الريادية من خلال المحتوى التعليمي. وخلصت الدراسة إلى أن درجة تضمين أبعاد التربية الريادية في المقرر جاءت بدرجة متوسطة بشكل عام؛ لذا أوصت الباحثة بضرورة تطوير المناهج الدراسية لتشمل أنشطة تطبيقية تحاكي واقع سوق العمل، وربطها بالقيم التربوية التي تحفز الطالب على الابتكار والاعتماد على الذات، وهي قيم تتسق مع مقاصد الحضارة الإسلامية الداعية إلى العمل والإتقان.

الدراسة الثانية: إبراهيم بن علي بن إبراهيم الحارثي بعنوان: "تطوير مناهج التعليم العام في ضوء متطلبات ريادة الأعمال لتحقيق رؤية المملكة 2030"، المجلة التربوية لجامعة سوهاج، المجلد 91، العدد 91، 2021م.

تبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي، حيث استخدم استبانة وُزعت على عينة من المشرفين التربويين والمعلمين بلغت (350) فرداً؛ وذلك لاستقصاء آرائهم حول متطلبات تطوير المناهج لدعم الريادة. وسعت الدراسة إلى تحديد قائمة بمتطلبات ريادة الأعمال الواجب توافرها في مناهج التعليم العام، والكشف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عن واقع المناهج الحالية في دعم ثقافة الابتكار والريادة لدى الطلاب. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود حاجة ماسة لتحديث استراتيجيات التدريس الحالية لتتحول من أسلوب التلقين إلى استراتيجيات حل المشكلات والتعلم القائم على المشاريع، كما أكدت النتائج على أهمية غرس ثقافة "المبادرة" بوصفها قيمة حضارية واجتماعية أصيلة، مع التوصية بإنشاء "حاضنات ابتكار" داخل المدارس الثانوية لربط الجانب المعرفي النظري بالجانب المهني والريادي التطبيقي

الدراسة الثالثة: ميمونة زين العابدين وآخرون (Maimunah Zainuddin et al.) بعنوان: "دمج قيم ريادة الأعمال في مناهج التربية الإسلامية: نموذج مقترح للمدارس الثانوية"، نُشرت في مجلة (Journal of Islamic Educational Research)، المجلد 6، العدد 1، 2021م .

اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي من خلال تحليل الوثائق والمقابلات المعمقة مع خبراء المناهج والتربويين في المدارس الثانوية، وهدفت إلى تحديد القيم الريادية الأساسية المستمدة من السيرة النبوية والحضارة الإسلامية —كالأمانة والمبادرة والمخاطرة المحسوبة— وكيفية دمجها بشكل هيكلي في المناهج الدراسية لتعزيز روح الابتكار لدى الطلاب. وخلصت الدراسة إلى أن الحضارة الإسلامية تمتلك إطاراً غنياً للريادة يربط بين النجاح المادي والقيمي، وأوصت بضرورة إعادة صياغة محتوى التربية الإسلامية ليشمل وحدات تطبيقية تربط المفاهيم الشرعية بمهارات الابتكار الحديثة، بما يساهم في بناء شخصية ريادية معتزة بهويتها الحضارية.

الدراسة الرابعة: محمد إبراهيم وعبد القادر محمد (Mohammad Ibrahim & Abdulkadir Muhammad) بعنوان: "أثر التربية المرتكزة على القيم الإسلامية في تنمية التوجه الريادي لدى طلبة المرحلة الثانوية"، نُشرت في (International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences)، المجلد 10، العدد 12، 2020م.

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي بتطبيق استبانة على عينة من طلاب المرحلة الثانوية في مدارس تعتمد المناهج الإسلامية المتكاملة، حيث سعت إلى قياس مدى تأثير استحضار النماذج الابتكارية في التاريخ والحضارة الإسلامية على توجهات الطلاب نحو ابتكار حلول للمشكلات المجتمعية. وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة طردية قوية بين إدراك الطلاب لإسهامات الحضارة الإسلامية في العلوم

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والتجارة وبين ثقتهم في قدراتهم الابتكارية، وأكدت أن التنشئة التي تربط الابتكار بمبدأ "عمارة الأرض" تزيد من دافعية الطلاب نحو الريادة، وأوصت بتضمين قصص المبتكرين المسلمين الأوائل كحالات دراسية في مناهج الاقتصاد والمهارات لتنمية روح المبادرة.

خامساً: مصطلحات البحث

أولاً: الحضارة الإسلامية (Islamic Civilization)

-**التعريف الاصطلاحي:** هي ذلك النتاج المادي والمعنوي الذي حققه المجتمع الإسلامي عبر العصور، والمستمد من المبادئ والقيم القرآنية والسنة النبوية، والتي تجسدت في نظم سياسية، واجتماعية، وعلمية، وتربوية فريدة توازن بين العلم والعمل (زكي، 2010).

ثانياً: التنشئة (Socialization/Upbringing)

-**التعريف الإجرائي في البحث:** هي العملية التربوية التفاعلية التي تقوم بها المدرسة الثانوية (بمعلميها وبيئتها) لغرس القيم والمبادئ الابتكارية في نفوس الطلاب، وتحويلها إلى سلوكيات وممارسات تهدف إلى بناء الشخصية الريادية القادرة على الإنتاج (الشريف، 2015).

ثالثاً: الريادة (Entrepreneurship)

-**التعريف الاصطلاحي:** هي القدرة على تحويل الأفكار المبتكرة إلى مشاريع عملية ذات قيمة مضافة، والتحلي بروح المبادرة، والمخاطرة المحسوبة، والبحث الدائم عن الفرص لتطوير الواقع الاقتصادي والمجتمعي (الشميمري، 2014، صفحة 23).

رابعاً: الابتكار (Innovation)

-**التعريف الإجرائي:** هو قدرة طالب المرحلة الثانوية على تقديم حلول غير تقليدية، أو تطوير أدوات ومنهجيات علمية جديدة (في الفيزياء والكيمياء والرياضيات) مستلهمة من المنهج التجريبي الإسلامي، بهدف تجسير الفجوة بين التعليم النظري والواقع العملي (الزعبي، 2012، صفحة 48).

خامساً: المرحلة الثانوية (Secondary Stage)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

-**التعريف الإجرائي:** هي تلك المرحلة التعليمية التي تلي التعليم الأساسي وتسبق التعليم الجامعي، والتي تمتد في النظام اللبناني لثلاث سنوات، وتعتبر فترة حرجة لتوجيه ميول الطلاب المهنية والعلمية نحو مسارات الريادة والابتكار (المركز التربوي للبحوث والإنماء، 1997).

الفصل الأول: المدرسة الثانوية

تمهيد:

لقد أدركت الحضارات الإنسانية القديمة منذ فجر التاريخ أن التعليم هو الركيزة الأساسية لاستمرار الأمم ونقل المعرفة عبر العصور. فمنذ العام (3100 ق.م)، آمنت الحضارة المصرية القديمة بأن الكتابة هي الأداة الأسمى لتوثيق الحضارة، بينما تشير المكتشفات الأثرية إلى أن الحضارة السومرية عرفت أقدم أشكال التدوين منذ ما يقارب ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد. ومنذ ذلك الحين، نشأت فكرة التعليم لأهداف متباينة، امتزج فيها الديني بالدنيوي، سعياً لغرس المفاهيم والخبرات في نفوس المتعلمين وفق معايير تفرضها النظم السائدة؛ وهو ما أكد عليه "أفلاطون" في كتابه "الجمهورية" حين دعا إلى دراسة "الفضائل الأربع" لامتلاك المعرفة الصانعة لخير المجتمع[1].

ومع تطور الفكر التربوي، لم يعد التعليم مجرد وسيلة لنقل الفضائل أو إتقان الكتابة، بل استحال محركاً أساسياً للتنمية الشاملة والابتكار. وتتجلى هذه الأهمية في القدرة على تحويل الأفكار المبتكرة إلى مشاريع عملية ذات قيمة مضافة، والتحلي بروح المبادرة والمخاطرة المحسوبة[2]. لذا، برزت الحاجة الملحة لتحويل المؤسسات التعليمية من ناقل للمعرفة إلى محاضن حقيقية لرعاية الموهبة والإبداع[3].

إن هذا التحول يتطلب صياغة "تعريف إجرائي" يربط بين المنهج العلمي والقيم الحضارية؛ حيث يُنظر للابتكار كقدرة لدى المتعلم على تقديم حلول غير تقليدية وتطوير منهجيات مستلهمة من المنهج

---

[1], sa'eed. Hagar - تاريخ المدرسة ونشأتها .elakademiapost تم الاسترداد من https://elakademiapost.com/تاريخ-المدرسة-ونشأته, P.P 12-15

[2]- الشميمري، أحمد بن عبد الرحمن، والمبيريك، وفاء ناصر، ريادة الأعمال، الطبعة الثالثة. مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2014، ص 23.

[3]- الزعبي، طلال. رعاية الموهبة والابتكار في المؤسسات التعليمية، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة، عمان، 2012، ص 48.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التجريبي الإسلامي، بهدف تجسير الفجوة بين النظريات العلمية والواقع العملي. وفي هذا السياق، تبرز المدرسة الثانوية في النظام اللبناني كفترة حرجة وحاسمة، كونها الجسر الرابط بين التعليم الأساسي والجامعي، والبيئة الأنسب لتوجيه ميول الطلاب نحو مسارات الريادة والابتكار[1].

المبحث الأول: نشأة المدرسة وتحولاتها الحضارية

مثل الظاهرة التعليمية انعكاساً حتمياً لسيرورة التطور الفردي ضمن السياق المجتمعي؛ فالمجتمع هو المحدد الرئيس لأبعاد الخبرة البشرية، وهي المحرك الأساسي لاستجلاء القدرات الإبداعية والابتكارية الكامنة لدى المتعلم. إن البشر يتميزون بتوسع ملحوظ في الذكاء والوعي وآليات نقل الثقافة المتداخلة بنظام تحفيزي متطور[2]. وهذا النظام التحفيزي هو ما استثمرته الحضارة الإسلامية لاحقاً لتحويل التعلم من مجرد نقل للمعارف إلى "فعل ريادي" يهدف لعمارة الأرض

يُعتبر التمايز ظاهرة بنيوية ملازمة لكافة التشكيلات الاجتماعية؛ حيث تتجلى في أنماط التفاعل البيني، سواء في المجتمعات البسيطة أو المعقدة، مما يعكس طبيعة التكامل الوظيفي والتبادل النفعي[3]. ومع اتساع رقعة الحضارات، أثرت هذه البنى على الأنظمة الإدارية والمهنية والتقنية[4]"، مما خلق حاجة ماسة لمؤسسات تضبط هذا التعقيد. وفي تاريخنا، كانت المساجد ثم المدارس والكتاتيب هي المؤسسات التي ضبطت هذا التوسع، محولةً العلاقات الاجتماعية والاقتصادية إلى منظومة تدعم الابتكار والإنتاج.

لضبط هذه التفاعلات، برزت الضرورة التنظيمية لإرساء دعائم المدرسة بصفتها المؤسسة المحورية المناط بها إعداد الفرد وتأهيله للاندماج الفاعل. ويرتكز الهيكل التنظيمي للمدرسة على قطبين: الهيئة التدريسية (التي تضطلع بالنقل المعرفي والتربوي) والفئة الطلابية (المستهدفة بالتحصيل والتقويم)، بدعم من جهاز إداري ينظم المناخ التعليمي. إن هذه الممارسة التربوية في سياق دراستنا، تتجاوز الدور التقليدي

---

[1]- المركز التربوي للبحوث والإنماء. (1997). هيكلية التعليم العام ما قبل الجامعي. لبنان.

[2] - Tooby, John., & DeVore, Irven. Primate Models of Hominid Behavior. First Edition. Plenum Press, نيويورك237 -183 .pp ,1987,

[3] - Moffett, Mark W. The Human Swarm: How our Societies Arise, Thrive, and Fall. London: Head of Zeus,. London: Head of Zeus, 2019, pp. 79-92

[4] - Kasarda, John D. The Structural Implications of Social System Size: A Three-Level Analysis. American Sociological,1974, pp. 26-27, Retrieved from https://doi.org/10.2307/2094273

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لتصبح بيئة حاضنة تُكسب طالب المرحلة الثانوية مهارات "المخاطرة المحسوبة" والبحث عن الفرص، مستلهمةً ذلك من روح المبادرة التي غرسها الفكر الحضاري الإسلامي.

تُمثل المراحل العمرية المبكرة، وصولاً للمرحلة الثانوية، المرتكز الأساسي لتشكيل التوجهات السلوكية والأنماط الفكرية اللازمة لتبلور الشخصية الإبداعية. وإذا كان راسم السياسات يركز على الجوانب الصحية لخفض العبء الاقتصادي[1]، فإن الاستثمار الحقيقي يكمن في تعزيز "الصحة الفكرية والريادية". إن تفعيل الدور الرقابي والإشرافي على المؤسسات التعليمية يجب أن يمتد ليشمل ضمان استثمار البيئة المدرسية في تعزيز ممارسات الابتكار؛ فتعزيز الإنتاجية البشرية من منظور ريادي هو المحرك الفعلي لدفع عجلة التنمية الشاملة والمستدامة التي طمحت إليها الحضارة الإسلامية في أوج عطائها.

المطلب الأول: تاريخ المدارس وتحولات التنشئة الريادية

شهدت المراحل التاريخية للتعليم تحولاً جذرياً بانتقالها من النطاق الأسري الضيق إلى الفضاء المؤسسي العام، حيث برزت الحاجة لبيئات متخصصة تتجاوز التلقين لتصبح "مجتمعات موازية" تبني الوعي الفكري وتحقق التنمية المستدامة[2]. وقد مر هذا التطور بثلاث محطات رئيسة بدأت بالأسرة باعتبارها الوحدة البنائية الأولى والغارس الأول لروح "المبادرة" والبنى الإدراكية للابتكار، ومع تزايد تعقيد الحياة انتقلت التربية من التفسيرات العفوية إلى "هندسة العملية التعليمية" القائمة على المناهج التجريبية التي زاوجت بين النظرية والتطبيق[3]. ثم تلتها مرحلة القبائل والعشائر التي ركزت على "النمذجة القيادية"، إلا أن الحضارة الإسلامية أحدثت فيها نقلة نوعية عبر إحلال العقل والبرهان محل الموروث الأسطوري، محولةً مفهوم الزعيم التقليدي إلى "المبتكر والمبادر" الذي يخدم الصالح العام[4]. وصولاً إلى مرحلة المدرسة كمؤسسة

---

[1]- مخايل، ايلي، المدرسة : مؤسسة من اجل صحة الفرد والمجتمع، المركز التربوي للبحوث والإنماء، لبنان: الجمهورية اللبنانية. (د.ت.)، تم الاسترداد من https://www.crdp.org/magazine-details1/663/843/838.

[2]- مخايل، ايلي، المدرسة : مؤسسة من اجل صحة الفرد والمجتمع، المركز التربوي للبحوث والإنماء، لبنان: الجمهورية اللبنانية. (د.ت.)، تم الاسترداد من https://www.crdp.org/magazine-details1/663/843/838.

[3]- بدران، شبل، التربية والمجتمع (رؤية نقدية في المفاهيم، القضايا، المشكلات)، جمهورية مصر العربية (الإسكندرية)، دار المعرفة الجامعية (للطباعة والنشر والتوزيع)، 2009، ص101

[4]- الرشدان، عبد الله، علم اجتماع التربية، الطبعة الأولى، عمّان، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1999، 125

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تربوية نظامية متخصصة لم تعد مجرد مكان للحفظ، بل بيئة محفزة تُدرب التلاميذ على الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية، وهما الركيزتان الأساسيتان لشخصية "رائد الأعمال"[1]. وفي هذه المرحلة، لم تعد المدرسة مجرد مكان للحفظ، بل بيئة يتعود فيها التلاميذ على الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية[2]، وبذلك، أصبحت المدرسة الكيان المسؤول عن تنقية الموروث الثقافي وغرس منظومة القيم التي تصيغ الشخصية الإبداعية وتدفع الشباب نحو الالتزام المجتمعي عبر حلول ابتكارية، محولةً طالب المرحلة الثانوية من متلقٍ سلبي إلى مبتكر ريادي يمتلك أدوات التغيير الفعالة[3].

المطلب الثاني: المدرسة الثانوية (نشأتها وتقسيماتها والنزوع نحو الواقعية).

شهدت المسيرة التاريخية للتعليم الثانوي تحولات بنيوية بدأت ملامحها الحديثة تتبلور مع النموذج الأمريكي بمدينة بوسطن عام 1821م، حيث تأسست "المدرسة الإنجليزية الكلاسيكية" لتضع حجر الأساس للهيكلية التنظيمية عبر مسارات دراسية تخصصية ومعايير دقيقة للقبول[4]. وهو تنظيم يتسق في جوهره مع دقة الحلقات التعليمية المتقدمة في الحضارة الإسلامية التي فصلت بصرامة بين مراحل الطلب ومنح الإجازات العلمية. وفي مقابل هذا التنظيم الهيكلي، برز النموذج الألماني في منتصف القرن الثامن عشر عبر "المدرسة الواقعية" (Realschule)، والتي مثلت تحولاً جذرياً نحو التوجه البراغماتي والابتكار التطبيقي، من خلال تركيز مناهجها على المختبرات وورش العمل في المواد العلمية[5].

إن هذا النزوع نحو "الواقعية العلمية" يتقاطع بعمق مع المنهج التجريبي في الحضارة الإسلامية الذي لم يفصل يوماً بين النظرية والتطبيق؛ حيث أعادت المدارس الألمانية إحياء مفهوم "الصناعة" كقيمة مضافة، وهو ذات المفهوم الذي تسعى دراستنا لتأصيله في شخصية طالب الثانوية المعاصر. وقد تطورت هذه المنظومات لتقدم مسارات تخصصية تمزج بين اللغات والعلوم، مما جعل من المدرسة الثانوية "مجالاً حيوياً"

---

[1]- بدران، شبل، مرجع سابق، ص86

[2]- الرشدان، عبد الله، مرجع سابق، 67

[3]- رمضان، محمد جابر محمود، مجالات تربية الطفل في الأسرة والمدرسة، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص 68.

[4] - BROWN, J.THE AMERICAN HIGHSCHOOL. NEW YORK BOSTON: THE MACMILLAN COMPANY, 1909, pp. 24-31.

[5] - BROWN, J.THE AMERICAN HIGHSCHOOL. NEW YORK BOSTON: THE MACMILLAN COMPANY, 1909, pp. 24-31.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لحماية الهوية الثقافية ومحركاً للتراكم الحضاري. وبناءً عليه، يمكن القول إن المدرسة الثانوية المعاصرة هي ثمرة تفاعلات تاريخية بدأت إرهاصاتها في الحضارات القديمة، وصولاً إلى الحضارة العربية الإسلامية التي أحدثت نقلة نوعية بربط التعليم بالقيم الابتكارية ومبدأ تكافؤ الفرص؛ لتصبح المدرسة اليوم انعكاساً للمبدأ الإسلامي الذي جعل طلب العلم فريضة والابتكار فيه وسيلةً لعمارة الأرض وتحقيق الحراك الاجتماعي المستدام.

المطلب الثالث: الجذور التاريخية والمرتكزات الاستراتيجية للتعليم الريادي في المنظور الإسلامي

تضرب جذور التنشئة على الابتكار في الحضارة الإسلامية عميقاً في بنية عقلية "الرائد" التي تشكلت تاريخياً منذ فترة ما قبل الإسلام، حيث عملت مهارات الحساب والفلك والطب والتجارة كـ"مختبر" أولي استجاب لمتطلبات البيئة، ليمثل بزوغ الإسلام تحولاً جذرياً نقل هذه الأدوات من النطاق الإقليمي إلى آفاق "العالمية" بجعل المعرفة منهجاً ملحاً لحفظ الوحي وخدمة المجتمع[1]. وانطلاقاً من هذا الإرث، تتبلور الرؤية الاستراتيجية للتعليم الإسلامي حول مفهوم "الاستخلاف" وعمارة الأرض، محولةً التحصيل المعرفي من نشاط ذهني صرف إلى "فعل عبادي" يدمج بين ثلاثة محاور: العلم كقدرة على التحليل الاستراتيجي واستشراف سنن الكون، والتربية كضابط قيمي يضمن "تزكية النفس" والمسؤولية الأخلاقية، والعمل كتحويل للأفكار إلى مشاريع واقعية تخدم النسيج المجتمعي[2]. وبذلك يتشكل التعليم كمنظومة لبناء الكفاءة الريادية التي توازن بين المنجز التقني والضوابط الروحية، وتمنح الأولوية للتفكير النقدي الممتزج بالقيم الوجدانية كالإنصاف والتعاطف؛ مما ينتج شخصية مبتكرة تمتلك "الاستحقاق الأكاديمي" والقدرة على التكيف مع متغيرات العصر، محققةً جوهر المواطنة الصالحة التي تسعى لرفاهية المجتمع الشاملة وأمنه ونمائه[3].

---

[1]- علي، محمد كردي، الاسلام والحضارة العربية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 2018، ص.ص 154 – 162.

[2] - Saleh, R., & Bustam, B.,ISLAMIC EDUCATION AS A MEANS OF EVELOPING HUMAN NATURE (12(1) ed.). Ta dib Jurnal Pendidikan Islam, 2023, pp. 17-24.

[3] - Rahmawati, R., Rosita, & Asbari, M., The Role and Challenges of Islamic Religious Education in the Age of Globalization, Journal of Information Systems and Management (JISMA), 2022, pp. 6-11

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الرابع: المرجعية الرسالية وصناعة "القدوة المبتكرة" "

يحتل القرآن الكريم مكانة مركزية في بنية العملية التعليمية داخل الحضارة الإسلامية؛ إذ يمثل المرجعية المعرفية والموجه القيمي الأول الذي يصهر التوحيد الروحي مع المسارات التعليمية (الفكرية، والعقلية، والتطبيقية) في بوتقة واحدة، وتكتمل هذه المنظومة بالسنة النبوية التي قدمت "التجسيد الإجرائي" والقدوة العملية للمتعلم[1]. ويمنح هذا النموذج النبوي طالب المرحلة الثانوية دليلاً تطبيقياً يرشده نحو توظيف العلم بوعي ومسؤولية، مما يؤسس لحياة مهنية مستقيمة[2]. ويميز التعليم الإسلامي جوهرياً بين نوعين من المعرفة يكملان شخصية الرائد: "المعرفة الموحاة" (فرض العين)، وهي التي تمثل الثبات القيمي والوجداني والأساس الأخلاقي ومنظور الفرد للكون؛ فهي لا تقتصر على حفظ النصوص، بل تمتد لتكون "نظام تشغيل" يضبط بوصلة المبتكر الأخلاقية، وتجيب على تساؤلاته الوجودية حول غاية الابتكار ولمن تُعمّر الأرض، مما يمنحه حصانة فكرية تربط وجدانه بالخالق وتجعل من "الإتقان" ضرورة عقدية قبل أن تكون مهنية. وتتكامل هذه المرجعية مع "المعرفة المكتسبة" (فرض الكفاية) التي تشمل العلوم الدنيوية والحكمة التطبيقية[3]. ومن منظور دراستنا، فإن "فرض الكفاية" —كالمواد العلمية والريادة— يتحول إلى واجب ديني ملزم حين يحتاجه المجتمع للنهوض والابتكار، مما يجعل السعي نحو التخصص العلمي "فعلاً عبادياً" يحقق الإخلاص والاستقامة[4]. وتضمن هذه الرؤية هدفاً شاملاً للتعليم يدمج العلوم والفنون والعلوم الإنسانية بالدراسات الدينية؛ حيث يصبح طلب المعرفة بهدف عمارة الأرض عملية تنمية مستمرة وشكلاً من أشكال التفاني[5]. هذا التوجه يُنشئ جيلاً يدرك أن الابتكار هو السبيل لتحقيق الرضا الروحي وتقديم مساهمات

[1] - Al MAHMUD, A.,The Concept of Tawḥīd (Oneness of Allah) as Reflected in the Risale-i Nur. Türkiye: Katre International Human Studies Journal, 2023, pp. 41-59

[2] - Risnita, R., & Sari, D., Between Islamic Education Core Values and Character Building. IJER (Indonesian Journal of Educational Research) 2020, pp. 84-89

[3] - Sarkawi, A., Abdul Rashid, K., & Mohamad, N., REVIEWING THE ISLAMISATION OF ACQUIRED HUMAN KNOWLEDGE AGENDA IN THE INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA. MALAYSIA: The 3rd International Conference on Educational Research, 2015.

[4] - Ebrahimi, M., & Yasin, Z., Islamic Identity, Ethical Principles and Human Values. European Journal of Multidisciplinary Studies. Retrieved from, 2017, pp. 235-336.

[5] - Shah, S., Ghaz, S., Miraj-ud-Din, Shahzad, S., & Ullah, I., Quality and Features of Education in the Muslim World. Universal Journal of Educational Research, 2015, Retrieved from https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1059820.pdf.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مجتمعية قيّمة، محولاً "الحكمة" إلى بصيرة عملية تُمكّن المبتكر من فهم الاحتياجات المجتمعية وتقديم حلول تتسم بالفطنة والاستقامة الأخلاقية، محققاً بذلك جوهر الاستخلاف في الأرض.

المطلب الخامس: التعلم المستدام والمرتكزات العقلية للابتكار في المنظور التربوي الإسلامي

يُعد مفهوم "التعلم مدى الحياة" جانباً أصيلاً في التربية الإسلامية والمحرك الفعلي للعقلية الريادية المتجددة؛ إذ يستند إلى رؤية تجعل من اكتساب المعرفة عملية ممتدة تهدف لإعداد الفرد لدور "الاستخلاف في الأرض"، وهو ما يمنح المبتكر حافزاً روحياً للبحث والتطوير الدائم كجزء من عبادته وعطائه المستمر [1]. ويتكامل هذا التوجه مع الدور المركزي للعقل والبحث العلمي كحجر زاوية في هذه المنظومة؛ فالعقل ليس مجرد وعاء للفهم، بل هو أداة للاستنباط والابتكار التي ترفع جودة الحياة وتدفع عجلة المجتمع[2]. وانطلاقاً من هذا التكريم للعقل، أقر الإسلام "العدالة المعرفية" وحق الوصول للتعليم عالي الجودة للجميع بلا تمييز، محولاً طلب العلم إلى فريضة تسمو فوق الغايات المادية، وتجد جذورها في أمر الوحي الأول "اقرأ" الذي صبغ البحث العلمي بصبغة قدسية تفرض البراعة في "فروض الكفاية"[3]. إن هذا الدمج المتوازن بين العلم والإيمان، والذي تجلى تاريخياً في منجزات العصور الذهبية، يغذي روح الابتكار لدى طالب المرحلة الثانوية عبر استكشاف مختلف المجالات من الفلك والبيئة إلى علوم الذات وسنن الحضارات، مما يرسخ لديه القناعة بأن العلم هو الأداة العملية المثلى لتحقيق الاستخلاف وعمارة الأرض وضمان رفاهية المجتمع واستدامته[4].

---

[1] - Abdul Karim, S., Ismail, H., & Burhan, N., Al-Ghazali's Education Theory Towards Islamic Lifelong Learning: Teori Pendidikan al-Ghazali ke arah Pembelajaran Sepanjang Hayat menurut Islam. JURNAL SULTAN ALAUDDIN SULAIMAN SHAH, (2021).

[2] - Ishak, S., THE ROLE OF INTELLECT (AL-`AQL) IN THE DISCOURSE OF HARUN NASUTION. Jurnal Usuluddin, 2009.

[3] - Abukari, A., Education of Women in Islam: A Critical Islamic Interpretation of the Quran. The official journal of the Religious Education Association, 2014, pp. 4-23.

[4] - Surajudeen, A., & Zahiri, M., Classification and Integration of Knowledge: The Qur'ānic Educational Model. International Islamic University Malaysia – IIUM, 2013.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني: تطور دوره المدرسة من دور تقليدي إلى بيئة تعلم ممتدة.

تمهيد

لم تكن المدرسة في الحضارة الإسلامية مجرد بناء مادي مغلق لاكتساب المعارف النظرية، بل مثلت كياناً حركياً مرناً تطور استجابةً للتحولات البنيوية في المجتمع والدولة. فمع اتساع الرقعة الجغرافية وتزايد التعقيد الإداري والعلمي، انتقلت المؤسسات التعليمية من أدوارها التقليدية المتمثلة في التلقين والحفظ، إلى نماذج أكثر انفتاحاً وتركيباً؛ حيث تلاشت الحدود الفاصلة بين قاعات الدرس وميادين التطبيق العملي.

يسعى هذا المبحث إلى تتبع المسار التاريخي لهذا التحول، مبرزاً كيف نجحت المدارس القديمة في التحول إلى "بيئات تعلم ممتدة" ربطت الطالب بسياقات الواقع (المارستانات، المراصد، والدواوين)، مما وفر بيئة خصيبة للتنشئة على الريادة والابتكار، وهي القيم التي نتطلع لاستعادتها في هيكلية المدرسة الثانوية المعاصرة

المطلب الأول: تطور المدارس في الحضارة الإسلامية (من الكتّاب إلى الحواضن المعرفية)

شهدت المؤسسات التعليمية في الحضارة الإسلامية تطوراً تدريجياً ومنظماً، واكب التحولات الاجتماعية والسياسية العميقة؛ حيث انتقل التعليم من صورته الفطرية والبسيطة ليصبح منظومة مؤسسية نظامية تعكس تطلعات المجتمع في مجالات الإدارة، والقضاء، والابتكار العلمي. ولم يكن هذا التطور مجرد استجابة إدارية، بل كان "فلسفة بناء" تهدف لإعداد كوادر ريادية قادرة على إدارة الدواوين، واستيعاب العلوم العقلية، وتطوير المنجزات الحضارية المنقولة عن الأمم الأخرى.

تجلت عبقرية التطور المؤسسي للتعليم في البيئة العربية والإسلامية من خلال تحولات بنيوية بدأت بمرحلة التربية الفطرية (مدرسة البادية)، التي كانت بمثابة محضن ميداني لصقل مهارات المبادرة والفروسية وتتبع الأثر، مما غرس في الفرد سمات "الرائد" القادر على التكيف مع البيئات القاسية. وتطور هذا النمط في المراكز الحضرية (مكة واليمن والحيرة) عبر المؤسسات شبه النظامية التي شملت "الكتاتيب" لتعلم المهارات الأساسية، و"الأسواق الأدبية" التي مثلت مدارس ثانوية مفتوحة لاستعراض البلاغة وتوثيق

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الهوية[1]. ومع اتساع النشاط التجاري، ظهرت "الرحلة في طلب العلم" كبيئة تعلم ممتدة وعملية؛ حيث اكتسب الشباب من خلال القوافل فنون التفاوض والمحاسبة واللغات، وبرزت نماذج للمبتكرين الذين نقلوا العلوم التخصصية من الخارج مثل الطبيب الحارث بن كلدة الثقفي. ومع بزوغ فجر الإسلام، توج هذا المسار بتأسيس "دار الأرقم بن أبي الأرقم" كأول حاضنة تخصصية نوعية أشرف عليها الرسول ﷺ، لتعمل على إعادة صياغة البناء الفكري والقيادي للصفوة من الشباب، مرتكزة على الكيف لا الكم في بناء قاعدة الدولة الناشئة[2]. مما حول التعليم من مجرد ممارسة عفوية إلى استراتيجية منظمة لبناء الإنسان المبتكر والمؤهل حضارياً

المطلب الثاني: مأسسة التعليم في العصر الإسلامي: من الدوائر العلمية إلى المدارس النظامية والمستنصرية

شهد مفهوم التعلم والتعليم في الحضارة الإسلامية تطوراً بنيوياً واكب انتشار الإسلام؛ فبدأت في منتصف القرن الثاني الهجري عملية تشكيل "الدوائر العلمية" حول العلماء في حواضر كبرى مثل المدينة المنورة ودمشق، ومع نضج هذه الدوائر ظهر مصطلح "المدرسة" ككيان تعليمي مستقل. ويُعد الإمام أبو حفص البخاري (150–217 هـ) أول من أسس مدرسة فكرية معروفة رسمياً في بخارى، تلتها مدارس رائدة مثل مدرسة أبو الوليد النيسابوري (349 هـ) ومدرسة ابن حيان (350 هـ)، وصولاً إلى بناء مدرسة "السادري" في دمشق عام 391م، ومدرسة أبو سعد بن مصطفى[3]. وقد حدث تحول جذري في عهد "نظام الملك"، حيث انتقلت مسؤولية التعليم إلى الدولة بنشوء "المدارس النظامية"، وأبرزها نظامية بغداد (459 هـ) التي تمتعت بنظام إداري ومناهج خاصة وموارد مالية ثابتة[4]. ولم تكن هذه المدرسة مجرد قاعات للدرس، بل مثلت بيئة تعلم ممتدة بامتياز؛ إذ ضمت سوقاً واسعاً ومشرعة خاصة، وهيكلاً معمارياً متكاملاً يشمل

[1]- الحوفي، أحمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر ومطبوعاتها، مصر، 1949.

[2]- ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، الجزء الأول، دار نهضة مصر، مصر، 2012.

[3]- الأنطاكي ، حي بن سعيد، تاريخ الأنطاكي، نشر لويس شيخو مع كتاب "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق" لابن البطريق، المطبعة الكاثوليكية، لبنان: بيروت، 1908، ص 206.

[4]- الأصفهاني، الفتح بن علي بن محمد البنداري، تاريخ دولة السلجوق، احياء التراث العربي، بيروت، 1980، ص 35

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المكتبات وغرف الإدارة والمعيشة والمخازن[1]. ورغم اعتمادها المذهب الشافعي واللغة العربية كأساس للتدريس[2]، إلا أن هذا التخصص دفع نحو إنشاء "المدرسة المستنصرية" (631 هـ) التي شكلت قفزة نوعية في الشمولية والابتكار[3]؛ حيث كانت المؤسسة الأولى التي تدمج تدريس المذاهب الأربعة مع العلوم التطبيقية كالطب والصيدلة والفلك، واحتضنت مكتبات ضخمة بإدارة كوادر متخصصة[4]، مما جعلها أنموذجاً متقدماً للمدرسة التي لا تكتفي بنقل المعرفة، بل تعمل كحاضنة علمية تخرج كفاءات مؤهلة للريادة في شتى الميادين الحضارية

المطلب الثالث: هيكلية الانضباط والرفاه الأكاديمي: التنظيم الإداري والمالي في المدرسة المستنصرية

بلغ الانضباط والتنظيم في المدرسة النظامية أوجَه، حيث تجسدت ملامح "بيئة التعلم المتكاملة" في أدق تفاصيلها؛ ففي المدرسة المستنصرية مثلاً، تم تحديد عدد المقاعد بدقة (248 مقعداً)، مع كفالة مالية كاملة للطالب تشمل المأكل والملبس، وضمان وجود كادر تعليمي متخصص لكل مذهب من المذاهب الأربعة يضم أستاذاً وأربعة مساعدين. ولم يقتصر المنهج على العلوم النقلية، بل امتد ليشمل ثقافة صحية يقدمها طبيب متخصص، ودروساً في الحساب والفلك، مع مخصصات استثنائية للأساتذة تضمن تفرغهم الكامل للعملية التربوية[5].

خلاصة القول: إن المدارس في الحضارة العربية والإسلامية تطورت في مسار تصاعدي بدأ من "الكتاتيب" كبناء للمعلومات الأولية والمهارات الأساسية (القراءة، الكتابة، القرآن الكريم)، وهي مرحلة اختيارية تهدف لتجهيز الطالب للانتقال نحو مراحل التخصص والتعليم المتقدم. وفي هذه المراحل العليا، كان الطالب الذي يتقن أدوات التفكير والتحليل ينتقل إلى "مرحلة التفكير الحر"؛ حيث يختار أستاذه ومجال تخصصه، مما يؤسس لقدرته على استنباط أفكار جديدة واتخاذ قرارات صائبة تخدم تقدم المجتمع.

---

[1]- ابن بطوطه، أبو عبدالله محمد بن أبو عبدالله بن محمد بن إبراهيم، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، 1992، ص 225

[2]- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. حيدر أباد.، بلا تاريخ، ص 39

[3]- البلنسي، أبو الحسن بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي(539–614)هـ(1144–1217م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ، ص 205.

[4]- الاطرقجي، رمزية، بغداد مدينة السلام. بغداد.، 1990، ص 517

[5]- المزيني، ابراهيم بن محمد الحمد، المساكن الداخلية في المدارس الإسلامية، مجلة المؤرخ العربي، 1998، ص 312.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الرابع: التحول المؤسسي نحو التخصص المعرفي: من الحلقات المسجدية إلى المدارس والجامعات النظامية

لقد أدى الاستقرار في العصر الإسلامي، المستند إلى قيم تحض على العلم بشقيه الديني والدنيوي، إلى إرساء دعائم نهضة شاملة كفلت حرية التفكير عبر مبدأ "التحقق والتمحيص". وقد تجلى هذا التحول المؤسسي نحو التخصص المعرفي في تأسيس "المدرسة النظامية" بجهود الوزير نظام الملك[1]. والتي نقلت التعليم من الحلقات المسجدية البسيطة إلى نظام المؤسسة الرسمية المستقلة ذات التنظيم الإداري والمنهجي الدقيق. وبالتوازي مع ذلك، شهد المغرب العربي تأسيس "جامعة القرويين" التي أحدثت نقلة نوعية بدمج العلوم الدينية بالعقلية (المنطق، الحساب، الفلك)، وتبعتها "جامعة الأزهر" في مصر، ليصيغا معاً نظاماً أكاديمياً متكاملاً ركز على تعميق دراسات الشريعة وفنون اللغة والمنطق، مما خلق نموذجاً بشرياً قادراً على الموازنة بين متطلبات العصر وضوابط القيمة، والإسهام بفعالية في النهوض الحضاري.

المطلب الخامس: بيت الحكمة كـ "محرك فكري": التكامل بين البحث العلمي والتعليم الأكاديمي

لم تكن هذه المؤسسات التعليمية الكبرى مجرد مدارس تقليدية، بل مثلت جامعات رائدة وحواضن استقطبت الطلاب من مختلف الأطياف المجتمعية ممن أتموا بنجاح مراحلهم التأسيسية. ولكي يستمر هذا الزخم الأكاديمي، كان لا بد من وجود "وعاء معرفي" متطور يغذي تطلعاته؛ وهو ما تجسد في العصر العباسي بتأسيس (بيت الحكمة) في بغداد. لقد شكل هذا الصرح واحداً من أهم المراكز العلمية العالمية، حيث لم يقتصر دوره على كونه خزانة للكتب، بل غدا مؤسسة بحثية متكاملة وتخصصية في الترجمة والتعريب، وإجراء الأبحاث المتقدمة في مجالات الفلسفة والطب والرياضيات. وبذلك، مثّل بيت الحكمة "المحرك الفكري" الذي أمدّ الجامعات والمدارس اللاحقة بالأدوات المنهجية اللازمة، مما أحدث تكاملاً فريداً بين البحث العلمي وبين التعليم الأكاديمي المؤسسي؛ وهو النموذج الذي نسعى لاستحضاره في المدارس الثانوية المعاصرة لتحويلها من ناقلة للمعرفة إلى بيئات منتجة ومبتكرة لها.

[1]- أبو الرب، هاني، الوزير نظام الملك ودوره في الحياة العامة في الدولة السلجوقية، (الإصدار المجلد 21، العدد 3). مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، نابلس، فلسطين، 2007، ص.ص 793– 824

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثاني: الابتكار وريادة الأعمال: المفهوم، الأهمية الاقتصادية، والخصائص المشتركة.

تمهيد:

لم تكن الحضارة الإسلامية عبر عصورها الذهبية مجرد حضارة نصوص ونظريات، بل كانت حضارة "عمل وبناء"، تجسدت فيها روح المبادرة والابتكار في أبهى صورها. فالمسلم الذي فهم استخلاف الله له في الأرض، أدرك أن العبادة تمتد لتشمل إيجاد حلول إبداعية تيسّر حياة الناس وتنمّي مجتمعاتهم.

وفي هذا المبحث، نسعى لفك الشفرة بين مفاهيم "الابتكار" و"ريادة الأعمال" بمنظورها الحديث، وبين القيم الأصيلة التي غرستها الحضارة الإسلامية. فالابتكار ليس مجرد اختراع تقني، بل هو "اجتهاد تطبيقي" يهدف للإعمار، وريادة الأعمال ليست مجرد تجارة، بل هي "مسؤولية اجتماعية" واقتصادية. سنتناول هنا تعريف هذه المفاهيم، ونحلل أهميتها في بناء اقتصاد قوي ومستدام، مع تسليط الضوء على تلك السمات التي تجعل من المبتكر ورائد الأعمال شخصية فاعلة قادرة على قيادة التحول في مجتمعه، مستلهمين في ذلك النموذج الحضاري الإسلامي الذي زاوج بين "العلم النافع" و"العمل المتقن".

المبحث الأول: مفهوم الابتكار وريادة الأعمال

المطلب الأول: مفهوم الابتكار

يُمثل الابتكار في جوهره "اجتهاداً تطبيقياً" يجسد مبدأ عمارة الأرض في الحضارة الإسلامية، فهو عملية محورية تهدف إلى تحويل الأفكار الإبداعية إلى واقع ملموس عبر منتجات أو خدمات مستحدثة، مما يسهم في تحفيز النمو الاقتصادي وتوليد فرص عمل نافعة[1]. ويتجاوز الابتكار كونه مجرد فكرة عابرة ليصبح مساراً تراكمياً منظماً يبدأ من "البصيرة الريادية" التي تدرك احتياجات المجتمع وتطلعاته، وصولاً إلى التنفيذ الذي يحقق كفاءة عالية ويخفض التكاليف. وبالاستناد إلى الفكر الاقتصادي الحديث، نجد أن "شومبيتر" (Schumpeter, 1982) اعتبر الابتكار محركاً للتغيير التكنولوجي وحلاً لإشكاليات الأعمال، بينما وصفه "تويس" (Twiss, 1989) كعملية "رباعية الأبعاد" تجمع بين (العلم، والتكنولوجيا، والاقتصاد، والإدارة) لتحقيق استراتيجية تجديدية تبدأ بالفكرة وتنتهي بالمنفعة العامة. وفي هذا السياق، يؤكد "مولتشانوف"

[1]- مسلم،.عبد الله حسن، الإبداع والابتكار الإداري في التنظيم والتنسيق، الأردن، دار المعتز للنشر والتوزيع، 2014، ص 14.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(Molchanov) أن الابتكار هو نتاج جهد علمي غايته تحسين الأنشطة الاجتماعية وتعزيز كفاءة المجتمع[1]، وهو ما يتسق مع تصنيف "أفواه" (Afuah, 1998) للابتكار ضمن أبعاد تكنولوجية وسوقية وتنظيمية. وبناءً على ذلك، تتبلور الفكرة الجوهرية للابتكار بوصفها آلية لدمج الحلول الإبداعية في دوائر الإنتاج، ليس فقط لتعظيم الأرباح، بل لضمان استدامة النمو وتعزيز الميزة التنافسية القائمة على القيم والإتقان. ويرى "دروكر" (Drucker, 1992) أن الابتكار الحقيقي هو الذي يترك بصمة إيجابية في بنية المجتمع، وهو ما ينسجم مع مقاصد الحضارة الإسلامية في نفع الناس وتيسير عيشهم. ويمكن تصنيف ثمار الابتكار إلى ثلاث مجموعات رئيسية تخدم عمارة الأرض[2].

- الآثار الاجتماعية (تحقيق الكرامة الإنسانية): تتجلى في تحسين بيئات العمل عبر إحلال التقنيات الحديثة في الوظائف الشاقة أو الخطرة؛ مما يعزز سلامة الإنسان ويخلق بيئة وظيفية أكثر إنسانية، وهو ما يجسد قيمة "حفظ النفس" والإحسان في العمل.
- النتائج الاقتصادية (النماء والاستدامة): وتتمثل في دفع عجلة النمو عبر زيادة الإنتاجية وتعظيم الأرباح وتوسيع الأسواق، مما يقوي الاقتصاد الكلي للدولة ويحقق الكفاية للمجتمع.
- النتائج التقنية (الإتقان والتطوير): وتظهر من خلال التحديث المستمر للمعايير الفنية والارتقاء بجودة المخرجات، لضمان أعلى مستويات الإتقان الذي هو مطلب شرعي وحضاري أصيل.

أما عن أنواع الابتكار، فيمكن تقسيمها إلى مسارين متكاملين:

أولاً: الابتكار التكنولوجي المتطور: ويعد هذا النوع المحرك المادي للتطور، وينقسم إلى بعدين أساسيين[3]:

[1] - Šiauliai, A.,The Essence Of The Concept Of "Innovation" As An Economic Category And Economic Systems Management. Electronic Scientific Journal, 2013, Retrieved from Http://Www.Uecs.Ru.

[2] - Kogabayev, T., & Maziliauskas, A.,The definition and classification of innovation. HOLISTICA – Journal of Business and Public Administration8(1), 2017, doi::10.1515/hjbpa-2017-0005, p. 66.

[3] - الإدارة العامة للمناهج، أساسيات ريادة الأعمال. المملكة العربية السعودية، المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، 2025، ص.ص 85-87

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- **بعد المنتجات:** ويتمثل في تقديم منتجات جديدة تماماً أو تحسين جودة منتجات وخدمات قائمة. وفي سياقنا الحضاري، يذكرنا هذا بابتكارات المسلمين في الأدوات الجراحية أو الساعات الميكانيكية التي أحدثت تأثيراً مباشراً في جودة حياة الناس.
- **بعد العمليات:** ويقصد به تطوير طرق الإنتاج بشكل جوهري، بما يشمل العمليات التصنيعية المعقدة والحلول البرمجية الحديثة، وهو ما يرفع من كفاءة المخرجات ويقلل الهدر).

ثانياً: الابتكار الإداري والاجتماعي: وهو المحرك القيمي والتنظيمي للمجتمعات، ويشمل[1]:

- **ابتكار نماذج الأعمال:** حيث تقوم المؤسسة بتطوير أساليب عملها وطرق تقديم "القيمة" لعملائها، مما يضمن مصادر دخل مستدامة. هذا النموذج يعكس روح "التاجر الصدوق" والمبتكر الذي يطور طرق التبادل التجاري بما يحقق النفع للطرفين.

-**الابتكار الاجتماعي:** وهو أرقى أنواع الابتكار؛ إذ يهدف إلى تطوير حلول للمشكلات المجتمعية عبر تغيير المفاهيم أو التنظيمات. وغايته الأساسية هي تحقيق "الرفاهية المجتمعية" وتحسين مستوى المعيشة، وهو ما يتسق تماماً مع نظام "الأوقاف" في الحضارة الإسلامية، الذي كان ابتكاراً اجتماعياً وتنظيمياً فريداً لضمان التعليم والصحة والرعاية لكل فئات المجتمع.

المطلب الثاني: مفهوم ريادة الأعمال

ضرب جذور مصطلح "ريادة الأعمال" عميقاً في التاريخ اللغوي والمعرفي؛ فبينما استمدت اللغات الأوروبية المصطلح من الفعل الفرنسي (Entreprendre) الذي يشير إلى "التعهد والالتزام"، والألمانية (Unternehmen)التي تعني "أخذ المسؤولية على العاتق"، نجد أن الثقافة الإسلامية قد أرست هذه المعاني قبل قرون من خلال مفاهيم "السعي في الأرض" و"المسؤولية عن الرعية" و"الأمانة في البيع والشراء."

[1]- قويسي، حكيمة،الإطار المفاهيمي لريادة الأعمال وعلاقتها بالإبداع والإبتكار، المجلة الجزائرية للدراسات الاقتصادية والإدارية، الجزائر،2023، ص 48.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لقد تطور هذا العلم مع بزوغ فجر الاقتصاد الكلاسيكي في القرن الثامن عشر عبر أطروحات "آدم سميث"، ثم شهد قفزة نوعية مع المدرسة النمساوية وروادها مثل "شومبيتر"، الذين أصلوا دور الرائد كمحرك أساسي للتغيير ومواجهة الأزمات الاقتصادية التي أعقبت الحروب[1].

ويُظهر تتبع هذا المفهوم تحولاً جوهرياً؛ حيث انتقل من كونه مجرد سلوك فردي إلى واقع اقتصادي وعملي يقوم على الاستثمار الأمثل للموارد. ولم تعد الريادة اليوم تقتصر على مجرد تأسيس المشاريع، بل أصبحت ترتكز على "الإبداع" كجوهر حقيقي، والقدرة على ابتكار "قيمة مضافة" تغير القواعد التقليدية للسوق عبر حلول غير مسبوقة. هذا التحول يجعل من ريادة الأعمال المعاصرة تجسيداً لروح المبادرة التي حث عليها الإسلام، والتي تزاوج بين الطموح الشخصي وبين تحقيق النفع العام للمجتمع.

يُمكن تلخيص هذا المسار التاريخي وتطوره في الجدول التالي، ليتسنى لطالب المرحلة الثانوية استيعاب التحول من مفهوم "المخاطرة" البسيط إلى مفهوم "الابتكار والقيمة":

جدول1 : مراحل تطور مفهوم ريادة الأعمال

المرحلة التاريخية	المفهوم الجوهري للريادة	الرؤية الحضارية والقيمية
البدايات (القرن 17-18)	التعهد والمخاطرة: القدرة على تحمل مسؤولية القروض والمشاريع.	ترتبط بقيمة" الصدق والأمانة "في العقود والتعهدات.
المدرسة الكلاسيكية	التنظيم والإنتاج: وضع اللبنات الأولى لعلم الاقتصاد وتنظيم الموارد.	تعكس مبدأ" الإتقان "في تنظيم العمل وتوزيع الأدوار.
المدرسة النمساوية	محرك التغيير: الرائد هو من يكسر الجمود ويحدث طفرات اقتصادية.	تتوافق مع روح" التجديد "وعدم الركون للتقليد العقيم.
العصر الحديث	الابتكار والقيمة المضافة: الريادة هي خلق حلول إبداعية وتغيير القواعد.	تجسد مفهوم" عمارة الأرض "وتقديم النفع المتعدي للآخرين.

[1]- قويسي، حكيمة، المرجع نفسه، ص 43.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثالث: مجالات ريادة الأعمال وآفاقها المتجددة

لا تقتصر ريادة الأعمال على جانب واحد، بل تتسع لتشمل كافة ميادين الحياة، وهو ما يعكس شمولية مفهوم "الاستخلاف" في الأرض. ويتنوع تطور هذا المفهوم بتنوع المجالات التي ينتمي إليها[1].

***مفهوم رائد الأعمال (الريادي):**

ينبثق نجاح الرائد من مثلث ذهبي يتكون من (المعرفة، المهارة، والخبرة)، وهو ما يمنحه قدرة استثنائية على "اقتناص الفرص" برؤية استشرافية دقيقة. ينظر الرائد للسوق ككيان متجدد، مما يدفعه لابتكار حلول تلبي احتياجات الناس محلياً ودولياً. وإلى جانب ذكائه، يمتلك الرائد "صلابة نفسية" تجعله يرى في الإخفاق "تجربة معملية" للتعلم وليس نهاية المسار، مما يعكس قيمة "الصبر والمصابرة" في مواجهة التحديات، والقدرة على "التفكير خارج الصندوق"[2].

***السمات الشخصية والقيادية للرائد:**

تتشكل شخصية الرائد من تكامل بين الوعي التقني والذكاء الوجداني، مما يجعله "ملاذاً معرفياً" وفكراً ملهماً لفريقه، وتتمثل أبرز سماته فيما يلي[3]:

1- **الثقة بالنفس:** القائمة على الحزم والخطوات المدروسة للوصول للهدف بأعلى التقنيات.

2-**الشغف بالمعرفة الحديثة:** فهو في حالة تحديث دائم لمعلوماته، باحثاً عن كل جديد في عالم التكنولوجيا لصياغة أفكار تطويرية.

3-**الملكة الإقناعية:** التي تكتسب قوتها من النجاح التطبيقي لخططه، مما يجعل الآخرين يؤمنون برؤيته.

4-**الصبر والتحدي:** حيث تمنحه نظرته الإيجابية المتفائلة القدرة على رفض الانسحاب أمام الصعاب، وهي صفة جوهرية للثبات في مجتمع المخاطرة.

---

[1] - Saari, U., & Joensuu-Salo , S., Green Entrepreneurship. Encyclopedia of the UN Sustainable Development Goals ((ENUNSDG)), 2019, pp. 1-11.

[2]- الإدارة العامة للمناهج، المرجع السابق، ص 16.

[3]- الإدارة العامة للمناهج، المرجع السابق، ص ص. 60-61.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5-المرونة والتقويم: يمتلك شجاعة نقد الذات وتقبل الرأي الآخر، مستفيداً من الملاحظات لتطوير وتحسين مسار عمله.

***المهارات والمسؤولية الأخلاقية:**

تتجسد ريادة الأعمال عملياً في حزمة مهارات تشمل الجانب الفني (لتطوير العمليات)، والجانب الإنساني (لتحفيز فريق العمل وبناء نسيج متضامن)، والجانب الإدراكي (لتحليل المشكلات المعقدة وتوقع جذورها).

ولضمان استدامة هذا النجاح، يلتزم الرائد بإطار من الأنظمة والقوانين التي تحفظ حقوق العاملين وتراعي المسؤولية البيئية. وهنا تلتقي الريادة الحديثة مع أسمى قيم الحضارة الإسلامية؛ حيث يعول الرائد في قراراته على الدقة، والإخلاص، والأمانة المهنية. إن هذه القيم الجوهرية هي التي تمنح العملاء ثقة مطلقة في المنظمة ومخرجاتها، وتحول المشروع من مجرد نشاط تجاري إلى رسالة حضارية نافعة. زتُعد عملية تحويل الفكرة الإبداعية إلى فرصة ريادية واقعية مساراً منهجياً يمر بثلاث محطات رئيسة؛ تبدأ بـ "نشأة الأفكار" كشرارة أولى تتلاءم مع البيئة المحيطة، ثم "ارتقاء الأفكار وتطويرها" عبر عرضها على المتخصصين لتصبح أهدافاً واقعية وقابلة للقياس، وصولاً إلى "التقييم المستمر" لضمان استدامة المشروع بعيداً عن الاندفاع العاطفي[1]. وتؤكد الدراسات أن الابتكار هو الروح المحركة لهذه الرحلة، فهو "صناعة الشيء من اللاشيء" والقدرة على غزو الأسواق بحلول غير مسبوقة[2].

وقد تطور هذا المفهوم عبر العصور؛ فمن "عصر الإنتاج الأول" الذي شهد تحولاً جذرياً من جمع الغذاء إلى إنتاجه وظهور بوادر التخصص التجاري في صناعة الحلي والأدوات الحجرية[3]، إلى "العصر الصناعي" الذي قادته بريطانيا في القرن الثامن عشر محولاً العالم نحو التصنيع الآلي الكثيف (Britannica, 2025)، وصولاً إلى عصرنا الرقمي الحالي. وفي هذا السياق المعاصر، يتحتم على الرائد تكثيف جهوده الابتكارية لتحقيق "الميزة التنافسية الثلاثية" التي تزاوج بين سرعة التلبية، وجودة التنفيذ، والسعر المنافس،

---

[1]- قويسي، حكيمة، المرجع نفسه، ص 47.

[2]- أبو الفول، عمر يوسف، ريادة الأعمال بين الموهبة والإبداع، دار الأصالة للنشر والتوزيع، إسطنبول، 2021، ص 141.

[3]- Foundation of the Hellenic World - FHW, Neolithic economy, (1999), Retrieved from http://fhw.gr/chronos/01/en/n/economy/index.html.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مما يحول الابتكار من مجرد إضافة تقنية إلى وسيلة حضارية لتعظيم القيمة الممنوحة للمجتمع وضمان الصمود أمام التحديات العالمية[1].

يتضح مما سبق أن الابتكار وريادة الأعمال يشكلان ثنائياً متكاملاً لا يمكن الفصل بينهما في مسيرة البناء الحضاري؛ فالابتكار يمثل "المحرك والمنطلق" كونه المصدر الرئيس للأفكار المتجددة التي يقتنصها رائد الأعمال ليصنع لنفسه بصمة متميزة في الأسواق، بينما تمثل ريادة الأعمال "الجسر التنفيذي" والآلية العملية التي تحول تلك الأفكار الإبداعية إلى واقع ملموس وفرص تجارية مُجدية تخلق قيمة اقتصادية واجتماعية مضافة[2]، ويشترك المفهومان في استنادهما إلى التفكير الإبداعي والقدرة العالية على التكيف مع المتغيرات، مع الشجاعة في إدارة "المخاطرة المحسوبة"، وهي السمات التي تضمن استدامة النمو الاقتصادي وتحول الأحلام الريادية إلى مشاريع تعمر الأرض وتخدم المجتمع، محققةً بذلك تطلعات الشباب في بناء مستقبل واعد وقائم على المعرفة والإتقان.

المطلب الرابع: العلاقة التاريخية بين المؤسسة التعليمية والريادة في الحضارة الإسلامية

تضرب جذور المؤسسات التعليمية في الحضارة الإسلامية عميقاً في العهد النبوي، حيث لم تكن المدارس وأوقافها مجرد أماكن للعبادة أو الإقامة، بل أُسست لتكون محاضن ريادية تعين طالب العلم على "التفرغ والتجرد من الشواغل" لتحقيق السيادة المعرفية[3]. وقد تجلت روح الريادة في هذه المؤسسات منذ نشأتها في المساجد والبيوت، كدار الأرقم بن أبي الأرقم ومدرسة "الصُّفَّة"، والتي مثلت نموذجاً مبكراً للمدارس المتخصصة التي تفتح أبواب المعرفة للجميع دون تمييز طبقي، وهو ما جسدته مبادرات محو الأمية كفداء الأسرى في غزوة بدر[4].

---

[1] Butler, E., An Introduction to Entrepreneurship, 2021, معهد الشؤون الاقتصادية ببريطانيا(IEA), pp 8-9

[2]- خصاونة، عاكف لطفي، إدارة الإبداع والابتكار في منظمات الأعمال، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2011، ص ص 120- 121.

[3]- ابن جماعة، بدر الدين، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان،2017.

[4]- غونتر، سيبستيان، المدرسة بوصفها مؤسسة للتعليم في العصر الإسلامي الوسيط، (رضوان ضاوي، المترجمون)، مجلة التفاهم، (د.ت)، ص 27، تم الاسترداد من al.tafahoom@gmail.com - tasamoh@gmail.com.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويؤكد التطور التاريخي أن المدرسة الإسلامية كانت تحفز الطلاب على "علو الهمة"؛ فلم يكن يُكتفى بسماع الدرس فحسب، بل كان الطالب يُحث على استيعاب كافة العلوم المتاحة والمشاركة فيها كأنها ملكه الخاص، وهو ما يعتبر أرقى صور "الشغف المعرفي" المطلوب في ريادة الأعمال اليوم[1]. هذا النظام التعليمي المتكامل هو ما سمح بتحول الحلقات البسيطة إلى شبكة ضخمة من دور العلم والمساجد التي أحصى منها اليعقوبي (2002) في كتابه "البلدان" في بغداد وحدها ما يقارب 45,000 مسجد ومؤسسة تعليمية، مؤكداً على الوظيفة الريادية للمسجد والمدرسة كمركز سيادي انبثقت عنه نهضة علمية وعمرانية شاملة[2]. إن هذا العمق التاريخي يثبت أن المدرسة كانت –ولا تزال– هي المنطلق الأساسي لتنشئة المبتكرين والرواد الذين يجمعون بين الفضيلة العلمية والقدرة على بناء وتخطيط المجتمعات.

لم تكن المدارس الثانوية في الحضارة الإسلامية (الحلقات والمراكز العلمية) مجرد ناقلة لعلوم الأقدمين، بل كانت محاضن للابتكار القائم على المنهج التجريبي؛ وهذا ما أكده المؤرخ "جورج سارتون" (Sarton) بتفنيده لآراء المستخفين بدور العرب، مؤكداً أن إضافاتهم كانت حاسمة في استمرار مسيرة المدنية[3]. لقد انتقل الابتكار من "النظرية" إلى "التطبيق العملي"، وهو جوهر الريادة؛ حيث أضاف المسلمون للطب اليوناني زيادات جوهرية مبنية على التجربة والمشاهدة الحية[4].

ويظهر حجم الرصيد البشري الريادي في بغداد وحدها، حيث بلغ عدد الأطباء المجازين في عهد المقتدر بالله أكثر من ثمانمائة طبيب، عدا المشاهير وأطباء القصر، لم تكن هذه الريادة حكراً على الرجال، بل برزت المرأة الريادية في هذا المجال، مثل أخت الحفيد بن زهر الأندلسي وابنتها، اللتين امتلكتا خبرة واسعة في المداواة وصناعة الطب[5].

---

[1]- ابن جماعة، بدر الدين، المرجع السابق، ص 195.

[2]- المقدسي، جورج، نشأة الكليات: معاهد العلم في الإسلام والغرب، (ترجمة عماد الدين خليل)، دار الرشيد، 1981، ص 29.

[3] Sarton, G.. Introduction to the History of Science. (م. خلف الله, أ. ف. الأهواني, & ط. الباقر (.Trans ,الولايات المتحدة الأمريكية.Carnegie Institution of Washington, 1948 :

[4] Arnold, S., & Guillaume, A., The Legacy of Islam. (ح. مؤنس (.Trans ,المملكة المتحدة (أكسفورد، بريطانيا) : Clarendon Press, 1931.

[5]- زيدان، جُرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، (الإصدار ج3)، مؤسسة هنداوي، 2012، ص 185

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إن هذا التفوق العلمي لم يكن وليد الصدفة، بل هو نتاج بيئة تعليمية أنتجت نوابغ وروادًا في كافة الفلسفات والعلوم؛ من أمثال ابن سينا الذي كان رائدًا في اكتشاف طفيلية "الانكلستوما"، وأبناء موسى بن شاكر، وحنين بن إسحاق، وابن رشد، والخيام، وابن خلدون، وغيرهم من المبدعين الذين شكلوا بمؤلفاتهم واكتشافاتهم المرجعية الأساسية للعالم لقرون طويلة[1].

مستخلص: التوأمة المعرفية والريادة في التعليم الإسلامي

تجلّت العلاقة بين المؤسسات التعليمية في الحضارة العربية الإسلامية وقيم الريادة والابتكار في صورة "توأمة معرفية" ومنظومة تكاملية فريدة؛ حيث مثّلت هذه المرحلة التعليمية (الوسيطة والثانوية) جسراً حيوياً يربط بين المعارف التأسيسية وبين التخصص الدقيق في الحواضر العلمية الكبرى (كالمدارس النظامية والمستنصرية)، وصولاً إلى تطبيقاتها التقنية والعملية في المراصد الفلكية والمشافي (البيمارستانات).

وقد ارتكزت هذه العلاقة على منهجية تربوية أصيلة تمنح الطالب استقلالية البحث وحرية الاستقصاء العلمي، مما ساهم في تحرير ملكة الإبداع من القيود التقليدية. فقد وفّر الفكر الإسلامي بيئة حاضنة للفكر الهادف، تقوم على المزاوجة بين "وحدة المرجعية التشريعية" الضابطة وبين "تعددية المناهج البحثية" المرنة. هذا المزيج الفريد خلق فضاءً معرفياً رحباً أنتج ابتكارات ريادية ومساهمات أصيلة في شتى العلوم الكونية والتطبيقية، مما جعل من النظام التعليمي الإسلامي الرافعة الأساسية والقلب النابض للنهضة الحضارية الشاملة.

[1]- طوقان، قدري، الأثر العلمي للحضارة الإسلامية وأعظم علمائها، وزارة الثقافة الفلسطينية، فلسطين، 1938، ص 112، تم الاسترداد من www.moc.pna.p

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني: استنباط آليات التنشئة التربوية المعاصرة من النموذج الحضاري

المطلب الأول: الانتقال من "التلقين" إلى "التفكر": استلهام أساليب الحوار والمناظرة والتجريب.

يُمثّل الانتقال من نمط التعليم التلقيني — الذي يختزل العقل في دور المستودع السلبي للمعلومات — إلى نمط التفكر الاستكشافي، حجر الزاوية في استعادة الروح الريادية للمنظومة التربوية المعاصرة. إن العودة إلى المنهجية العلمية في الحضارة الإسلامية تكشف عن نموذج فريد لم يقف عند حدود 'نقل المعرفة'، بل جعل من "السؤال" و"الشك المنهجي" و"المناظرة البرهانية" أدوات حيوية لبناء عقلية المبتكر.

فالحضارة التي قدمت للعالم مفاهيم "الاعتبار" و"النظر" كواجبات معرفية، لم ترَ في العلم مجرد نصوص تُحفظ، بل رؤية تُستنبط وتجربة تُعاش. ومن هنا، فإن استلهام أساليب الحوار والمناظرة والتجريب ليس مجرد استحضار لتاريخ مضى، بل هو استرداد لمنهجية تربوية قادرة على تحويل الطالب من "مستهلك للتقنية" إلى "صانع للابتكار"، ومن "متلقٍ للمعلومة" إلى "رائد في المبادرة"، وذلك عبر تفعيل الملكات الذهنية التي تزاوج بين عمق التأصيل النظري وجرأة التطبيق العملي

1 .فلسفة "التفكر" كبديل للتلقين:

تعد فلسفة "التفكر" في المنظور الحضاري الإسلامي المرتكز الأساسي الذي ينقل العملية التربوية من حيز "الامتثال المعرفي" إلى فضاء "الابتكار الريادي". فبينما يقوم التلقين على استهلاك المعلومة الجاهزة وحصر العقل في دور "الناقل" السلبي، يأتي التفكر كفعل عقلي استكشافي يحرر الذات من التقليد الأعمى ويضعها في مواجهة الظواهر لتحليلها وفهم سننها [1]

إن هذا التحول المنهجي يستند إلى رؤية قرآنية عميقة تجعل من إعمال العقل فريضة وضرورة لعمارة الأرض؛ فقد نعى القرآن الكريم على الذين يعطلون حواسهم وعقولهم بالاكتفاء بمحاكاة الماضي دون تدبر، في قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (البقرة: 170)، وهو نقد صريح لجذور "التلقين" التي تقتل ملكة المبادرة. وفي

[1]- العلواني، طه جابر، إشكالية التعامل مع التراث، (الإصدار الطبعة الأولى)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، مصر، 1996

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقابل، نجد أن دعوة القرآن للتفكر في قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الرعد: 3)، قد أسست لبيئة علمية تجريبية جعلت من تأمل "الآيات الكونية" وسيلة لابتكار حلول عملية تخدم البشرية.

وعند تحليل هذه الفلسفة في سياق الريادة، نجد أن "التفكر" هو المحرك الأول للابتكار؛ لأنه يدفع المتعلم للتساؤل عن "العلة" و"السبب"، وهو ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته حين نقد طرق التدريس التي تعتمد على كثرة الاختصارات والحفظ، معتبراً أنها "مفسدة للتعليم" وعائقة عن تحصيل "الملكة" العلمية التي هي أساس الإبداع[1]. كما يؤكد الإمام الغزالي في "إحياء علوم الدين" أن التفكر هو استحضار معرفتين في القلب للاستخراج منهما معرفة ثالثة، وهذا هو بعينه جوهر "الابتكار (Innovation) "في المفهوم الحديث، حيث يتم دمج الأفكار لإنتاج قيم جديدة[2].

إن الانتقال إلى "التفكر" كبديل للتلقين يعني إعادة صياغة شخصية المتعلم ليكون "باحثاً عن الحل" لا "حفظاً للإجابة"[3]، وهي السمة التي ميزت علماء مثل الحسن بن الهيثم الذي لم يقف عند حدود تلقين علوم اليونان، بل أخضعها لـ "الشك المنهجي" والتفكر التجريبي، مما أدى إلى ثورة في علم البصريات. وبذلك، تصبح الريادة في هذا الإطار هي الثمرة الطبيعية لجيل تربى على أن العبادة الحقيقية تكمن في "التفكر" الذي يقود إلى الإتقان والإبداع النافع، مصداقاً لقوله ﷺ: **"أفضل العبادة التفكر"** (رواه الطبراني)

2 .أدوات التنشئة الريادية (الحوار والمناظرة):

تُشكّل أدوات الحوار والمناظرة في التجربة الحضارية الإسلامية المختبر الفكري الأول الذي نُقلت من خلاله المعرفة من حيز التلقي الساكن إلى فضاء التوليد الريادي؛ فالحوار بمفهومه الأصيل ليس مجرد تداول للألفاظ، بل هو عملية استكشافية تهدف إلى اختبار متانة الأفكار وجدواها الابتكارية. وتتجذر هذه الممارسة في المنهج الإلهي الذي اتخذ من الحوار وسيلة للتعليم والبيان، كما في حوار الحق سبحانه مع ملائكته في قوله تعالى: (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (البقرة: 32)، وهو ما يرسخ لدى المبتكر قيم التواضع العلمي والبحث الدؤوب عن الحقيقة. كما وضع القرآن الكريم القاعدة

[1]- ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، الجزء الأول، دار نهضة مصر، مصر، 2012.

[2]- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان. 2005.

[3]- نبي، مالك، شروط النهضة، (عبد الصبور شاهين، المحرر)، دار الفكر المعاصر، دمشق، سوريا، 2002

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الذهبية للمناظرة الفكرية التي تستهدف بناء الوعي لا المراء في قوله تعالى: (وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل: 125)، حيث يمثل الجدال بـ "التي هي أحسن" استخداماً للحجة والبرهان المنطقي، وهو جوهر التفكير العلمي والريادي المعاصر.

وفي السياق التربوي، يرى أبو حامد محمد بن محمد الغزالي أن العلم لا يستقر في النفس ولا تتفجر ينابيع الإبداع فيه إلا بالمذاكرة والمناظرة، معتبراً أن "المناظرة كالفحص، والمذاكرة كالغرس"، حيث لا يمكن للابتكار أن يظهر دون فحص نقدي للأفكار المطروحة[1]. ويؤكد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون في مقدمته أن الحوار والمناقشة هما الأداتان اللتان تبنيان "الملكة العلمية" لدى المتعلم، محذراً من أن الاقتصار على الحفظ (التلقين) يفسد "مذهب التعليم" ويجعل الطالب عاجزاً عن التصرف في معرفته أو توظيفها في سياقات جديدة، بينما الحوار يمنحه القدرة على "الاستنباط" و"التوليد" الريادي[2]. من جانبه، يشير طه جابر العلواني إلى أن أدب الحوار والاختلاف وفر بيئة من "الحرية الفكرية" سمحت للعقل المسلم بنقد النظريات السابقة وتطويرها، وهو ما يُعد جوهر الريادة المعرفية[3]. ويضيف مالك نبي أن فعالية "الفكرة" وقدرتها على إحداث نهضة ابتكارية لا تتحقق إلا بوجود صراع فكري إيجابي (حوار ومناظرة) يخرج الأفكار من حيز القوة إلى حيز الفعل والتطبيق

3 .منهجية "التجريب" كمسار للريادة:

انتقل علماء المسلمين بالعلوم من مرحلة "التجريد اليوناني" التي كانت تكتفي بالمنطق الصوري، إلى مرحلة "التجريب الإسلامي" الذي جعل من الملاحظة والاختبار شرطاً لصحة المعرفة. ويعد جابر بن حيان الرائد الأول لهذا التحول، حيث أرسى القاعدة الذهبية للابتكار بقوله: "من كان درباً كان عالماً حقاً، ومن لم يكن درباً لم يكن عالماً"، والمقصود بالدربة هنا هو الممارسة المعملية الدقيقة. ويتسق هذا المنهج مع التوجيه القرآني الذي يربط بين العلم والبرهان المادي في قوله تعالى: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة: 111). فالمبتكر المسلم قديماً لم يكن يقبل الفرضيات دون إخضاعها لمختبر "التجربة"،

[1]- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المرجع السابق.

[2]- ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، الجزء الأول، دار نهضة مصر، مصر، 2012.

[3]- العلواني، المرجع السابق

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وهو ما نراه جلياً في أعمال الحسن بن الهيثم الذي أحدث ثورة في علم البصريات عبر منهجية الاستقراء والتجريب، محققاً بذلك "الريادة المعرفية" التي سبقت النهضة العلمية الغربية بقرون[1]. إن استحضار هذا المختبر التاريخي اليوم يعني ضرورة تحويل المؤسسات التعليمية من ناقل للنظريات إلى حواضن للابتكار تستلهم من التراث صرامة المنهج ومن الحاضر دقة التقنية.

وتُعد "النزعة التجريبية" في الحضارة الإسلامية المظلة الكبرى لما يعرف حديثاً بـ "التعلم بالممارسة"، وهو المسار الذي يحول المناهج من نصوص جامدة إلى مشروعات ابتكارية حية. إن فلسفة الابتكار تقوم في جوهرها على مبدأ "الخطأ والتصحيح"، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ في قوله: "**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**" (رواه الترمذي)؛ ففي سياق البحث العلمي والريادة، يمثل الخطأ خطوة ضرورية نحو الاكتشاف وليس نهاية له. ويرى أحمد فؤاد باشا أن المنهج العلمي المسلم قام على "التحقق الأمبيزي" الذي يرفض القوالب الجاهزة، مما يمنح المتعلم القدرة على بناء "مشروعات ريادية" تبدأ من تلمس المشكلات المجتمعية وتنتهي بابتكار الحلول[2]. ويؤكد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون أن "الملكة" لا تحصل إلا بالتكرار والممارسة، مما يعني أن استلهام النزعة التجريبية في التعليم المعاصر يتطلب استبدال الحفظ بالبحث الاستكشافي، لتمكين الطالب من مهارات "حل المشكلات" و"اتخاذ القرار"، وهي الأعمدة التي تقوم عليها ريادة الأعمال والابتكار التقني في العصر الحالي[3].

4 .مخرجات هذا الانتقال التربوي:

إن العقلية الناقدة في المنظور الحضاري الإسلامي ليست مجرد ترف فكري، بل هي ضرورة منهجية ترفض التسليم بالظواهر دون تمحيص. الطالب في هذا النموذج لا يكتفي بالسؤال بـ "ماذا؟" لجمع المعلومات، بل يتجاوز ذلك إلى "كيف؟" و "لماذا؟" لاستكشاف القوانين والمسببات. ويتسق هذا مع المنهج القرآني الذي ذمّ التقليد الأعمى ودعا إلى البرهان في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 111).

---

[1]- حجازي، فؤاد، الحسن بن الهيثم: عالم الضوء والمنهج العلمي، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 2002

[2]- باشا، أحمد فؤاد، فلسفة العلوم بنظرة إسلامية: دراسة معرفية ومنهجية، (الإصدار الطبعة الأولى)، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2001

[3]- ابن خلدون، عبد الرحمن، المرجع السابق.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويشير طه جابر العلواني إلى أن "الشك المنهجي" الذي مارسه علماء المسلمين كالحسن بن الهيثم كان المحرك الأساسي للابتكار؛ فالعقل الناقد هو الذي يبحث عن الفجوات في المعرفة القائمة ليمتد منها نحو حلول إبداعية (العلواني، 2001). وفي هذا السياق، يبرز حديث النبي ﷺ: **(لا يكن أحدكم إمعة، يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت)** (رواه الترمذي)، وهو توجيه نبوي صريح لبناء "الاستقلالية المعرفية" التي تُعد جوهر الشخصية الريادية القادرة على نقد الواقع وتطويره.

ولا يقف الابتكار في الحضارة الإسلامية عند حدود الترف التقني، بل ينطلق من رؤية أخلاقية تسمى "الخيال العلمي الملتزم"، وهو ربط الاختراع بالحاجة المجتمعية وتحقيق "النفع العام". هذا الالتزام الأخلاقي هو ما كان يحرك المبتكرين المسلمين قديماً، مثل "الجزري" في ابتكاراته الميكانيكية لرفع المياه وتيسير حياة الناس. إن هذا الخيال يستمد وقوده من القاعدة النبوية الشريفة: **(خير الناس أنفعهم للناس)** (رواه الطبراني)، حيث يصبح الابتكار وسيلة للتقرب إلى الله عبر نفع خلقه.

ويؤكد أحمد فؤاد باشا أن العلم في الإسلام هو "علم نافع" بالضرورة، وأن الانفصال بين التقنية والقيمة هو سبب الأزمات المعاصرة[1]. لذا، فإن استلهام هذا النموذج في التعليم يهدف إلى بناء جيل من المبتكرين الذين يسخرون طاقاتهم لخدمة قضايا مجتمعهم (عمارة الأرض)، انطلاقاً من قوله تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود: 61). إن هذا الالتزام يحول الابتكار من مجرد سلعة تجارية إلى "رسالة حضارية" تهدف إلى الاستدامة والرفاهية المجتمعية

المطلب الثاني: صياغة مهارات "المبتكر المسلم" (الجمع بين المهارة التقنية والقيمة الأخلاقية).

إن بناء شخصية المبتكر في ضوء النموذج الحضاري الإسلامي يقوم على ثنائية متكاملة؛ فلا قيمة لمهارة تقنية تفتقر للوازع الأخلاقي، ولا أثر لقيمة أخلاقية تفتقر للتمكين العلمي. وتتشكل هذه المهارات عبر المحاور التالية:

1 .مهارة "القوة والأمانة" (التمكين التقني):

[1]- باشا، أحمد فؤاد، المرجع السابق.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يرتكز الابتكار على الكفاءة والقدرة الفنية، وهو ما لخصه القرآن الكريم في معيار الاختيار للعمل والريادة في قوله تعالى: (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) (القصص: 26). فالقوة هنا تُمثل "المهارة التقنية" والتمكن من أدوات العصر، والأمانة تُمثل "الرقابة الذاتية" التي توجه الابتكار نحو النفع لا الضرر. المبتكر المسلم يسعى لامتلاك أدوات "الإتقان" باعتباره مطلباً شرعياً، مصداقاً لقول النبي ﷺ: **(إِنَّ اللهَ يحبُّ إذا عمل أحدُكم عملاً أن يتقنَه)** (رواه الطبراني).

2 .مهارة "الابتكار النافع" (المسؤولية الاجتماعية):

في حين قد يبتكر البعض لأهداف ربحية بحتة أو تدميرية، فإن المبتكر المسلم يلتزم بمهارة "توجيه الابتكار نحو النفع العام". إن محرك الإبداع لديه هو الاستجابة لقوله ﷺ: **(أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ)** (رواه الطبراني). لذا، فإن مهاراته التقنية تُسخر دائماً لحل مشكلات المجتمع وتحقيق رفاهيته، وهو ما يجسد مفهوم "الخيال العلمي الملتزم" الذي يربط بين الذكاء الصناعي أو التقني وبين المقاصد الضرورية للشريعة (حفظ النفس، العقل، المال).

3 .مهارة "الأصالة والتجديد" (الذكاء الحضاري):

يمتلك المبتكر المسلم القدرة على استيعاب أحدث منجزات العصر مع الحفاظ على هويته وقيمه التي تنم عن أصالته. هو لا يبتكر في فراغ قيم، بل ينطلق من قوله تعالى: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (المطففين: 26). فالتنافس الابتكاري لديه هو "تسابق في الخيرات"، مما يجعله يبتكر حلولاً تتوافق مع البيئة والثقافة المحلية، بعيداً عن الاستلاب المعرفي.

4 .مهارة "الصدق المعرفي والبرهان:"

الابتكار يتطلب دقة وموضوعية، وهو ما يغرس في نفس المبتكر ضرورة التثبت العلمي، لقوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: 36). هذه الآية تؤسس لمهارة "المنهجية العلمية الصارمة" التي ترفض الادعاءات الزائفة وتعتمد على الدليل والبرهان التجريبي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثالث: دور البيئة التعليمية في تحفيز الريادة الذاتية (بناء الشخصية القيادية والمبادرة).

تُعد البيئة التعليمية المحفزة للريادة هي تلك التي تمنح الطالب "الثقة المعرفية" والقدرة على "المبادرة الذاتية". ويتجلى دور هذه البيئة من منظور حضاري في المحاور التالية:

1 .غرس روح المبادرة (الإيجابية الحضارية):

تقوم البيئة الريادية على استنهاض قيمة "المسارعة" و"المبادرة" التي حث عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) (آل عمران: 133). فالمسارعة هنا ليست قاصرة على العبادات الشعائرية، بل تمتد لتشمل المبادرة في حل مشكلات المجتمع وابتكار ما ينفع الناس. المبتكر القائد هو الذي لا ينتظر الأوامر، بل يتحسس الحاجة ويتحرك لسدها، تمثلاً لقول النبي ﷺ: **(إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)** (رواه أحمد). هذا الحديث يمثل قمة "الريادة الذاتية" التي ترفض الاستسلام للظروف الصعبة وتدعو للعمل المنتج حتى في أصعب اللحظات.

2 .بناء الشخصية القيادية (الأمانة والمسؤولية):

تنمي البيئة التعليمية الريادية شعور الطالب بالمسؤولية تجاه محيطه، وهو جوهر القيادة. فكل مبتكر هو "قائد" في مجاله، والقيادة في الإسلام تكليف ومسؤولية، لقوله ﷺ: **(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)** (متفق عليه). إن البيئة التي تشرك الطالب في صناعة القرار التعليمي وتمنحه مساحة لتنفيذ مشروعاته الخاصة هي التي تصقل مهارات "اتخاذ القرار" و"إدارة المخاطر"، وهي سمات لا غنى عنها للرائد والمبتكر.

3 .التمكين وتفجير الطاقات الكامنة:

يؤكد مالك نبي أن البيئة الثقافية والتربوية هي التي تحدد "معامل الفعالية" لدى الأفراد؛ فالمجتمع التعليمي الذي يحترم "الفكرة" ويشجع على "التجريب" هو الذي يصنع المبدعين (نبي، 2002). إن استلهام نموذج "الكتاتيب" و"حلقات العلم" قديماً يوضح كيف كانت البيئة تمنح الطالب حرية التنقل بين الشيوخ واختيار التخصصات، مما يبني لديه "الاستقلال الذاتي" في التعلم(Self-Regulated Learning) ، وهو ما تفتقره النظم التلقينية الحديثة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويشير أحمد فؤاد باشا إلى أن البيئة العلمية في الإسلام كانت "بيئة تنافسية أخلاقية"، حيث يتسابق العلماء لتقديم الأفضل لخدمة الأمة، مما يغرس في نفس المتعلم أن التميز العلمي هو "بوابة الريادة" الحقيقية[1]. كما يرى طه جابر العلواني (2001) أن تحرير العقل من "التبعية" هو أولى خطوات القيادة، فالمعلم في البيئة الريادية هو "موجه وميسر" وليس "سلطة معرفية قاهرة"، مما يسمح للطالب ببناء شخصيته المستقلة[2].

المبحث الثالث: التصور التربوي المقترح لتعزيز الريادة والابتكار

إنَّ الغاية الأسمى من استنطاق المنجز الحضاري الإسلامي وتحليل آليات الابتكار فيه، لا تقف عند حدود التوصيف التاريخي أو التغني بالأمجاد الغابرة، بل تكمن في القدرة على استنباط نموذج تربوي معاصر يستجيب لتحديات العصر الرقمي بمرجعية حضارية أصيلة. ويأتي هذا التصور المقترح كإمتداد منهجي يهدف إلى ردم الفجوة بين "النظرية التعليمية" و"التطبيق العملي"، عبر صياغة بيئة تعليمية لا تكتفي بنقل المعارف، بل تعمل على صناعة 'العقلية الريادية' القادرة على التجديد والإبداع.

ينطلق هذا التصور من فرضية أساسية مفادها أن الابتكار ليس مهارة مستوردة، بل هو استجابة فطرية وقيمية تنمو متى ما توفرت لها المحاضن التربوية التي تزاوج بين حرية التفكر وانضباط المنهج، وبين التمكن التقني والسمو الأخلاقي. ومن هنا، يسعى هذا المبحث إلى تقديم إطار عملي شامل يحدد المنطلقات والأهداف والآليات اللازمة لتفعيل دور المؤسسة التعليمية كحاضنة للريادة، مستلهمةً من روح التجربة العلمية الإسلامية أدواتها، ومن تطلعات النهضة المعاصرة غاياتها، ليكون هذا النموذج بمثابة خارطة طريق نحو بناء جيل "المبتكر" الذي يرى في الإبداع التقني سبيلاً لتحقيق عمارة الأرض ونفع البشرية

[1]- باشا، أحمد فؤاد، المرجع السابق

[2]- العلواني، المرجع السابق

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الأول: منطلقات التصور المقترح (الأصالة والمعاصرة).

تعتبر جدلية "الأصالة والمعاصرة" المنطلق التأسيسي لهذا التصور المقترح، فهي ليست مجرد جمع بين زمنين، بل هي عملية "تبيئة" للابتكار والريادة داخل الوجدان الحضاري للطالب في المرحلة الثانوية. إن الهدف هو بناء مبتكر يمتلك أدوات العصر الرقمي، لكنه يستمد دافعيته وإطاره الأخلاقي من مرجعيته الإسلامية.

وينطلق هذا التصور من رؤية نسقية ترى أن النهضة التعليمية لا تتحقق باستنساخ النماذج الجاهزة، بل باستنبات مهارات الابتكار في تربة الهوية. وتتشكل هذه المنطلقات عبر الآتي:

1 .منطلق الأصالة: الابتكار كفعل استخلافي

الأصالة هنا تعني العودة إلى الجذور الفلسفية التي جعلت من العلم والابتكار عبادة وقربة. ينطلق التصور من أن المبتكر في المرحلة الثانوية يجب أن يدرك أن بحثه العلمي هو استجابة لأمر الله بعمارة الأرض، كما في قوله تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) (هود: 61). فالاستعمار هنا هو طلب التعمير والابتكار.

كما يستند هذا المنطلق إلى شمولية مفهوم العلم في الإسلام، الذي لا يفرق بين علوم الدين وعلوم الدنيا، بل يراهما مسارين لغاية واحدة، وهي "النفع"، مصداقاً لقول النبي ﷺ: **(اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا)** (رواه الترمذي).

2 .منطلق المعاصرة: التمكن من أدوات العصر

المعاصرة في هذا التصور تعني الانفتاح الواعي على أرقى ما وصل إليه الفكر التربوي والتقني الحديث في مجالات الريادة والذكاء الاصطناعي ومنهجيات حل المشكلات. الطالب في المرحلة الثانوية يحتاج لامتلاك مهارات "التمكين"، لقوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ) (الأنفال: 60)، والقوة في عصرنا الحالي هي "قوة المعرفة والابتكار التقني."

إن المعاصرة تفرض علينا تحويل الفصل الدراسي إلى "بيئة ذكية" تحاكي المختبرات العالمية، مع الحفاظ على الروح القيمية التي تمنع انحراف التقنية نحو الضرر أو التدمير.

3 .التوليف المنهجي (الجمع بين القراءتين):

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يؤكد طه جابر العلواني أن منطلقات النهضة العلمية تبدأ من "الجمع بين القراءتين": قراءة الوحي (لضبط الوجهة الأخلاقية) وقراءة الكون (لاستنباط القوانين المادية) [1] هذا التوليف هو ما يحمي طالب المرحلة الثانوية من "الاستلاب الثقافي"؛ فلا يرى في الغرب مصدراً وحيداً للإبداع، بل يرى في حضارته "أصلاً" يمكن البناء عليه وتطويره.

ويشير مالك نبي إلى أن مشكلتنا ليست في استيراد المنتجات (الأشياء)، بل في استعادة "الفاعلية" (الأفكار). لذا، فإن المنطلق الأساسي هنا هو تحويل الابتكار من "موضة تعليمية" إلى "ضرورة وجودية" تفرضها تحديات الأمة[2]. ويرى أحمد فؤاد باشا أن الأصالة تمنح المبتكر "الرؤية"، بينما تمنحه المعاصرة "الوسيلة"، والجمع بينهما هو ما يصنع الريادة الحقيقية[3].

المطلب الثاني: أهداف التصور (بناء عقلية ناقدة ومبتكرة).

يسعى هذا التصور إلى تحقيق منظومة من الأهداف الاستراتيجية التي تصب في خدمة التنشئة الريادية، وهي:

1 .تحرير العقل من التبعية والتقليد (الهدف النقدي):

يهدف التصور إلى تمكين الطالب من مهارة "الفحص المنهجي" للأفكار، بحيث لا يقبل النظريات العلمية أو الأنماط الاستهلاكية دون تمحيص. هذا الهدف يستند إلى النهي القرآني عن التقليد الأعمى في قوله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: 36). فالهدف هو بناء عقل يسأل عن "الدليل" و"البرهان"، مما يجعله محصناً ضد الاستلاب الفكري وقادراً على نقد الواقع وتطويره.

2 .ترسيخ "الشك المنهجي" كبوابة للاكتشاف:

[1]- العلواني، المرجع السابق

[2]- نبي، مالك، المرجع السابق.

[3]- باشا، أحمد فؤاد، المرجع السابق.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يهدف التصور إلى استلهام منهج علماء المسلمين كالحسن بن الهيثم، الذي كان يرى أن الباحث عن الحقيقة ليس هو من يدرس كتابات القدماء ويقبلها، بل من يجعل نفسه "خصماً" لما يقرأ. هذا الهدف يربي في طالب الثانوية الجرأة العلمية للبحث عن "ثغرات" المشكلات لإيجاد حلول مبتكرة لها. ويتسق هذا مع قوله ﷺ: **(الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها)** (رواه الترمذي)، مما يشجع على الانفتاح النقدي المنتج.

3 .تحويل المعرفة من "الاستهلاك" إلى "الإنتاج" (الهدف المبتكر):

يسعى التصور إلى غرس عقلية "الصانع "بدلاً من "المتلقي". الهدف هو أن يدرك الطالب أن دوره الحضاري هو "الإضافة" للمنجز الإنساني وليس مجرد محاكاته. هذا الهدف ينطلق من قوله تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (التوبة: 105). فالعمل هنا هو الإبداع الذي يترك أثراً مادياً وقيمياً في الأرض.

4 .ربط الابتكار بمقاصد "النفع العام:"

من أهداف التصور الجوهرية توجيه الذكاء والابتكار نحو حل المشكلات المجتمعية (البيئة، الطاقة، الصحة). فالمبتكر المسلم يبدع لأنه يبتغي فضل الله من خلال نفع خلقه، تمثلاً لقوله ﷺ: **(خير الناس أنفعهم للناس)** (رواه الطبراني). وبذلك يتحول الابتكار من مجرد وسيلة للربح إلى "عبادة فنية" تهدف إلى عمارة الأرض واستدامتها

المطلب الثالث: آليات التنفيذ (كيفية دمج الروح الحضارية في المناهج والأنشطة).

تتحقق عملية الدمج من خلال مسارين متوازيين: المسار المنهجي (المحتوى) والمسار المهاري (الأنشطة)، وذلك وفق الآليات التالية:

1 .آلية "الدروس الاستقصائية العملانية الحضارية" (المناهج):

تعتمد هذه الآلية على إعادة عرض الحقائق العلمية في الكتب المدرسية من خلال ربطها بسياقها التاريخي الإسلامي كنموذج للاستكشاف. الطالب هنا لا يحفظ "قانون الانكسار" فحسب، بل يدرس كيف "شكّ" الحسن بن الهيثم في نظريات اليونان وأثبت صحة نظريته بالتجربة. هذا الربط يحيي في نفس الطالب

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

روح "السيادة المعرفية". ويتسق هذا مع قوله تعالى: (قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (يونس: 101)، حيث يتحول الدرس إلى رحلة "نظر" واستبصار مادي وقيمي.

2 .آلية "المناظرات العلمية والابتكارية" (الأنشطة):

تحويل الأنشطة المدرسية من مجرد احتفالات إلى "مجالس مناظرة" تحاكي حوارات العلماء قديماً. يتم تكليف الطلاب في المرحلة الثانوية بطرح حلول ابتكارية لمشكلات معاصرة (مثل الطاقة المتجددة أو الأمن الغذائي) والدفاع عنها بالحجة والبرهان. هذه الآلية تغرس "الجرأة الريادية"، وتمتثل للهدي النبوي في تعزيز الفكر التفاعلي، كما في حديث النبي ﷺ: **(أرأيتكم لو كان بنهرٍ ببابِ أحدِكم...)** (متفق عليه)؛ حيث استخدم ﷺ ضرب الأمثال والحوار لتقريب المعنى وتوليد القناعة.

3 .آلية "المختبر المفتوح للمشاريع النافعة" (الريادة التطبيقية):

تخصيص مساحة نشاط لا تلتزم بالكتاب المدرسي، بل تلتزم بـ "الحاجة المجتمعية". الطالب يبحث في البيئة المحلية ويصمم لها مشروعاً تقنياً أو خدمياً. هذه الآلية تدمج بين "المهارة التقنية" وقيمة "النفع المتعدي". ويشير مالك نبي إلى أن تحويل "الشيء" إلى "وسيلة نهضة" يتطلب فاعلية في الأداء[1]، وهو ما يتحقق في المختبرات التي تربط الابتكار بـ "عمارة الأرض" لقوله تعالى: (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (المطففين: 26).

4 .آلية "القدوة الابتكارية:"

استضافة رواد أعمال ومبتكرين معاصرين يجمعون بين النجاح التقني والالتزام القيمي، ليكونوا نموذجاً حياً لطالب الثانوية. إن "التنشئة بالقدوة" هي أسرع الطرق لبناء الشخصية القيادية، لقوله تعالى: (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الأحزاب: 21).

[1]- نبي، مالك، المرجع السابق.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خاتمة

تخلص القراءة الكلية لنتائج الدراسة الميدانية، التي استهدفت عينة من معلمي المواد العلمية في المدارس الخاصة بمدينة طرابلس، إلى وجود فجوةٍ حرجة بين "الوعي الحضاري المرتفع" وبين "الممارسة التطبيقية المقيّدة". فقد كشفت النتائج أن المعلمين يمتلكون اتجاهات إيجابية قوية وقناعة راسخة بأن استحضار المنهج التجريبي الإسلامي وقيم الإتقان والأمانة العلمية يمثل رافعةً أساسية لتعزيز دافعية الابتكار والريادة لدى طلاب المرحلة الثانوية، وهو ما أكدته القيم الإحصائية المرتفعة في البعد الأول. ومع ذلك، أظهرت نتائج البعد الثاني أن هذا الطموح التربوي يصطدم بجدار من العوائق المنهجية واللوجستية، وعلى رأسها كثافة المناهج التقليدية وضيق الوقت المخصص للابتكار، مما يجعل الدور الريادي للمدرسة رهيناً بمبادرات فردية من المعلمين بدلاً من أن يكون سياسة تعليمية منظمة. إن هذه النتائج مجتمعةً تؤكد صحة فرضيات الدراسة حول التأثير الإيجابي للربط الحضاري، وتدعم بقوة النموذج التطويري المقترح الذي يسعى لدمج "كفايات القرن الحادي والعشرين" بـ"الأصالة العلمية الإسلامية"؛ ليكون مدخلاً تربوياً يتجاوز النمطية ويحول المختبرات المدرسية من مساحات للتلقين إلى حاضنات حقيقية لابتكاراتٍ تتسم بالديمومة والمسؤولية الاجتماعية (عمارة الأرض)، بما يضمن تخريج جيلٍ يمتلك عقلية "المبتكر الريادي" القادر على المنافسة عالمياً مع الحفاظ على جذوره الحضارية الراسخة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التوصيات والمقترحات الختامية للدراسة

تخلص الدراسة الحالية إلى ضرورة تبني استراتيجية تربوية متكاملة تهدف إلى جسر الفجوة بين "الأصالة الحضارية" و"الحداثة التقنية"، وذلك من خلال العمل على عدة مسارات متوازية.

أولاً: على صعيد المناهج وتطوير المحتوى، توصي الدراسة بضرورة إعادة صياغة الكتب المدرسية للمواد العلمية بحيث لا تكتفي بتقديم القوانين كحقائق مجردة، بل تدرج ضمن سياقها التاريخي المنهجي، مع التركيز على دور "المنهج التجريبي الإسلامي" كمنطلق للريادة، وهو ما يدعم استدامة الهوية العلمية لدى الطالب.

ثانياً: على صعيد البيئة المدرسية، تقترح الدراسة تحويل المختبرات التقليدية في ثانويات طرابلس إلى "حاضنات ابتكار مصغرة" ، تُمنح فيها مساحة زمنية ومادية للطلاب لتطبيق مشاريع ريادية مستلهمة من "علم الحيل" و"الكيمياء التطبيقية"، مع ربط هذه الابتكارات بمفهوم "عمارة الأرض" لتحقيق الاستدامة البيئية.

ثالثاً: على صعيد التنمية المهنية، توصي الدراسة بتنظيم دورات تدريبية مكثفة للمعلمين لتزويدهم بمهارات "الدمج المنهجي"، وتدريبهم على كيفية تحويل القيم الأخلاقية كـ "الإتقان والأمانة العلمية" إلى معايير تقييمية للمشاريع الابتكارية، مما يخرجها من إطارها الوعظي إلى إطارها الإجرائي العملي.

رابعاً وأخيراً: على صعيد المسؤولية المجتمعية، تدعو الدراسة إلى تفعيل مبدأ "الوقف العلمي" من خلال عقد شراكات بين المدارس الخاصة والمؤسسات الاقتصادية في شمال لبنان، لتبني ابتكارات الطلاب المتميزة وتحويلها إلى فرص ريادية حقيقية تخدم المجتمع المحلي، مما يعيد للمدرسة دورها الحضاري كمركز للإشعاع المعرفي والابتكار الاجتماعي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفهرس

الملخص 323

Abstract 323

أولا: المقدمة 324

ثانياً: مشكلة البحث وتساؤلاته..... 324

ثالثاً: أهداف البحث 324

رابعاً: الدراسات السابقة..... 325

الفصل الأول: المدرسة الثانوية 328

المبحث الأول: نشأة المدرسة وتحولاتها الحضارية 329

المطلب الأول: تاريخ المدارس وتحولات التنشئة الريادية 330

المطلب الثاني: المدرسة الثانوية (نشأتها وتقسيماتها والنزوع نحو الواقعية). 331

المطلب الثالث: الجذور التاريخية والمرتكزات الاستراتيجية للتعليم الريادي في المنظور الإسلامي332

المطلب الرابع: المرجعية الرسالية وصناعة "القدوة المبتكرة" " 333

المطلب الخامس: التعلم المستدام والمرتكزات العقلية للابتكار في المنظور التربوي الإسلامي334

المبحث الثاني: تطور دوره المدرسة من دور تقليدي إلى بيئة تعلم ممتدة..... 335

تمهيد 335

المطلب الأول: تطور المدارس في الحضارة الإسلامية (من الكتّاب إلى الحواضن المعرفية) 335

المطلب الثاني: مأسسة التعليم في العصر الإسلامي: من الدوائر العلمية إلى المدارس النظامية والمستنصرية 336

المطلب الثالث: هيكلية الانضباط والرفاه الأكاديمي: التنظيم الإداري والمالي في المدرسة المستنصرية 337

المطلب الرابع: التحول المؤسسي نحو التخصص المعرفي: من الحلقات المسجدية إلى المدارس والجامعات النظامية..... 338

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الخامس: بيت الحكمة كـ "محرك فكري": التكامل بين البحث العلمي والتعليم الأكاديمي 338

الفصل الثاني: الابتكار وريادة الأعمال: المفهوم، الأهمية الاقتصادية، والخصائص المشتركة.339

تمهيد: 339

المبحث الأول: مفهوم الابتكار وريادة الأعمال 339

المطلب الأول: مفهوم الابتكار 339

المطلب الثاني: مفهوم ريادة الأعمال 341

المطلب الثالث: مجالات ريادة الأعمال وآفاقها المتجددة 343

المطلب الرابع: العلاقة التاريخية بين المؤسسة التعليمية والريادة في الحضارة الإسلامية 345

المبحث الثاني: استنباط آليات التنشئة التربوية المعاصرة من النموذج الحضاري 348

المطلب الأول: الانتقال من "التلقين" إلى "التفكر": استلهام أساليب الحوار والمناظرة والتجريب.348

المطلب الثاني: صياغة مهارات "المبتكر المسلم" (الجمع بين المهارة التقنية والقيمة الأخلاقية).352

المطلب الثالث: دور البيئة التعليمية في تحفيز الريادة الذاتية (بناء الشخصية القيادية والمبادرة).354

المبحث الثالث: التصور التربوي المقترح لتعزيز الريادة والابتكار 355

المطلب الأول: منطلقات التصور المقترح (الأصالة والمعاصرة). 356

المطلب الثاني: أهداف التصور (بناء عقلية ناقدة ومبتكرة)..... 357

المطلب الثالث: آليات التنفيذ (كيفية دمج الروح الحضارية في المناهج والأنشطة)..... 358

خاتمة 360

التوصيات والمقترحات الختامية للدراسة 361

الفهرس 362

المراجع.....364

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع

Ansari, Z. (2001). *Scientific Exegesis of the Qur'an.* Journal of Qur'anic Studies.

Dalley, S. (1989). *Myths from Mesopotamia: Creation, The Flood, Gilgamesh, and Others.* Oxford University Press.

Lindquist., S. (2023). *The literary life of Yājñavalkya.* New York: State University of New York Press.

Abdul Aziz Mandal , M. (Sep- Oct 2023). *Jainism and Education: Exploring Ethical Principles for Holistic Learning.* International Journal of Scientific Research and Engineering Development. Retrieved from https://ijsred.com/volume6/issue5/IJSRED-V6I5P26.pdf

Abdul Karim, S., Ismail, H., & Burhan, N. (2021). *Al-Ghazali's Education Theory Towards Islamic Lifelong Learning: Teori Pendidikan al-Ghazali ke arah Pembelajaran Sepanjang Hayat menurut Islam.* JURNAL SULTAN ALAUDDIN SULAIMAN SHAH.

Abdullah, A., Masruri, S., & Bashori, K. (2019). *Islamic Education and Human Construction In The Quran.* International Journal of Education and Learning.

Abukari, A. (2014). *Education of Women in Islam: A Critical Islamic Interpretation of the Quran.* The official journal of the Religious Education Association.

Adams, R. (1981). *Heartland of Cities: Surveys of Ancient Settlement and Land Use of the Central.* Chicago: University of Chicago Press.

Al Farabi, M., Hasibuan, F., Maulana, A., & As-Sya'i, A. (2023). *An Examination of the Values of Islamic Education and Western Secular Education: A Comparative Analysis.* Al-Ishlah: Jurnal Pendidikan. doi:10.35445/alishlah.v15i2.2820

Al Hamdani, D. (2016). *The Character Education in Islamic Education Viewpoint.* UIN Sunan Gunung Djati Bandung: Jurnal Pendidikan Islam.

Al MAHMUD, A. (2023). *The Concept of Tawḥīd (Oneness of Allah) as Reflected in the Risale-i Nur.* Türkiye: Katre International Human Studies Journal.

Algaze, G. (2008). *Ancient Mesopotamia at the Dawn of Civilization: The Evolution of an Urban Landscape.* Chicago: University of Chicago Press. Retrieved from https://doi.org/10.7208/chicago/9780226013787.001.0001

Almendra, J. (2023). *Did people go to college in ancient Greece?* www.quora.com. Retrieved from https://www.quora.com/What-did-the-ancient-Greeks-study-in-school

Arnold, S., & Guillaume, A. (1931). *The Legacy of Islam.* (ح. مؤنس, Trans.) المملكة المتحدة (أكسفورد، بريطانيا): Clarendon Press.

Ashimi, T. (2017). *slam and the Acquisition of Knowledge (Islam dan Perolehan Ilmu).* Malaysia: Journal of Islam in Asia.

Ashurbanipal – king of Assyria. (n.d.).

Assyria, A. –k. (n.d.).

Baines, J. (1983). *Literacy and ancient Egyptian society.*

Bar-Ilan, M. (2008). *Illiteracy in the Land of Israel in the First Centuries C.E.* New York: Ktav: Wayback Machine in S. Fishbane, S. Schoenfeld and A. Goldschlaeger.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Barot, H. (2015). *Entrepreneurship - A Key to Success* . The International Journal of Business and Management.

BASHAM, A. (1986). *THE WONDER THAT WAS INDIA A survey of the history and culture of the Indian sub-continent.* Allahabad • Bombay • Delhi: Delhi.

Bhattacharya, S., & Sachdev, B. (nd). *Gurukul System versus Modern Education in India–A Need for Amalgamation of the Two Systems to Eliminate the Crisis of Illiteracy, Economy and Social Problems of the Society.* Retrieved from https://www.researchgate.net/profile/Ce-Dr-Sumanta-Bhattacharya/publication/362124471_Gurukul_System_versus_Modern_Education_in_India-

Borkakoty, B. (2 February 2024). *EDUCATIONAL SIGNIFICANCE OF YOGA.* International Journal of Creative Research Thoughts (IJCRT). Retrieved from https://ijcrt.org/papers/IJCRT2402153.pdf

Britannica Editors. (2025). *Industrial Revolution.* britannica.com. Retrieved from https://www.britannica.com/event/Industrial-Revolution/The-first-Industrial-Revolution

BROWN, J. (1909). *THE AMERICAN HIGHSCHOOL.* NEW YORK BOSTON: THE MACMILLAN COMPANY.

Butler, E. (2021). *An Introduction to Entrepreneurship.* معهد الشؤون الاقتصادية ببريطانيا (IEA) .

Castelli, M., & Trevathan, A. (2008). *Citizenship and human rights in Islamic education.* International Journal of Children's Spirituality.

Chalis, M., & Syahril, S. (2021). *Education in the Perspective of Hadits (Analysis of Education in the Dimensions of the Hadith).* Tegal, Indonesia: Proceedings of the 1st International Conference on Social Science, Humanities, Education and Society Development.

Chang, W., & Wyszomirski, M. (2015). *WHAT IS ARTS ENTREPRENEURSHIP? TRACKING THE DEVELOPMENT OF ITS DEFINITION IN SCHOLARLY JOURNALS.* Journal of Entrepreneurship in the Arts. Retrieved from https://barnettcenter.osu.edu/sites/default/files/2019-08/what_is_arts_entrepreneurship.pdf

Chauhan, S., Singh, N., & Agarwal, S. (nd). *urukul Education System for Better life: Bharatiya Education Stem.* Retrieved from http://www.ijsrg.com/ijsrg/wp-content/uploads/2021/09/volume-6-issue-2-June-2021-Final-1.pdf

Chinese Culture. (n.d.). Retrieved from https://raider.pressbooks.pub/chineseculture/chapter/1-education-in-ancient-china/

Dzilo, H. (2012). *The concept of 'Islamization of knowledge' and its philosophical implications.* Islam and Christian–Muslim Relations.

Ebrahimi, M., & Yasin, Z. (2017). *Islamic Identity, Ethical Principles and Human Values.* European Journal of Multidisciplinary Studies. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/320568572_Islamic_Identity_Ethical_Principles_and_Human_Values

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Eskelson, T. (2020). *How and Why Formal Education Originated in the Emergence of Civilization.* Published by Canadian Center of Science and Education. Journal of Education and Learning; Vol. 9, No. 2. doi:10.5539/jel.v9n2p29

Fandy, M. (2023). *Enriched Islam: The Muslim Crisis of Education* (1st ed.). Routledge.

Fischer, S. (2004). *A History of Writing.* Reaktion Books.

Foster, P., & Purves, A. (2002). *Literacy and Society with particular reference to the non western world.* Handbook of Reading Research by Rebecca Barr, P. David Pearson, Michael L. Kamil, Peter Mosenthal.

Foundation of the Hellenic World - FHW,. (1999). *Neolithic economy.* Retrieved from http://fhw.gr/chronos/01/en/n/economy/index.html

George, A. (2005). *In Search of the e. dub. ba. a: The Ancient Mesopotamian Schools in Literature and.* Retrieved from https://core.ac.uk/download/pdf/2784969.pdf

George, B. (1983). *Early, librairies of the world on graff in 2 ed.* London.

Gupta, A. (2007). *Going to School in South Asia.* Greenwood Publishing Group.

Hagar sa'eed . (2022). *تاريخ المدرسة ونشأتها* . elakademiapost تم الاسترداد من . https://elakademiapost.com/تاريخ-المدرسة-ونشأتها

Halstead, M. (2004). *An Islamic concept of education. Comparative education* (40(4) ed.).

HamidiF, F., Bagherzadeh, Z., & Gafarzadeh, S. (2010). *The Role of Islamic Education in Mental Health.* Procedia-Social and Behavioral 5, 1991-1996. Retrieved from https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1877042810017763

Hasan, M. (2020). *The concept of lifelong education in islam.* Ar-Raniry: International Journal of Islamic Studies.

Hezser, C. (2001). *Jewish Literacy in Roman Palestine.* Texts and Studies in Ancient Judaism; 81. Tuebingen: Mohr-Siebeck.

History., A. (n.d.). *Mozi.* Retrieved from https://totallyhistory.com/mozi/.

HITTI, P. (1970). *HISTORY OF THE ARABS* (Tenth ed.). London: MACMILLAN EDUCATION LTD.

Hopkins, K. (1991). *Conquest by book.* University of Michigan, Ann Arbor, Mich.

Ishak, S. (2009). *THE ROLE OF INTELLECT (AL-`AQL) IN THE DISCOURSE OF HARUN NASUTION.* Jurnal Usuluddin.

Jamil, M. (2023). *The Role of Islamic Education in Strengthening Social Bonds and Community Development.* Journal of Islamic Education.

Jamil, M., Abbas, S., Al-Salami, A., Al-Khafaji, F., Saenko, N., & Ramírez-Coronel, A. (2023). *Islamic teachings and religious brotherhood in the Islamic society.* AOSIS. Retrieved from https://hts.org.za/index.php/hts/article/view/8369/24815

Joshi , D. (2021). *Gurukul and modern education system in India: Holistic outlook.* Int J Eng Res Manag.

Kader, H. (2021). *Human well-being, morality and the economy: an Islamic perspective.* Islamic Economic Studies.

Kasarda, J. (1974). *The Structural Implications of Social System Size: A Three-Level Analysis.* American Sociological. Retrieved from https://doi.org/10.2307/2094273

Kinney, A. (2004). *Representations of Childhood and Youth in Early China.* Stanford University Press.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Kogabayev, T., & Maziliauskas, A. (2017). *The definition and classification of innovation.* HOLISTICA – Journal of Business and Public Administration8(1). doi::10.1515/hjbpa-2017-0005

Kramer, S. (1959). *History Begins at sumer.* New York: Falcon's wing press all rights reserved.

Lin, J. (1993). *Education in Post-Mao China.* Westport, Conn.

MALING SHAOLIN . (2024). *الكونفوشيوسية في الصين: الغوص العميق في تراثها وتأثيرها* . تم الاسترداد من shaolin-kungfu: https://shaolin-kungfu.com/ar/الكونفوشيوسية-في-الصين

Mansour, N. (2010). *Science teachers' interpretations of Islamic culture related to science education versus the Islamic epistemology and ontology of science.* Cultural Studies of Science Education.

Marroco, B., & Mattei, L. (2009). *La Madraza yusufiyya en época andalusíun: diálogo entre las fuentes árabes escritas.* Arqueología y territorio medieval.

MCMULLEN, D. (2011). *THE CHINESE EXAMINATION SYSTEM IN DYNASTIC CHINA: DID IT SELECT THE BRIGHTEST AND BEST?* University of Cambridge: Sunway Academic Journal Volume 8. Retrieved from https://files01.core.ac.uk/download/pdf/148366621.pdf

Moffett, M. (2019). *The Human Swarm: How our Societies Arise, Thrive, and Fall. London: Head of Zeus,.* London: Head of Zeus.

Neugebauer, O., & Sachs, A. (1945). *Mathematical Cuneiform Texts.* Columbia : Columbia University Rare Books and Manuscripts Library in New York.

Nissen, H. (1985). *The Emergence of Writing in the Ancient Near East.* Interdisciplinary Science Reviews. Retrieved from https://doi.org/10.1179/

O'Brien, B. (8 August 2025). *Who Was the Buddha?* Retrieved from https://www.lionsroar.com/who-was-the-buddha/

OECD. (2015). *Social impact investment: Building the evidence base.* Paris.

Patel, L. (nd). *Gurukul education system of ancient India and Indian education Policy Historical practice of 1947-2019 AD.* Retrieved from ttps://ansh.ichrc.co.in/wp-content/uploads/2021/09/01.-Gurukul-education-system-of-ancient-India-and-Indian-education- Policy-Historical-practice-of-1947-2019-AD.pdf

Pelers, J. (1904). *Nippur or discoveries and adventures in Euphrates.* New York: Vol2 princeton.

Rahmawati, R., Rosita, & Asbari, M. (2022). *The Role and Challenges of Islamic Religious Education in the Age of Globalization.* Journal of Information Systems and Management (JISMA).

Risnita, R., & Sari, D. (2020). *Between Islamic Education Core Values and Character Building.* IJER (Indonesian Journal of Educational Research).

Saari, U., & Joensuu-Salo , S. (2019). *Green Entrepreneurship.* Encyclopedia of the UN Sustainable Development Goals ((ENUNSDG)).

Safrianto, S., Nurdin, N., & Pettalongi, A. (2023). *The Importance of Islamic Education.* Proceeding of International Conference on Islamic and Interdisciplinary Studies.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Saleh, R., & Bustam, B. (2023). *ISLAMIC EDUCATION AS A MEANS OF EVELOPING HUMAN NATURE* (12(1) ed.). Ta dib Jurnal Pendidikan Islam.

Sarkawi, A., Abdul Rashid, K., & Mohamad, N. (2015). *REVIEWING THE ISLAMISATION OF ACQUIRED HUMAN KNOWLEDGE AGENDA IN THE INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA.* MALAYSIA: The 3rd International Conference on Educational Research.

Sarton, G. (1948). *Introduction to the History of Science.* (ط. & م. خلف الله, أ. ف. الأهواني, Trans.) الولايات المتحدة الأمريكية: Carnegie Institution of Washington.

Schimmel, A., Rahman, F., & Mahdi, M. (2024). *Islam.* Encyclopedia Britannica. Retrieved from https://www.britannica.com/topic/Islam.

Shah, S., Ghaz, S., Miraj-ud-Din, Shahzad, S., & Ullah, I. (2015). *Quality and Features of Education in the Muslim World.* Universal Journal of Educational Research. Retrieved from https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1059820.pdf

Šiauliai, A. (2013). *The Essence Of The Concept Of "Innovation" As An Economic Category And Economic Systems Management.* Electronic Scientific Journal. Retrieved from Http://Www.Uecs.Ru

Singh Rajput , Y. (2025). *An ancient Gurukul education system In India.* International Journal of Humanities and Social Science Research. Retrieved from www.socialsciencejournal.in

Stimpson, B., & Calvert, I. (2021). *Qur'anic Educational Philosophy: Foundational Principles of Education in Islam's Holiest Text.* Religions. Retrieved from https://doi.org/10.3390/rel12020082

Sudan, S. (2017). *The nature of islamic education.* American: American International Journal of Contemporary Research.

Suradi, A., Gustari, N., & Nilawati, N. (2021). *The Contribution of Education in the Family to Form Muslim Personality Qualified.* Indonesia: Jurnal Ilmiah Iqra.

Surajudeen, A., & Zahiri, M. (2013). *Classification and Integration of Knowledge: The Qur'ānic Educational Model.* International Islamic University Malaysia - IIUM.

Tahira, S., & Saadi, A. (2022). *Islamic Education: Aims, Objectives and its Implications for the Society.* Al-Lauh.

Tan, C. (2017). *Confucianism and Education.* New York: Oxford University Press: Oxford Research Encyclopedia of Education. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/326412668_Confucianism_and_Education

Thomason, A. (2005). *Luxury and Legitimation: Royal Collecting in Ancient Mesopotamia.* Ashgate .

Tijani, A. (2019). *Holisticization of Knowledge versus Islamization of Human Knowledge in the Contemporary Islamic Universities in Muslim World.* Revelation and Science.

Tooby, J., & DeVore, L. (1987). *The reconstruction of hominid behavioral evolution.*

Trigger, B. (2004). *Writing Systems: A Case Study in Cultural.* (S. D. H., Ed.) Cambridge: Cambridge University Press.

Urabe, K. (1988). *Innovation and Management: International Comparison.* Berlin: New York: Walter De Gruyter.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Venkatrao , p. (2024). *NALANDA AND TAKSHASHILA: THE ANCIENT UNIVERSITIES THAT.* University Davangere.: Professor and Chairman, Department of History and Archaeology,. Retrieved from https://oldisrj.lbp.world/UploadedData/11515.pdf

website Stoicchoice. (n.d.). *Understanding Laozi (Lao-Tzu): The Philosophy and Legacy of a Taoist Sage.* Retrieved from https://www.stoicchoice.com/understanding-laozi-lao-tzu-the-philosophy-and-legacy-of-a-taoist-sage/

ابراهيم بن محمد الحمد المزيني. (1998). *المساكن الداخلية في المدارس الإسلامية*. مجلة المؤرخ العربي.

ابن خلدون عبد الرحمن. (2012). *مقدمة ابن خلدون الجز الأول*. مصر: دار نهضة مصر.

أبو الحسن بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي(539-614)هـ(1144-1217م) البلنسي. (بلا تاريخ). *رحلة ابن جبير*. دار صادر: بيروت.

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي. (1359هـ). *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم* (الإصدار 256/8). الهند: حيدر آباد الدكن.

أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد ابن الجوزي. (بلا تاريخ). *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*. حيدر أباد.

أبو الفضل محمد بن مكرم (ابن منظور). (2003). *لسان العرب (حرف الدال)*. بيروت.

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. (2005). *إحياء علوم الدين*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. (2022). *تهذيب الأسماء واللغات* (الإصدار الطبعة الأولى). بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

أبو عبدالله محمد بن أبو عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطه: العلي. (1992). *رحلة ابن بطوطة*. بيروت: دار صادر.

إحسان محمد الحسن. (2005). *علم اجتماع العائلة*. عمان (الأردن): دار وائل للنشر.

أحمد الشميمري. (2014). *ريادة الأعمال* (الإصدار ط3). الرياض: مكتبة العبيكان.

أحمد بن عبد الرحمن الشميمري، و وفاء ناصر المبيريك. (2014). *ريادة الأعمال* (الإصدار الطبعة الثالثة). الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان.

أحمد بن يحيى البلاذري. (2009). *فتوح البلدان*. بيروت– لبنان: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

أحمد فؤاد باشا. (2001). *فلسفة العلوم بنظرة إسلامية: دراسة معرفية ومنهجية* (الإصدار الطبعة الأولى). القاهرة، مصر: دار المعارف.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أحمد فؤاد باشا. (2015). *التراث العلمي الإسلامي: رؤية حضارية معاصرة* (الإصدار الطبعة الثانية). القاهرة، مصر: دار الكتب والوثائق القومية.

أحمد محمد الحوفي. (1949). *الحياة العربية من الشعر الجاهلي*. مصر: مكتبة نهضة مصر ومطبوعاتها.

أكرم الزيباري. (1989). *المدارس والعلم في العراق القديم* (الإصدار العدد68). بغداد: مجلة ما بين النهرين.

الإدارة العامة للمناهج،. (2025). *أساسيات ريادة الأعمال*. المملكة العربية السعودية: المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني.

السيد سلامة الخميسي. (2000). *التربية والمجتمع والمعلم (قراءة اجتماعية ثقافية)*. الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

العلواني, ط .(1996) *إشكالية التعامل مع التراث*)الطبعة الأولى .(ed. القاهرة، مصر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني. (1980). *تاريخ دولة ال سلجوق*. بيروت: احياء التراث العربي.

المركز التربوي للبحوث والإنماء. (1997). *هيكلية التعليم العام ما قبل الجامعي*. لبنان.

ايلي مخايل. (د.ت.). *المدرسة : مؤسسة من اجل صحة الفرد والمجتمع*. لبنان: الجمهورية اللبنانية، المركز التربوي للبحوث والإنماء. تم الاسترداد من https://www.crdp.org/magazine-details1/663/843/838

بدر الدين ابن جماعة. (2017). *تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم*. لبنان: دار البشائر الإسلامية.

بصمة جي فرج. (1960). *المركاء*. بغداد: مديرية الآثار القديمة.

بهيجة خليل اسماعيل. (1985). *الكتابة في حضارة العراق* (الإصدار ج1). بغداد: دار الحرية للطباعة.

تركي رابح عمامرة. (1990). *أصول التربية والتعليم* (الإصدار ط2). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

تشان ليان قن. (2021). *تاريخ الصين المختصر*. (فؤاد حسن، المحرر) لبنان: الدار العربية للعلوم-ناشرون (ش.م.ل.).

جُرجي زيدان. (2012). *تاريخ التمدن الإسلامي* (الإصدار ج3). مؤسسة هنداوي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جلال الدين عبد الحرمن بن أبي بكر (ت911هـ) السيوطي. (2008). *تاريخ الخلفاء*. (ابراهيم صالح، المحرر) بيروت: دار صادر.

جورج المقدسي. (1981). *نشأة الكليات: معاهد العلم في الإسلام والغرب (ترجمة عماد الدين خليل)*. درا الرشيد.

جيملة خالفي. (2017). *التعليم والمدارس التعليمية في بلاد الرافدين*. الجزائر.

حسين أمين. (1976). *المدارس الإسلامية في العصر العباسي وأثرها في تطور العلم*. الاسكندرية: بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة.

حسين عبد الحميد رشوان. (2006). *التربية والمجتمع (دراسة في علم اجتماع التربية)*. الاسكندرية (مصر): المكتب العربي الحديث.

حكيمة قويسي. (2023). *الإطار المفاهيمي لريادة الأعمال وعلاقتها بالإبداع والإبتكار*. الجزائر: المجلة الجزائرية للدراسات الاقتصادية والإدارية.

حي بن سعيد الأنطاكي. (1908). *تاريخ الأنطاكي، نشر لويس شيخو مع كتاب "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق" لابن البطريق، المطبعة الكاثوليكية*. لبنان: بيروت.

خيال الجواهري، و هاشم حمادة. (1997). *تاريخ الكتب والمكتبات*. دمشق: طبع ونشر جامعة دمشق.

رفائيل بابو اسحاق. (2006). *مدارس العراق قبل الإسلام* (الإصدار الطبعة الأولى). لندن: دار الوراق المحددة.

رمزية الاطرقجي. (1990). *بغداد مدينة السلام*. بغداد.

سيبستيان غونتر. (د.ت). *المدرسة بوصفها مؤسسة للتعليم في العصر الإسلامي الوسيط*. (رضوان ضاوي، المترجمون) مجلة التفاهم. تم الاسترداد من tasamoh@gmail.com - al.tafahoom@gmail.com

شبل بدران. (2009). *التربية والمجتمع (رؤية نقدية في المفاهيم، القضايا، المشكلات)*. دار المعرفة الجامعية (للطباعة والنشر والتوزيع): جمهورية مصر العربية (الإسكندرية).

صلاح الدين شروخ. (2004). *علم الاجتماع التربوي*. عنابة (الجزائر): دار العلوم للنشر والتوزيع.

طلال الزعبي. (2012). *رعاية الموهبة والابتكار في المؤسسات التعليمية* (الإصدار الطبعة الأولى). عمان: دار كنوز المعرفة.

طلال الزعبي. (2012). *رعاية الموهبة والابتكار في المؤسسات التعليمية* (الإصدار الطبعة الأولى). عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

طه جابر العلواني. (2001). *الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي وقراءة الكون* (الإصدار الطبعة الثانية). القاهرة، مصر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

عاكف لطفي خصاونة. (2011). *إدارة الإبداع والابتكار في منظمات الأعمال*. عمان الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون. (2004). *مقدمة ابن خلدون*. (عبد السلام الشدادي، المحرر) الدار البيضاء،المغرب: بيت الفنون والعلوم والآداب.

عبد الله حسن مسلم. (2014). *الإبداع والابتكار الإداري في التنظيم والتنسيق*. دار المعتز للنشر والتوزيع: الأردن.

عبدالله الرشدان. (1999). *علم اجتماع التربية*. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

علاء الدين بوضياف، و محمد زبير. (2020). *دور حاضنات ألعمال في ريادة الأعمال: دراسة حالة حاضنة الأعمال بجامعة باتنة 1* . مجلة العلوم الإدارية، 12 (2).

علي أسعد وطفة، و علي جاسم الشهاب. (2004). *علم الإجتماع المدرسي (بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية)*. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

علي فاضل عبدالواحد. (2000). *سومر أسطورة وملحمة*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

عمر يوسف أبو الفول. (2021). *ريادة الأعمال بين الموهبة والإبداع*. دار الأصالة للنشر والتوزيع: إسطنبول.

فؤاد حجازي. (2002). *الحسن بن الهيثم: عالم الضوء والمنهج العلمي*. بيروت، لبنان: دار الفكر اللبناني.

فؤاد يوسف قزنجي. (1976). *المكتبات في العراق*. بغداد.

قدري طوقان. (1938). *الأثر العلمي للحضارة الإسلامية وأعظم علمائها* . فلسطين: وزارة الثقافة الفلسطينية. تم الاسترداد من www.moc.pna.p

كريمر صموئيل. (1971). *الأساطير السومرية، دراسة في المنجزات الروحية الأدبية في الألف الثالث ق.م*. (يوسف داود عبد القادر، المحرر) بغداد.

كوركيس عواد. (1948). *خزائن الكتب القديمة في العراق*. بغداد: طبعة دار المعارف.

لويس معلوف. (د.ت.). *المنجد في اللغة والأدب والعلوم* (المجلد مادة: درس). بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مالك نبي. (2002). *شروط النهضة*. (عبد الصبور شاهين، المحرر) دمشق، سوريا: دار الفكر المعاصر.

محمد أسعد طلس. (2017). *التربية والتعليم في الإسلام*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي. تم الاسترداد من https://www.hindawi.org

محمد الحسني الإدريسي الكتاني. (2025). *التراتيب الإدارية* (الإصدار الطبعة الثانية). مصر: مكتبة ابن تيمية.

محمد الشريف. (2015). *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية*. الرياض: مكتبة الرشد.

محمد جابر محمود رمضان. (2005). *مجالات تربية الطفل في الأسرة والمدرسة*. القاهرة: عالم الكتب.

محمد كردي علي. (2018). *الاسلام والحضارة العربية*. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

مشرقات. (2017). *الأميرة الأكدية انخيدوانا اول شاعرة في التاريخ وشكسبير الادب السومري*. تم الاسترداد من https://www.iraqnla.gov.iq/fp/journalll/sahafa/kalt%20alsahafa7.htm/journalll/sahafa

ممدوح زكي. (2010). *تاريخ الحضارة العربية الإسلامية*. القاهرة: دار الفكر العربي.

موفق الدين الخزرجي ابن أبي أصيبعة. (د.ت.). *عيون الأنباء في طبقات الأطباء* (الإصدار ج1). بيروت: دار مكتبة الحياة.

نزار مصطفى كحلة. (2014). *المدارس والتعليم في التاريخ القديم بلاد الشام والرافدين* (الإصدار العدد 64). دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب– منشورات الطفل.

هاري ساكز. (1979). *عظمة بابل*. (عامر سليمان، المحرر) الموصل: دار الكتب للطباعة والنصر.

هاني أبو الرب. (2007). *الوزير نظام الملك ودوره في الحياة العامة في الدولة السلجوقية* (الإصدار المجلد 21، العدد 3). نابلس، فلسطين: مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية).

وليد الجادر، و عبدالإله فاضل. (1987). *دور العلم والمعرفة في العراق القديم (ابن بيت الألواح)* (الإصدار مج16، ع3). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بناء مقياس انماط الهوية الاكاديمية لدى طلبة المرحلة الاعدادية

أ .م. د. رنا كمال جياد ranak-g@uomosul.edu.iq

صفاء سالم جبوري داود safaa.25hp317@student.uomosul.edu.iq

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

"Construction of a Scale for Academic Identity Patterns Scale for Secondary School Students"

Safaa salim juburi safaa.25hp317@student.uomosul.edu.iq

Assist prof. Dr. Rurna Kamal Jiyad ranak-g@uomosul.edu.iq

University of Mosul/College of
Education For Human Sciences
Department of Educational and Psychological Sciences

تاريخ استلام البحث: 1 / 3 / 2026 **تاريخ قبول البحث: 1 / 5 / 2026**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى بناء مقياس انماط الهوية الأكاديمية لدى طلبة المرحلة الإعدادية ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار عينة للتحليل الإحصـــائي والبالغ عددها (200) طالب وطالبة لغرض استخراج القوة التمييزية للفقرات والاتساق الداخلي وتم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء لاستخراج الصدق الظاهري وتم استخراج الثبات بطريقتي الاعادة والفا كرو نباخ واصبح المقياس بصيغته النهائية مؤلف من (40) فقرة موزعة على اربعة انماط (نمط الهوية الأكاديمية المشـــتتة ونمط الهوية الأكاديمية المغلقة ونمط الهوية الأكاديمية المعلقة ونمط الهوية الأكاديمية المحققة) وذات بدائل خماســـية (موافق بشده ،موافق، محايد ،غير موافق ،غير موافق بشده) وكانت الدرجات لهذه البدائل هي (1,2,3,4,5) على التوالي وبعد استخراج الخصائص السايكومترية للمقياس ومؤشراته الاحصائية تم تحقيق الهدف المطلوب وهو بناء مقياس انماط الهوية الأكاديمية وفي ضوء ذلك تم وضع عدد من التوصيات ومنها

– اســـتفادة وحدات الارشـــاد التربوي في التربية من هذا المقياس للتعرف على متغير مهم في شخصية الطلبة وهو انماط الهوية الاكاديمية واهم المتغيرات النفسية والدراسية المتعلقة به والمؤثرة علية وتم وضع عدد من المقترحات ومنها:.

اجراء دراسة مقارنة في انماط الهوية الاكاديمية بين طلبة المدارس الأهلية والحكومية.

الكلمات المفتاحية : بناء, مقياس ,انماط الهوية الأكاديمية ,طلبة ,المرحلة الإعدادية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract:

The current research aims to Construction a scale to measure the of academic identity patterns Scale for Secondary School Students. To achieve this goal, a sample of (200) male and female students was selected for statistical analysis to determine the discriminatory power of the items and their internal consistency. The scale was presented to a group of experts to establish face validity, and reliability was established using the test-retest method and Nachrich's alpha. The final version of the scale consists of (40) items distributed across four patterns: dispersed academic identity, closed academic identity, suspended academic identity, and achieved academic identity. Each pattern has five alternatives: Strongly Agree; Agree; Neutral; Disagree; Strongly Disagree The scores for these Lalternatives were (5, 4, 3, 2, and 1), respectively. After determining the psychometric properties and statistical indicators of the scale, the desired goal of developing a scale for academic identity patterns was achieved. Based on this, several recommendations were made, including the following:

1. Applying the scale to identify academic identity patterns among middle school students

Several proposals were put forward, including:

2 Conducting a study on the relationship between acade identity patterns and psychological variables such as locus of control, self-efficacy, and emotional balance.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الاول

مشكلة البحث :.

يمر الطلبة في مرحلة المراهقة المتمثلة في المرحلة الثانوية بالكثير من الصعوبات والمشكلات التي تسبب الاحساس بالضغوط وإعاقة حياتهم الأكاديمية مما يتسبب بمعاناتهم من تشكل هويتهم الأكاديمية التي تترك تأثيرا في جميع جوانب الدراسة الأكاديمية، وايضا على جميع ما يصدر من الطلبة من قرارات وسلوكيات ترتبط بها، بما في هذا الصدد استراتيجيات مواجهة المواقف الصعبة والضاغطة التي لا تخلو منها الدراسة في كافة مراحلها (الحربي ،165، 2024).

يؤدي اخفاق الفرد في ايجاد هويته الى صراعات حاده واضطرابات الدور ويؤدي هذا الاخفاق الى الشعور المتدني بالذات والعجز عن تبني ادوار مستقرة ذات معنى او قيمه شخصيه و اجتماعيه وهناك تبنى الهوية السالبة المتصلة بدرجة اعلى من الاحساس بالتفكك الداخلي الذي لايقف تأثيره على العجز على تحديد اهداف ثابته او الوصول الى الرضا عن ادواره الاجتماعية بل يترتب عليه دورا اكثر سلبيه في حياة الشخص عموما اذ يحث الى ممارسة ادوار غير مقبولة اجتماعيا كالجنوح والادمان على المخدرات (سكر وعباس، 2020: 311)

ويؤكد أدامز واخرون (Adams et al.2011) إلى وجود علاقه ارتباطيه بين نمط الهوية والمشكلات السلوكية والنشاط الزائد والمشكلات الانفعالية لدى المراهقين في المرحلة الثانوية ،حيث تؤدي الحياة الاجتماعية دورا مهما في تكوين وتشكيل الهوية (ألبلاح :2022 ،128)

ومن خلال العمل في مجال الإرشاد وسؤال لعدد من المرشدين في مدارس البنين والمرشدات في مدارس البنات لاحظت اختلاف الطلبة باعتقادهم بشان هويتهم الاكاديمية حيث وجدت ان البعض من الطلبة سواء العاديين او المتميزين يختلفون في نمط هويتهم الاكاديمية فمنهم من يرغب بتحقيق هويه خاصه به ويتفوق في الدراسة ويمتلك صداقات مع الزملاء في حين ان البعض الاخر لا يهتم بالدراسة ويتغيب ولا يعرف ماذا يريد بالضبط وكل فتره ينتقل من خيار لأخر في حين ان البعض الاخر يلتزم بتحقيق ما يرغب به الوالدين والاخرين فقط دون محاوله استكشاف ما يرغب به هو في حين ان هناك فئه اخرى من الطلبة تكون مشتتة لا تعرف ما تريد ولا تلتزم بما يحدده لها الاخرين سوءاً الوالدين او غيرهم.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ونظرا لأهمية انماط الهوية الاكاديمية لما لها من اثار سلبية لدى الطلبة وتأثيرها على مجمل مجالات حياتهم ومنها الدراسية حاولت الباحثتان دراسة هذا المتغير الا أنها لم تجد مقياساً مناسباً لعينة البحث الحالي لذا ارتأت بناء مقياس انماط الهوية الاكاديمية لدى طلبة المرحلة الاعدادية

ثانيا : أهمية البحث :

تمثل مرحلة المراهقة من منظور اجتماعي ونفسي مرحلة انتقالية من الاستناد على الآخرين إلى الاستقلالية وتعتبر من المراحل الاساسية والجوهرية في الوصول الى الاحتياجات والميول والتوجهات المستقبلية؛ فالتفكير في المستقبل صفه اساسيه تميز العقل البشري، وغالبا ما يفكر الطلبة فيما سيؤلون اليه بالمستقبل ويغدو لديهم طموحات وغايات وأهداف مستقبلية يبذلون المزيد من الجهد للوصول لتلك الأهداف (الحربي،2024 :165)

وتمثل المرحلة الثانوية(المراهقة) من المراحل الجوهرية في حياة الشخص التي تمثل الشعور بالنضج والاستقلال و النضال نحو تحقيق الذات وارتفاع مستوى التطلع والطموح على الرغم من عدم نضج امكاناته ومعرفته لها بالدرجة الحقيقية (انديجاني ،2017 :195)

وتعتبر المراهقة من اهم مراحل النمو في حياة الإنسان لأنها مرحلة انتقاليه وتمثل الهوية عنصر ومكون هام واساسي فيها تساعد على في ازدهار الصحة النفسية بشكل عام في هذه الفترة(CRyzowska:2022,5) ويجد العديد من المراهقين ذواتهم يؤدون أدواراً تتغير وتتبدل وتتطور تبعا للظروف ، وقد يتملكهم القلق ازاء أي من هذه المواقف يمثل ذواتهم بصورة واقعيه كما يمارسون بوعي منهم أدواراً مختلفة رغبةً في العثور على واحد من هذه الأدوار لائقاً و ملائماً لهم وبشكل عام فان البحث عن الهوية يتخذ طابع جاداً وتحديداً في هذه المرحلة من النمو، فالتغيرات التي تطرا خلال سنوات الطفولة الوسطى تعد إلى حد كبير تدريجية ومتسقه بدون قفزات فجائية من يوم لآخر ومن شهر لآخر والمراهق بوجه عام يواجه كم هائل من التغيرات الجنسية والنفسية والجسمية المتداخلة ، ويواجه كذلك بمتطلبات مهنية وعقلية واجتماعية مستحدثه ومتنوعة ومما لا يدعو للاستغراب ، فإن المراهقين يركزون بالكيفية التي يبدون عليها في عيون الآخرين قياسا بما يعتقدونه في أنفسهم، ويركزون ايضا بالتساؤل عن الية الجمع بين الأدوار والمهارات والقدرات التي غرست في نفوسهم مبكراً ومطالب المستقبل واجمالا فإن بلوغ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

معنى محدد لهوية الفرد يستند بدرجة معينه على امكانات المراهق على تصور ذاته بصورة تجريديه فالإمكانية على التفكير الصوري تعيين المراهق في سعيه للبحث عن هويته بيد انها في الوقت ذاته تضفي مزيدا من الصعوبة على ذلك البحث وتلك الأشكال المعرفية لا تحمل في طياتها تناقضا جوهريا ،بيد انها متممه لمتطلبات و لحاجات المراهق لكي يطور إحساسا بهويته لأنه عن طريق العلاقات المتاحة التي يمكن أن يتصورها المراهق نجده يمارس مجموعه من الاختبارات الدقيقة و الجنسية والتعهدات الشخصية ،المهنية ،والأيديولوجية (الأ شو ل ،2008 :543)

كما أن نمو الهوية يتطور مع علاقة قويه بالسياق الاجتماعي والتاريخي للشخص في شتى مجالات الهوية، إذ يتعذر فصل الظاهرة عن سياقها الاجتماعي، وتبرز هناك صله بين الهوية والثقافة، فالهوية بمثابة مفهوم نفسي واجتماعي وتعد الهوية لب الثقافة والحضارة، وما تشمل عليه من مكونات بصرف النظر عما اذا كانت ثابتة راسخة أو متغيرة بفعل الإنسان و ثمة هناك طبيعة علائقية وطيده بين كل من الثقافة والهوية، وتتنوع الثقافات في الهوية الواحدة، وفي المقابل قد تتعدد الهويات في الثقافة الواحدة، والتي تتجلى بالتنوع في إطار الوحدة، وبناء على ذلك فإن الهوية ليست منغلقة، وإنما هي دائمة الاستمرار والتحول (الموسوي والخنساء ،2017: 170) فالهوية identity لا تمثل شئياً يمتلكه الاشخاص تلقائيا بل انها تمر بمراحل و تتطور بمرور الوقت ابتداء من الطفولة عبر فترة التأمل والملاحظة التي تتضح في المراهقة والشباب بغية استكمال هويته (خالد .:2007،237)

وان الهوية تلعب دوراً محورياً في حياة المراهق، فهي تنعكس على قراراته المدرسية واستعداده الأكاديمي، لاسيما عند دخول الطالب إلى سياقات اجتماعية جديدة ، حيث يتعرض لمهام وأعباء أكاديمية ودراسية مختلفة فالهوية هنا تشمل مزيج من المعتقدات والقيم والأدوار والسلوكيات التي تؤدي بالفرد إلى الشعور بالنزاهة والاحترام، وتحفزه لتحديد اتجاهه في المستقبل(السعدي :2018،1288) ويجري تكوين الهوية الاكاديمية عن طريق تفاعل المراهقين مع الاشخاص المحيطين بهم خصوصا في المدارس بحكم كون المدرسة من أهم العوامل التي تؤثر في التقدم الاجتماعي والانفعالي والنماء المعرفي ويقضي فيها الطالب اثنا عشر عاما من عمره، إذ تعتبر المدرسة مجتمع مصغر يقطنها الراشدون الذين يقومون بعملية التنشئة، وتحتوي نظام يبين القواعد والسلوك المقبولة والمسموح بها،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفيها مهمات يجب القيام بها وافراد لابد أن ينشأوا وتتضمن مشاعر تتنامى واتجاهات تبنى (الريماوي، 2008 : 67) وتعتبر الهوية في المجال الدراســـي من العوامل غير المعرفية التي تلعب دور محوري في الأبحاث المتصلة بالتعليم، لأنه بسبب ظروف معينة قد تؤدي الى التا ثير على اختيارات المدارس وممارسات الفصل الدراسي والأداء الوظيفي وسلوك المراهقين نحو التعليم المدرسي (سليمان :2019 ،79) وان الدوافع الرئيســية للبحث عن الهوية لدى الفرد تتجلى في الفضــول لاكتشــاف معلومات دقيقه حول ذاته والرغبة في تأكيد ما يعرفه عن ذاته سابقا(عبد الساده :2017،22)

ان الوصـــول لتشـــكيل الهوية ترتبط بمحاولة المراهق تحديد معنى وجوده بالحياة عن طريق محاولته اكتشـــاف ما يلائمه من الادوار والعلاقات الاجتماعية ذات المعنى او القيمة بالنســـبة له (العيساوي،2021: 4) و قد يتعثر المراهق أو يختل عنده الالتزام ليصبح بذلك في حالة تشتت أو تعليق و قد يعتمد خيارات الآخر ليكون منغلقا ، كلها تخضـــع لتأثير المعايير الاجتماعية و النفســـية للمراهق (مليكي ،2017، 13) ان فشل المراهق في تنمية هوية شخصية هو نتيجة خبرات طفولية رديئة وظروف اجتماعية ينتج عنها الشعور بعجز عن انتقاء عمل أو مهنة أو استمرار تعليم أو يتكبد صراع العصر واحساسه بالتفاهة وعدم التنظيم الشخصي وغياب الاهداف للحياة (حلاسي و فأيدي 2019 : 19)

كما ان مســـالة تحديد الهوية تؤدي لحاله من القلق الحاد يختبرها بالمقام الاول المراهقون الذين يواجهون صعوبة في نمو هوية شخصية محددة المعالم بشكل عام وان يأخذوا على عاتقهم دورا متسعا لهم في المجتمع (حلاسي و فأيدي ،2019 :10)

أن فترة المراهقة المتأخرة تعد بمثابة الوقت الذي يشـكل فيه المراهق الإحســاس بهويته بصــرف النظر عن قابليتها للتغير فيما بعد، غير أنها تشـرع في اتخاذ الشـكل الا تسـاقي والتي تمنح المراهقين الإحساس و المعنى والتوجيه لحياتهم(الاشول 2008، 556)

وتدعم الهوية تنمية القدرة على اتخاذ القرار عند المراهقين ، متى ما كان الشـخص محققا لهويته تنامت قدرته على اتخاذ القرارات المصـيرية ، كما تعلو قدرته على تخصـيص أهداف طويلة وقصـيرة المدى، مما يمكنه من العمل على اسـتكشـاف البدائل الموجودة في المجتمع، والالتزام حسـب ما يمليه عليه ضـميره وقيمه التي جرى تنميتها عن طريق الذكاء الأخلاقي و بتأديته لعمليتي الاســتكشــاف

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والالتزام يصـــبح قد حقق هويته، عن طريق قدرته على المثابرة بالتركيز على جميع مهامه اليومية ومن بينها المهام الأكاديمية (قاسم: 197،٢٠١٥)

ونظرا لأن الهوية الأكاديمية متصـلة بأهداف الطلاب وقراراتهم، فمن الضـروري مراعاة قضـايا الهوية عند الرغبة في فهم القضـايا الأكاديمية للطلاب خاصـةً عند دخولهم إلى سـياقات اجتماعية حديثه حيث يواجهون مهام أكاديمية عديده (سـليمان ،2019 :80) وتمثل الهوية الاكاديمية لدى الطلبة من ابرز المتغيرات التي تستطيع أن تسهم في تفسير الحالة الأكاديمية والنفسية لديهم، غير أن فترة المراهقة عادةً ما توصـف بأنها فترة تكوين الهوية (Wang & Gu ,2019:360)وحدد ولج وهودجز (Welch and Hodges,1997) الهوية الأكاديمية من خلال الالتزام الشخصـي على اساس معيار التميز والاصـرار على الاسـتمرار في مواجهة التحدي ، والنضـال ، التحفيز ، ومواجهة مشـاعر خيبة الأمل التي تمثل عناصر أساسية في عملية التعلم (Welch and Hodges:1997,37) وتعد الهوية الاكاديمية عمليه تنموية تتضمن اربعة انماط فريده (المشتتة ،والمعلقة والمغلقة والمنجزة اثناء مرحلة المراهقة فقد اشار (Ching, G.S:2021) وبتحليله لـــ(124) دراسة عن الهوية لاحظ نمو الهوية يستمر بشكل جيد حتى منتصف الثلاثينيات من العمر وفي دراسات اخرى يمكن ان تستمر الى سن (50) عاما كما تتغير الهوية تبعا لظروف الحياة والاهم من ذلك ان تطور الهوية غالبا ما يكون موجه نحو الذات الداخلية للشخص بالتالي تتصـل الهوية الاكاديمية اتصـالا وثيقا بتطور الذات والانجاز (Ching, G.S:2021: 7) اي ان الهوية الاكاديمية نمائية تنمو تدريجيا مع الشخص خلال المراحل الدراسية المختلفة (Griffin,et al2017:189) ويعتبر تطوير الفرد لهويته في المجال الأكاديمي مسـاله بالغة الأهمية لما يترتب عليه من عواقب خطيرة ترتبط بتحصـيله الدراسـي، ونجاحه الأكاديمي، واسـتفادته من دراسـته واختيار مهنته في المسـتقبل (السكري ،2022 :479)

يرى أزا كورتا (Azrcoitia :2017) أن الهويـة الأكـاديميـة ترتبط بكيفيـة إدراك الطلاب الخبرة المدرسـة، والعلاقة التي تجمعهم بعملية التعلم. فالطلاب ذوي التحصـيل العالي يمتلكون هويات أكاديمية قويه ومهارات أكاديمية عالية ،. يشـارك أيضـا في بناء الهوية الأكاديمية عن طريق التفاعلات الاجتماعية، وتعد البيئة المدرسية هي المصدر الرئيسي للتفاعلات الاجتماعية. غالباً ما يمكن أن يعزي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تدني التحصـــيل الأكاديمي إلى تطوير هوية أكاديمية إيجابية(Azrcoitia2017 ,175) وتتبين أهمية الهوية الأكاديمية في أنها تجمع بين تصـــورات الطالب لذاته كمتعلم، وبين رغبته للتعلم والتحصـــيل، وكذلك تتشكل عن طريق التفاعلات الاجتماعية الإيجابية التي يقوم بها الطالب في المؤسسة Azrcoitia2017 (175,) وتتأثر الهوية الأكاديمية بالعديد من العوامل المعرفية وغير المعرفية، تتمثل العوامل المعرفية في التحصيل، ومدى معرفة الطالب لهويته التعليمية، أما العوامل غير المعرفية فهي الاصرار والدافعية والفضـــول وضـــبط النفس ، والاعتمادية ومســـتوى تقدير الذات، كما تتأثر الهوية الأكاديمية بالمعارف الناتجة عن الفهم الكامل للتراث الثقافي، والمســـاندة الاجتماعية الذي يتلقاها داخل وخارج المؤســـسة التعليمية (Axelroth,2009:630) ومن العوامل التي تلعب دورا في التأثير بأنماط الهوية الأكاديمية نوع الطلبة و تباين مســتوياتهم الدراســية، فبالنســبة لأنماط الهوية الأكاديمية أظهرت البحوث أن حالة تتابع انماط الهوية عند الذكور يتباين عنه لدى الإناث وأن هناك فروقا بين النوعين في انماط الهوية (الصـرايرة وسمارة ،2009 :230) يشيرهاورد (Howard:2003) على ارتباط مفهوم الهوية الأكاديمية بمجموعه من البنيات المعرفية لدى الأشـــخاص ، مثل تصـــوراتهم عن مهاراتهم الأكاديمية، وامكانياتهم على النجاح، وتقديرهم للعلاقات الشخصية، تطلعاتهم المستقبلية، وتفسيرهم للأحداث التي يمرون عبرها ، كما تتصل اتصـالا مباشـرا بمدى قدرتهم على تطوير اسـتراتيجيات فعالة لتجاوز الصـعوبات التي تعترض نجاحهم الأكاديمي. (Howard:2003,5)

ومن خلال ما تقدم تتضح الأهمية النظرية بما يأتي:

1- تسليط الضوء على موضوع انماط الهوية الاكاديمية وابراز اهميتها في حياة الطلبة وتعلمهم فهما من الموضوعات المهمة والحديثة التي تؤثر في مستقبل الطلبة العلمي والمهني

2- كما أن عملية إعداد البحث من المتوقع أن يعد اضـــافة نوعية إلى المكتبة العلمية في الميادين التربوية والنفسية

اما الأهمية التطبيقية فيمكن ايجازها بما يلي :

- أهمية بناء اداة جديدة لمفهوم انماط الهوية الاكاديمية تناسب عينة البحث الحالي

هدف البحث :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

– بناء مقياس انماط الهوية الأكاديمية لدى طلبة المرحلة الإعدادية

رابعاً : – حدود البحثResearch Limitations :

تقتصر حدود البحث على الآتي

الحدود المكانية : مدارس الإعدادية في مدينة الموصل

الحدود الزمانية : العام الدراسي (٢٠٢٥– 2026)

الحدود البشرية : طلبة الصف الخامس العلمي في مدينه الموصل في مدارس العاديين

الحدود المعرفية : انماط الهوية الاكاديمية

تحديد المصطلحات :

اولا: الهوية الاكاديمية :Academic Identity

عرفها كلا من :

1. (محاسنه ،العظمات:2018)

"هي عبارة عن ادراكات الطلبة وتصـــوراتهم على أنهم قادرون على إكمال المهمات الأكاديمية بنجاح وتقاس في الدراسة الحالية من خلال الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس أنماط الهوية الأكاديمية". (محاسنه والعظمات، 195:2018).

ثانياً :انماط الهوية الاكاديمية (Academic Identity styles)

عرفها كلا من :

1. بيلوت (Billot:2010)

تعرف بانها البناء الداخلي للذات وهي نظام دينامي للدوافع والقدرات والمعتقدات والتاريخ الخاص بالفرد بشكلاً عام وفي مجالات الحياة وتضمن اربع انماط في كل مجال وهي (المشتتة والمعلقة والمغلقة والمحققة) وهي الطريقة التي يرى بها الطلاب انفسهم في السياق الاكاديمي بما في ذلك تصوراتهم عن قدراتهم الاكاديمية واهدافهم التعليمية ومدى ارتباطهم بالبيئة الاكاديمي" (Billot:2010,710)

2. (الشلوي : 2023) :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"بأنها مجموعة الأفكار والقيم التربوية المرتبطة بالتعلم والتحصـــيل الأكاديمي، وتتوزع على أربعة أنماط من الهوية الأكاديمية المحققة، والمعلقة والمغلقة، والمضطربة " (الشلوي ،2023: 296)

3. **واس واسا كسون (Was & Isaacson, 2008):**

"انماط الهوية الأكاديمية :بأنها وجهة نظر الفرد عن نفســـه في الأوســـاط الأكاديمية والتي تم تكوينها على أساس اختيارات الفرد والتزامه بأدوار المدرسة وقيمها وأهدافها، وتتضمن أربع حالات للهوية الأكاديمية على غرار حالات الهوية التي اقترحها ما رشـــيا، وهي الهوية الأكاديمية المنجزة أو المحققة(Achieved Academic Identity)، والهوية الأكاديمية المغلقة(Diffused)والهوية الأكاديمية المشتتة (Foreclosed)". (Was & Isaacson, 94: 2008)

ـ **التعريف النظري لأنماط الهوية الاكاديمية** :تبنت الباحثتان تعريف ما رشيا (1980،59: JamesMarcia)

كونها اعتمدت على نظريته في بناء مقياس انماط الهوية الاكاديمية في البحث الحالي .

ـ **اما التعريف الاجرائي لأنماط الهوية الاكاديمية** : هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب بعد استجابته على فقرات مقياس انماط الهوية الاكاديمية التي تم بناء وها في البحث الحالي.

الفصل الثاني

(دراسات سابقة ومدى الاستفادة منها)

1. دراسة الحربي (2023)

الإسهام النسبي للتوجه نحو المستقبل في التنبؤ بأنماط الهوية الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الثانوية بمكة المكرمة

هدفت الدراســة إلى الكشــف عن تحديد درجة الإســهام التوجه نحو المســتقبل في التنبؤ بأنماط الهوية الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الثانوية، كما استخدمت الدراسة مقياس التوجه نحو المستقبل إعداد (عبد الله والحربي :2022)، ومقياس أنماط الهوية الأكاديمية إعداد(et Rahiminezhad:2011) ترجمة وتقنين (عباينة :2020)، وطبقت الدراســـة على عينة من (253) طالبة من طالبات المرحلة الثانوية،

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتوصلت الدراسة إلى ما يلي: الهوية المؤجلة جاءت في الترتيب الأول بمستوى مرتفع يليها الهوية المنجزة ثم المغلقة بمستوى متوسط ثم الهوية المضطربة بمستوى منخفض، واتضح كذلك أن مستوى التوجه نحو المستقبل بأبعاده لدى أفراد العينة أعلى من المتوسط، كما أشارت النتائج إلى العلاقة الموجبة بين الهوية المنجزة وجميع أبعاد التوجه نحو المستقبل، في حين توجد علاقة سالبة بين الهوية المضطربة وبعدي التخطيط والضبط الذاتي، وكذلك بين الهوية المؤجلة وبعد الضبط الذاتي ، وكشفت النتائج عدم وجود فروق بين الطالبات وفقا للصف في الهوية الأكاديمية، وكذلك التوجه نحو المستقبل ما عدا بعد الدافعية فقد وجدت فروق دالة بين طالبات الصف الأول والصف الثالث في الدافعية كأحد أبعاد التوجه نحو المستقبل في اتجاه الصف الثالث، كما أسفرت نتيجة تحليل الانحدار عن إمكانية التنبؤ بأنماط الهوية الأكاديمية من خلال أبعاد التوجه نحو المستقبل والدرجة الكلية. (الحربي :2022)

2ـ ايرري واخرون (Ireri et at :2015)

مقياس حالة الهوية الاكاديمية :الخصائص السيكو مترية عند استخدامه بين طلاب المدارس الثانوية في كينيا

هدفت الدراسة الى فحص دلالات صدق مقياس أنماط الهوية الأكاديمية لواس واساكسون. ولتحقيق أهداف الدراسة، اعتمد الباحثون على مقياس أنماط الهوية الأكاديمية لواس واساكسون.وهو مقياس رائد لحالة الهوية الاكاديمية تألفت عينة الدراسة من (390) طالباً وطالبة من طلبة المدارس الثانوية في كينيا وقد كشفت نتائج الدراسة الى توفر أربعة عوامل اساسيه لمقياس الهوية الأكاديمية ،وكشفت نتائج الدراسة أن قيم معاملات الاتساق الداخلي لمقياس الهوية الأكاديمية بتطبيق معادلة الفا كرو نباخ بلغت (0.74) لعامل الهوية الأكاديمية المضطربة، و (0.71) لعامل الهوية الأكاديمية المغلقة، و (0.81) لعامل الهوية الأكاديمية المعلقة، و (0.86) لعامل الهوية الأكاديمية المحققة و فسرت النتائج ما نسبته (53.71%) من التباين الكلي المفسر، حيث دل عامل الهوية الأكاديمية المعلقة ما نسبته (17.55%) من التباين ودل عامل الهوية الأكاديمية المحققة ما نسبته (9.09%) من التباين ودل عامل الهوية الأكاديمية المشتتة ما نسبته (8.75%) من التباين، ودل عامل الهوية الأكاديمية المغلقة ما نسبته (5) من التباين الكلي، وقد تراوحت قيم تشبع فقرات المقياس بين (0.34 ـــــ0.70) وايضا بينت نتائج

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الدراسة أن نمط الهوية الأكاديمية المحققة هو أكثر العوامل تنبؤا بالتحصيل الدراسي قياسا بالعوامل الأخرى. (Ireri et at :2015)

مدى الإفادة من الدراسات السابقة :

1. أتاح للباحثتان تحديد الأهمية والاهداف وصياغة مشكلة البحث الحالي.
2. كما انها افادت الباحثتان في الاطلاع على الادوات والمقاييس التي استعملت في الدراسات السابقة وقامت الباحثتان ببناء كلا من مقياس انماط الهوية الأكاديمية والكمالية العصابية بما يتناسب مع العينة
3. افادت الباحثتان في التعرف على الوسائل الإحصائية المستخدمة في الدراسات السابقة واختيار المناسب للبحث الحالي.

الفصل الثالث

منهجية واجراءات البحث

يتضمن هذا الفصل التعريف بمنهجية البحث ومجتمع البحث وعينته وبناء اداة البحث فضلا عن التحقق من خصائصهما السيكو مترية بالصدق والثبات والوسائل الإحصائية التي استخدمت لمعالجة البيانات وهي على النحو الآتي:ـ

أولا _ منهجية البحث

استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي والذي يتناسب مع طبيعة الدراسة وهدفها إذ يعرف المنهج الوصفي بأنه "احد اساليب المناهج العلمية التي تهتم بجمع اوصاف دقيقة علمية للظواهر المبحوثة ووصف الوضع الحالي في ضوء نتائجه وتفسيرها (الياسري : 192,2017)

ثانيا – مجتمع البحث

مجتمع البحث هو مجموعة من المفردات المحددة تحديدا دقيقا، ويهتم الباحث بفحصها بهدف اعمام ما يتوصل اليه من نتائج على الحالات المماثلة, حيث أن مجتمع البحث يحدد عن طريق طبيعة البحث وأهدافه (عيشور واخرين : 2016 :265)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة المرحلة الإعدادية من طلبة الصف الخامس العلمي البالغ عددهم (16868) للعام الدراسي (2026/2025) للدراسة الصباحية موزعين على (94) مدرسة وتم الحصول على هذه الاعداد من شعبة التخطيط في المديرية العامة لتربية نينوى

ثالثا عينات البحث:ـ

تعرف العينة بانها : جزء من المجتمع يتم اختيارها لغرض دراستها والوصول إلى بعض الاستنتاجات عن المجتمع (العزاوي 2008 :182) قامت الباحثتان باختيار (عينه عشوائية طبقيه) لمدارس العاديين (ذكور ،اناث) وراعت الباحثتان باختيار العينة تمثيلها الجيد لمجتمع الدراسة وتضمن البحث العينات الاتيه :

1- **العينة الاستطلاعية** : تعد هذه العينة عينة تجريبية للدراسة تهدف إلى اختبار سلامة خطة جمع البيانات وتجريب الأدوات وملائمتها للوقت ولعمر أفراد العينة وتوضح صعوبات التطبيق بالنسبة لأفراد العينة في الزمان والمكان بما يتيح للباحثة تعديل وتدقيق هذه الأدوات في ضوء ما أسفرت عنه نتائج التجربة الاستطلاعية حتى تكون مطمئنة لسلامة الأدوات وتطبيقها على العينة الأساسية للبحث إذ تم اختيار (20) طالباً وطالبة استخدمت الباحثتان هذه العينة لغرض التعرف على مدى وضوح فقرات مقياس انماط الهوية الاكاديمية المستخدم والكشف عن فيما اذا كان هناك صعوبات في فهم الفقرات او في تطبيق المقياس والتعرف على المدة الزمنية التي يستغرقها تطبيق المقياس بما يتيح للباحثة اجراء التعديلات المناسبة ان وجدت.

2- **عينة الثبات** : لغرض استخراج الثبات عبر الزمن لأداة البحث بطريقة الإعادة سحبت عينة عشوائية طبقيه متساوية بواقع (60) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الاعدادية وبواقع (30) طالب من الذكور و(30) طالب من الاناث وكما موضح بالجدول الاتي:

جدول (1)

عينة الثبات

اسم المدرسة	الصف الخامس العلمي		المجموع
	ذكور	اناث	

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانوية القادسية للبنات		30	30
اعداديه حسين درويش للبنين	30		30
المجموع	30	30	60

2. **عينة البناء:** لغرض بناء فقرات مقياس انماط الهوية الاكاديمية تم اختيار عينة عشـــوائية طبقيه متســـاوية مكونة من (200) طالب وطالبة من طلبة الصـــف الخامس العلمي بواقع مدرســـة للأناث ومدرسه للذكور ويتم في عينة البناء الكشف عن القوة التمييزية وعلاقة كل فقرة بالدرجة الكلية وعلاقة كل فقرة بالمجال التابع لها وعلاقة المجالات مع بعضـــها ومع الدرجة الكلية وعينة البناء(التحليل الاحصائي)

رابعا- أداة البحث: أدوات البحث العلمي : هي وسـائل أو أسـاليب يسـتعين بها الباحث لجمع البيانات والمعلومات الخاصـة بموضـوع البحث من أفراد العينة وذلك لتحليلها والوصـول لنتائج تساعد في تحليل أو حل المشكلة وتفسيرها(ديدوي ،2002: 305).ولتحقيق اهداف البحث ولعدم وجود مقياس خاص بانماط الهويه الاكاديميه لدى طلبة المرحلة الاعداديه وانما فقط ماوجدته الباحثه على طلبة المرحله الجامعيه وغير مناسب للبيئه العراقيه تم اتباع الخطوات الاتية :ـ

أ- **تم تحديد النظرية المعتمدة للبناء وهي نظرية مارشيا** (Marcia:1980،59) والتي تضـمنت اربعة انماط وهي (نمط الهوية الاكاديمية المشـتتة ونمط الهوية الاكاديمية المغلقة ونمط الهوية الاكاديمية المعلقة ونمط الهوية الاكاديميه المحققة) ويقصد بهذه الانماط :ـ

1- **النمط الاول** : الهوية المشـــتتة:(Diffused identity) وهي النمط الســـلبي للهوية، وتتضـــمن اسـتكشـافا متدنيا والتزاما متدنيًا فيما يتعلق بتعليمهم : ويميل أصـحاب هذا النمط إلى العشـوائية واللامبالاة، وليس لديهم أهداف دراسية أو أولويات واضحة وليست لديهم القدرة على اتخاذ القرار، ويتصفون باللامبالاة وسوء التوافق ولا يندمجون في مهامهم الدراسية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2-**النمط الثاني** : الهوية المعلقة: (Moratorium Identity) وهي متطلب سابق للهوية المحققة، وتتضمن استكشافا عاليا، والتزاما متدنيًا فيما يتعلق بتعليمهم ويميل أصحاب هذا النمط إلى التردد والتسويف، ويحاولون الوصول إلى استنتاجات حول قيمهم الدراسية وأهدافهم من خلال الاستكشاف والبحث الفاعل ويتفحصون في هذه المرحلة خيارات الحياة بشكل ناقد، إلا أن لديهم التزام ضعيف بالمهام الدراسية، ويشعرون بالقلق وضعف مستوى الرضا تجاه الدراسة ويواجهون الكثير من الضغوط، ويتقدمون نحو نمط الإنجاز.

3- **النمط الثالث** : نمط الهوية المغلقة: (Foreclosed Identity) وتتضمن استكشافًا متدنياً، والتزاما عاليا فيما يتعلق بتعليمهم ويتميز أصحاب هذا النمط بالانغلاق الذهني، ولديهم التزام بشكل غير مقصود بمجموعة من الأهداف والقيم الدراسية التي تم تحديدها لهم من قبل الآخرين دون استكشاف لها، ويتبنى الأفراد في هذا النمط قواعد وقوانين، وخيارات ومعتقدات الآخرين، ولديهم علاقات مثالية مع والديهم ومعتمدين على العادات والتقاليد.

4-**النمط الرابع** : نمط الهوية المحققة : (Achieved Identity) وهي أفضل الأنماط، وتتضمن استكشافا عاليًا والتزاما عاليا بأهدافهم وقيمهم الدراسية ويتميز اصحاب هذا النمط بتحقق تطور الهوية؛ فهم يتصفون بالمنطقية في صنع القرار ولديهم القدرة على التخطيط، ويحظى هؤلاء الطلاب أيضا بتقدير ذات عال، ويعملون بفعالية تحت ضغط، ويتميزون أيضاً بالعلاقات الاجتماعية العميقة مع الآخرين، والتكيف النفسي السوي. (Marcia:1980،59)

ب ـ قامت الباحثتان بصياغه (40)فقره موزعه على هذه المجالات بواقع (10)فقرات لكل مجال وبذلك تم وضع الصيغة الاولية لمقياس انماط الهوية الاكاديمية

ج . الصدق :

هو تحديد مدى دقة المقياس على قياس ما وضع لأجله أو تقدير السمة المراد قياسها أو إمكانيته على قياس ما يراد قياسه من جوانب سلوك الفرد. (مجيد: ٢٠١٤،94)

وتم عرض المقياس ثم استخراج عدة انواع من الصدق للمقياس وكما يلي :ـ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أ. **الصدق الظاهري**:وهو ما تشير فقراته او عباراته الى ارتباطها بالسلوك المقاس او المتغير الذي ينبغي قياسه (محمود، 2006: 144)

ولاستخراج هذا الصدق تم عرض المقياس بصورته الأولية المؤلف من (40)فقره موزعه على اربعة انماط بواقع (10)فقرات لكل نمط على مجموعه من الخبراء في مجال العلوم التربوية النفسية والبالغ عددهم (20) للتأكد من صلاحية فقرات المقياس من حيث صياغتها وبدائلها وانتمائها للنمط الموضوعة فيه,ومدى تمثيل الفقرات للنمط الذي وضعت لاجله ومدى ملاءمتها لعينة البحث واجراء التعديلات على فقرات المقياس او حذف او دمج فقرت متشابهه ويتم احتساب وقبول الفقره التي حصلت على نسبة اتفاق (70)فما فوق (بلوم واخرون :1983، 199) وقد ابدو اراءهم واقتراحاتهم ولم يتم حذف اية فقره وتم اجراء بعض التعديلات على بعض الفقرات وفقا لاراء الخبراء والجدول (2)يوضح الفقرات التي تم تعديلها وبقي مقياس انماط الهوية الأكاديمية مكون من (40)فقرة موزعة على انماط المقياس الاربعه وبواقع (10)فقره لكل نمط

جدول(2)

الفقرات المعدلة وفقا اراء الخبراء

النمط	تسلسل الفقرة	الفقرة قبل التعديل	الفقرة بعد التعديل
النمط الثاني نمط الهوية المغلقة	1	اشعر بالحيرة تجاه مستقبلي الدراسي	11.احتار تجاه مستقبلي الدراسي
	4	احاول اكتشاف نفسي والمجال و المجال الذي يناسبني	14.يصعب علي اكتشاف نفسي والمجال الذي يناسبني

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

	5	احاول تحسين مستواي الدراسي باستمرار	15.اشعر ان مستواي الدراسي غير جيد
	7	اراجع قراراتي الدراسية باستمرار	17.اتردد في قراراتي الدراسية باستمرار
	9	افهم اهمية التخصص المستقبلي وهذا يسبب لي الخوف من اتخاذ القرار الخاطئ	19.اهمية التخصص المستقبلي يسبب لي الخوف من اتخاذ القرار الخاطئ
النمط الرابع نمط الهوية المحققة	3	اكون علاقات ايجابيه جيده مع الاخرين	33.اكون علاقات ايجابيه جيده مع زملائي في الدراسة

2.**صدق البناء** : يشير هذا النوع من الصدق الذي يطلق عليه أحياناً التكوين الفرضي إلى الدرجة التي يقيس بها الاختبار أو المفهوم أو السمة الذي يهدف إلى قياسه(مخائيل ،2016 184)

وتم التحقق من صدق البناء من خلال ما يأتي :

أ ـــــ **حساب القوة التمييزية للفقرات** : لغرض حساب القوة التمييزية لفقرات مقياس انماط الهوية الاكاديمية تم تطبيق المقياس على عينة التمييز المكونة من (200)طالب وطالبة من طلبه المدارس الاعدادية للصف الخامس الاعدادي العلمي وبعدها تم تصحيح نتائج استجابة العينة وتم حساب الدرجة الكلية لكل طالب وطالبة ومن ثم ترتيب الدرجات الكلية لجميع الطلبة من أعلى درجة إلى أدنى درجة وتحديد نسبة (27%) من العدد الكلي لعينة التمييز التي تمثل المجموعتين العليا والدنيا والبالغة (108)وحسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لنتائج كل فقرة من المجموعتين العليا والدنيا . وثم حسبت القوة التمييزية للفقرات للتحقق من دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية وبواسطة الحقيبة الاحصائية (SPSS) باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (Test)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (3)

الفقرات	مجموعة عليا 54		مجموعة دنيا 54		ت
	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري	
1	4.7407	0.52071	3.6481	1.46863	5.153
2	4.6852	0.79679	4.0741	0.94872	3.625
3	4.8519	0.35858	3.8889	1.16013	5.828
4	4.9074	0.29258	3.8519	1.03536	7.209
5	4.7778	0.46242	3.5926	0.98131	8.028
6	4.7407	0.48312	3.5926	1.12466	6.893
7	4.7963	0.45056	3.4444	1.20794	7.705
8	4.7963	0.40653	3.4815	1.16134	7.852
9	4.8148	0.43758	3.4074	1.29613	7.560
10	4.6296	0.68118	3.2778	1.43299	6.261
11	4.8889	0.31722	3.7222	1.25016	6.647
12	4.7778	0.50157	3.4630	1.17703	7.552
13	4.8333	0.37618	3.6481	1.27616	6.546
14	4.7593	0.58067	3.6111	1.40641	5.545
15	4.6852	0.77275	3.9444	1.32347	3.552
16	4.7963	0.49065	4.2037	1.08818	3.648
17	4.6852	0.50746	4.0000	1.06399	4.271
18	4.6667	0.51396	3.9815	1.09011	4.178
19	4.4630	0.63582	3.4259	1.14269	5.828
20	4.3333	0.84675	3.5370	1.14452	4.110
21	4.4444	0.74395	3.5000	1.14513	5.082
22	4.6111	0.52903	3.3333	1.19748	7.172
23	4.7037	0.46091	3.4259	1.31180	6.753
24	4.7593	0.43155	3.5556	1.14376	7.236
25	4.8333	0.37618	3.4259	1.12605	8.711
26	4.8704	0.33905	3.4074	1.22117	8.483
27	4.8333	0.42337	3.3333	1.24385	8.389
28	4.8704	0.33905	3.6111	1.08882	8.114
29	4.8704	0.39076	3.5556	1.19222	7.701
30	4.8704	0.39076	4.3333	0.89020	4.059
31	4.8333	0.37618	4.1111	0.92485	5.316

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفقرات	مجموعة عليا 54		مجموعة دنيا 54		ت
	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري	
32	4.7407	0.48312	3.9630	0.93087	5.450
33	4.6111	0.59611	3.6296	1.06923	5.892
34	4.6296	0.55952	3.5370	1.05889	6.704
35	4.7037	0.50017	3.6296	1.10396	6.512
36	4.6111	0.65637	3.5370	1.31340	5.376
37	4.5926	0.71424	3.6111	1.27999	4.921
38	4.6296	0.62333	3.5000	1.20924	6.102
39	4.5926	0.71424	3.2778	1.39293	6.172
40	4.6667	0.64428	3.7222	1.17227	5.188

ومن خلال الجدول (3) يتضح أن جميع الفقرات المتعلقة بمقياس انماط الهوية الاكاديمية كانت مميزة لكون قيمها التائية المحسوبة والتي تتراوح بين (3.552ـــ8.711) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة(1.984) عند مســـتوى دلاله **(0.05)** ودرجة حرية **(106)** وبهذا بقي المقياس محتفظاً بعدد فقراته البالغة (40) فقره

ب .حساب الاتساق الداخلي للفقرات : ويتم بحساب درجة ارتباط كل فقرة من الفقرات مع الدرجة الكلية للمقياس ومع النمط الخاص بها وقد أخضـعت للتحليل الاحصـائي جميع عينة البناء والبالغة (200) طالب وطالبة باستعمال معادلة بيرسون وتم التحقق من معنوية معاملات الارتباط باستعمال الاختبار التائي المتعلق بمعنوية هذه المعاملات وكما مبين في الجدول(4)

الجدول (4)

مؤشر الاتساق الداخلي لفقرات انماط الهوية الاكاديمية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفقرات	مع الدرجة الكلية		مع النمط التابع له		الفقرات	مع الدرجة الكلية		مع النمط التابع له	
	معامل الارتباط	الاختبار التائي	معامل الارتباط	الاختبار التائي		معامل الارتباط	الاختبار التائي	معامل الارتباط	الاختبار التائي
1	0.474	7.575	0.692	13.488	21	0.332	4.953	0.546	9.170
2	0.447	7.031	0.531	8.818	22	0.531	8.818	0.611	10.861
3	0.545	9.147	0.611	10.861	23	0.438	6.856	0.490	7.910
4	0.495	8.016	0.580	10.019	24	0.52	8.566	0.588	10.229
5	0.486	7.825	0.654	12.165	25	0.54	9.028	0.538	8.981
6	0.429	6.683	0.516	8.476	26	0.496	8.038	0.504	8.211
7	0.514	8.432	0.582	10.071	27	0.573	9.838	0.659	12.329
8	0.408	6.288	0.539	9.004	28	0.546	9.17	0.734	15.208
9	0.527	8.726	0.558	9.462	29	0.504	8.211	0.596	10.444
10	0.466	7.411	0.551	9.291	30	0.606	10.72	0.627	11.325
11	0.517	8.499	0.555	9.388	31	0.557	9.437	0.562	9.561
12	0.498	8.081	0.499	8.102	32	0.354	5.326	0.403	6.196
13	0.532	8.841	0.668	12.631	33	0.584	10.123	0.602	10.609
14	0.439	6.875	0.586	10.176	34	0.58	10.019	0.638	11.658
15	0.570	9.762	0.575	9.889	35	0.448	7.051	0.547	9.194
16	0.503	8.189	0.550	9.267	36	0.426	6.626	0.429	6.683
17	0.486	7.825	0.545	9.147	37	0.49	7.910	0.561	9.536
18	0.585	10.150	0.681	13.086	38	0.527	8.726	0.533	8.864
19	0.493	7.973	0.671	12.734	39	0.416	6.437	0.553	9.339
20	0.534	8.887	0.621	11.148	40	0.295	4.344	0.551	9.291

القيمة التائية الجدولية البالغة (1.960)وعند مستوى دلالة (0.05) وعند درجة حرية(198)

ج – **اتساق المجالات مع بعضها والدرجة الكلية:** يتم حساب درجة ارتباط كل نمط من الانماط مع الدرجة الكلية للمقياس وقد أخضعت للتحليل الإحصائي جميع عينة البناء والبالغة(200) طالب وطالبة باستعمال معادلة بيرسون وتم التحقق من معنوية الارتباط باستعمال الاختبار التائي المتعلق بمعنوية هذه المعاملات كما مبين في الجدول

الجدول (5)

اتساق أنماط الهوية الاكاديمية مع بعضها والدرجة الكلية :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأنماط	الهوية المشتتة	الهوية المعلقة	الهوية المغلقة	الهوية المحققة	الدرجة الكلية
الهوية المشتتة		0.602 (10.609)	0.431 (6.721)	0.529 (8.772)	0.222 (3.204)
الهوية المعلقة			0.433 (6.759)	0.397 (6.086)	0.459 (7.270)
الهوية المغلقة				0.331 (4.936)	0.417 (6.456)
الهوية المحققة					0.502 (8.167)
الدرجة الكلية					

ت جدولية : 1.960عند مستوى دلاله **(0.05)** ودرجة حرية **(198)**

من خلال جدول (5) يتضــح أن جميع معاملات الارتباط لعلاقة كل نمط بالدرجة الكلية وعلاقته بالأنماط الأخرى كانت دالة معنوياً باســتعمال الاختبار التائي إذ أن جميع القيم التائيه المحســوبة لكل معاملات الارتباط كانت أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة **(0.1960)** وعند مســتوى دلاله **(0.05)** ودرجة حرية **(198)** وبذلك تمتعت انماط المقياس بمؤشر الاتساق الداخلي وبقيت دون حذف أي نمط

د.الثبات :

يقصد به مدى تجانس قياس الاختبار للمقدار الحقيقي للسمة التي يهدف لقياسها(علام ،2000: 131).

1.**طريقة إعادة الاختبار: اذ** تعد طريقة اعادة الاختبار من الطرائق المهمة في حساب الثبات عبر الزمن إذ تتم هذه الطريقة من خلال تطبيق الاختبار على مجموعة من الأفراد ثم يعاد تطبيقه مرة أخرى على العينة في ظروف مشــابهة تماماً للظروف التي ســبق اختبارهم بها ثم حســاب معامل الارتباط بين درجات التطبيقين (غنيم ،2004: 71)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتم تطبيق المقياس على العينة البالغ عددها (60) طالب وطالبة من طلبة الصف الخامس الاعدادي بتاريخ (2025/10/14)وأعيد تطبيقه مرة أخرى على العينة نفسها بتاريخ (2025/10/28) وتم استخراج معامل الثبات لمقياس انماط الهوية الاكاديمية باستعمال معامل ارتباط بيرسون لإيجاد الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني وقد بلغت درجة معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين (0.82) إذ يعد مؤشراً جيداً لثبات المقياس .

2ـ الثبات باستخدام معادلة ألفا كرونباخ : وللتأكد من قوة ثبات الأداة تم حساب الثبات بطريقة ألفا كرو نباخ لعينة الثبات البالغة (60) بالاعتماد على درجات التطبيق الأول وبلغ معامل الثبات (0.85)إذ أكد العيسوي أن معامل الثبات يعد جيداً إذا تراوح بين (0.75-0.90) (العيسوي، 2005 : 58) والجدول (6) يبين قيمة معاملات الثبات بطريقتي الاعادة والفا كر ونباخ.

جدول (6)

طريقة الحساب	النسبة
1:اعادة الاختبار	(0.82)
2:الفا كر ونباخ	(0.85)

– **الصدق الذاتي :** يعرف بصدق الدرجات التجريبية بالنسبة للدرجات الحقيقية التي خلصت من اخطاء الصدفة وتصبح الدرجات الحقيقية للاختبار هي المحك الذي تنسب إليه صدق المقياس (كوافحة ،2003: 117) إذ بلغ معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار (0.82) لذا فإن الصدق الذاتي يساوي (0.91) وهو صدق عال.

هـ.مقياس الهوية الاكاديمية بصيغته النهائية وطريقة تصحيحه : بعد التأكد من صدق المقياس بطريقة الصدق الظاهري صدق البناء بمؤشريه(التمييز والاتساق الداخلي) والصدق الذاتي والثبات(بطريقتي اعادة الاختبار و الفا كر ونباخ)أصبح المقياس بصيغته النهائية مكون من (40) فقرة ذات بدائل خماسية وهي(موافق بشده ، موافق ، محايد ، غير موافق , غير موافق بشده) وإن هذه البدائل تأخذ عند تصحيح الدرجات (1,2,3,4,5) على التوالي علما ان هذه الفقرات توزعت على الانماط الاربعة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لكل نمط (10)فقرات وعليه اصـــبح اعلى درجه يحصـــل عليها الطالب في كل نمط (50)واقل درجه (10)والمتوسط الافتراضي (30)درجه لكل نمط

- **الوسائل الاحصائية :ـ** استعانت الباحثتان ببرنامج الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية(spss) لغرض معالجة البيانات حيث استخدمت (معامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي لدلالة معنوية معامل ارتباط بيرسون ومعادلة الفا كرو نباخ والاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومعامل الاتفاق للخبراء)

الفصل الرابع

نتائج البحث

هنا سيتم عرض نتيجة هدف البحث الحالي والمتضمن: بناء مقياس انماط الهوية الاكاديمية لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

تم بناء مقياس انماط الهوية الاكاديمية وفقا للإجراءات الســـابقة والتي تم عرضـــها في اجراءات الفصل الثالث وأصبح المقياس يتمتع بالخصائص القياسية كما موضح في الجدول الآتي

جدول (7)

الخصائص القياسية لمقياس انماط الهوية الاكاديمية

المؤشرات	أنماط الهوية الأكاديمية				
	الهوية المشتتة	الهوية المعلقة	الهوية المغلقة	الهوية المحققة	الدرجة الكلية
المتوسط الحسابي	28	30 .3738	28.3042	39.3083	125.9563
الوسيط	28	31	28	40	127
المنوال	25	32	29	50	128
الانحراف المعياري	7.90602	8.25384	6.97649	8.23486	17.58535

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التباين	62.505	68.126	48.671	67.813	309.244
المدى	40	40	40	44	160
أقل درجة	10	10	10	10	40
اعلى درجة	50	50	50	50	200
التفلطح	0.326-	0.134	0.245	0.358	2.617
الالتواء	0.042	0.041-	0.234	0.725-	0.233-

الفصل الخامس

الاستنتاجات:-

تشير نتائج البحث الحالي إلى تمتع مقياس انماط الهوية الاكاديمية الذي تم بناءه بالخصائص السا يكو مترية والمؤشرات الاحصائية الجيدة واصبح جاهز للتطبيق

التوصيات:-

في ضوء نتائج البحث تم وضع عدد من التوصيات

1- تطبيق المقياس للتعرف على انماط الهوية الاكاديمية لدى طلبة المرحلة الاعدادية

2- استفادة وحدات الارشاد التربوي في التربية والتعليم من هذا المقياس للتعرف على متغير مهم في شخصية الطلبة وهو انماط الهوية الاكاديمية واهم المتغيرات النفسية والدراسية المتعلقة به والمؤثرة عليه

3-اجراء الورش والدورات من قبل المرشدين التربويين في المدارس على طلبتهم تعمل على زيادة وتنمية مفهوم انماط الهوية الاكاديمية

المقترحات:-

1. اجراء دراسة مقارنة في انماط الهوية الاكاديمية بين طلبة المدارس الأهلية والحكومية.

2اجراء دراسة حول علاقة انماط الهوية الاكاديمية بمتغيرات نفسيه (موقع الضبط ،فاعلية الذات ،الاتزان الانفعالي)

المصادر العربية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- الاشـول ،عادل عز الدين (2008):علم نفس النمو من الجنين الى شـيخوخة ، القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ،الطبعة الاولى

2- انديجاني ، عبد الوهاب بن مشرب (2017):الكمالية العصـابية وعلاقتها بالنرجسية لدى عينة من الطلاب الموهوبين والعـاديين في المرحلـة الثـانويـة بمنطقـة البـاحـة. مجلـة البـاحـة للعلوم الإنسانية، المجلد 1العدد(11)

3- البلاح، خالد عوض (2022):انماط الهوية الذاتية وعلاقتها بالقابلية للاســـتهواء لدى مرتفعي ومنخفضـــي مكونات ارتقاء الحكمة لدى طلبة الجامعة ،مجلة البحث العلمي في التربية العدد 12 المجلد 23

4- بلوم, بنيامين واخرون (1983): تقييم تعليم الطـالـب التجميعي والتكويني ترجمـه محمـد امين الفقي واخرون دار ماكر وهيل للنشر

5- الحربي، حنان حمادي. (2024):الإســـهام النســـبي للتوجه نحو المســـتقبل في التنبؤ بأنماط الهوية الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الثانوية بمكة المكرمة. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، العدد16 المجلد(1)، 164–178.

6- حلاسي، فاطمة زهراء وفايدي، هالة (2019) : أزمة الهوية لدى المراهقات المسعفات : دراسة ميدانية بدار الطفولة المســعفة قائمة وعنابة (رســالة ماجســتير غير منشــور)، جامعة 8ماي 1945 قائمة الجزائر

7- خالد، محمد (2007):الهوية الذاتية دراسـة مقارنة بين الطلبه المراهقين ذوي التحصـيل المرتفع والمتدني في ضوء نظرية اريكسون النفسية مجلة جامعه الازهر سلسله العلوم الانسانية مجلد 9

8- الخنساء، تومي (2017) :دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي: أنموذجا لجامعة محمد خيضر – بسكرة (أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر – بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية)

9- دويدي ،رجاء وحيد (2002):البحث العلمي :اسـاسـيات النظرية وممارسـته العملية ،،دمشـق دار الفكر بدمشق الطبعه الاولى

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

10- الريماوي، محمود عوده (2008): علم النفس التطوري ، الشـــركة العربية المتحدة للتســـويق والتعاون والتوريدات، بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة.

11- الســـعدي ،رحاب (2018) ازمة الهوية وعلاقتها بالرضـــا عن الحياة لدى الشـــباب الجامعي الفلسطيني في الجامعات الإسرائيلية جامعة حيفا انموذجا مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية المجلد 32 (7)

12- ســـكر، حيدر كريم، وعباس، ليلى حيدر (2020): رتب الهوية لدى طلبة المرحلة الإعدادية. مجلة الجامعة العراقية، (46)، ج3، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي.

13- الســكري ، عماد الدين محمد(2022): الاســهام النســبي لحالات الهوية الأكاديمية في التنبؤ بإعاقة الذات الاكاديمية لدى طلبة الجامعة ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس العدد ٤٧ الجزء الثاني

14- سليمان ،شيماء سيد (2019): حالات الهوية الاكاديمية ومصـادر الدعم الاجتماعي المدرك ودلالاتها التنبؤيه والتمييزية بالدافعية العقلية لدى طالبات شعبة الطفولة بكلية التربية بقنا العدد 41

15- الشـلوي ،علي محمد مبارك (2023):. الإسـهام النسـبي لأنماط الهوية الأكاديمية في التنبؤ بأساليب اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة شقراء. المجلة التربوية، جامعة سوهاج العدد 111الجزء 1

16- الصـــرايرة، أســـماء و ســـمارة، نواف (2009): حالات الهوية النفســـية لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة مؤتة وعلاقتها ببعض المتغيرات مجلة اتحاد الجامعات العربية، (53)209 241-

17- عبد السادة ، عبد السجاد عبد(2017): التمركز حول لذات وعلاقته بحالة الهوية المؤجلة لدى المرحلة الإعدادية في محافظة البصـرة التربية الأساسـية جامعة سـومر مجلة دراسـات البصـرة السنه (12) العدد 26

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

18- العزاوي ،رحيم يونس كرو (2008):مقدمه في منهج البحث العلمي ،عمان دار دجله للنشـــر والتوزيع ،الطبعة (1)

19- علام ،صلاح محمود (2000):القياس والتقويم التربوي والنفسي ،اساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة ،القاهرة دار الفكر العربي

20- العيســـاوي، مهند كامل محمود (2021): ازمة الهوية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى المراهقين بمدارس محافظة بيت لحم رسالة ماجستير

21- العيسوي : عبد الرحمن محمد (2005) :فن القياس النفسي . طبعة 1 دار الفكر العربي .

22- عيشـــور، نادية ســـعيد واخرين (2017): منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية – الفرضـيات العلمية في البحث السـوسـيولوجي". مؤسـسـة حسـين راس الجبل للنشـر والتوزيع قسنطينة. الجزائر

23- قاسم، سالي صلاح عنتر (2010) : الذكاء الأخلاقي وعلاقته بهوية الأنا وأثر برنامج لتنمية الذكاء الأخلاقي على تشـــكيل هوية الأنا لدى طلاب كلية التربية. مجلة كلية التربية الإسماعيلية، 16، 197-226.

24- كوافحه ،تيســـير مفلح : (2003) :القياس والتقييم واســـاليب القياس والتشـــخيص في التربية الخاصة الطبعة الاولى ،عمان ،دار المسيرة للنشر والتوزيع

25- مجيد، سـوسـن شـاكر (2014):الاختبارات النفسـية ، نماذج ط 2دار صـفاء للنشـر والتوزيع عمان الاردن

26- محاسنه ،احمد و العظمات عمر (2018): أنماط الهوية الأكاديمية السائدة لدى طلبة الجامعة الهاشمية في ضوء مقياس واس (Was) وإساكسون (Isaacson) وعلاقتها بالتحصيل الدراسي. المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، مجلد 14 العدد(2)، 191-297

27- محمود ،حمدي شـــاكر (2006): البحث التربوي للمعلمين والمعلمات ،دار الاندلس للنشـــر والتوزيع ،حائل ،الطبعة الثالثة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

28- مخائيل ،امطانيو س نايف (2016) :بناء الاختبارات والمقاييس النفســـية والتربوية وتقنينها ،الطبعة الاولى ،دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع الاردن عمان شارع الملك حسين

29- مليكي، مروة. (2017). مراتب الهوية لدى المراهق المتمدرس بالمرحلة الثانوية: دراسة ميدانية مطبقة بثانويات مدينة بسكرة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

30- الموسـوي ،محمد(2018) تلفزيون الواقع وظاهرة الاغتراب الثقافي عند الشـباب الجامعي ،دار الكتاب الجامعي

31- الياسـري, محمد جاسـم (2017) البحث التربوي ومناهجه وتصـاميمه .ط 1, النجف الاشـرف دار الضياء للطباعة والنشر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر :

32- czyzowska, N. (2022). Identity Processing Style and Meaning in Life among Emerging Adults: Mediational Role of Commitment. International Journal of Environmental Research and Public Health, 19(11), 6585

33- Wang, C., & Gu, X. (2019). Influence of adolescents' peer relationships and social media on academic identity. Asia Pacific Journ, 39(3), 357-37

34- Welch, O.M., & Hodges R (1997). Standing outside on the inside: Black adolescents d the construction of academic identity. Albany, NY: State Varsity of New York

35- Ching, G.S.(2021). Academic Identity and Communities of Practice. Narratives of Social Science Academics Career Decisions in Taiwan. Education Sciences, 11(8), 1-18 https//doi.org/10 3390

36- Griffin, K. Adams, N. Little, D. (2017) Self-determination theory, identity development, and adolescence. In Wehmeyer, M.L., Shogren, K.A. Little, TD, Lopez, SJ, (Eds). Deliberation and resolution in decision making processes, self-Report scale for adolescents Development of Self-Determination. Through the Life-Course (pp. 189-196) Springer

37- Azcoitia, tin C. M. (2017). The Development of Academic Identity in Community Schools. European Scientific Journal, ESJ, 13(12)

38- Axelroth, R. (2009). Raising graduation and college going rates: Community high School case studies. Reston, VA: National Association of Secondary School Principals

39- Howard, T. C. (2003). "A tug of war for our minds:" African American high school students' perceptions of their academic identities andcollege aspirations. The High School Journal, 87(1), 4-17.

40- Ireri, A., Wawire, C., Mugambi, D.,& Mwangi, C. (2015). Academic Identity Status Measure: Psychometric Properties when Used among Secondary School Students in Kenya. International Journal of School and Cognitive Psychology, 2 (4), 1-8.

41- Billot, J. (2010). The imagined and the real: Identifying the tensions foracademic identity. Higher. Education Research&Development, 29(6), 709-721

42- Was, C. & Isaacson, R. (2008). The Development of a Measure ofAcademic Identity Status. Journal of Research in Education, 18, 94-105.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أثر برنامج تربوي وفق نظرية ميزيروا في تنمية دافعية التعلم المستدام لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.م. د. أنوار غانم يحيى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

ansalmslawy@uomosul.edu.iq

077040939326

The Effect of an Educational Program Based on Mezirow's Theory on Developing Sustainable Learning Motivation among Students of the College of Education for Humanities

Asst. Prof. Dr. Anwar Ghanim Yahya

College of Education for Humanities

Department of Educational and Psychological Sciences

ansalmslawy@uomosul.edu.iq

077040939326

تاريخ استلام البحث: 2 / 3 / 2026 تاريخ قبول البحث: 1 / 5 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

هدف البحث التعرف على أثر برنامج تربوي وفق نظرية ميزيروا في تنمية دافعية التعلم المستدام لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية ولتحقيق أهداف البحث تم إعداد برنامج تربوي مكون من (12) درساً تم التحقق من صدقه الظاهري بعرضه على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية وبناء مقياس دافعية التعلم المستدام إذ تم التأكد من صدقه الظاهري والتمييزي والاتساق الداخلي وثباته بإعادة الاختبار وباستخدام التصميم التجريبي ذي المجموعتين المتكافئتين (التجريبية والضابطة)، تم تحقيق التكافؤ في (القياس القبلي والذكاء والعمر الزمني) تم اخضاع المجموعة التجريبية المكونة من (21) طالب للبرنامج التربوي ولم يتلق أفراد المجموعة الضابطة المكونة من (21) طالباً أي برنامج وباستخدام الحقيبة الإحصائية (spss) باستخدام المتوسط الحسابي واختبار مان وتني وولكوكسون كوسائل إحصائية أظهرت النتائج وجود فروق دالة لصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي ووجود فروق ذات دلالة بين أفراد المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي ولصالح افراد المجموعة التجريبية، وفي ضوء النتائج تم التوصل إلى العديد من التوصيات منها أقامة الدورات التدريبية من قبل الجهات المسؤولة لتدعيم دافعية التعلم المستدام وتقديم العديد من المقترحات منها اجراء ودراسة لدافعية التعلم المستدام وعلاقتها بقوة الإرادة.

الكلمات المفتاحية: البرنامج التربوي – نظرية ميزيروا – دافعية التعلم المستدام.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

This study aims to identify the effect of an educational program based on Mezirow's theory on developing sustainable learning motivation among students of the College of Education for Humanities. To achieve the objectives of the study, an educational program consisting of (12) lessons was designed. Its face validity was verified by presenting it to a panel of experts in educational and psychological sciences.

A scale for sustainable learning motivation was also constructed, and its validity (face validity and discriminant validity), internal consistency, and reliability were confirmed through test–retest procedures.

Using an experimental design with two equivalent groups (experimental and control), equivalence was established in terms of pre-test scores, intelligence, and chronological age. The experimental group, consisting of (21) students, was exposed to the educational program, while the control group, also consisting of (21) students, did not receive any intervention.

Statistical analysis was conducted using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS), employing arithmetic means, Mann–Whitney test, and Wilcoxon test as statistical tools. The results revealed statistically significant differences in favor of the experimental group in the post-test, as well as significant differences between the experimental and control groups in the post-test, also in favor of the experimental group.

In light of these findings, several recommendations were proposed, including organizing training courses by relevant authorities to enhance sustainable learning motivation. Additionally, a number of suggestions were presented, such as conducting further studies on sustainable learning motivation and its relationship with willpower.

Keywords: Educational Program–Mezirow's Theory–Sustainable Learning Motivation.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المشكلة

يواجه الطلبة العديد من الضـــغوطات الحياتية والتكنولوجيا والحروب والجوانح التي أثرت على دافعيتهم واضعفتها مما شكل خطراً يهدد مستقبلهم وينعكس على الأمة ان انخفاض دافعية التعلم المستدام تؤثر على الجانب الاكاديمي فضعف دافعية الطالب للدراسة يؤدي إلى كثرة تغيبه والتسرب مما يؤدي إلى إنخفاض التحصيل والرسوب الذي ينعكس على نفسيته وتفاعله مع الاخرين ومستقبله بصورة عامة فيشعر بضعف الطاقة التي تدفعه للتعلم وأداء المهام لادراكه الخاطئ لخبراته فيشعر بالتعب والإرهاق والميل إلى المهام السهلة مما يؤثر على تفاعله (نوفل، 2019: 1572)

وتتمثل ضعف دافعية التعلم المستدام بضعف الارادة والمشاعر السلبية واستخدام التبرير لاعطاء الطالب لنفسه الحرية للاعتداء على أهدافه والحرمان من النوم والاسترخاء وأداء المهام وتحقيق أهدافه مما يشعره بالارهاق النفسي ويؤثر سلباً على دافعيته وتفاعله (الدبوني، 2023: 27).

وعندما تتأهمل الواقع الفعلي للعملية التعليمية نلاحظ انها تعاني من ضعف مستوى الدافعية نحو التعلم المستدام وذلك من خلال شكاوي الطلبة أنفسهم من ضعف رغبتهم بالتعلم والشعور بالتعب والارهاق وأعطاء تبريرات لتقصيرهم في واجباتهم والمماطلة في أداء المهام.

إن تدني دافعية الطلبة نحو التعلم المستدام استوجب استخدام برامج تتضمن انشطة تعمل على تغيير معتقدات الطالب الخاطئة من خلال مشاركتهم الفعلية في التعلم بالانشطة المناسبة وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وقدرتهم على مواجهة الصعاب واتخاذ القرارات المناسبة للموقف والتفاعل مع الاخرين لتحقيق ما يصبوا له الطالب وتحقيق الاستفادة له وللأخرين على المدى البعيد من هنا جاءت الدراسة كمحاولة للإجابة على ما أثر البرنامج التربوي المعد وفق نظرية ميزيروا في تنمية دافعية التعلم المستدام لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأهمية:

يعد الطلبة القلب النابض للأمة والاداة للنهوض بكل الجوانب والثروة الحقيقة والرصيد الاستراتيجي للمستقبل فهم القادة للنهوض بالمعرفة وتيسيرها وجعلها أكثر مرونة لمواكبة مستجدات الحياة فعندما تتوافر الدافعية لديهم نجدهم أكثر نشاطاً وتحليلاً واندفاعاً لتحقيق الأهداف واصبحوا قوة دفع نحو الامام (العايش، 2015: 15) .

ان دافعية التعلم قوة داخلية محركة للسلوك وموجهة للسلوك وموجهة للوصول إلى الاهداف والمواكبة على العمل ومراقبة الطرق بجهود ذاتية لتحقيق الأمال وطلب المزيد إذ يجرى زيمرمن (Zimmerman, 1991) انها تدفع الفرد لاختيار النشاط والاستمرار في ادائه وذلك نابع من ادراك الفرد لقدرته على تنظيم ذاته وكل ما يحيط به (امال، 2008: 48)

مما يولد السعادة والرغبة بالتعلم حتى يتمكن من أعمال ما يصيبوا إليه ويرفع مستواه في كافة المجالات مما يؤثر على زيادة الانتباه للمواقف والاندفاع وتحقيق التوافق (احمد واخرون، 2025: 142)

وأكدت منظمة اليونسكو ان للتعلم أهمية كبيرة فهو أساس دفع التقدم ومواجهة التحديات إذ أن (90%) من الأفراد يعتقدون ان التعلم المستدام مهم جدا للفرد والمجتمع ولكي ينجح الفرد لابد من توفر الدعم من المؤسسات الحكومية ومساندة المجتمع لغرس المبادئ والسلوكيات التي تمكن من بناء حياة أكثر استدامه (Ndebelele & etal , 2025: 4148)

وأوضح كوستاوكاليك أن الاستعداد للتعلم المستدام من عادات العقل فالتفوق لا يقتصر على أحد بل بتوافر الدافعية فالانشطة المدفوعة داخلياً تشبع حاجة الفرد إلى الكفاية والاستقلالية للتصرف على نحو جيد وإظهار القدرة على التكيف ومواجهة التحديات فاستمرار الفرد بالتعلم يستند إلى وعيه بكفاءته واستقلاليته مما يشعره بالمتعة والاهتمام وبذل الجهد لاختيار ما يناسبه بتفاعله مع الاخرين (نوفل، 2011: 26)

وتعمل دافعية التعلم المستدام كطاقة محركة تمكن الفرد من اختيار الاهداف والعمل على تحقيقها داخلياً والمحافظة على سلوكه باستخدام استراتيجيات مناسبة لقدراتهم تحفزهم للبحث عن المعرفة والفضول

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العلمي فالطلبة ذوي الدافعية المرتفعة أكثر نجاحاً ويســـتمرون في الاداء لتحقيق التفوق واختيار المهام المناسبة لقدراتهم (نوفل، 2019: 1562)

ان التعليم الجامعي لا يهدف إلى تزويد الفرد بالمعرفة والمعلومات فقد بل تطوير تفكيرهم وشخيصاتهم ومجتمعهم والدافع للتعلم هو المحرك الأساس لأحداث التغيير المطلوب فالافراد ذوي الدافعية للتعلم المستدام يظهرون سلوكيات استباقية لتحسين دافعهم والتطلع نحو المستقبل.

فالتعلم المستدام يهدف إلى تنمية الفرد وقدراته في كافة المجالات ولكي تتحقق الاستدامة لابد من توافر الأفراد المؤهلين باعتبارهم الأداة المحورية لتحقيق ذلك من خلال تلبية احتياجات الفرد في الوقت الحالي دون المساس بالحاجات المستقبلية وتقدير الامكانات البشرية والمحافظة عليها وتمكينها من تحقيق الرفاهية فيزود الفرد بالمهارات والقيم والمعرفة التي تمكنهم من اتخاذ القرارات المسؤولة (العتيبي، 2025: 73)

ولمواكبة التطورات وتحقيق الاستدامة برزت الحاجة لاستخدام برامج تنمي دافعية التعلم المستدام من خلال الاعتماد على التعلم التحويلي ليزداد إذ يزيد من دافعية الفرد نحو التعلم وينمي المعتقدات الايجابية والفعالية من خلال جعل مشارك في التعلم وجعل التعلم ذو معنى من خلال المشاركة الجماعية للفرد وجعله الأداة المحورية لتحقيق الاستدامة مما يسهم في تنمية التخيل والابداع فالافراد يبنون معارفهم عن طريق الملاحظة والنقد والمراجعة وطرح الاسئلة والتأكد من صحة الافتراضات عن طريق (المأزق) وامكانية التغيير بالاستفادة من الخبرة السابقة وتغيير الفرد لوجهة نظره من خلال التعامل والحوار النقدي والبيئة المستحقة.

ولما كان الاهتمام بالبرامج التربوية له دور كبير في إثارة دافعية الطلبة نحو التعلم المستدام الذي يحتاجونه في مختلف جوانب الحياة لتحقيق التكيف مع الواقع والتخطيط للمســـتقبل لذا جاءت الدراســـة الحالية للاستفادة من قدرات الطلبة بمساعدتهم على تحديد الأهداف وتحفيزهم للمستقبل باصرار للتوافق مع متطلبات الحياة وتجاوز الصعاب وتحقيق النجاح.

الأهمية النظرية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تطبيقاً للاتجاهات الحديثة التي تركز على استثارة دافعية التعلم المستدام وفق برامج حديثة تركز على الطالب وجعل عنصر فاعل في العملية التعليمية .

- تقديم اطار نظري لنظرية دافعية التعلم المستدام.

الأهمية التطبيقية

- تقديم مقياس لدافعية التعلم المستدام.
- القاء الضوء على البرنامج التربوي وفق نظرية ميزيروا الذي يمكن الاستفادة منه لتنمية قدرات الافراد وتفكيرهم.
- اعداد برنامج وفق نظرية ميزيروا لتنمية دافعية التعلم المستدام الذي يعد من العوامل الاساسية المحركة للفرد نحو التعلم باصرار لتحقيق الأهداف والتوافق مع متطلبات الحياة المعاصرة من خلال مساعدة الفرد على تحقيق أهدافه ومواجهة الصعاب بوعي وثقة.

هدف البحث

يهدف البحث التعرف على (أُثر برنامج تربوي وفق نظرية ميزيرو في تنمية دافعية التعلم المستدام لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية) ولتحقيق هدف البحث تم صياغة عدة فرضيات:

1- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط رتب المجموعة التجريبية ومتوسط رتب المجموعة الضابطة لدرجات الاختبار البعدي لدافعية التعلم المستدام .

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) في متوسط الفرق بني درجات الاختيارين (القبلي والبعدي) لدرجات المجموعة التجريبية.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) في متوسط الفرق بين المجموعتين بدرجات التنمية لدافعية التعلم المستدام.

حدود البحث

- الحدود الموضوعية : (البرنامج التربوي، دافعية التعلم المستدام، نظرية ميزيرو)
- الحدود البشرية : (طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- الحدود المكانية (كلية التربية للعلوم الإنسانية)
- الحدود الزمانية (2025 – 2026)

تحديد المصطلحات :

سيتم تحديد المصطلحات

1- الأثر عرفه (ابراهيم 2009)

" قدرة العامل موضـــوع الدراســـة على تحقيق نتيجة إيجابية أي تأُير المتغير المســـتقل". (ابراهيم، 2009، 30)

التعريف الإجرائي:

هو الفرق الحاصـــل بين متوســـط الطلبة في دافعية التعلم المســـتدام للمجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي.

البرنامج التربوي:

- **البشراوي واخرون (2021)**

اوجـه النشـــاط والخبرات التعليمية المختارة لتحقيق الأهداف المرجوه (البشراوي وأخرون، 2021: 208)

وتعرفه الباحثة:

أنشطة وتمارين ومحاضرات وفق نظرية ميزيرو لتنمية دافعية التعلم المستدام لدى الطلبة.

- **التنمية**
- **الحيو (2023)**

أحداث تغير مقصود ومخطط من خلال تفسير الأفكار لتحسين الحياة وتطوير المجتمع (الحيو، 2023: 3)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تعرفه الباحثة:

عملية مخططة ومقصـــودة تهدف إلى زيادة شـــعور الفرد بالكفاءة والاســـتقلالية لاتخاذ القرار المناسب لتحقيق الأفضل.

نظرية ميزيروا

إن حدوث التغيير والتعلم مرتبط بفهم الذات ومراجعة نظام المعتقدات وما يرافقها من تغير في نمط الحياة بالســـلوكيات التي يقوم بها الفرد ممن خلال تعرضـــه لمعضـــلة تجعل الفرد بعيدة النظر في تصوراته وتدفعه للتعلم بالتأمل والنقد والخبرة (Mezirow, 2008: 32)

دافعية التعلم المستدام

عرفها كل من:

- أبو خويج (2004)

قوة داخلية محركة لسلوك الفرد تجعله يواظب على العمل ويعزو نجاحه إلى جهود الذاتية ويعمل باستمرار على مراقبة طرقه (أبو خويج، 2004: 157)

- زيمرمن Zimmerman (1990)

حالة ديناميكية تتمثل في إدراك المتعلم لنفسه ولكل ما يحيط به وتدفعه لأختيار النشاط التعليمي والاستمرار في أدائه.

- ديسي وريان Deci & Rayan

حالة داخلية تدفع الفرد نحو التعلم بالاعتماد على ذاته وشـــعوره بالكفاءة لتحقيق التفاعل (Dellia, 2017: 19)

- الحربي (2020)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مجموعة دوافع داخلية وخارجية تدفع الفرد لمواصلة التعلم بشكل مستمر وتشمل القيم المرتبطة بالمعرفة والإحساس بالكفاءة والاستقلالية والشعود الجدوى من التعلم في تحقيق النمو الشخصي مرتبط بالهوية الشخصية للفرد (الحربي، 2020: 218)

التعريف النظري لدافعية التعلم المستدام

حالة داخلية تجعل الفرد لا يكتفي بما تعله ومواصلة التعلم على المدى البعيد متجاوز حدود العمر لتنمية ممارسته ومهارته وقيمة شخصيته بكفاءة واستقلالية في اتخاذ القرار للمساهمة في بناء المجتمع.

التعريف الإجرائي:

الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من خلال اجابته على المقياس المعد من قبل الباحث.

خلفية نظرية

أ- نظرية ميزيروا:

فسر ميزيروا التغيير أو التعلم عملية يتم من خلالها تحويل العادات الذهنية وطرق التفكير ووجهات النظر والتوقعات من خلال التأمل والتفكير النقدي والتطور الفردي الداخلي والعملي من خلال فهم الذات وتنظيم المعتقدات (نظام المعتقدات) وتنظيم الذات مما يشكل رغبة شديدة لتجاوز الصعاب من خلال السلوكيات فالتعلم يحدث كمعضلة أو مأزق محير يجب تجاوزه (محمد، 2022: 382) فالتعلم يصبح محفزا من الذات يتضمن التفكير النقدي واتخاذ القرار باستقلالية ومسؤولية وايجاد معنى من خلال التفاعل مع الأخرين (احمد، 2024: 12) لذا جاءت نظرية ميزيروا لتحقيق أهداف متعددة أنها اتخاذ القرار المناسب وتنمية المعارف وتصحيح المفاهيم وتنمية مهارات التفكير فلكي نستطيع تغيير معتقدات الفرد وافكارهم ودافعيتهم لابد من التأمل والتفكير النقدي بتجاربهم الحياتية والاستفادة من المعارف السابقة لتصحيح معتقداتهم بالتركيز على التعلم الذاتي (الداخلي) ذو المعنى والخبرة (عبدالمنعم، 2021: 219) وتعزيز المعتقدات الايجابية والدعم العاطفي وتغيير رؤية الفرد للعالم ليس من خلال اكتساب المعرفة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فحســـب بل إعادة تقييم لاطره الفكرية بالحدث التحفيزي والتأمل الذاتي وإعادة بناء الفهم والتحول في السلوك مما يجعل الفرد يملك الرغبة باتخاذ القرار المناسب ومواجهة تحديات الحياة.

إن نظرية ميزيروا تؤكد على استرجاع الطلبة للمعلومات والمعارف التي أدت إلى ضعف دافعيتهم للتعلم ومعتقداتهم حولها وتغييرها من خلال فهم الجوانب الايجابية في ذواتهم والتأمل والتفكير بالطرق المناسـبة لتحقيق أهدافهم بدافعية أقوى وذلك من خلال التخطيط بوضـع خطة منظمة ترتب فيها الأفكار وتحديد منها الخبرات السـابقة والاسـتفادة منها في ضـوء التحديات الراهنية مما يسـهم في تحسـين دافعية الفرد وبناء ثقته بنفسه والتأقلم مع التغيرات.

ب- دافعية التعلم المستدام :

تعد الدافعية عنصر مهم لإحداث التعلم ودافعية التعلم المستدام تهدف إلى الاستمرار بالتعلم مدى الحياة من خلال ارتباطها بالحياة الواقعية ذات المعنى فقد أشـار زيمرمان (Zemerman, 2000) ان التعلم الفعال يضـع أهداف لنفسه ويخطط ويراقب تقدمه ويقسم نتائج سلوكه مما يجعل الدافعية الداخلية مستمرة فالمتعلم المحرك الأسـاس لدافعيته من خلال تنظيم تعلمه من خلال التخطيط بتحديد الأهداف وتوقع قمية التعلم والتنظيم الذاتي واستخدام استراتيجيات للحفاظ على الدافعية (Zenerman, 2000: 28)

وترتكز دافعية التعلم المستدام على عوامل داخلية (الرغبة والفضول) والعوامل الخارجية لـ(درجات، مكافأت) وتفكير الفرد وتفسيره للنجاح والفشل (نظرية الفرد ، القيمة المتوقعة).

أما بياجيه فقد اشار أن حب الاستكشاف وحل المشكلات تجعل المتعلم نشط يبحث عن المعرفة ويؤكد اولر أن الشـعور بالنقص هو الدافع للتعلم وإصـرار الفرد على تحقيق أهدافه المسـتقبلية مسـتند إلى قوة الإرادة التي تؤثر على دافعية الفرد للتعلم على المدى البعيد وأفصـــح البورت أن الفرد لا يمكن أن يحقق آية مهمة ويسـتمر بالتعلم مالم تكن له أهداف ويسـتخدم أفضـل الطرق والخطط للاسـتزادة فدافعية التعلم تتأثر بالكفاءة وسـيطرة الفرد فالافراد الذين يتمتعون بدافعية على المدى البعيد يكون أداؤهم أفضـل وأكثر صـــبرا وقدرة على تحمل التعب والإجهاد ويخططون للعمل ولديهم عادات ايجابية (الدبوني، 2023: 32)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

واوضـــح ديســـي وريان أن الإنســـان مدفوع فطرياً نحو التعلم من خلال الشـــعور الكفاية (competacel) والاستقلال الذاتي (Autonomus) فالانشطة المدفوعة داخلياً تدفع حاجة الفرد على الكفاية والاستقلالية الذاتية وان الأفراد ذوي الدافعية الداخلية اكثر احتمالا للاستمرار بالحياة الاكاديمية والتصرف بنمو جيد والقدرة على التكيف لمواجهة التحديات وتجعل التعلم ذي معنى فالانســـان موجه لبذل الجهد المميز والوعي الذاتي يتطلب توافر الدعم المناســـب من البيئة الاجتماعية فالموازن بين ما لدى الفرد والبيئة الاجتماعية ضروري لمساعدة الفرد على تقرير ما ستقوم به والتحكم بحياته لتحقيق الرفاهية فالافراد مدفوعين لتحقيق النمو الانجاز، ان تحقيق النمو النفسي مرتبط بالاستقلالية بقدرة الفرد على تحديد أهدافه والتحكم في ســـلوكه والتقييم من خلال امتلاكه المهارات اللازمة (الكفاءة) وذلك لا يكون في فراغ بل من خلال العلاقات التي تشعر الفرد بالامان والانتماء والارتباط.

دراسات سابقة

الدراسات التي تطرقت لنظرية ميزيروا

- دراسة الشريفي (2023):

"فعالية تصـميم تعليمي قائم على نظرية التعلم التحويلي في التفكير التأملي والتحصـيل لدى طلبة كلية التربية".

هدفت الدراســة التعرف على فاعلية تصــميم قائم على نظرية التعلم التحويلي في التفكير التاملي والتحصــيل لدى طلبة كلية التربية الاســاســية بلغت العينة (80) طالب في كلية التربية بجامعة كربلاء ، أعد الباحث تصـــميم تعليمي قائم نظرية التعلم التحويلي مكون من باســـتخدام (28) خطة دراســـية على المجموعة التجريبية وباســتخدام الوســائل الاحصــائية معامل الارتباط بيرســون ومعادلة ســبيرمان بروان للثبات أظهرت النتائج تفوق طلبة المجموعة التجريبية على طلبة المجموعة الضابطة (الشريفي، 2023)

- دراسة الشلوي (2021)

"فاعلية برنامج تدريبي قائم على نظرية التعلم التحويلي في نتيجة مهارات معالجة المعلومات لدى طالبات اللغة العربية".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

هدفت الدراســـة التعرف على فاعلية برنامج تدريبي قائم على نظرية التعلم التحويلي في تنمية مهارات معالجة المعلومات لدى طالبات اللغة العربية بلغت العينة (96) طالبة بواقع (34) طالبة في المجموعة التجريبية و(32) طالب في المجموعة الضــابطة تم تصــميم برنامج تدريبي على نظرية التعلم التحويلي وباســتخدام الوســائل الإحصــائية الاختيار التائي ومعامل الارتباط اظهرت النتائج وجود فروق لصالح المجموعة التجريبية لمهارات التفسير (الشلوي، 2021)

- دراسة علي (2024)

"التعلم التحويلي لتنمية مهارات التفكير التصـــميمي واســـتخدام الحائظ الرقمي في إنتاج محتوى اعلامي لدى طلاب الاعلام التربوي".

هدفت الدراســة التعرف على أثر التعلم التحويلي في تنمية مهارات التفكير التصــميمي باســتخدام الحائط الرقمي في انتاج محتوى اعلامي لدى طلاب الاعلام التربوي، تم اســـتخدام تصـــميم المجموعة التجريبية الواحد مكون من (37) طالب وطالبة من قســم الاعلام التربوي الصــف الرابع اظهرت النتائج وجـود فـروق لصـــــالـح الاختـبـار الـبـعـدي فـي مـهـارات الـتـكـفـيـر الـتـعـلـيـمـي (علي، 2024: 327-372)

- دراسة ال ملوذ (2019)

"أثر التعلم التحويلي في تنمية مهارات المعالجة الذهنية المعرفية والاســتقلال الذاتي لدى طالبات كلية التربية".

هدفت الدراســة التعرف على أثر التعلم التحويلي في تنمية مهارات المعالجة الذهنية والاســتقلال الذاتي لدى الطالبات تم اســـتخدام لتصـــميم المجموعة التجريبية المكونة من (30) طالب والمجموعة الضــابطة (28) طالب وباســتخدام الوســائل الإحصــائية الاختبار الثاني ومعامل الارتباط أظهرت النتائج وجود فروق لصالح المجموعة التجريبية في المعالجة الذهنية والاستقلال الذاتي (ال ملوذ، 2019: 99)

- دراسة أحمد (2024)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"فاعلية برنامج تربوي قائم على نظرية التعلم التحويلي في تنمية مهارات تدريس القضـــايا الحديثة والدافعية العقلية لدى الطلاب المعلمين شعبة الاجتماعية".

هدفت الدراســـة التعرف على فاعلية برنامج تربوي قائم على نظرية التعلم التحويلي في تنمية مهارات تدريس القضايا الجدلية والدافعية العقلية لدى الطلاب المعلمين بلغت العينة (30) طالب ثم تطبق اختيار قبلي واستمر البرنامج (6) أسابيع بواقع (12) درس أظهرت النتائج وجود فرق لصالح الاختبار البعدي في مهارات التدريس والدافعية العقلية لدى الطلاب (احمد، 2024: 12)

مدى الافادة من الدراسات السابقة

- ابراز أهمية البحث ومشكلته.
- الاطلاع على الادوات والوسائل والعينة
- مقارنة نتائج الدراسات والاستفادة نهائي البحث

منهجية البحث

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التجريبي لملائمته لتحقيق هدف البحث فالوصفي من خلال وصـــف الاجراءات المتبعة لبناء إذ البحث والتجريبي لمعرفة أثر البرنامج فالمنهج التجريبي تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة للظاهرة وملاحظة ما ينتج عن هذه التغيرات من أثار في الظاهر (المشهداني، 2019: 141) المعتمد على التصميم المجموعتين المتكافئتين (التجريبية والضابطة) ذي الاختبار القبلي – البعدي .

مجتمع البحث

يقصـد بالمجتمع جميع الافراد موضـوع الدراسـة الذي تمثل بطلبة كلية التربية للعلوم الإنسـانية للدراسـة الصـباحية البالغ عددهم (3,442) طالب وطالبة بواقع (297) طالب وطالبة للصـف الأول و (1535) طالب وطالبة للصـف الأول والبالغ عددهم (1907) طالب وطالبة الصـف الرابع البالغ عددهم (1535) طالب وطالبة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عينات البحث

هي جزء من المجتمع ومتمثلة له يختارها الباحث لاجراء دراسته (الغراوي، 2008، 161)

والعينة جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة يختارها الباحث لإجراء الدراسة على وفق قواعد لتمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً (العزاوي، 2008: 161)

العينة الاستطلاعية:

قامت الباحثة باختيار عينة عشوائية من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية مجموعهم (40) طالب وطالبة من قسم التاريخ خارج عينة البحث الاساسية لإجراء التجربة الاستطلاعية والحصول على الفقرات.

عينة التحليل الاحصائي:

تكونت العينة من (200) طالب وطالبة .

عينة التشخيص:

تكونت العينة من (400) طالب وطالبة من اقسام كلية التربية للعلوم الإنسانية للحصول على توزيع الدرجات على المقياس ليتم تشخيص العينة الأساسية التي تحتاج البرنامج.

عينة التجربة الأساسية:

العينة التي سيطبق البرنامج التربوي عليها مكونة من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة الذين حصلوا على أدنى الدرجات على مقياس دافعية التعلم المستدام المتكونة من (21) طالب في المجموعة التجريبية و(21) طالب في المجموعة الضابطة.

التكافؤ لمجموعتي البحث

التكافؤ في:

أ- العمر الزمني :

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تم حساب اعمار الطلبة وتحويلها إلى أشهر ومعالجة البيانات باستخدام اختبار مان وتني بين أن قيمة مان وتني المحسوبة أكبر من قيمة مان وتني الجدولية عند مستوى (0,05) وهذا يعني أن المجموعتين متكافئتين في العمر الزمني وكما مبين في الجدول (1)

جدول (1)

قيمة مان وتني للعمر الزمني بين المجموعتين (التجريبية – الضابطة)

المجموعة	العدد	متوسط الدرجات	متوسط الفرضي	مجموع	متوسط	قيمة مان وتني	جدولية	مستوى الدلالة
التجريبية	21	19,71	420,2	420,2	20,2	189,5	143	0,05
الضابطة	21	19,90	282,5	482,5	22,68			

ب-الاختبار القبلي

تم تطبيق الاختبار القبلي على أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة المعد من قبل الباحثة وكما مبين في الجدول (2).

جدول (2)

الفروق في متوسطين الاختبار القبلي لطلبة المجموعة التجريبية والضابطة وفق اختبار مان وتني

المجموعة	العدد	متوسط الدرجات	متوسط الفرضي	مجموع	متوسط	قيمة مان وتني	جدولية	مستوى الدلالة
التجريبية	21	72,19	452	21,52	220	143		0,05
الضابطة	21	73,71	451	21,48				

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جـ – الذكاء

تم تطبيق اختبار (فليب كارتر) المترجم من قبل مكتبة جرير (2009) طبعة ثانية يتكون الاختبار من خمسة مجالات (الاستعداد اللفظي ، الاستعداد العددي، الادراك المكاني، اختبار الذكاء العام، اختبارات الشخصية، معيار الذكار الطبيعي) (100) درجة المتوسط (100– 111) و (110 – 120) (كارتر، 2009: 15) وبعد تطبيق الاختبار تبين أن قيمة ما ونستي المحسوبة (207) وهي أكبر من القيمة الجدولية (138) عند درجة حرية (40) ومتسوى دلالة (0,05) وبذلك لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية وهذا يشير إلى تكافؤ المجموعتين في الذكاء وكما مبين في الجدول (3).

جدول (3)

دلالة الفروق بين متوسط الرتب لذكاء طلبة المجموعة التجريبية والضابطة وفق اختبار مان وتني

المجموعة	متوسط الذكاء	المجموع	متوسط الرتب	مان وتني		مستوى الدلالة
التجريبية	26,0962	438,26	20,86	207	138	0,05
الضابطة	26,476	456,026	22,14			

التصميم التجريبي:

استخدمت الباحثة تصميم المجموعتين المتكافئتين ذي الاختبار القبلي – البعدي ذو الضبط المحكم (عباس واخرون، 2009: 196).

إذ تم تطبيق الاختبار القبلي على المجموعتين ثم عرضت المجموعة التجريبية للبرنامج التربوي وفق نظرية ميزيروا بينما لم تعرض المجموعة الضابطة للبرنامج عند الانتهاء ثم تطبيق البرنامج التربوي ثم تطبق الاختبار البعدي كلتا المجموعتين وكما مبين في الجدول (4).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (4)

التصميم التجريبي

المجموعة	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	الاختبار البعدي	الفرق
التجريبية	قياس دافعية التعلم المستدام	برنامج ميزيروا	مقياس دافعية التعلم المستدام	المقارنة بين المجموعتين في الاختبار البعدي
الضابطة	قياس دافعية التعلم المستدام	لم تعرض للبرنامج	مقياس دافعية التعليم المستدام	

إجراءات بناء أداة البحث:

مقياس دافعية التعلم المستدام:

تم بناء مقياس دافعية التعلم المستدام وفق الخطوات :

1- تحديد مفهوم واقعية التعلم المستدام بالاستفادة من الاطر النظري.

2- جمع الفقرات من المصادر الأتية

أ- الادبيات والدراسات التي تناولت دافعية التعلم المستدام

ب-الخبراء في العلوم التربوية والنفسية

ت-استبيان استطلاعي لعينة من الطلبة وفي ضوء ذلك تم إعداد الصيغة الأولية للمقياس مكونة من (30) فقرة .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخصائص السايكومترية للمقياس

صدق المقياس

يقصد به قدرة الاختبار على قياس ما وضع لأجله، إذ تم التحقق من الصدق الظاهري بعرض المقياس المتكون من (30) فقرة على (10) خبراء في العلوم التربوية والنفسية وحصلت الفقرات على نسبة اتفاق (95%) .

صدق البناء

- **القوة التميزية**

ويشير الى قدرة الفقرة على التمييز بين الأفراد الذي يمتلكون مستويات مختلفة من الخاصية المناسبة:

1- تطبيق المقياس على (200) طالب وطالبة وتصحيح المقياس وحساب الدرجة الكلية وترتيب الدرجات من أعلى درجة إلى أدنى درجة وتحديد (27%) العليا و (27%) الدنيا وباستخدام اختبار التائي لعينتين مستقلتين بواسطة الحقيبة الإحصائية (SPSS) بين أن الفقرات (3، 10، 17، 22) غير مميزة وكما مبين في الجدول (5).

جدول (5)

درجات القوة التميزية لفقرات مقياس دافعية التعلم المستدام

الفقرات	مجموعة عليا 54		مجموعة دنيا 54		قيمة ت
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
1	4,5926	0,59932	3,5000	0,57462	9,670
2	4,3519	0,61911	3,2963	0,46091	10,050
3	3,7407	0,67111	3,5185	0,68655	1,701
4	4,3333	0,61430	2,8519	0,95971	9,554

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفقرات	مجموعة عليا 54		مجموعة دنيا 54		قيمة ت
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
5	4,4074	0,59932	2,7778	0,76889	12,284
6	4,2778	0,62696	3,2222	0,69137	8,311
7	4,1852	0,75421	3,0556	0,76273	7,739
8	4,3889	0,71154	3,0370	1,00870	8,048
9	4,3333	0,75235	3,0741	0,82076	8,311
10	3,4259	0,74230	3,1852	0,84840	1,569
11	4,4444	0,66351	3,2222	0,81650	8,537
12	4,5000	0,60657	3,2222	0,98415	8,122
13	4,4259	0,68960	3,3704	0,95752	6,574
14	4,4815	0,66562	3,3519	0,93481	7,234
15	4,6111	0,49208	3,0926	0,83029	11,562
16	4,5185	0,74582	3,1852	0,80269	8,942
17	3,6296	0,62333	3,3704	0,80789	1,867
18	4,7037	0,53657	3,7037	0,86066	7,245
19	4,8889	0,37197	3,9074	0,78352	8,316
20	4,7593	0,47325	3,9815	0,71350	6,676
21	4,7593	0,51157	4,1481	0,68425	5,256
22	4,2333	0,37618	4,0556	0,71154	1,622
23	4,7407	0,48312	4,0370	0,69941	6,083
24	4,8519	0,35858	4,1111	0,76889	6,416
25	4,8519	0,35858	4,0556	0,76273	6,943
26	4,8704	0,33905	4,2037	0,68349	6,421
27	4,9074	0,35120	4,3704	0,65290	5,323
28	4,9630	0,19063	4,3519	0,73092	5,945
29	4,8704	0,33905	4,3704	0,65290	4,994
30	4,9444	0,23121	4,4259	0,63251	5,658

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- حساب معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس.

إذ تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس دافعية التعلم المستدام باستخدام معامل الارتباط بيرسون وكما مبين في الجدول (6).

جدول (6)

معامل الارتباط بين كل فقرة مع الدرجة الكلية لمقياس دافعية التعليم المستدام

الفقرات	معامل الارتباط	الاختبار التائي	الفقرات	معامل الارتباط	الاختبار التائي
1	0,403	6,196	16	0,388	5,924
2	0,412	6,362	17	0,131	1,859
3	0,126	1,787	18	0,287	4,216
4	0,333	4,969	19	0,419	6,493
5	0,135	1,917	20	0,354	5,326
6	0,205	2,947	21	0,296	4,360
7	0,333	4,969	22	0,133	1,888
8	0,334	4,986	23	0,437	6,836
9	0,441	6,914	24	0,450	7,091
10	0,117	1,658	25	0,321	4,769
11	0,216	3,113	26	0,202	2,902
12	0,340	5,087	27	0,367	5,552
13	0,128	1,816	28	0,415	6,418
14	0,199	2,857	29	0,389	5,942
15	0,165	2,354	30	0,242	3,510

الثبات :

يشير الثبات إلى قياس درجة استقراره عبر الزمن (ملحم، 2000: 248) ويعني التوصل إلى النتائج نفسها عند تطبيق الاختبار في مدتين مختلفتين وفي حدود زمن يتراوح اسبوعين إذ تم تطبيق

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاختبار (2025/11/16) وتم إعادة التطبيق في (2025/11/30) وحساب معامل ارتباط بيرسون إذ بلغ قيمة معامل الارتباط (0,86)

تصحيح المقياس:

تكون المقياس بصيغته النهائية في (26) فقرة ذات بدائل خماسية هي (تنطبق علي بدرجة (كبيرة جدا، كبيرة، متوســـطة، بدرجة قليلة، بدرجة قليلة جدا) وتعطي الدرجات (5/4/ 3/2/1) وبلغ مدى الدرجات بين (26–130) بمتوسط افتراضي (78) .

تطبيق الأداة

تم تطبيق الأداة بصفتها النهائية على (400) طالب وطالبة واستمر التطبيق إلى (2025/12/8).

تصميم البرنامج التربوي

قامت الباحثة باعداد برنامج يناسب طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية وفق نظرية ميزيروا على النحو الأتي (عنوان البرنامج ، الهدف العام للبرنامج، الأهداف الخاصة للبرنامج، تعريف الطالب بدافعية التعلم المستدام وكيفية المحافظة عليها وتنميتها للإستفادة منها على المدى البعيد). الأسس التي أعتمدت عليها الطالبة في تصميم البرنامج:

- الإستناد إلى نظرية ميزيروا لتنمية دافعية التعلم المستدام.
- مراعاة التنظيم السيكولوجي والانشطة والاستراتيجيات لعرض محتوى البرنامج.
- مراعاة الخصائص النفسية للطلبة وأعتبارهم المحور الأساسي للبرنامج.
- الفئة المستهدفة: (طلبة الصف الأول كلية التربية للعلوم الإنسانية)

وصف البرنامج

يتكون البرنامج من (12) درســـاً وفق نظرية ميزيروا وقت الدرس (45) دقيقة بواقع درســـين في الأسبوع كما مبين في الجدول (7).

جدول (7)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

دروس البرنامج

الدرس	العنوان	الهدف
الأول	تعارف	تقوية العلاقة بين الباحثة والطلبة وتنطبق الاختبار القبلي
الثاني	دافعية التعلم المستدام	تعريف الطلبة بدافعية التعلم المستدام وأهميتها
الثالث	التأمل الذاتي	مساعدة الطلبة على الاسترخاء والتركيز على الجوانب الإيجابية
الرابع	تحديد الأهداف	جعل التعلم ذوي معنى وعمل الأهم أولاً
الخامس	التخطيط	ربط التعلم بالخبرة والابتعاد عن الفوضى
السادس	إعادة بناء المعتقدات	عدم قول لا أستطيع (الكفاءة الذاتية)
السابع	الحوار التقليدي	تنمية الاستقلالية واتخاذ القرار المناسب
الثامن	الاندماج	التفاعل والشعور بالإنتماء
التاسع	تنظيم الذات	الحوار مع الذات ومحاولة التنظيم
العاشر	من أنا	إدراك الطالب لنفسه (التفوق ليس محصور على أحد)
الحادي عشر	الدعم العاطفي	التقرير المعنوي
الثاني عشر	الختامي الافتعال	شكر الطلبة وتقديم الاختبار البعدي

ويتضمن البرنامج (محاضرة ومناقشة وأمثلة وتمارين وتقويم)

صدق البرنامج

اعتمدت الباحثة الصدق الظاهري بعرض دروس البرنامج بصيغته الأولية المكون من (12) درس على مجموعة من الخبراء في العلوم التربوية والنفسية والبالغ عددهم (10) خبير لبيان أراءهم وصلاحية البرنامج وأنشطة وإضافة وتعديل ما يناسب هدف البحث وقد أبدى الخبراء ملاحظاتهم بإجراء بعض التعديلات اللغوية وحصل على نسبة اتفاق (95%) .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مثال لدرس:

تطبيق البرنامج: تم تطبيق البرنامج التربوي على طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في قسم العلوم التربوية الصف الأول يومي (الأثنين والخميس) وبدأ التطبيق في (2025/12/18) إلى (2026/1/29) وكان كل درس يستغرق (40–45) دقيقة وطبق الاختبار البعدي بتاريخ (2026/1/29) .

الوسائل الإحصائية:

تم الاستعانة بالحقيبة الإحصائية (Spss) باستخدام الاختبار التائي ومعامل الارتباط بيرسون واختبار مان وتني ومعادلة ويلكوكسن لتحقيق أهداف البحث.

"أثر برنامج تربوي فن تنمية دافعية التعلم المستدام لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية". لأجل تحقيق هذا الهدف فلابد من اختبار فرضياته وعلى النحو الأتي:

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الاختبار البعدي في دافعية التعلم المستدام للمجموعتين التجريبية والضابطة. تبين من تحليل البيانات إحصائياً للإختبار البعدي لدافعية التعلم المستدام أن متوسط درجات المجموعة التجريبية (94,000) ومجموع رتب (618) ومتوسط رتب (29.43) وان متوسط الدرجات للمجموعة الضابطة (78,954) ومجموع الراتب (285) ومتوسط الرتب (13,57) وقيمة مان وتني المحسوبة (54) وهي أصغر من قيمة مان وتني الجدولية البالغة (143) عند مستوى دلالة (0,05) وكما مبين في جدول (8).

جدول (8)

نتائج اختبار مان وتني لدلالة الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي

المجموعات	متوسط الدرجات	مجموع الرتب	متوسط الرتب	قيمة جدولية	مان وتني	الدلالة 0,05
تجريبية	94,000	618	29,13	143	54	دالة احصائياً
ضابطة	78,954	285	13,57			

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولما كانت النتيجة المعروضة في الجدول أعلاه تشير إلى وجود فرق دال إحصائيا بين متوسط رتب الدرجات للمجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي عليه ترفض الفرضية الصفرية القائلة " لا يوجد فرق دال احصائياً بين متوسط رتب المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي بمعنى أن هناك فرق لصالح المجموعة التجريبية والسبب يعود إلى أن المجموعة التجريبية تأثرت بالرنامج التربوي ويمكن تفسير هذه النتيجة بان البرنامج يكسب الطالب الثقة بالنفس وفاعلية الذات مما يشير دافعيتهم وإتاحة الحرية للطلبة والاسترخاء يزيل الضغوط والتنفسي عن ما في داخلهم ويجعلهم قادرين على التأمل الذاتي ومعرفة جوانب القصور لديهم ومحاولة الاستفادة من هذه الاخطاء واعتبارها منحة من الله تساعدهم على التقدم نحو الأمام وعدم الوقوع فيها مرة ثانية والتخطيط للمستقبل بمهمة وثقة وهذا ما أشار اليه ميزيروا.

2- لا توجد فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) في متوسط الفرق بين درجات الاختيارين (القبلي – البعدي) لدرجات المجموعة التجريبية.

تبين من تحليل البيانات إحصائيا أن متوسط الدرجات للمجموعة التجريبية من الاختبار القبلي بلغ (72,190) في حين أن متوسط الدرجات في الاختبار البعدي بلغ (94,00) وباستخدام اختبار ويلكوكسن للاختبارات اللام علمية لعينتين مترابطتين بينما وجود فرق دال بين متوسطي الدرجات للاخبتارين ان تبين ان قيمة اختبار ويلكوكسن المحسوبة تساوي (0) وهي أصغر من القيمة الجدولية البالغة (67) عند مستوى (0,05) وكما مبين في الجدول (9).

جدول (9)

نتائج اختيار ويلكوكسن لدلالة الفرق بين الاختبار القبلي – البعدي للمجموعة التجريبية لمقياس دافعية التعلم المستدام

العدد	القبلي	72,190	-	21	67
21	البعدي	94,00	-	21	دال احصائي

ولما كانت النتيجة المعروضة في الجدول اعلاه تشير إلى وجود فرق دال إحصائيا عليه ترفض الفرضية الصفرية وهذا يدل على أن للبرنامج تأثير إيجابي واضح عن تنمية دافعية التعلم المستدام ويرجع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ذلك أن محتوى البرنامج وأهدافه مناسب للطلبة وعملت على تغيير معتقداتهم وأفكارهم من خلال استخدام استراتيجيات عملت على توفير أجواء ايجابية مريحة للطلبة بعثت الحيوية في أنفسهم والالفة والتعاون والدعم العاطفي مما جعلهم يشرعون بالمحبة والإنتماء ويضعون أهداف ويتفق ذلك مع زيمرمان ان توفر أجواء الدعم العاطفي والانتماء تساعد على التنظيم الذاتي للفرد وتحفزه لتحقيق الأفضل وتزيد من دافعية التعلم.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0,05 في متوسط الفرق بين المجموعتين بدرجات التنمية لدافعية التعلم المستدام.

تبين من تحليل البيانات إحصائيا أن متوسط الدرجات للمجموعة التجريبية (21,809) مجموعة رتب (586,5) وبمتوسط رتب (27,93) في حين متوسط الدرجات للمجموعة الضابطة (5,238) ومجموع الرتب (316,5) ومتوسط الرتب (15,07) وباستخدام قيمة مان وتني تبين أن قيمة مان وتني المحسوبة (85,5) وهي أصغر من القيمة الجدولية البالغة (143) عند مستوى (0,05) وكما مبين في الجدول (10).

جدول (10)

نتائج اختبار مان وتني النتيجة بين المجموعتين التجريبية والضابطة في درجات التنمية لدافعية التعلم المستدام

المجموعة	العدد	متوسط الدرجات	مجموع الرتب	متوسط الرتب	مان وتني		الدلالة 0,05
المجموعة التجريبية	21	586,5	586,5	85,5	85,5	143	دال احصائيا
المجموعة الضابطة	21	5,38	316,5	15,07			

ولما كانت النتيجة أعلاه تشير إلى وجود فرق دال إحصائياً عليه ترفض الفرضية الصفرية وهذا يدل على فاعلية البرنامج التربوي في تنمية دافعية التعلم المستدام ويرجع ذلك إلى تعرض الطلبة للبرنامج التربوي وما يحيوه من دروس وتمارين وقصص وواجبات استثارت دافعيتهم نحو التعلم المستدام من خلال تقبل ذواتهم والإيمان بقدرته على تحقيق الأهداف بالتخطيط وترتيب الاولويات لأتخاذ القرارات المناسبة للموقف بالاستعانة بالاخرين والاستفادة من الخبرات السابقة لتطوير انفسهم ومن حولهم والاستفادة منها على المدى البعيد مما يحقق أهداف الدافعية للتعلم المستدام.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاستنتاجات

استنادا الى نتائج البحث تم التوصل إلى الاستنتاجات الأتية:

- ان البرنامج التربوي كان له أثر في تنمية دافعية التعلم المستدام لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- إن دافعية التعلم المستدام يمكن تنميتها نحو الأفضل .

التوصيات:

تأسيساً لما توصل إليه البحث من نتائج يمكن التوصية بالأتي:

- أقامة الدورات التدريبية من قبل الجهات المختصة لتدعيم دافعية التعلم المستدام .
- على الأساتذة الاستفادة من استراتيجيات البرنامج التربوي واستخدامها في التدريس بما يناسب مستويات الطلبة.
- الاستفادة من المقياس المعد في البحث (دافعية التعلم المستدام) وإجراء بحوث مستقبلية.
- تفعيل دور الشعب الإرشادية لاكتشاف حالات ضعف الدافعية للتعلم المستدام واستخدامها الاستراتيجيات المناسبة لمعالجتها.

المقترحات:

استكمالا لمسيرة البحث يمكن اقتراح الدراسات المستقبلية الأتية:

1- اجراء دراسة لمعرفة أثر البرنامج التربوي على مراحل دارسية اخرى.

2- دافعية التعلم المستدام بين طلبة الجامعة في الدراسة الصباحية والمسائية دراسة مقارنة.

3- دافعية التعلم المستدام وعلاقتها بقوة الإرادة لدى طلبة الجامعة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر:

1. ال ملوذ، حصـــة محمد (2019) أثر التعلم التحويلي في تنمية مهارات المعالجة الذهنية المعرفية والاستقلال الذاتي لدى طالبات كلية التربية بجامعة الملك خالد، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية العدد (27) (99 – 121).
2. ابراهيم، مجدي عزيز، (2009) معجم مصطلحات ومفاهيم التعليم والتعلم، عالم الكتب القاهرة.
3. أبو حويج، مروان، (2004) المدخل إلى علم النفس التربوي، دار اليازوري للنشـر والتوزيع، عمان، الاردن.
4. أحمد ســارة عبدالســتار (2024) فاعلية برنامج قائم على نظرية التعلم التحويلي في تنمية مهارات تدريس القضايا الجدلية والدافعية العقلية لدى الطلاب المعلمين شعبة الدراسات الاجتماعية.
5. أحمد غازي واخرون (2023) أثر التفاعل بين متغيري النوع والبيئة في دافعية التعلم لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم، مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية، المجلد (3)، عدد (5).
6. أحمد، دنيا طارق واخرون (2025) التعلم المستدام كأداة لتعزيز التنوع والشمول في الجامعة، دراسة تحليلية لعينة من المسؤولين في ادارات كليات الجامعة المستنصرية، مجلة كلية الإسراء، الجامعة للعلوم الإجتماعية والإنسانية، مجلد (7) العدد (13) ص 137 – 154.
7. أحمد، دينا طارق وأخرون (2025) التعلم المستدام كأداة لتعزيز التنوع والشمول في الجامعة، دراسة تحليلية لعينة من المسؤولين في إدارات كليات الجامعة المستنصرية، مجلة كلية الإسراء، الجامعة للعلوم الإجتماعية والإنسانية، مجلد (7) (العدد (13) ص137–154.
8. الحيو، إبتسـام محمد سـعيد (2023) أثر برنامج تربوي في تنمية الازدهار النفسـي لدى المراهقات المختطفات، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل.
9. أمال، بن يوسـف (2008) العلاقة بين اسـتراتيجيات التعلم والدافعية للتعلم وأثرها على التحصـيل الدراسي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
10. باندورا (Bandar)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

11. الحربي، فاطمة صالح (2020) دافعية التعلم المستدام، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية، العدد (12) و (215 – 240) .
12. دافعية التعلم المستدام حالة داخلية تجعل الفرد لا يكتفي بما تعلمة ومواصلة التعلم عبر مراحل متعددة بهدف تنمية معرفته ومهارته وشخصيته ومساهمته في مجتمعه.
13. الدبوني، الاء عبدالجار (2023) أثر برنامج تربوي وفق النظرية (Baumeister) في تعديل نضوب الأنا لدى طلبة جامعة الموصل، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل.
14. ديسيسي وريان (Deci & Ryan) (الدافعية الذاتية)
15. الشريفي، الأء محمد راضي (2023) فاعلية لتصميم تعليمي قائم على نظرية التعلم التحويلي في التفكير التاملي والتحصيل لدى طلبة كلية التربية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية الأساسية، بابل ، العراق.
16. الشلوي، مريم بنت فراج (2021) فاعلية برنامج تدريبي قائم على نظرية التعلم التحويلي في تنمية مهارات معالجة المعلومات لدى طالبات اللغة العربية بجامعة الأمام محمد بن مسعود الإسلامية، مجلة العلوم التربوية، العدد (28).
17. الشيراوي، شاكر وأخرون (2021) سيكولوجية التعلم والتعليم وتطبيقاتها التربوية، ط1 ، بغداد، مطبعة الشيماء.
18. العايش، اميا (2015) التعلم المنظم ذاتيا وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى الطالب الجامعي، ماجستير، جامعة الشيهد حمه الخضر، بالوادي، الجزائر.
19. عباس، أحمد خليل وأخرون، (2009) مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، طبعة (2)، عمان ، الاردن.
20. عبدالمنعم، خالد عبدالعظيم (2021) تصميم أنشطة تعليمية في اللغة العربية قائمة على نظرية ميزيروا لتنمية مهارات الاستماع والكفاءة الذاتية اللغوية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة تكنولوجيا التربية دراسات وبحوث العدد (49) مصر (215 – 269).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

21. العتيبي، مصـطفى حمزة (2025) واقع التعليم المسـتدام في الدول العربية (العراق نموذجا) المجلة الأمريكية الدولية للعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد (24).
22. العزاوي، رحيم يونس (2008) منهج البحث العلمي، طبعة (1)، دار الفكر.
23. علي، أشـرف رجب (2024) التعلم التحويلي لتنمية مهارات التفكير التصـميمي واسـتخدام الحائط الرقمي في إنتاج محتوى اعلامي لدى طلاب الاعلام التربوي، المجلة العلمية كلية التربية، جامعة المنوفية (11) (327 – 372) .
24. محمد، ربيعي (2022) التعلم التحويلي لميزيرو وخلفيته الفلسـفية بين تواصـل هابرماس وتحرير تربوي، مجلة روافد للدراسـات العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسـانية (العدد 13)، (379 – 409) .
25. المشـهداني، سـعد سـلمان (2019) منهجية البحث العلمي، طبعة (1)، دار اسـامة للنشـر، عمان، الاردن.
26. نوفل، محمد (2011) الفروق في دافعية التعلم المستندة إلى نظرية تقرير الذات لدى عينة من طلبة كليات التربوية في الجامعات الاردنية، مجلة جامعة النجاح، مجلد (25) العدد (2) ص1–32.
27. نوفل، محمد (2019) فاعلية برنامج ارشـادي مسـتند إلى نموذج اركس ARCS في تنمية الدافعية للتعلم لدى عينة من طلبة الصف الثالث المتوسط في المجلة العربية السعودية، مجلة جامعة النجاح للابحاث، العلوم الإنسانية، مجلد (33) العدد (9) ، 1568– 1602.
28. Mezirow, J (2008) Transformative Learing in P.P. Sutherland, Lifelong Learning (PP.24-38) NewYork: Routledge.
29. Zimmerman, B(2000) Attaining Self – regulation : A cocial – Congntive, in M,Boeka p.pintrich, Mizedner, (EDS). Handbook of Self – Regulualion (PP- 13-39) San Diego, Calif, USA: Academic.
30. Delia, O. (2017) The intrinsic motivation of Richard Ryan and Edward Dec, https://www.apa.org
31. Ndebele, D eltal, (2025) Motivation as tool For sastranability in Education (4148 – 4154) http://www.researghate.ne

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بناء مقياس الالم الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الاعدادية

Development of a Social Pain Scale for Intermediate School Female Students

ضحى شكر محمود

أ. م. د. لبنى هاشم لطفي احمد

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية النفسية

doha.24ehp249@student.uomosul.edu.iq

Duha Shakir Mahmoud

Asst. Prof.
Dr. Lubna Hashim Lutfi Ahmed
University of Mosul / College of Education for Humanities
Department of Educational and Psychological Sciences
alhankwyi@uomosul.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 4 / 3 / 2026 تاريخ قبول البحث: 4 / 5 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي الى بناء مقياس الالم الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الاعدادية ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار عينة التحليل الاحصائي والبالغ عددها(180) طالبة لغرض استخراج القوة التميزية للفقرات والاتساق الداخلي وتم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء لاستخراج الصدق الظاهري وتم استخراج الثبات بطريقتي الاعادة والفا كرونباخ واصبح المقياس بصيغته النهائية مؤلف من (29) فقرة موزعة على مجالين (الاقصاء الاجتماعي, تقدير الذات) وذات بدائل رباعية, تنطبق علي بدرجة (كبيرة، متوسطة، قليلة ،لا تنطبق علي اطلاقا) وكانت الدرجات لهذه البدائل (1,2,3,4)على التوالي وبعد تطبيق الخصائص السيكومترية للمقياس ومؤشراته الاحصائية تم تحقيق الهدف المطلوب وهو بناء مقياس الالم الاجتماعي وفي ضوء ذلك تم وضع عدد من التوصيات ومنها

1- تطبيق المقياس للتعرف على مستوى الالم الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الاعدادية.

2- استفادة مرشدات المدارس الاعدادية من المقياس للتعرف هل ان الطالبات يعانين من الالم الاجتماعي ام لا.

وتم وضع عدد من المقترحات ومنها

1- اجراء دراسة حول علاقة الالم الاجتماعي بمتغيرات اخرى مثل(الدافعية الاكاديمية ,التحصيل الدراسي، السعادة النفسية)

3- اجراء دراسة مماثله على طلاب المرحلة المتوسطة والاعدادية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract

The present study aims to construct a social pain scale for intermediate school female students. To achieve this objective, a statistical analysis sample of (180) students was selected to extract the discriminatory power of the items and internal consistency. The scale was presented to a group of experts to establish face validity, and reliability was calculated using the test-retest method and Cronbach's alpha.

The scale, in its final form, consisted of (29) items distributed across two domains: (social exclusion, self-esteem), with four response alternatives (high, moderate, low, not applicable at all), scored (4, 3, 2, 1) respectively.

After verifying the psychometric properties of the scale and its statistical indicators, the required objective—constructing a social pain scale—was achieved. Based on this, several recommendations were proposed, including:

Applying the scale to identify the level of social pain among intermediate school female students.

Enabling school counselors to use the scale to determine whether students suffer from social pain or not.

Several suggestions were also proposed, including:

Conducting further studies on the relationship between social pain and other variables such as (academic motivation, academic achievement, psychological well-being).

Conducting similar studies on students at the intermediate and secondary levels.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الأول

التعريف بالبحث

اولا: مشكلة البحث

الالم الاجتماعي من المشاكل التي تؤثر تأثيرا سلبيا في الجانب الاجتماعي والنفسي للفرد، اذ تؤثر هذه المشكلة في حياة الانسان وسلوكه وتصرفاته وصحته النفسية، وتؤثر في حياته الاجتماعية، وفي علاقته مع الاخرين ، وتسبب له الاضطرابات النفسية المختلفة , كما يؤدي الالم الاجتماعي الى تكوين الشخصية غير السوية (النوري، 1998: 1).

اشارت دراسة ايسنبرجر (Eisenberger, 2012) ان مايقرب 75% من الافراد فاقدي العلاقات الاجتماعية سواء (بالانفصال او الوفاة) يصفون تجاربهم الاجتماعية السلبية بانها مؤلمة, ويستخدمون كلمات تعبر عن الالم الاجتماعي كتعبير لردود افعالهم العاطفية تجاه هذه التجارب, مشتكين من القلوب المكسورة ,والمشاعر المجروحة ,او الندوب العاطفية. (Eisenberger, 2015: 603)

الألم الاجتماعي مشكلة مزمنة يؤدي إلى تدني احترام الذات، وزيادة العدوانية تجاه الآخرين، وانخفاض فعالية آليات التكيف والسلوك الاجتماعي الإيجابي، وعندما يقل السلوك الاجتماعي الإيجابي، فإن ذلك يطيل أمد الصعوبات الناتجة عن الأحداث الاجتماعية المؤلمة، بالإضافة الى أن التجارب المؤلمة اجتماعياً قد تخلق "ذكريات مؤلمة اجتماعياً"، مما يزيد من خطر حدوث صعوبات نفسية لاحقة، ويُفاقم المشاكل الاجتماعية عن طريق تقليل السلوك الاجتماعي الإيجابي، ويؤدي إلى تقييمات سلبية للعلاقات القائمة. ونتيجة لهذه التحديات الاجتماعية، قد يواجه الأفراد مخاطر متزايدة للإصابة بألم اجتماعي مزمن بسبب مجموعة متنوعة من العوامل، بما في ذلك فرط اليقظة تجاه الإشارات التي تهددهم اجتماعياً وجسدياً، وأنماط الارتباط غير الآمنة بين الأشخاص، وضعف عمليات التنظيم الذاتي، وتشير الدراسات التجريبية الى أن الحالات العاطفية السلبية تُفاقم شدة الألم الاجتماعي بشكل شائع (Sturgeon & Zautra, 2016: 66)

اشارت نتائج الدراسات المحلية العراقية (الخياط,2014) ودراسة (حسون.2021) ان طلبة المرحلة الاعدادية والطلبة المراهقين ذوي الظروف الخاصة (نزلاء دار الايتام المسجلين في دور الدولة) ان الطلبة يقعون ضمن مستوى عال من الالم الاجتماعي وعليه استخدم الباحثان برنامجيين ارشاديين في خفض

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الالم الاجتماعي لدى الطلبة (الخياط, 211:2014) (حسون,479:2021), بالإضافة الى ما ذكر ونظرا لخطورة موضـــوع الالم الاجتماعي ان وجد لدى طالبات المرحلة الاعدادية قد يؤدي الى الآم ومعاناة نفسية بالتالي سيؤثر سلبا على الجانب الاكاديمي والتحصيل الدراسي لديهن.

ثانيا: اهمية البحث

تعد مرحلة الدراســـة الاعدادية احدى مراحل التعليم المهمة اذ تعد مرحلة انتقالية من التعليم الاســاســي الى التعليم الجامعي وهي من اهم الفترات النمائية والتطورية في حياة الانســان اذ انها مرحلة تتوسط بين الطفولة والرشد وتشهدا تغيرات كبيرة في مختلف جوانب النمو ، الامر الذي يتطلب الاهتمام بالطلبة في هذه المرحلة لما يتعرضـــون له من مواقف قد تؤثر في نواحي حياتهم المختلفة(الخزرجي ، 2022 : 597).

حيث ان طالبات المرحلة الاعدادية يقعن ضـمن فترة المراهقة من ناحية التصـنيف الزمني، وهذه الفترة ذات اهمية كبيرة في حياة الفرد باعتبارها مرحلة انتقالية تؤدي نحو النضـج البدني والجنسـي والعقلي والنفسـي ولهذا قد اسموها علماء النفس بمرحلة الازمات اذا ينشـغل الفرد بتحديد ما هو ومن سيكون امام مسألة ما يريد ومن سيكون وماذا سيفعل (احمد ، 2021 ، 5).

الشـعور بالألم الاجتماعي هو حالة عاطفية سـلبية، تختلف عن المشـاعر الاجتماعية الأخرى كالخوف والخجل والشعور بالذنب، ونظراً للتشابه الذاتي بينه وبين الألم الجسدي من حيث الشدة والألم، فضلاً عن أوجه التشـابه في المعالجة العصـبية البيولوجية، فقد شـاع اسـتخدام مصـطلح "الألم الاجتماعي" في الأدبيات، ويُفهم الشعور بالألم على أنه رد فعل على الرفض بين الأشخاص، ويرتبط بتدني قيمة العلاقة، في المقابل، يُستخدم مصطلح الألم الاجتماعي غالباً في سياق الإقصاء الاجتماعي والنبذ، لوصف رد فعل الشخص المستهدف تجاه التهديدات التي تواجه حاجته للانتماء، لا يقتصر كل من الرفض والإقصاء على مجالات اجتماعية محددة، بل قد يحدثان في العلاقات العاطفية، وبين الأقارب والعائلة، وبين الأصدقاء، والأقران، أو في المجموعات (Stangier et al., 2021: 1)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اشـارت دراسـة (الريحاني، 1988) ان الالم الاجتماعي يؤدي الى الشـعور بالحزن والخوف او الوحدة او الانزعاج، بالإضـافة الى السلوكيات الظاهرة على الفرد مثل الانسـحاب وتجنب مصـادر الاذى والارتباك والخجل(الريحاني، 1988: 81).

يعد الألم الاجتماعي واسـع النطاق ، نظراً لارتباطه الوثيق بأهمية الترابط الاجتماعي في بقاء الفرد واسـتمراريته ، اذ يشـمل مجوعة من الخبرات التي تشـير الى فقدان فعلي او محتمل للروابط الاجتماعية او المكانة الاجتماعية ,وهو مايعكس تهديدا مباشرا لبقاء الفرد ,وعليه يتضمن الالم الاجتماعي التجارب التي تنطوي على تهديد العلاقات او فقدانها نتيجة انخفاض تقدير الذات مثل الرفض او التقييم السـلبي ،فضـلا عن التجارب التي يحث فيها فقدان للعلاقة دون ان تتاثر الذات بشـكل مباشـر ,كما في حالة وفاة احد الاحبة ،وتشـير هذه الانماط المختلفة من الخبرات الى فقدان رابطة اجتماعية داعمة (Eisenberger, 2012: 421)

عندما يشـعر الافراد بانهم غير مقبولين او غير محبوبين من قبل الاخرين يؤدي الى فشـل المشاعر ومن ثم يؤدي الالم الاجتماعي وقد يحدث هذا للأفراد الذين قيل لهم إنهم فشلوا في أمر يعتبرونه مهمًا لهويتهم الاجتماعية أو لقبولهم أو اندماجهم في مجموعة معينة (Eisenberger & Lieberman, 2004: 28).

الاهمية النظرية

- اثراء الاطار المفاهيمي للألم الاجتماعي اذ يسهم البحث في تعميق مفهوم الالم الاجتماعي من خلال توضـيح ابعاده النفسـية والاجتماعية وعلاقته بتجارب الرفض والاقصـاء بما يعزز بناء اطار معرفي متكامل حول هذا المفهوم.
- ربط الالم الاجتماعي بمرحلة المراهقة وبفقد الوالدين او احدهما للطالبات مما يسـهم في تفسـير كيفية النمو النفسي والاجتماعي لهذه الفئة من الطالبات.
- يساعد البحث في دعم المكتبة العراقية بدراسة علمية تتناول الالم الاجتماعي لدى الطالبات الفاقدات الوالدين وغير الفاقدات والمقارنة بينهما في متغير الالم الاجتماعي ،مما يفتح المجال لدراسات لاحقة في هذا المجال .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاهمية التطبيقية

- بناء مقياس الالم الاجتماعي سيثري مكتبة قسم العلوم التربوية والنفسية ومكتبة كلية التربية للعلوم الانسانية والمكتبة المركزية في جامعة الموصل.
- يساعد البحث في تمكين العاملين في البيئة المدرسية من التعرف على مظاهر الالم الاجتماعي لدى الطالبات ,مما يسهم في التدخل المبكر وتقديم الدعم المناسب .
- تصميم برامج ارشادية لخفض الالم الاجتماعي وتعزيز الشعور بالانتماء.

ثالثا: هدف البحث

بناء مقياس الالم الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الاعدادية.

رابعا: حدود البحث

- الحدود البشرية: طالبات المرحلة الاعدادية للصفين (الرابع–الخامس) وللتخصص (العلمي–الادبي).
- *الحدود الزمانية: العام الدراسي (2025–2026).
- *الحدود المكانية: مدراس الاعدادية للبنات في مدينة الموصل.
- *الحدود المعرفية: الألم الاجتماعي.

خامسا: تحديد المصطلحات

الألم الاجتماعي (Social Pain) عرفه كل من :-

1- بانكسيب :(Panksepp, 1978)

نظام ترابط الاجتماعي مكون من أنظمة اعتيادية تماماً مثل تلك الموجودة في الترابط مع الأمكنة والتنظيم الحراري والألم الجسد (Panksepp, et al, 1978: 607-618)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- إيزنبرجر واخرون :(Eisenberger et al., 2003)

بـأنـه مجموعـة المشـــاعر المؤلمـة النـاتجـة عن الرفض أو الإقصـــاء الاجتمـاعي . (Eisenberger et al, 2003: 54)

3- ماكدونالد وليري :(Macdonald & Leary, 2003)

أنه اسـتجابة عاطفية محددة تجاه إدراك الفرد بأنه مبعد عن علاقات يرغب فيها، أو بأنّه مبخس تقـديره من لـدن أشـــخـاص أو مجـاميع اجتمـاعيـة يرغـب فـي إقـامـة علاقـة معهم . (Macdonald & Leary, 2003: 25)

4- كوف وماكدونلد :(Geoff Macdonald, 2005)

رد فعل انفعالي محدد لمفهوم اسـتبعاد الفرد عن علاقات اجتماعية مرغوبة او ان يتم التقليل من قيمته بواسطة شركاء العلاقة (macdonald, 2005: 8)

5- ليبرمان واخرون (Lieberman &et al,2007)

الافراد الـذين يشـــعرون انهم اكثر رفضـــا في تفـاعلاتهم الاجتمـاعيـة اليوميـة (Lieberman & etal,2007: 8)

التعريف النظري

التعريف النظري للألم الاجتماعي :

تبنت الباحثة تعريف ماكدونالد وليري (Macdonald & Leary, 2003)

التعريف الاجرائي :

هي الدرجة لكلية التي تحصـــل عليها المســـتجيبة من خلال اجابتها على فقرات مقياس الالم الاجتماعي الذي أعدته الباحثة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الثاني

الدراسات السابقة ومدى الافادة منها

على حد علم الباحثة لم تجد دراسات سابقة في الالم الاجتماعي تنطبق على عينة البحث وهم طالبات المرحلة الاعدادية ، لذا تناولت الباحثة دراسات في الالم الاجتماعي على عينات اخرى مختلفة وكما في جدول رقم (1).

جدول (1)

دراسات الالم الاجتماعي على عينات مختلفة

ت	اسم الباحث	السنة	عنوان البحث	هدف البحث	المنهج المستخدم	العينة	ادوات البحث	النتائج
1	ابو جاسم، خالد	2014	الالم الاجتماعي لدى ممرضات مستشفيات مدينة الديوانية	التعرف على مستوى الالم الاجتماعي لدى ممرضات مستشفيات مدينة الديوانية	الوصفي	765 ممرضة	تبنى الباحث مقياس (يوسف وعلي، 2010)	يوجد الم اجتماعي لدى ممرضات مستشفيات مدينة الديوانية
2	صادق، سالم نوري والخياط، عمران حيدر عزيز	2014	اثر برنامج ارشادي في خفض الالم الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الاعدادية	التعرف على اثر برنامج ارشادي في خفض الالم الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الاعدادية	تجريبي	20 طالب	بناء مقياس الالم الاجتماعي	وجود اثر للبرنامج الارشادي في خفض الالم الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الاعدادية

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ت	اسم الباحث	السنة	عنوان البحث	هدف البحث	المنهج المستخدم	العينة	ادوات البحث	النتائج
3	حمد، نادرة جميل والدوسكي، ياسمين بديع احمد	2020	قياس الالم الاجتماعي لدى طلبة الجامعة	قياس الالم الاجتماعي والتعرف على الفروق في مستوى الالم الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور . اناث) لدى طلبة الجامعة	الوصفي	200 طالب وطالبة	تبني الباحثان مقياس (عبد القادر ، 2010)	وجود مستوى عالي من الالم الاجتماعي لدى طلبة الجامعة ، ووجود فروق ذات دلالة احصائية في الالم الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس ولصالح الذكور
4	حسون، سناء علي	2021	اثر برنامج ارشادي بأسلوب ايقاف التفكير في خفض الالم الاجتماعي لدى المراهقين ذوي الظروف الخاصة	معرفة اثر برنامج ارشادي بأسلوب ايقاف التفكير في خفض الالم الاجتماعي لدى المراهقين ذوي الظروف الخاصة	تجريبي	20 طالب وطالبة من طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية	تبني مقياس (الخياط ، 2014)	اثر البرنامج الارشادي في خفض الالم الاجتماعي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ت	اسم الباحث	السنة	عنوان البحث	هدف البحث	المنهج المستخدم	العينة	ادوات البحث	النتائج
5	الركابي، انعام مجيد عبيد	2021	الالم الاجتماعي وعلاقته بالدافعية الاكاديمية الذاتية لدى طلبة الجامعة	التعرف الى الالم الاجتماعي وبالدافعية الاكاديمية الذاتية لدى طلبة كلية التربية، والعلاقة الارتباطية بين الالم الاجتماعي والدافعية الاكاديمية الذاتية لدى طلبة كلية التربية	الوصفي	100 طالب وطالبة	تبني مقياس (عبيس، 2011)	طلبة الجامعة لديهم ارتفاع في الالم الاجتماعي، وهناك علاقة عكسية بين الالم الاجتماعي والدافعية الاكاديمية الذاتية.

مدى الافادة من الدراسات السابقة

1- تحديد الاهمية والاهداف وصياغة مشكلة البحث الحالي.

2- اطلعت الباحثة على الادوات والمقاييس التي استخدمت في الدراسات السابقة ولكن كانت غير ملائمة لعينة البحث الحالي مما جعل الباحثة تقوم ببناء اداة جديدة تناسب اهداف وعينة البحث الحالي .

3- التعرف على الوسائل الاحصائية المستخدمة في الدراسات السابقة.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يتضمن هذا الفصل وصفا لمنهج البحث وتحديد المجتمع والعينات التي اختيرت منه، كما يتناول الأدوات المستخدمة وخطوات بناءها ودلالات الصدق والثبات المستخدمة لهما والأساليب الإحصائية المستخدمة في معالجة البيانات لتحقيق أهداف الدراسة .

اولاً : منهجية البحث

في ضوء أهداف البحث الذي تناول وصفا الالم الاجتماعي ، تم الاعتماد على المنهج الوصفي ويمكن تعريف المنهج الوصفي: انه المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كيفياً او كمياً (المشهداني، 2019: 126).

ثانياً: مجتمع البحث

يعرف مجتمع البحث : بأنه جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث إلى أن يعمم نتائج الدراسة عليها. (داؤد وعبدالرحمن، 1990 :66)

تكون مجتمع البحث من طالبات المرحلة الاعدادية للعام الدراسي (2025 – 2026)، وللصفين الرابع والخامس بفرعيه الادبي والعلمي والبالغ عددهم (22253)، فقد بلغ عدد الطالبات في الصف الرابع (11177) بواقع (10029) علمي، وبواقع (1148) ادبي، وقد بلغ عدد الطالبات في الصف الخامس (11076) بواقع (9880) علمي، وبواقع (1196) ادبي .

ثالثاً: عينات البحث

تعرف العينة هي جزء من المجتمع التي تجري عليه الدراسة يختارها الباحث لأجراء الدراسة عليه لكي تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً (العزاوي، 2008 : 161). ولغرض إجراءات البحث تم استخدام أكثر من عينة في البحث كما يأتي:

أ – عينة التحليل الإحصائي:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لغرض حساب مؤشرات صدق البناء لأداتي البحث سحبت عينة مكونة من (180) طالبة اختيرت بطريقة طبقية عشوائية كما موضح في الجدول (2).

جدول (2)

عينة البناء

ت	المدرسة	الفاقدات				غير الفاقدات				المجموع
		الرابع		الخامس		الرابع		الخامس		
		علمي	انساني	علمي	انساني	علمي	انساني	علمي	انساني	
1	اعدادية ام المؤمنين للبنات	10	5	10	5	10	5	10	5	60
2	اعدادية اليقظة للبنات	10	6	10	4	10	6	10	4	60
3	اعدادية مؤته للبنات	15	0	10	5	15	0	10	5	60
المجموع الكلي										180

ب – عينة الثبات:

لغرض استخراج ثبات أداة البحث سحبت عينة الثبات وقدرها (60) طالبة تم اختيارهم بطريقة طبقية عشوائية كما موضح في الجدول (3).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (3)

عينة الثبات

ت	المدرسة	الفاقدات				غير الفاقدات				المجموع
		الرابع		الخامس		الرابع		الخامس		
		علمي	انساني	علمي	انساني	علمي	انساني	علمي	انساني	
1	اعدادية التحرير للبنات	5	3	5	2	5	3	5	2	30
2	اعدادية الخنساء للبنات	5	3	5	2	5	3	5	2	30
المجموع الكلي										60

ثالثاً : اداة البحث

ولغرض تحقيق هدف البحث الحالي وهو بناء مقياس الالم الاجتماعي ولعدم وجود مقياس جاهز يتناسب مع عينة البحث الحالي تم اتباع الخطوات الاتية

1. تحديد مفهوم الالم الاجتماعي :

بعد الاطلاع على الاطر النظرية والدراسات السابقة في تحديد مفهوم الالم الاجتماعي فقد تبنت الباحثة تعريف (Macdonld&LEeary, 2003) للألم الاجتماعي (استجابة عاطفية تنشا عندما يدرك الفرد انه مستبعد من علاقات يرغب بالانتماء اليها او عندما يشعر بان قيمته وتقديره بخس من قبل الاشخاص الذين يعطيهم اهمية كبيرة).

2. تحديد المجالات :

بعد الإطلاع على المقاييس المعدة مسبقا فقد تبنت الباحثة نظرية (Macdonld&LEeary, 2003) للألم الاجتماعي في تحديد مجالات المقياس اذا تكون المقياس من (2) مجالين وهم:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المجال الاول: الاقصاء الاجتماعي:

هو شعور الفرد بالعزلة والوحدة نتيجة انخفاض التفاعل والتواصل مع الاخرين اما بسبب التهميش او الرفض او التجاهل (O'Modhrain, 2023: 10)

المجال الثاني: تقدير الذات:

هو تقييم ذاتي محمل بالعاطفة يرتبط بمشاعر الافراد وافعالهم في علاقاتهم مع الاخرين اذ يشعر الاشخاص ذو التقدير المنخفض بانهم اقل جاذبية كشركاء في العلاقات الاجتماعية (Leary, 2012: 525). وتم عرض هذه المجالات على مجموعة من الخبراء والمحكمين لأبداء رأيهم حول مدى صلاحية المجالات أعلاه ومدى ملائمتها لعنوان البحث .

3. صياغة الفقرات:

أذا تم صياغة الفقرات في ضوء:

1. التعريف النظري لمفهوم الالم الاجتماعي وابعادها وفق نظرية (Macdonld & LEeary, 2003) والاطلاع على عدد من المقاييس التي اهتمت بموضوع البحث والاستفادة منها في صياغة الفقرات.
٢. الإفادة من وجهات نظر الخبراء، ووفقا لما سبق فقد قامت الباحثة بصياغة (30) فقرة موزعة على مجالين بواقع (15) فقرة للمجال الاول من (1-15) و (15) فقرة للمجال الثاني من (16-30).

4. تعليمات المقياس :

بعد الانتهاء من صياغة فقرات المقياس وتصحيحها لغويا وضعت في الصفحة الأولى التعليمات الخاصة بالاستجابة على الفقرات فقد تضمنت كيفية الاستجابة على المقياس، التخصص (علمي ـــــ ادبي)، الصف (الرابع – الخامس) كما تم تحديد اربع بدائل للاستجابة (تنطبق علي بدرجة كبيرة ، تنطبق علي بدرجة متوسطة ، تنطبق علي بدرجة قليلة، لا تنطبق على اطلاقاً).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5. الخصائص السيكومترية للمقياس:

للتأكد من صلاحية المقياس في تحقيق أهداف البحث الحالي تم استخراج الخصائص السيكومترية لمقياس الالم الاجتماعي.

أولا: الصدق:

مقدرته على قياس ما وضع من اجله او السمة المراد قياسها (مجيد، 2014: 92-93)

1. صدق المحتوى:

يطلق على هذا النوع من الصدق بالصدق التمثيلي أو المنطقي ويعتمد على دراسة محتوى المقياس وتفحص بنوده وتفحص بنوده للتأكد مما إذا كانت ممثلة للموضوع أو لمجال السلوك المراد قياسه، إذ تحقق هذا النوع من الصدق من خلال وضع تعريف دقيق للألم الاجتماعي وتحديد مجالاتها وتعريفها. (ميخائيل، ٢٠١٥: ٨٧)

2. الصدق الظاهري:

يعني أن فقرات الاداة تتصف بالصدق اذا كان عنوانها وظاهرها يشير الى المحتوى الذي وضعت من اجله (عبد الفتاح، 2013: 106).

ولأجل التحقق من صدق الأداة ظاهريا تم عرض الأداة (مقياس الالم الاجتماعي) على المتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية إذ طلب منهم التحقق من مدى صلاحية فقرات المقياس ومدى تمثل الفقرات للمجال الذي وضعت لأجله ومدى ملائمتها لعينة البحث وإجراء تعديلات على فقرات المقياس أو حذف الفقرات غير مناسبة أو إضافة فقرات وقد أبدو آرائهم وتوصياتهم. وكما مبين في الجدول (4).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (4)

نسبة اتفاق الخبراء على مقياس الالم الاجتماعي

رقم الفقرة	عدد الخبراء	الموافقين	غير الموافقين	نسبة الاتفاق
2,3,4,5,6,7,9,10,12,13,17,18,19,20 21,22,23,24,26,28,	21	21		%100
1,8,11,14,15,16,27,29,30	21	20	1	%95
25	21	19	2	%90

بناء على آراء بعض الخبراء تم تعديل بعض الفقرات ولم يتم حذف اي فقرة كما مبين في الجدول (5) و حصل المقياس على نسبة اتفاق 90% فما فوق وهذه النسبة تعد مؤشرا مهما على صدق المقياس فقد اشار بلوم بان المقياس الصادق هو المقياس الذي يحصل على نسبة اتفاق (75%) فما فوق (بلوم، 1983: 122).

الجدول (5)

صياغة فقرات مقياس الالم الاجتماعي قبل التعديل وبعده

الفقرة	مضمون الفقرة قبل التعديل	مضمون الفقرة بعد التعديل
3	اشعر ان زميلاتي لا يرغبون بالحديث معي	اشعر ان زميلاتي لا يرغبن بالحديث معي
4	صديقاتي يستبعدونني من تجمعاتهم عن قصد	اجد نفسي مبتعدة عن تجمعات صديقاتي
10	عندما اتقرب من تجمع لزميلاتي اشعر كأنني دخيلة	عندما اتقرب من تجمع لزميلاتي اشعر كأنني غريبة عنهن
11	اتألم عندما لا يتم دعوتي الى المناسبات الاجتماعي لأقاربي	أتألم عندما لا يدعونني اقاربي الى مناسباتهم الاجتماعية
14	اشعر بعدم نظر المدرسة الي عندما ارغب بالإجابة على أسالتها داخل الصف	مدرستي تتجاهلني عند رغبتي بالإجابة عن اسالتها داخل الصف
16	لدى صفات تجعلني جديرة بالاحترام والتقدير	لدى صفات تجعلني جديرة بالاحترام والتقدير من الاخرين
18	يؤلمني توبيخ مدرساتي	يؤلمني توبيخ مدرساتي لي

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. صدق البناء :

وتم التحقق من الصدق البنائي بأسلوبين :

أ. حساب القوة التميزية للفقرات :

يشـــير الى قدرة الفقرة على التمييز بين الافراد الذين يمتلكون مســـتويات مختلفة من الخاصـــية المقاسة ولأجل التحقق من ذلك تم اتباع الخطوات الأتية:

1. اختيار عينة عشوائية طبقية متساوية بلغت (180) طالبة من طالبات المرحلة الاعدادية.
2. طبق المقياس بصـــورته الأولية على أفراد العينة ثم صـــححت الإجابات وحســـاب الدرجة الكلية لكل طالب .
3. تم ترتيب الإجابات تنازليا من أعلى درجة إلى أدنى درجة.
4. تم اختيار نســـبة (27%) من أعلى الدرجات والتي تمثل المجموعة العليا إذ بلغت (49) طالبة و (27%) من أدنى الدرجات والتي تمثل المجموعة الدنيا إذ بلغت (49) طالبة.
5. تم حســـاب القوة التمييزية للفقرة باســـتخدام الاختبار التائي لعينتين مســـتقلتين وبواســـطة الحقيبة الإحصائية (spss) والجدول (6) يبين ذلك.

الجدول (6)

القوة التميزية لفقرات الالم الاجتماعي

الفقرات	مجموعة عليا 49		مجموعة دنيا 49		ت
	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري	
1	2,8980	1,02561	1,5918	0,78842	7,068
2	2,5918	0,97721	1,3265	0,74688	7,201
3	2,3878	1,13314	1,0816	0,27664	7,838
4	2,6327	1,26974	1,1224	0,38905	7,960
5	2,8163	1,14879	1,3673	0,66752	7,634
6	2,9184	1,05745	1,2653	0,49056	9,927
7	2,3265	1,21429	1,0816	0,34380	6,905
8	3,0000	1,08012	1,4082	0,67449	8,750
9	3,0000	1,11803	1,2041	0,40721	10,565
10	2,5306	1,22648	1,1633	0,51425	7,197
11	2,4490	1,30801	1,1429	0,40825	6,672

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفقرات	مجموعة عليا 49		مجموعة دنيا 49		ت
	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري	
12	2,7143	1,29099	1,2245	0,58685	7,354
13	2,4286	1,22474	1,1837	0,63487	6,317
14	2,3061	1,27809	1,4082	0,78842	4,186
15	2,5102	1,20973	1,3469	0,80496	5,604
16	1,9388	1,19736	1,4490	0,91427	2,276
17	2,4490	1,20867	1,0408	0,19991	8,046
18	2,8163	1,16679	1,8367	1,10580	4,266
19	2,8980	1,17695	1,6531	0,94761	5,767
20	2,4898	1,22683	1,3469	0,63084	5,799
21	1,7959	1,06026	1,1020	0,42056	4,258
22	2,2857	1,08012	1,3469	0,63084	5,254
23	1,9592	1,04002	1,5102	0,98155	2,198
24	1,9592	1,09847	1,2245	0,65400	4,023
25	2,4082	1,11651	1,7755	0,94130	3,033
26	1,8776	1,07301	1,4082	0,81441	2,439
27	2,5306	1,17442	1,3265	0,77427	5,992
28	3,0408	1,09847	1,7347	1,01603	6,110
29	1,6735	1,04857	1,3878	0,83707	1,491
30	1,5918	1,03920	1,1429	0,50000	2,725

وقد بلغت القيمة التائية الجدولية (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (96) ومن خلال الجدول (6) تبين ان نتيجة التحليل الاحصائي ان الفقرة رقم (29) غير مميزة، اما باقي الفقرات كانت مميزة.

ب. معامل الاتساق الداخلي (الصدق البنائي):

اعتمدت الباحثة في حساب معامل الاتساق الداخلي على معامل ارتباط بيرسون ومن خلال الطرائق الاتية:

1. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

لغرض التعرف على العلاقة بين درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس تم اعتماد معامل ارتباط بيرسون ومن ثم حساب القيمة التائية لدلالة معامل الارتباط وكما مبين في الجدول (7).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

جدول (7)

علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الالم الاجتماعي

الفقرات	مع الدرجة الكلية		الفقرات	مع الدرجة الكلية	
	معامل الارتباط	الاختبار التائي		معامل الارتباط	الاختبار التائي
1	0,269	3,726	16	0,636	10,996
2	0,284	3,952	17	0,299	4,180
3	0,549	8,763	18	0,151	2,038
4	0,275	3,816	19	0,479	7,280
5	0,334	4,728	20	0,220	3,009
6	0,475	7,202	21	0,396	5,754
7	0,521	8,144	22	0,217	2,966
8	0,210	2,866	23	0,589	9,724
9	0,224	3,066	24	0,578	9,450
10	0,227	3,110	25	0,172	2,329
11	0,493	7,560	26	0,234	3,211
12	0,678	12,306	27	0,292	4,073
13	0,305	4,273	28	0,254	3,504
14	0,169	2,288	29	0,510	7,910
15	0,292	4,073			

من خلال الجدول (6) أعلاه تبين أن جميع معاملات الارتباط دالة احصـــائيا وذلك لأن جميع القيم التائية المحسـوبة لفقرات المقياس كانت أعلى من القيمة التائية الجدولية (1,96) عند مسـتوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (178).

2. علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال الذي تنتمي اليه:

اعتمدت الباحثة المحك الداخلي المتمثل بدرجة كل مجال لاســتخراج الصــدق البنائي من خلال إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة الفقرة ودرجة مجالها باســتخدام معامل ارتباط بيرســون كما مبين في الجدول (8).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجدول (8)

علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال الذي تنتمي اليه

	الفقرات	معامل الارتباط	الاختبار التائي		الفقرات	معامل الارتباط	الاختبار التائي
المجال الاول	1	0,436	6,464	المجال الثاني	16	0,690	12,718
	2	0,327	4,617		17	0,593	9,826
	3	0,635	10,967		18	0,391	5,668
	4	0,457	6,855		19	0,521	8,144
	5	0,356	5,083		20	0,529	8,317
	6	0,501	7,723		21	0,535	8,449
	7	0,615	10,406		22	0,567	9,184
	8	0,491	7,520		23	0,633	10,909
	9	0,466	7,027		24	0,734	14,419
	10	0,605	10,137		25	0,253	3,489
	11	0,511	7,931		26	0,439	6,519
	12	0,721	13,882		27	0,404	5,892
	13	0,479	7,280		28	0,569	9,231
	14	0,559	8,995		29	0,545	8,672
	15	0,511	7,931				

من خلال الجدول (8) أعلاه تبين أن جميع معاملات الارتباط دالة احصـائيا وذلك لأن جميع القيم التائية المحسـوبة لفقرات المقياس كانت أعلى من القيمة التائية الجدولية (1,96) عند مسـتوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (178).

ثانياً : الثبات

هو إعطاء النتائج نفسها على الاختبار اذا ما طبق اكثر من مرة بفاصل زمني مناسب، وأن ثبات المقياس هو تقارب الدرجات المحصـلة على المقياس الواحد عند تطبيقها المختلف في الزمن، وغالبا تعتمد على معاملات ارتباط اكثر من(0,70) كمعامل ثبات مقبول للمقياس. (العبيدي، 2011 :135)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقم تم احتساب الثبات بالطرق الاتية :

1. طريق اعادة الاختبار:

تعتمد هذه الطريقة على إعادة تطبيق المقياس على نفس المفحوصين بعد فاصل زمني (ميخائيل، 2015: 208). وقد أســـتخرج الثبات بهذه الطريقة للمقياس عندما طبق المقياس على عينة تكونت من (60) طالبة بتاريخ 2025/11/18، والتطبيق الثاني بتاريخ 2025/12/3 أي بفاصـــل زمني قدره (15) يوما وتم حســـاب معامل ارتباط بيرســـون بين الدرجات الافراد في التطبيق الاول ودرجاتهم في التطبيق الثاني وقد دلت النتائج ان معامل الثبات (0,78) ويعد جيدا ويشير الى ثبات المقياس.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. طريقة الفاكرونباخ:

تم حســـاب الثبات بطريقة ألفاكرونباخ لعينة الثبات البالغة (60) بالاعتماد على درجات التطبيق الأول وبلغ معامل الثبات لمقياس الالم الاجتماعي (0,83) ويعد مؤشرا جيدا للاتساق الداخلي للمقياس. وأكد (العيسوي، 2005: 85) أن معامل الثبات يعد جيدا إذا تراوح بين (0,70 – 0,90) .

الصيغة النهائية لمقياس الالم الاجتماعي:

بعد الانتهاء من إجراءات الصدق والثبات أصبح مقياس الالم الاجتماعي بصيغته النهائية مكون من (29) فقرة ذو (4) بدائل (تنطبق علي بدرجة كبيرة، تنطبق بدرجة متوسطة، تنطبق علي بدرجة قليلة، لا تنطبق علي اطلاقاً) تأخذ الدرجات (1، 2، 3، 4) للفقرات الايجابية وعكسها للفقرات السلبية وهي الفقرات (16، 23، 24، 25، 26، 29) اذ تتراوح درجات المقياس بين (29–116) وبمتوسط الفرضي (72,5) وبلغ الحد الاعلى للدرجات (106) والحد الادنى للدرجات (52).

الوسائل الإحصائية:

لأجل تحليل البيانات ومعالجتها إحصائيا فقد تمت الاستعانة ببرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) وتمت المعالجة باستعمال الوسائل الإحصائية الآتية:

1. النسب المئوية لإيجاد نسبة اتفاق الخبراء على فقرات أداة البحث.
2. الاختبار التائي لعينتين مستقلتين باستخراج القوة التمييزية.
3. معامل ارتباط بيرسون لاستخراج الثبات بطريقة اعادة التطبيق ومعامل الاتساق الداخلي.
4. معادلة الفاكرونباخ لاستخراج الثبات.
5. الاختبار التائي لعينة واحدة لمعرفة دلالة الفرق بين المتوسطات الحسابية والمتوسطات النظرية لكل بعد من ابعاد المقياس.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الرابع

نتائج البحث

بناء مقياس الالم الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الاعدادية.

تم بناء مقياس الالم الاجتماعي وفقا للإجراءات السابقة والتي تم عرضها في اجراءات الفصل الثالث واصبح المقياس يتمتع بالخصائص القياسية كما موضح في الجدول (9)

الجدول (9)

الخصائص الاحصائية الوصفية لدرجات استجابات عينة البحث لمقياس الالم الاجتماعي

الاداة	الالم الاجتماعي
الوسط الحسابي	78,1200
الوسيط	75,5
المنوال	73
المدى	54
الانحراف المعياري	13,91348
التباين	193,585
الحد الأدنى للدرجات	52
الحد الأعلى للدرجات	106
الالتواء	0,848
التفلطح	0,371

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات

تشـــير نتائج البحث الحالي الى تمتع مقياس الالم الاجتماعي الذي تم بناءه بالخصـــائص السيكومترية والمؤشرات الاحصائية الجيدة واصبح جاهز للتطبيق.

التوصيات:

في ضوء نتائج البحث تم وضع عدد من التوصيات

1- تطبيق المقياس للتعرف على مستوى الالم الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الاعدادية.

2-استفادة مرشدات المدارس الاعدادية من المقياس للتعرف هل ان الطالبات يعانين من الالم الاجتماعي ام لا.

3- اجراء ورشـات ارشـادية من قبل وحدات الارشـاد في مديرية التربية للطالبات اللواتي يعانين من الالم الاجتماعي وذلك بتقديم توصيات تساعدهم في التخلص او التعايش مع الالم الاجتماعي.

المقترحات:

1- اجراء دراســـة حول علاقة الالم الاجتماعي بمتغيرات اخرى مثل(الدافعية الاكاديمية, التحصـــيل الدراسي، السعادة النفسية)

3- اجراء دراسة مماثله على طلاب المرحلة المتوسطة والاعدادية.

4- اجراء دراسـة تجريبية قائمة على برنامج ارشـادي للتخفيف من الالم الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الاعدادية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر

اولاً ـ المصادر العربية

1. احمد، لبنى هاشم لطفي (2021): **اثر برنامج تربوي مستند الى قوة الانا في تنمية الحدود العقلية لدى طالبات المرحلة الاعدادية**، اطروحة دكتوراه، قسم العلوم التربوية والنفسية ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل.
2. بلوم، بنيامين،(1983): **تقييم تعليم الطالب التجميعي والتكـويني**، ترجمـة محمد امين المفتي، دار ماكجروهيل للنشر.
3. حســون، ســناء علي (2021): اثر برنامج ارشــادي بأســلوب ايقاف التفكير في خفض الالم الاجتماعي لدى المراهقين ذوي الظروف الخاصة، **مجلة ديالى**، العدد (89).
4. الخزرجي، ضـمياء ابراهيم محمد (2022): **اليقظة العقلية وعلاقتها بالهناء الذاتي الاكاديمي لدى طلبة المرحلة الاعدادية في ظل جائحة كورونا** ، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، العدد (64).
5. الخياط، عمران حيدر عزيز (2014): اثر برنامج ارشــادي في خفض الالم الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الاعدادية، **مجلة ديالى**، العدد (64)، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة ديالى.
6. داوود، عزيز حنا وعبد الرحمن، انور حسين (1990): **مناهج البحث التربوي**، كلية التربية، جامعة بغداد.
7. الريحاني، سليمان (1988): **برامج تعديل السلوك والمخاوف المرضية**، ط1، قسم الارشاد التربوي والصحة النفسية، عمان، الاردن.
8. عبد الرحمن، بان عدنان وحســين، حســين فالح (2013): ارتباك الدور وعلاقته بالألم الاجتماعي لدى المراهقين الفاقدي الوالدين وأقرانهم غير فاقدي الوالدين في مدينة بغداد، **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، العدد (96).
9. عبد الفتاح، ســعدية شــكري علي (٢٠١٣): **بناء الاختبارات والمقاييس في علم النفس**، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، القاهرة .
10. العبيدي، محمد جاسم (٢٠١١): **القياس النفسي والاختبارات**، دار الثقافة، عمان.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

11. العزاوي، رحيم يونس (2008): **منهج البحث العلمي** ، ط1 ، دار دجلة ، الاردن.
12. العيسوي، عبدالرحمن محمد (٢٠٠٥): **فن القياس النفسي**، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
13. مجيد، سوسن شاكر (2014): **اسس بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية** ، ط2، مركز ديبونو لتعليم التفكير، الاردن.
14. المشهداني، سعد سلمان (2019): **منهجية البحث العلمي**، ط1، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
15. ميخائيل، امطانيوس نايف (٢٠١٥): **القياس والتقويم النفسي والتربوي للأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة**، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
16. النوري، امل مهدي صالح (1998): **الحرمان العاطفي وعلاقته بالعدوان لدى المراهقين**، رسالة ماجستير، غير منشورة، العراق.
17. يوسف، محمد (2011): الالم الاجتماعي لدى فاقدي الوالدين، **مجلة العلوم الانسانية**، المغرب.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثانياً ـ المصادر الاجنبية

18. Eisenberger, N. I. (2012). **The pain of social disconnection**: Examining the shared neural underpinnings of physical and social pain. Nature Reviews Neuroscience, 13(6), 421-434.
19. Eisenberger, N. I. (2015). **Social pain and the brain: Controversies, questions, and where to go from here**, Annual Review of Psychology, 66, 601–629.
20. Eisenberger, N. I., & Lieberman, M. D. (2004). Why it hurts to be left out: **The neurocognitive overlap between physical and social pain**, Trends in Cognitive Sciences, 8(7).
21. Eisenberger, N. I., Lieberman, M. D., & Williams, K. D. (2003). Does rejection hurt? **An fMRI study of social pain**, Science ; 2.
22. Jone .J (2011) : **Social Pain for father less Journal Psychology**, 1.voll , U.S.
23. Leary, M. R., & Tangney, J. P. (Eds.). (2012**). Handbook of Self and Identity** (2 ed.). The Guilford Press.
24. Lieberman, M. D., Eisenberger, N. I., Crockett, M. J., Tom, S. M., Pfeifer, J. H., & Way, B. M. (2007). Putting feelings into words: Affect labeling disrupts amygdala activity in response to affective stimuli. **Psychological Science**, 18(5), 421–428.
25. MacDonald, G., & Leary, M. R. (2005). Why does social exclusion hurt? **The relationship between social and physical pain**.
26. MacDonald, G., Leary, M. R., & Bookman, K. (2003) : Re jestion-myopia : **Self focused attention, self-esteem and feelings of security in romantic relationships**.
27. O'Modhrain, A. (2023). **Social Exclusion, Social Pain and State Self-Esteem**: The Moderating Role of Childhood Trauma [Master's thesis, Utrecht University].
28. Panksepp, J., Herman, B., Conner, R., Bishop, P., & Scott, J. P. (1978). **The biology of social attachments**: Opiates alleviates separation distress. Biological Psychiatry, 13(5), 607–618.
29. Sturgeon, J. A., & Zautra, A. J. (2016). **Social pain and physical pain**: shared paths to resilience. Pain Management, 6(1), 63–74.
30. U., Schüller, J., & Brähler, E. (2021). **Development and validation of a new instrument to measure social pain**. Scientific Reports, 11, Article 8283.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

استراتيجيات التوعية المجتمعية القائمة على النظرية لتعزيز ثقافة "السلامة أولاً" في البيئات غير المنظمة بالجمهورية اليمنية

ورقة علمية مقدمة من الاتحاد العام لنقابات عمال اليمن لمؤتمر الصحة والسلامة المهنية باليمن

إعداد

أ.د/ محفوظ علي محمد المعافا

جامعة صنعاء الشؤون الاجتماعية مستشار الاتحاد العام

ايميل

m.almoafa@su.edu.ye

تاريخ استلام البحث: 5 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 1 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص :

هدفت الدراسة إلى تحليل استراتيجيات التوعية المجتمعية لتعزيز ثقافة "السلامة أولاً" في البيئات غير المنظمة باليمن. اعتمدت منهجاً نوعياً تحليلياً قائماً على مراجعة الأدبيات والتقارير الدولية وتحليل الدراسات العربية، مستندةً إلى تكامل أربع نظريات سلوكية. أظهرت النتائج أن إشكالية السلامة ثقافية–سلوكية مركبة، تتمثل في "تطبيع الخطر" وهيمنة المعايير الاجتماعية السلبية ومحدودية فاعلية التوعية التقليدية. خلصت الدراسة إلى ضرورة تبني نموذج تدخل سلوكي–مجتمعي متكامل يقوم على أربع ركائز: التوعية التفاعلية الميدانية، والنمذجة السلوكية المجتمعية، والاتصال منخفض التكلفة، والتعزيز الإيجابي.

الكلمات المفتاحية: التوعية المجتمعية، السلامة المهنية، البيئات غير المنظمة، السلوك غير الآمن، اليمن.

Abstract:

This study aimed to analyze community awareness strategies to promote a "safety-first" culture in Yemen's unregulated work environments. A qualitative analytical approach was adopted, based on a review of academic literature, international reports (ILO, WHO), and Arab studies, guided by an integration of four behavioral theories. Findings revealed that the safety issue is fundamentally a complex cultural-behavioral phenomenon, manifested in "risk normalization," dominant negative social norms, and the limited efficacy of traditional awareness campaigns. The study concludes that an integrative behavioral-community intervention model is essential, built on four interconnected pillars: interactive field-based awareness, community behavioral modeling, low-cost communication, and positive reinforcement.

Keywords: Community awareness, occupational safety, unregulated environments, unsafe behavior, Yemen:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة:

تشكل السلامة والصحة المهنية ركيزة جوهرية لا غنى عنها لتحقيق أهداف التنمية المستدامة والتحدي العالمي للقطاع غير المنظم، لا سيما الهدف الثامن الذي ينص على "تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والمستدام، والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق للجميع" (International Labour Organization [ILO], 2023, p. 2). فحماية الموارد البشرية من المخاطر المهنية ليست مجرد التزام أخلاقي وقانوني، بل هي استثمار استراتيجي يعزز الإنتاجية، ويقلل من التكاليف الاقتصادية والاجتماعية الهائلة الناجمة عن الحوادث والإصابات والأمراض المرتبطة بالعمل، والتي تقدر بمليارات الدولارات سنوياً على المستوى العالمي.

ومع ذلك، وعلى الرغم من التقدم المحرز في بعض القطاعات والمناطق، لا يزال العبء الأكبر من المخاطر والإصابات المهنية يتركز في القطاع غير المنظم (Informal Sector). ويُعرف هذا القطاع بأنه "جميع الأنشطة الاقتصادية التي تعمل خارج الإطار الرسمي للقوانين واللوائح الحكومية، ولا تخضع للرقابة أو التنظيم أو التغطية التأمينية" (ILO, 2023, p. 12). ووفقاً لأحدث تقديرات منظمة العمل الدولية، يعمل ما يقرب من 61% من القوى العاملة العالمية – أي أكثر من ملياري عامل – في هذا القطاع، وترتفع هذه النسبة بشكل كبير في الدول النامية والاقتصادات الهشة والمتأثرة بالصراعات لتصل إلى ما بين 80% و90% من إجمالي النشاط الاقتصادي (ILO, 2023; World Health Organization [WHO], 2022).

يتميز القطاع غير المنظم بخصائص هيكلية تجعله بيئة خصبة للمخاطر المهنية. فهو يفتقر إلى الأطر التشريعية والرقابية الفاعلة، ويعاني من ضعف شديد في نظم التفتيش والإشراف، كما أن العاملين فيه غالباً ما يكونون خارج نطاق تغطية الضمان الاجتماعي والتأمين الصحي، مما يجعلهم أكثر عرضة للوقوع في براثن الفقر في حال تعرضهم لإصابة أو مرض مهني (WHO, 2022). علاوة على ذلك، يغلب على هذا القطاع الاعتماد على الممارسات التقليدية والخبرة غير الرسمية المتوارثة، مع محدودية شديدة في الوصول إلى برامج التدريب والتثقيف المهني الرسمي. هذا المزيج من العوامل الهيكلية والظرفية يجعل

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العاملين في القطاع غير المنظم أكثر عرضة للإصابات المهنية الخطيرة والأمراض المزمنة المرتبطة بالعمل مقارنة بنظرائهم في القطاع المنظم.

ومع فشل النموذج التقليدي للسلامة المهنية في البيئات غير المنظمة، اعتمد تحسين السلامة والصحة المهنية على ثلاث ركائز أساسية ومترابطة: التشريع (وضع القوانين والمعايير الإلزامية)، والهندسة (تصميم بيئات عمل ومعدات أكثر أماناً للحد من المخاطر من المصدر)، والتدريب الرسمي (نقل المعرفة والمهارات التقنية للعاملين حول كيفية العمل بأمان). وقد أثبت هذا النموذج الثلاثي فعاليته بشكل كبير في القطاع المنظم الذي يتميز بوجود هياكل إدارية واضحة، وسلاسل توريد رسمية، وقدرة مؤسسية على تطبيق المعايير والامتثال لها، ووجود موارد مالية وبشرية كافية (Cooper, 2000; Reason, 1997).

غير أن قابلية تطبيق هذا النموذج في القطاع غير المنظم تبقى محدودة للغاية، إن لم تكن معدومة في بعض السياقات. وتتجلى أسباب هذا الفشل الهيكلي في:

- غياب الكيانات القانونية القابلة للمساءلة: ففي كثير من الأحيان، يصعب تحديد جهة العمل المسؤولة بشكل قانوني عن توفير بيئة عمل آمنة، حيث يعمل الأفراد لحسابهم الخاص أو في ورش عائلية صغيرة غير مسجلة.
- ضعف فاعلية أجهزة التفتيش والرقابة الحكومية أو غيابها التام: نتيجة لمحدودية الموارد المالية والبشرية، أو الفساد الإداري، أو انهيار مؤسسات الدولة بشكل كامل في حالات الصراع والهشاشة كما هو الحال في اليمن.
- انتشار الأمية والفقر والبطالة: مما يجعل التدريب الرسمي والمواد التوعوية المكتوبة غير عملية أو غير ذات جدوى، ويجعل أولوية كسب العيش اليومي وتأمين لقمة العيش تطغى على أي اعتبارات تتعلق بالسلامة على المدى البعيد.

هذا الفشل الهيكلي للنموذج التقليدي يبرز الحاجة الماسة إلى مداخل بديلة لا تعتمد على قوة القانون أو قدرة المؤسسات الرسمية على الإلزام والرقابة، بل تعتمد على قوة المجتمع نفسه وقدرته على

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التغيير من الداخل. وهنا تبرز التوعية والتثقيف المجتمعي كخيار استراتيجي لا مناص منه، بل قد يكون الخيار الوحيد القابل للتطبيق في سياقات كهذه.

تمثل الجمهورية اليمنية حالة دراسية متطرفة تجتمع فيها كافة التحديات الهيكلية والظرفية التي تواجه السلامة المهنية في البيئات غير المنظمة، مما يجعلها مختبراً طبيعياً لدراسة هذه الإشكالية وفهم أبعادها المعقدة. فقد أدى العدوان المستمر منذ عام 2015 والأزمة الإنسانية المتفاقمة التي وصفتها الأمم المتحدة بأنها "أسوأ أزمة إنسانية في العالم" إلى انهيار شبه كامل لمؤسسات الدولة، بما في ذلك وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وأجهزتها الرقابية. وقد تسبب هذا الانهيار في:

- توسع هائل في الاقتصاد غير الرسمي: الذي أصبح المصدر الرئيسي والوحيد للدخل لغالبية السكان، ليشمل طيفاً واسعاً من الأنشطة مثل الورش الحرفية الصغيرة (النجارة، الحدادة، الميكانيكا)، والأسواق الشعبية، ومواقع البناء غير الرسمية، وقطاع النقل غير المنظم، والمهن المرتبطة بالاقتصاد الحربي.
- ضعف واضح في مستوى الوعي بثقافة السلامة المهنية: وغياب شبه كامل لبرامج التوعية والتثقيف المجتمعي الموجهة، مما يؤدي إلى انتشار السلوكيات الخطرة وارتفاع معدلات الحوادث والإصابات المهنية دون توثيق أو متابعة.
- تحول السلامة المهنية إلى "ترف" في نظر الكثيرين: حيث تطغى أولوية كسب العيش اليومي وتأمين الغذاء والدواء على أي اعتبارات أخرى تتعلق بالسلامة والوقاية.

في هذا السياق بالغ التعقيد، لا يمكن الركون إلى الحلول التقليدية التي تصلح للدول المستقرة ذات المؤسسات الفاعلة. بل يتطلب الأمر مقاربات مبتكرة ومتكاملة تنطلق من فهم عميق للعوامل السلوكية والاجتماعية–الثقافية التي تشكل ممارسات السلامة اليومية للعاملين في هذه البيئات. وكما يؤكد العديني (2018، ص 45) بجلاء: "مشكلة السلامة في البيئات غير المنظمة ليست في نقص القوانين بقدر ما هي في ضعف الوعي بثقافة الوقاية".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ففي ظل غياب الدولة التنظيمية وضعف قدرتها على الإلزام والرقابة، تبرز التوعية المجتمعية كخيار استراتيجي يمتلك القدرة على تجاوز الحواجز المؤسسية والوصول مباشرة إلى الفئات المستهدفة من خلال قنواتهم الاجتماعية والثقافية الطبيعية. وتشير أدبيات الصحة العامة وعلم النفس الاجتماعي إلى أن التوعية المجتمعية المصممة بعناية، والتي تراعي السياق المحلي وتستخدم قنوات اتصال موثوقة ومؤثرة، يمكن أن تكون أكثر فعالية من الحملات المركزية في تغيير السلوكيات الصحية (Glanz, Rimer, & Viswanath, 2015). ويعود ذلك إلى أنها:

- تستند إلى الثقة والمصداقية: التي تتمتع بها القيادات والمؤثرون المحليون (مثل الخطباء ، والوجهاء، وشيوخ القبائل).
- تستخدم لغة وأساليب تواصل مألوفة ومقبولة ثقافياً.
- تعمل على تغيير المعنى الاجتماعي للسلوك: بحيث يتحول السلوك الآمن من مجرد خيار فردي إلى معيار جماعي وقيمة مجتمعية مرغوبة.

وانطلاقاً من هذه الرؤية، تسعى هذه الورقة العلمية إلى استكشاف وتطوير استراتيجيات فعالة للتوعية والتثقيف المجتمعي، بهدف نشر وتعزيز ثقافة "السلامة أولاً" في البيئات غير المنظمة في اليمن.

مشكلة الورقة العلمية:

على الرغم من تزايد الاهتمام العالمي بقضايا السلامة والصحة المهنية، وإقرار المنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة العمل الدولية بأن "بيئة العمل الآمنة والصحية" هي مبدأ وحق أساسي من مبادئ وحقوق العمل الأساسية (ILO, 2023)، لا تزال البيئات غير المنظمة تمثل إحدى أكثر الفجوات إلحاحاً في هذا المجال. فهي تمثل بؤراً للمخاطر المهنية نظراً لافتقارها إلى الأطر التنظيمية والتشريعية الفعالة، وضعف نظم الرقابة والإشراف، ومحدودية وصول العاملين فيها إلى خدمات الصحة والسلامة المهنية.

وتتفاقم هذه الإشكالية بشكل حاد في الجمهورية اليمنية. فقد أدت الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الاستثنائية التي تمر بها البلاد إلى توسع هائل في القطاع غير الرسمي، ليشمل شريحة واسعة ومتنوعة من الأنشطة الاقتصادية. ويواكب هذا التوسع ضعف واضح في مستوى الوعي بثقافة السلامة

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المهنية، وغياب شبه كامل لبرامج التوعية والتثقيف المجتمعي الموجهة والممنهجة، مما يؤدي إلى انتشار السلوكيات الخطرة وارتفاع معدلات الحوادث والإصابات المهنية، وما يترتب عليها من آثار إنسانية واقتصادية واجتماعية سلبية جسيمة على الفرد والأسرة والمجتمع ككل.

وتشير الأدبيات العالمية والعربية على حد سواء إلى أن غياب ثقافة السلامة أولاً لا يرتبط فقط بضعف التشريعات أو نقص الموارد، بل يرتبط بشكل وثيق وجوهري بمحدودية الوعي والسلوك الوقائي لدى الأفراد والمجتمعات (العديني، 2018؛ Reason, 1997؛ Cooper, 2000). وهو ما يجعل التوعية المجتمعية أحد أهم المداخل الاستراتيجية لمعالجة هذه المشكلة، خصوصاً في البيئات التي يصعب إخضاعها للرقابة النظامية. ومع ذلك، لا تزال الجهود التوعوية في هذا المجال محدودة للغاية أو غير منهجية، ولا تستند إلى استراتيجيات واضحة ومتكاملة تراعي الخصوصية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع اليمني، كما أنها نادراً ما ترتكز على إطار نظري متين يفسر السلوك ويوجه التدخلات.

وبناءً على ما سبق، تتمثل مشكلة هذه الورقة العلمية في وجود فجوة واضحة ومزدوجة:

1. فجوة معرفية–نظرية: تتمثل في ندرة الدراسات التي تدمج بشكل منهجي ومتكامل بين نظريات تغيير السلوك الصحي واستراتيجيات التوعية بالسلامة المهنية في السياقين العربي واليمني، مما يحد من فهم "كيف ولماذا" يحدث السلوك غير الآمن ويستمر.

2. فجوة تطبيقية–عملية: تتمثل في غياب نماذج تدخلية تطبيقية تقدم استراتيجيات متكاملة للتوعية والتثقيف المجتمعي لتعزيز ثقافة السلامة المهنية في البيئات غير المنظمة، مصممة خصيصاً للسياق اليمني ومراعية لخصوصياته.

ومن هنا تنبثق الحاجة الماسة إلى دراسة علمية تسعى إلى تحليل هذه الفجوة، وتحديد أبعادها، واقتراح استراتيجيات عملية ونموذج تدخل مستدام يسهم في تعزيز ثقافة "السلامة أولاً" في هذه البيئات.

تساؤلات الورقة العلمية:

ويمكن تلخيص مشكلة الورقة العلمية في التساؤل الرئيس التالي وما يتفرع عنه من أسئلة فرعية:

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التساؤل الرئيس: ما الاستراتيجيات الفعّالة للتوعية والتثقيف المجتمعي من أجل تعزيز ثقافة السلامة أولاً في البيئات غير المنظمة في الجمهورية اليمنية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما أبرز المخاطر والسلوكيات غير الآمنة السائدة في البيئات غير المنظمة في اليمن؟
2. ما العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تؤثر في ضعف الالتزام بإجراءات السلامة المهنية؟
3. ما أبرز التحديات والمعوقات التي تواجه جهود التوعية والتثقيف المجتمعي في مجال السلامة المهنية؟
4. ما الاستراتيجيات التوعوية الأكثر ملاءمة لطبيعة البيئات غير المنظمة في المجتمع اليمني، وكيف يمكن تصميم نموذج تدخل متكامل وفعال؟

أهداف الورقة العلمية:

تهدف هذه الورقة العلمية إلى تحقيق الهدف الرئيس التالي:

تحليل وتطوير استراتيجيات فعالة للتوعية والتثقيف المجتمعي من أجل تعزيز ثقافة "السلامة أولاً" في البيئات غير المنظمة في الجمهورية اليمنية.

وينبثق عن هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:

1. تحديد أبرز المخاطر والسلوكيات غير الآمنة السائدة في هذه البيئات، وتفسيرها في ضوء النظريات السلوكية.
2. تحديد العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المؤثرة في ضعف الالتزام بإجراءات السلامة المهنية.
3. استكشاف أبرز التحديات والمعوقات التي تواجه جهود التوعية والتثقيف المجتمعي التقليدية في مجال السلامة المهنية.
4. اقتراح استراتيجيات توعوية ملائمة وفعّالة تتناسب مع طبيعة البيئات غير المنظمة في المجتمع اليمني.

أهمية الورقة العلمية:

تستمد هذه الورقة العلمية أهميتها من ثلاثة أبعاد رئيسية مترابطة:

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أولاً: الأهمية العلمية (النظرية):

- تسهم في سد فجوة معرفية مهمة تتعلق بثقافة السلامة المهنية في البيئات غير المنظمة، وهو مجال لا يزال يعاني من نقص في الدراسات المعمقة، خاصة في السياقات العربية.
- تقدم إطاراً نظرياً وتطبيقياً متكاملاً يجمع بشكل أصيل بين مفاهيم السلامة المهنية ونظريات تغيير السلوك الصحي والتوعية المجتمعية، مما يمثل إضافة نوعية للأدبيات في هذا المجال.
- تدعم الأدبيات العربية بدراسة موجهة ومصممة خصيصاً للسياق اليمني، مما يساعد على بناء قاعدة معرفية محلية يمكن البناء عليها في المستقبل.

ثانياً: الأهمية العملية (التطبيقية):

- توفير استراتيجيات عملية وقابلة للتطبيق ميدانياً، ونموذج تدخل متكامل يمكن للجهات المعنية تبنيه وتنفيذه
- دعم الجهات الحكومية (مثل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل) ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية في تصميم وتنفيذ برامج توعوية فعالة ومستدامة.
- المساهمة في تحسين بيئة العمل وتقليل الحوادث والإصابات المهنية في القطاع غير المنظم، مما ينعكس إيجاباً على الإنتاجية والاستقرار الاقتصادي.

ثالثاً: الأهمية المجتمعية:

- المساهمة في حماية الأرواح وتقليل الإصابات والإعاقات الناتجة عن حوادث العمل، وهي غاية إنسانية نبيلة في المقام الأول.
- تعزيز الوعي الوقائي لدى الأفراد والمجتمعات العاملة في القطاع غير الرسمي، وتمكينهم من حماية أنفسهم.
- نشر ثقافة "السلامة أولاً" كسلوك يومي وقيمة مجتمعية أصيلة، وليس مجرد إجراءات مفروضة من الخارج.

منهجية الورقة العلمية

منهج الورقة العلمية: المنهج النوعي التفسيري متعدد المستويات اعتمدت هذه الورقة العلمية على منهجية نوعية تفسيرية متعددة المستويات. يُعد هذا التصميم المنهجي هو الأنسب لطبيعة سؤال البحث الذي يستهدف فهم "كيف ولماذا" تتشكل أنماط السلوك غير الآمن وتستمر في سياق ثقافي واجتماعي واقتصادي

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

معقد مثل الجمهورية اليمنية، بدلاً من قياس كم مرة يحدث السلوك أو مدى انتشاره (Creswell & Poth, 2018). يسمح هذا المنهج بالتعمق في المعاني والتفسيرات التي يضفيها الأفراد على سلوكياتهم وسلوكيات الآخرين، وفهم الديناميكيات الاجتماعية التي تشكل هذه السلوكيات، والانتقال من مجرد الوصف إلى التفسير العميق.

صدق وثبات أداة الورقة العلمية: لضمان مصداقية النتائج وعمق التحليل وقوته، تم جمع البيانات من ثلاثة مصادر رئيسية لتحقيق التثليث المنهجي، وهو إجراء أساسي في البحوث النوعية يعزز من قوة الورقة العلمية من خلال النظر إلى الظاهرة من زوايا متعددة ومتكاملة (Flick, 2018). والمصادر الثلاثة هي:

1. الأدبيات الأكاديمية المحكمة: تم إجراء مراجعة منهجية للدراسات السابقة المنشورة في مجلات علمية مرموقة باللغتين العربية والإنجليزية، مع التركيز على دراسات ثقافة السلامة، والسلوك الصحي، والقطاع غير المنظم، ونظريات تغيير السلوك.

2. التقارير والوثائق الرسمية: تم تحليل محتوى التقارير الصادرة عن منظمات دولية مثل منظمة العمل الدولية (ILO) ومنظمة الصحة العالمية (WHO) خلال الفترة من 2019 إلى 2023، بالإضافة إلى بعض الوثائق الحكومية اليمنية المتاحة.

3. الدراسات والتقارير العربية والمحلية: تم تضمين الدراسات والأطروحات العربية واليمنية (المنشورة وغير المنشورة) لتعزيز الصلة السياقية وفهم الخصوصية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع اليمني، وهو ما لا توفره الدراسات الأجنبية.

إجراءات تحليل البيانات: التحليل الموضوعي والتحليل القائم على النظرية تم تحليل البيانات التي تم جمعها على ثلاث مراحل متسلسلة ومترابطة، لضمان الانتقال من البيانات الخام إلى استنتاجات نظرية محكمة:

المرحلة الأولى: التحليل الموضوعي:

تم ترميز النصوص التي تم جمعها وفق المنهج المنهجي الذي طوره Braun & Clarke (2006). تضمنت هذه المرحلة قراءة متأنية ومتكررة للنصوص، وتحديد وحدات المعنى ذات الصلة بأسئلة البحث، وتجميعها في شفرات (Codes)، ثم تجميع الشفرات ذات الصلة في موضوعات (Themes) أوسع وأكثر

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

شمولاً. من أبرز الموضوعات التي ظهرت من التحليل: "تطبيع الخطر"، "ضغط المعايير الاجتماعية السلبية"، "محدودية فاعلية التوعية التقليدية"، "فجوة الثقة مع المؤسسات الرسمية"، "دور النماذج المحلية"، و"غياب التنظيم المؤسسي".

المرحلة الثانية: التحليل القائم على النظرية:

في هذه المرحلة الحاسمة، تم إسقاط الموضوعات المستخلصة من المرحلة الأولى على "الإطار التحليلي المتكامل" الذي تم بناؤه خصيصاً لهذه الورقة العلمية. تم تحليل كل موضوع في ضوء "عدسة" نظرية محددة لتفسير أسبابه وآليات عمله، كما يلي:

- تم تفسير موضوع "تطبيع الخطر" باستخدام نموذج المعتقدات الصحية (HBM) (ضعف إدراك شدة الخطر وقابلية الإصابة).
- تم تفسير موضوع "ضغط المعايير الاجتماعية" باستخدام نظرية السلوك المخطط (TPB) (تأثير المعايير الذاتية السلبية).
- تم تفسير موضوع "دور النماذج المحلية" باستخدام نظرية التعلم الاجتماعي (SLT) (التعلم بالملاحظة والتقليد).
- تم ربط جميع الموضوعات معاً ضمن نموذج ثقافة السلامة (Cooper) (التفاعل بين الأبعاد النفسية والسلوكية والسياقية).

المرحلة الثالثة: الاستقراء السياقي:

تم تحليل النتائج التي تم تفسيرها نظرياً في ضوء الخصوصيات المعروفة للسياق اليمني (الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، السياسية). هدفت هذه المرحلة إلى الانتقال من التفسير النظري المجرد إلى استخلاص أنماط تفسيرية كلية خاصة بالحالة اليمنية، قابلة للتعميم النظري على سياقات هشة مماثلة.

ضمانات الجودة والمصداقية العلمية:

لضمان جودة الورقة العلمية النوعية، تم الالتزام بمعايير الجدارة بالثقة (Trustworthiness) التي حددها Lincoln & Guba (1985):

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- المصداقية: عبر التثليث المنهجي (مصادر بيانات متعددة) والتثليث النظري (أربعة أطر نظرية).
- الاعتمادية: عبر الشفافية والوصف الدقيق لجميع خطوات البحث وإجراءات التحليل.
- القابلية للتأكيد: عبر ربط النتائج والتفسيرات بشكل مباشر بالبيانات والنظريات، وتجنب إسقاط تحيزات الباحث.

حدود الورقة العلمية: تتحدد نتائج هذه الورقة العلمية واستنتاجاتها في ضوء الحدود التالية:

1. الحدود الموضوعية: تركز الورقة العلمية بشكل أساسي على موضوعات (التوعية والتثقيف المجتمعي – ثقافة السلامة المهنية – البيئات غير المنظمة)، ولا تتناول بالتفصيل الجوانب الفنية والهندسية أو التشريعية البحتة للسلامة المهنية.

2. الحدود المكانية: تقتصر الورقة العلمية على تحليل الواقع في الجمهورية اليمنية بوصفها حالة دراسية متطرفة. وعلى الرغم من أن النموذج النظري والاستراتيجيات المقترحة قد تكون قابلة للتعميم النظري على سياقات هشة مماثلة، إلا أن التطبيق المباشر يتطلب مراعاة خصوصية كل سياق.

3. الحدود البشرية: تركز الورقة العلمية على العاملين في القطاع غير الرسمي في اليمن، وبالتحديد في الأنشطة الأكثر انتشاراً مثل الورش الحرفية، والأسواق الشعبية، ومواقع البناء غير المنظمة، وقطاع النقل غير الرسمي.

4. الحدود المنهجية: اعتمدت الورقة العلمية على منهجية نوعية–تفسيرية قائمة على تحليل الوثائق والأدبيات، وهذا يعني أن النتائج والنموذج المقترح مبنيان على التحليل النظري والسياقي، ولم يتم اختبارهما تجريبياً في الميدان بعد. وهذا يفتح الباب لبحوث مستقبلية لاختبار النموذج.

الدراسات السابقة:

يستعرض هذا القسم أهم الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الورقة العلمية، ويصنفها في ثلاثة محاور رئيسية، مع تقديم تحليل نقدي يبرز موقع الورقة العلمية الحالية والفجوة التي تسعى لسدها.

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المحور الأول: دراسات ثقافة السلامة المهنية (في القطاع المنظم):

شكلت الدراسات التي تناولت مفهوم ثقافة السلامة حجر الأساس النظري للكثير من الأبحاث في هذا المجال. ومن أبرز هذه الدراسات:

– دراسة Cooper (2000): قدمت نموذجاً متكاملاً لثقافة السلامة يربط بين ثلاثة أبعاد رئيسية: البعد السلوكي (الممارسات الفعلية)، والبعد النفسي (الاتجاهات والإدراك)، والبعد التنظيمي (السياسات والأنظمة). وأكدت الورقة العلمية أن تحسين السلامة لا يتحقق فقط من خلال وضع القوانين والإجراءات، بل يتطلب التأثير في سلوك الأفراد وقناعاتهم، وهو ما يجعل التوعية والتدريب عنصرين حاسمين في بناء ثقافة السلامة. الفجوة: ركزت هذه الورقة العلمية ودراسات لاحقة بشكل أساسي على البيئات المنظمة ذات الهياكل الإدارية الواضحة، مما يحد من إمكانية تعميم النموذج بشكل مباشر على البيئات غير المنظمة التي تفتقر إلى البعد التنظيمي الرسمي.

– دراسة Reason (1997): تناولت موضوع الحوادث المهنية من منظور تحليلي عميق، حيث بيّنت أن الحوادث لا تنتج عن خطأ فردي معزول فقط، بل عن تفاعل معقد بين الأخطاء البشرية النشطة (Active Errors) والاختلالات التنظيمية الكامنة (Latent Failures) في النظام، مثل ضعف ثقافة السلامة أو قرارات إدارية خاطئة. وقدم مفهوم "الثقافة التنظيمية للسلامة" كعامل حاسم في الوقاية من الحوادث. الفجوة: على الرغم من أهمية هذا الطرح في الانتقال من التفسير السطحي إلى التفسير النظامي، إلا أنه لم يعطِ اهتماماً كافياً لدور التوعية المجتمعية، خاصة في البيئات التي يغيب فيها التنظيم المؤسسي الرسمي تماماً.

المحور الثاني: دراسات السلامة في القطاع غير المنظم:

حظي القطاع غير المنظم باهتمام متزايد في الأدبيات الحديثة، خاصة في تقارير المنظمات الدولية وبعض الدراسات التطبيقية:

– تقارير المنظمات الدولية (ILO, 2023; WHO, 2022): أكدت هذه التقارير بشكل قاطع أن العبء الأكبر من الحوادث والإصابات المهنية عالمياً يقع في القطاع غير المنظم، وأن العاملين فيه هم الأكثر عرضة للمخاطر نتيجة لغياب معايير السلامة، وضعف الوصول إلى خدمات الصحة المهنية، ومحدودية الوعي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الفجوة: تتميز هذه التقارير بشموليتها واعتمادها على بيانات واسعة، إلا أنها غالباً ما تقدم توصيفاً عاماً للمشكلة دون التعمق في تقديم نماذج تحليلية أو استراتيجيات تدخل محددة ومصممة للسياقات المحلية.

– دراسة Ahasan et al. (2001): توصلت إلى أن ضعف التدريب وقلة الوعي من أبرز أسباب الحوادث في القطاع غير الرسمي، مؤكدة على ضرورة تبني برامج توعوية موجهة. الفجوة: أجريت الورقة العلمية في سياق دول آسيوية يختلف عن السياق اليمني، مما يحد من إمكانية تعميم نتائجها بشكل مباشر.

– دراسة Kogi (2006): قدمت نموذجاً تطبيقياً قائماً على المشاركة المجتمعية لتحسين ظروف العمل في البيئات منخفضة التنظيم. وأثبتت أن إشراك العاملين أنفسهم في تحديد المخاطر ووضع الحلول يسهم بشكل كبير في تعزيز الالتزام بالسلامة. الفجوة: على الرغم من أهمية هذه الورقة العلمية، إلا أنها لم تربط بشكل واضح بين آليات المشاركة المجتمعية والنظريات السلوكية المفسرة للسلوك.

– دراسات حديثة (2024–2025): شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً باستخدام مناهج كمية ونوعية لدراسة السلامة في القطاع غير الرسمي. دراسة Akyen et al. (2025) حول ممارسات السلامة بين جامعي النفايات غير الرسميين في غانا وجدت أن الدخل اليومي والخلفية الإثنية تؤثران بشكل كبير على تبني ممارسات السلامة. وفي دراسة كمية حديثة، أثبتت Handayani & Meirianna (2025) أن أبعاد الثقافة التنظيمية (مثل الاتساق والمشاركة) لها تأثير إيجابي ذو دلالة إحصائية على سلوك السلامة حتى في قطاع البناء غير الرسمي في إندونيسيا. الفجوة: أجريت هذه الدراسات في سياقات ثقافية واجتماعية مختلفة، مما يحد من إمكانية تعميم نتائجها بشكل مباشر على البيئة اليمنية. **المحور الثالث: دراسات التوعية والتثقيف المجتمعي والسلامة في السياق العربي واليمني:**

دراسات التوعية والتغيير السلوكي: قدمت دراسة Glanz et al. (2015) إطاراً شاملاً لفهم كيفية تأثير التثقيف الصحي في تغيير السلوك، مؤكدة أن فعالية التوعية تعتمد على فهم السياق الاجتماعي والثقافي للفئة المستهدفة. كما قدم Rosenstock (1974) نموذج المعتقدات الصحية الذي يفسر السلوك الوقائي بناءً على إدراك الفرد للمخاطر والفوائد. الفجوة: تركز هذه الدراسات بشكل أكبر على المجال الصحي العام، وليس على السلامة المهنية بشكل مباشر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

· **الدراسات العربية:** تشير الدراسات العربية إلى وجود فجوة واضحة بين التشريع والتطبيق في مجال السلامة المهنية. حيث يؤكد الخطيب (2019، ص 112) أن "التشريعات المتعلقة بالسلامة المهنية تظل محدودة التأثير في ظل ضعف الرقابة وغياب الوعي لدى العاملين". كما يشير القحطاني (2020، ص 67) إلى أن "الحوادث المهنية في البيئات غير الرسمية ترتبط غالباً بسلوكيات فردية خاطئة ناتجة عن نقص التدريب والتوعية". ويقدم الزهراني (2021، ص 88) دليلاً على أن "السلوكيات غير الآمنة تمثل ما يزيد عن 70% من أسباب الحوادث المهنية في البيئات منخفضة التنظيم".

· الدراسات اليمنية: أشار المختار (2014) في دراسته لقطاع التشييد اليمني إلى ضعف الثقافة الوقائية كعامل رئيسي في ارتفاع الحوادث. وأكد المتوكل (2020، ص 102–105) أن "البيئات غير المنظمة في اليمن تعاني من غياب شبه كامل لبرامج السلامة والتوعية"، وأن الحل يكمن في تبني استراتيجيات توعوية مجتمعية تعتمد على المشاركة المحلية.

التحليل النقدي العام وتحديد الفجوة البحثية:

من خلال هذا الاستعراض النقدي للدراسات السابقة، يمكن استخلاص الملاحظات التالية التي تحدد الفجوة البحثية التي تسعى هذه الورقة العلمية لسدها:

1. هيمنة الطابع النظري أو التقريري على العديد من الدراسات، مقابل نقص الدراسات التطبيقية التي تقدم نماذج تدخلية قابلة للتنفيذ، خاصة في البيئات غير المنظمة.

2. التركيز على القطاع المنظم في معظم الدراسات الأكاديمية، مما يحد من فهم واقع وديناميكيات السلامة في القطاع غير الرسمي.

3. ضعف الربط بين التوعية المجتمعية والسلامة المهنية، حيث تناولت الدراسات هذين المجالين بشكل منفصل في كثير من الأحيان.

4. قلة الدراسات في السياق العربي واليمني على وجه الخصوص، مما يبرز الحاجة الملحة إلى دراسات محلية تراعي الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5. غياب نماذج تطبيقية متكاملة تجمع بين التوعية، والتدريب، والتغيير السلوكي، والتمكين المجتمعي في إطار واحد يستند إلى نظريات السلوك.

موقع الورقة العلمية الحالية من الدراسات السابقة: تنطلق هذه الورقة العلمية من الأدبيات السابقة، وتسعى إلى تجاوز محدوديتها من خلال: (1) دمج مفاهيم ثقافة السلامة مع نظريات تغيير السلوك والتوعية المجتمعية في إطار تحليلي واحد، (2) الانتقال من الطرح النظري والتوصيف إلى التطبيق العملي واقتراح نموذج تدخل، (3) التركيز على البيئات غير المنظمة في اليمن كحالة دراسية فريدة، (4) تقديم نموذج تطبيقي (دليل إجرائي) قابل للتنفيذ ميدانياً.

الإطار النظري:

يمثل هذا القسم البنية المعرفية والعدسة التحليلية التي تستند إليها الورقة العلمية في تفسير الظواهر وتحليلها. ونظراً لتعقيد إشكالية السلامة في البيئات غير المنظمة، فإن هذا الإطار يدمج عدة مداخل علمية ونظريات من علم النفس الاجتماعي والصحة العامة.

7.1. السلامة والصحة المهنية: من المفهوم التقليدي إلى المفهوم الموسع:

تشير السلامة المهنية في مفهومها التقليدي إلى منظومة متكاملة من السياسات والإجراءات والتدابير الوقائية التي تهدف إلى حماية العاملين من الأخطار المهنية، وتقليل احتمالية وقوع الحوادث والإصابات أثناء العمل (ILO, 2023). إلا أن هذا المفهوم تطور في الأدبيات الحديثة ليشمل أبعاداً أوسع، حيث أصبحت السلامة تُفهم بوصفها نظاماً اجتماعياً–تقنياً، يتفاعل فيه الإنسان مع التكنولوجيا والبيئة التنظيمية والاجتماعية المحيطة.

وفي هذا السياق، يشير Reason (1997) إلى أن الحوادث المهنية لا تنتج فقط عن خلل فني أو خطأ فردي معزول، بل هي نتيجة تفاعل معقد بين عوامل متعددة، من بينها الثقافة التنظيمية، ومستوى الوعي، والسلوكيات اليومية للعاملين. وهذا التحول في الفهم يعزز من أهمية التركيز على العنصر البشري والسلوكي، خاصة في البيئات غير المنظمة التي يغيب فيها الضبط المؤسسي والهندسي.

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

7.2. ثقافة السلامة: نموذج Cooper ثلاثي الأبعاد:

برز مفهوم "ثقافة السلامة" (Safety Culture) كأحد المفاهيم المحورية في الأدبيات المعاصرة. ويُعرّف Cooper (2000) ثقافة السلامة بأنها "منظومة القيم والمعتقدات والممارسات التي تحدد كيفية تعامل الأفراد والمنظمات مع المخاطر". وقدم نموذجاً ثلاثي الأبعاد لثقافة السلامة، يقوم على:

- البعد السلوكي (Behavioral): ويتعلق بالممارسات الفعلية للعاملين، مثل الالتزام باستخدام معدات الوقاية الشخصية واتباع إجراءات السلامة.
- البعد النفسي (Psychological): ويشمل الاتجاهات والمعتقدات والإدراك الذاتي للمخاطر لدى الأفراد.
- البعد التنظيمي/الموقفي (Situational/Organizational): ويتعلق بالسياسات والأنظمة والبيئة المادية والاجتماعية الداعمة للسلامة.

ويؤكد هذا النموذج أن السلوك الآمن ليس نتاجاً لعامل واحد، بل هو نتاج تفاعل هذه الأبعاد الثلاثة. ويشير إلى أن أي خلل في أحد هذه الأبعاد يؤثر سلباً على مستوى السلامة بشكل عام. ويعد هذا النموذج مهماً للدراسة الحالية لأنه يوضح أنه في البيئات غير المنظمة التي تفتقر إلى البعد التنظيمي الرسمي، يصبح التركيز على البعدين السلوكي والنفسي (عبر التوعية والتدريب) هو المدخل الأساسي والوحيد المتاح لتحسين السلامة.

7.3. البيئات غير المنظمة: المفهوم والخصائص والتحديات:

يُعرّف القطاع غير المنظم بأنه الأنشطة الاقتصادية التي تعمل خارج الإطار الرسمي للدولة، ولا تخضع للتنظيم أو الرقابة أو التغطية القانونية والتأمينية (ILO, 2023). وتتميز هذه البيئات بعدة خصائص تؤثر سلباً على السلامة، منها: غياب التنظيم المؤسسي، وضعف التدريب الرسمي، والاعتماد على الخبرة التقليدية المتوارثة، وانخفاض مستويات الوعي، ومحدودية الموارد.

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتشير تقارير منظمة الصحة العالمية (WHO, 2022) إلى أن العاملين في القطاع غير الرسمي هم الأكثر عرضة للإصابات المهنية، بسبب غياب معايير السلامة وضعف الوصول إلى خدمات الصحة المهنية. وهذا يعزز من أهمية تبني مداخل بديلة للتوعية والتدخل، تتجاوز النماذج التقليدية.

7.4. النظريات المفسرة للسلوك: بناء عدسة تحليلية متكاملة:

لتجاوز التحليل الوصفي وتقديم تفسير علمي عميق للسلوك غير الآمن، تستند هذه الورقة العلمية إلى أربع نظريات رئيسية من علم النفس الاجتماعي والصحة العامة، يتم دمجها في إطار تحليلي واحد:

أ. نموذج المعتقدات الصحية (Health Belief Model - HBM) - Rosenstock (1974): العدسة الفردية (الإدراك).

يفسر هذا النموذج تبني السلوك الصحي أو الوقائي بناءً على مجموعة من المعتقدات الفردية، أهمها: إدراك شدة الخطر (مدى إيمان الفرد بأن المخاطر خطيرة ولها عواقب وخيمة)، وإدراك القابلية للإصابة (مدى شعور الفرد بأنه معرض شخصياً للخطر)، وإدراك الفوائد مقابل المعوقات. في السياق اليمني: يساعد هذا النموذج في تفسير ظاهرة "تطبيع الخطر" حيث يقل إدراك العامل لشدة المخاطر وقابليته للإصابة بها بسبب التعايش اليومي معها.

ب. نظرية السلوك المخطط (Theory of Planned Behavior - TPB) - Ajzen (1991): العدسة الاجتماعية (المعايير والضغوط).

تذهب هذه النظرية إلى أن السلوك لا يتحدد فقط بالاتجاهات الفردية، بل يتأثر بشكل حاسم بـ "المعايير الذاتية" (Subjective Norms) ، وهي إدراك الفرد للضغط الاجتماعي الذي يمارسه عليه الآخرون المهمون (مثل الزملاء، الأصدقاء) لتبني سلوك معين أو عدم تبنيه. في السياق اليمني: تفسر هذه النظرية كيف أن العامل قد لا يستخدم معدات الوقاية ليس لأنه غير مقتنع بأهميتها، بل لأن زملاءه قد يسخرون منه أو يعتبرونه "ضعيفاً".

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ج. نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory - SLT) - Bandura (1977): آلية الانتقال (التقليد والنمذجة).

تؤكد هذه النظرية أن جزءاً كبيراً من التعلم البشري يحدث من خلال الملاحظة والتقليد (النمذجة) . فالأفراد يتعلمون سلوكيات جديدة من خلال مراقبة سلوكيات الآخرين، خاصة أولئك الذين يعتبرونهم "نماذج" (قدوة). في السياق اليمني: في غياب التدريب الرسمي، يتعلم العاملون الجدد من خلال مراقبة وتقليد العمال القدامى. إذا كان النموذج السائد هو السلوك غير الآمن، فإنه ينتقل ويتجذر كمعيار مقبول.

د. تكامل النظريات في إطار تحليلي واحد:

يسمح هذا التكامل بتحليل ظاهرة السلوك غير الآمن من ثلاث زوايا متداخلة:

- المستوى الفردي : لماذا لا يدرك العامل الخطر؟
- المستوى الاجتماعي: كيف تضغط المجموعة على الفرد ليكون غير آمن؟
- المستوى الثقافي/الآلي : كيف يتم توارث السلوك غير الآمن عبر الأجيال؟

ويتم ربط هذه المستويات الثلاثة ضمن نموذج Cooper الذي يعمل كمظلة مفاهيمية. وهذا الإطار المتكامل هو الذي سيوجه تحليلنا للنتائج، حيث أن نجاح أي استراتيجية توعوية سيتوقف على قدرتها على التأثير في هذه المستويات الثلاثة مجتمعة.

نتائج الورقة العلمية:

يناقش هذا القسم النتائج الرئيسية التي تم التوصل إليها من خلال التحليل الموضوعي والتحليل القائم على النظرية. وقد تم تنظيم النتائج في أربعة محاور رئيسية مترابطة، تقدم فهماً متكاملاً للإشكالية وتؤسس لاقتراح استراتيجيات التدخل.

8.1. المحور الأول: "تطبيع الخطر" كآلية نفسية–اجتماعية وإعادة تشكيل إدراك المخاطر

تكشف نتائج التحليل أن أبرز تحديات السلامة في البيئات اليمنية غير المنظمة لا يكمن في وجود المخاطر بحد ذاتها (كالسقوط من المرتفعات، الصعق الكهربائي، الإصابات الميكانيكية، التعرض للمواد الكيميائية والغبار)، بل في تحولها إلى جزء "طبيعي" ومتوقع من بيئة العمل اليومية. هذه الظاهرة، التي نطلق عليها

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

"تطبيع الخطر" (Risk Normalization) ، تؤدي إلى تآكل كبير في ركيزتين أساسيتين من ركائز نموذج المعتقدات الصحية:

– ضعف إدراك شدة الخطر: عندما يعمل العامل يومياً على سقالة غير آمنة أو يتعامل مع أسلاك كهربائية مكشوفة دون وقوع حادث خطير، فإنه يكوّن "إحساساً زائفاً بالأمان" ويقل تقديره للعواقب الوخيمة المحتملة.

· ضعف إدراك القابلية للإصابة: يبدأ العامل في الاعتقاد بأن الحوادث "تصيب الآخرين فقط" أو أنها "قدر مكتوب" لا يمكن تجنبه، مما يقلل من شعوره بأنه معرض شخصياً للخطر.

هذا التآكل في الإدراك يفسر لماذا يستمر العاملون في ممارسة السلوكيات الخطرة على الرغم من معرفتهم الجزئية بوجود خطر ما. وهذا يتوافق مع ما أشار إليه Reason (1997) حول "الاختلالات الكامنة" التي تتراكم في النظام حتى تؤدي إلى كارثة. النتيجة الحاسمة: استراتيجيات التوعية التقليدية التي تعتمد على عرض إحصاءات الحوادث أو إلقاء المحاضرات النظرية حول أنواع المخاطر تكون عديمة الجدوى تقريباً، لأنها لا تنجح في "هز" هذا الإدراك المستقر والمتطبع.

8.2. المحور الثاني: ضغط المعايير الاجتماعية والسلوك الجمعي غير الآمن:

تشير نتائج التحليل بوضوح إلى أن السلوك غير الآمن في البيئات اليمنية غير المنظمة ليس مجرد قرار فردي منعزل، بل هو سلوك جمعي يفرضه ويديمه "معيار اجتماعي" قوي ومتجذر. في العديد من الورش ومواقع البناء غير الرسمية، يُنظر إلى العامل الذي يطلب معدات وقاية شخصية (مثل خوذة، حذاء واقٍ، قفازات) أو يرفض العمل في ظروف خطرة بشكل واضح، على أنه "ضعيف"، أو "مترف"، أو "غير قادر على تحمل قسوة المهنة"، أو "قليل الخبرة".

هذا "المعيار الذاتي" السلبي (Subjective Norm) ، كما تصفه نظرية السلوك المخطط (TPB) لـ Ajzen (1991)، يثبط بشكل فعال أي نية للسلوك الآمن، حتى لو كان العامل مدركاً للمخاطر (HBM). وباستخدام آليات نظرية التعلم الاجتماعي (SLT) لـ Bandura (1977)، فإن العمال الجدد يتعلمون هذا المعيار السلبي ويكتسبونه من خلال ملاحظة وتقليد "النماذج" من العمال القدامى، مما يؤدي إلى ترسيخه عبر الأجيال.

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

النتيجة الحاسمة: التغلب على هذا العائق الاجتماعي القوي يتطلب أكثر من مجرد توعية فردية؛ إنه يتطلب تغيير "المعيار الاجتماعي" نفسه من خلال نماذج إيجابية جديدة.

8.3. المحور الثالث: محدودية فاعلية التوعية التقليدية وفجوة الثقة:

أكد التحليل الموضوعي بشكل قاطع أن أدوات التوعية التقليدية (مثل الكتيبات المطبوعة، والملصقات الرسمية، والمحاضرات النظرية في قاعات بعيدة عن مواقع العمل) تعاني من فشل ذريع في إحداث أي تغيير سلوكي حقيقي ومستدام في البيئات اليمنية غير المنظمة. وتتجاوز أسباب هذا الفشل مجرد ارتفاع نسبة الأمية بين العاملين؛ إنها تشمل:

– فجوة الثقة العميقة (Trust Gap): بين العمال والمؤسسات الحكومية الرسمية التي يُنظر إليها على أنها بعيدة وغير فاعلة أو فاسدة.

– الطبيعة المجردة والبعيدة للرسالة: التي لا تتصل بواقع العامل اليومي ولا تستخدم لغته أو قنواته التواصلية المعتادة.

– غياب القنوات التفاعلية: فالتوعية التقليدية هي اتصال أحادي الاتجاه لا يسمح بالحوار أو طرح الأسئلة أو التغذية الراجعة.

وهذا يتسق مع ما أشارت إليه منظمة الصحة العالمية (WHO, 2021) من أن الرسائل التوعوية غير التفاعلية وغير الملائمة ثقافياً تفقد فعاليتها بشكل كبير في البيئات منخفضة التعليم والموارد. كما أكد Glanz et al. (2015) أن نجاح برامج التوعية يعتمد على مدى توافقها مع السياق الاجتماعي والثقافي للفئة المستهدفة. النتيجة الحاسمة: الاستجابة لهذه النتيجة ليست التخلي عن فكرة التوعية، بل إعادة هندسة جذرية لقنواتها ومحتواها بحيث تصبح ملائمة للسياق ومنخفضة التكلفة وعالية التأثير.

8.4. المحور الرابع: ضرورة تبني نموذج تدخل سلوكي–مجتمعي متكامل:

تكشف المحاور الثلاثة السابقة بشكل قاطع أن مشكلة السلامة في البيئات اليمنية غير المنظمة ليست مشكلة أحادية السبب يمكن حلها بتوفير عدد من الخوذ أو توزيع بعض الكتيبات. إنها منظومة

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

متشابكة ومعقدة من الإدراك الفردي المختل (تطبيع الخطر)، والضغط الاجتماعي القوي (المعايير السلبية)، وآليات انتقال السلوك (النمذجة السلبية)، وفجوة الثقة مع المؤسسات الرسمية.

لذلك، فإن أي استراتيجية تدخل ناجحة يجب أن تكون متكاملة ومتعددة المكونات، تعمل على معالجة هذه المستويات المتداخلة في وقت واحد، وأن تستند إلى الإطار التحليلي المتكامل الذي تم بناؤه في هذه الورقة العلمية. وبناءً على هذا الفهم، تقترح الورقة العلمية "نموذج التدخل السلوكي–المجتمعي المتكامل" الذي يقوم على أربع ركائز استراتيجية مترابطة ومتزامنة:

1. التوعية التفاعلية الميدانية: تستهدف المستوى الفردي لإعادة بناء إدراك المخاطر عبر المحاكاة الحسية في موقع العمل.
2. النمذجة السلوكية المجتمعية: تستهدف المستوى الاجتماعي لتغيير المعايير الاجتماعية عبر "رواد السلامة" المحليين.
3. الاتصال المجتمعي منخفض التكلفة: يستهدف المستوى الثقافي الأوسع لتطبيع قيم السلامة عبر الإذاعات والمساجد والرسائل النصية.
4. التعزيز الإيجابي المجتمعي: يستهدف جميع المستويات لتشجيع السلوك الآمن ومكافأته بشكل علني.

الاستنتاجات:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها من خلال التحليل المتكامل القائم على النظرية، يمكن استخلاص الاستنتاجات الرئيسية التالية:

1. إشكالية السلامة في البيئات غير المنظمة باليمن هي إشكالية ثقافية–سلوكية مركبة في جوهرها، وليست مجرد نقص في الموارد المادية أو التشريعات القانونية. فالسلوك غير الآمن لا ينبع أساساً من عدم توفر أدوات السلامة، بل من عوامل نفسية واجتماعية وثقافية عميقة الجذور تشمل "تطبيع الخطر"، و"ضغط المعايير الاجتماعية السلبية"، و"آليات التعلم بالتقليد من نماذج غير آمنة".
2. التوعية التقليدية محدودة الفاعلية بشكل كبير في هذه البيئات. ويعود ذلك ليس فقط لارتفاع الأمية، بل لفجوة الثقة مع المؤسسات الرسمية، والطبيعة المجردة للرسائل التوعوية التي لا تتصل بواقع العامل اليومي.

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. تعد التوعية المجتمعية والتدريب التفاعلي الميداني والنمذجة السلوكية من أكثر الاستراتيجيات تأثيراً. فهي تعمل على المستويات الفردية والاجتماعية والثقافية معاً، وتستخدم قنوات اتصال موثوقة ومؤثرة (مثل المساجد، الإذاعات المحلية، القيادات المجتمعية)، وتستند إلى آليات التعلم الاجتماعي الفعالة.

4. يتطلب تحسين السلامة المهنية في السياق اليمني الانتقال من التدخلات التقليدية المنعزلة إلى تدخلات سلوكية–مجتمعية تكاملية. إن نموذج التدخل المقترح في هذه الورقة العلمية، والقائم على أربع ركائز مترابطة (التوعية التفاعلية، النمذجة المجتمعية، الاتصال منخفض التكلفة، التعزيز الإيجابي)، يمثل مساراً أكثر استدامة وقابلية للتطبيق في سياق تتآكل فيه مؤسسات الدولة الرسمية.

5. تؤكد الورقة العلمية على أهمية وفاعلية دمج نظريات تغيير السلوك الصحي (HBM, TPB, SLT) مع نماذج ثقافة السلامة (Cooper) في تحليل إشكاليات السلامة المهنية وتصميم الحلول. وهذا الدمج يمثل مساهمة نظرية أصيلة تفتح آفاقاً جديدة للبحث والتدخل في هذا المجال.

التوصيات:

بناءً على الاستنتاجات السابقة، توصي الورقة العلمية بتبني التدخلات التالية، والتي تستند إلى النموذج المتكامل المقترح:

أولاً: توصيات للسياسات العامة والجهات الحكومية:

1. إدماج ثقافة السلامة ضمن السياسات الوطنية للعمل والحماية الاجتماعية، مع إعطاء أولوية خاصة للقطاع غير الرسمي، والاعتراف بالتوعية المجتمعية كأداة استراتيجية رئيسية.

2. إنشاء "برنامج وطني للتوعية المجتمعية بالسلامة المهنية" بالشراكة بين وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة الأوقاف والإرشاد، ووزارة الإعلام، ومنظمات المجتمع المدني، والمنظمات الدولية. المبرر: ضعف التوعية التقليدية وارتفاع فاعلية التوعية المجتمعية.

ثانياً: توصيات مجتمعية:

1. تفعيل دور خطباء المساجد والوجهاء وشيوخ القبائل وقادة المجتمع المحلي كـ "رواد سلامة" لنشر ثقافة السلامة وتغيير المعايير الاجتماعية السلبية.

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. تنفيذ حملات توعوية ميدانية تفاعلية داخل مواقع العمل نفسها (الورش، الأسواق) بدلاً من الاكتفاء بالتوعية المكتبية أو المركزية. المبرر: تأثير النماذج الاجتماعية المباشرة والتدريب الحسي في تغيير السلوك (Bandura, 1977; HBM).

ثالثاً: توصيات لبيئة العمل:

1. تطبيق نظام "القدوة السلوكية" (Safety Champion) داخل مواقع العمل، حيث يتم اختيار عامل محترم ومؤثر في كل ورشة أو موقع ليكون نموذجاً للسلوك الآمن.

2. فرض الحد الأدنى من إجراءات السلامة (مثل توفير واستخدام معدات الوقاية الشخصية الأساسية) حتى في البيئات غير المنظمة، مع التركيز على الإقناع والتشجيع بدلاً من العقاب في المراحل الأولى. المبرر: السلوك غير الآمن ناتج عن خلل سلوكي واجتماعي أكثر من كونه نقصاً في الأدوات (Reason, 1997).

رابعاً: توصيات إعلامية:

1. استخدام الإذاعات المحلية والرسائل النصية القصيرة (SMS) لنشر "ومضات سلامة" قصيرة وجذابة باللهجة العامية المحلية.

2. اعتماد الرسائل البصرية (ملصقات وصور ورسوم بيانية بسيطة) بدلاً من المحتوى النصي المعقد والطويل. المبرر: ملاءمة هذه الوسائل للبيئات التي ترتفع فيها نسبة الأمية وتكون فيها قنوات الاتصال الجماهيري محدودة (WHO, 2021).

خامساً: توصيات تدريبية:

1. اعتماد التدريب التفاعلي والميداني بالمحاكاة داخل مواقع العمل بدلاً من التدريب النظري في القاعات.

2. تطبيق نظام التحفيز السلوكي للعاملين والورش الملتزمة بالسلامة (مثل التكريم العلني من قبل المجالس المحلية).

المقترحات للبحوث المستقبلية

محفوظ المعافا

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

في ضوء حدود هذه الورقة العلمية والنتائج التي توصلت إليها، يُقترح إجراء البحوث المستقبلية التالية لتعميق الفهم واختبار النموذج المقترح:

1. إجراء دراسة ميدانية كمية: تهدف إلى تطوير استبانة مبنية على الإطار التحليلي المتكامل المقترح في هذه الورقة العلمية، وتطبيقها على عينة ممثلة من العاملين في القطاع غير المنظم في عدة محافظات يمنية. ستمكن هذه الورقة العلمية من قياس حجم وقوة العلاقات بين المتغيرات (مثل: قياس الأثر الكمي لـ "المعايير الاجتماعية" و"إدراك المخاطر" على "نية السلوك الآمن" والسلوك الفعلي).

2. إجراء دراسة تدخلية شبه تجريبية: تهدف إلى تطبيق "نموذج التدخل السلوكي–المجتمعي المتكامل" المقترح في هذه الورقة على مجموعة تجريبية من الورش في مدينة يمنية محددة، ومقارنة نتائجها مع مجموعة ضابطة لا تتلقى التدخل. سيوفر هذا البحث أدلة تجريبية ميدانية قوية على فعالية النموذج المقترح في الحد من السلوكيات غير الآمنة والحوادث المهنية.

3. تطوير نموذج يمني لثقافة السلامة: من خلال دمج نتائج الدراسات الكمية والتدخلية مع الإطار التحليلي لهذه الورقة العلمية، بهدف بناء نموذج محلي أصيل ومستدام يتناسب مع طبيعة الاقتصاد غير الرسمي والنسيج الاجتماعي والثقافي اليمني.

المراجع العربية:

- بوسعيد، عمار. (2018). إدارة السلامة والصحة المهنية في البيئات غير المنظمة [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الجزائر.
- الجابري، ناصر أحمد. (2018). التربية والسلوك. دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- الخطيب، أحمد يوسف. (2019). إدارة السلامة المهنية. دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الزهراني، سعيد محمد. (2021). تحليل الحوادث المهنية وعلاقتها بالسلوك غير الآمن في بيئات العمل منخفضة التنظيم. مجلة العلوم التطبيقية، 12 (4)، 85–110.
- السقاف، خالد عمر. (2017). التوعية المجتمعية والتنمية*. مكتبة المتنبي.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

- الشامي، محمد علي (2019). فاعلية التوعية المجتمعية في تحسين سلوكيات السلامة المهنية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة صنعاء.
- العديني، محمد علي. (2018). ثقافة السلامة المهنية في البيئات غير المنظمة. دار الفكر العربي.
- العريقي، حميد علي. (2020). ثقافة السلامة المهنية مطابع جامعة صنعاء.
- العمري، فهد علي (2021). علم الاجتماع التطبيقي. دار الكتاب الجامعي.
- القحطاني، عبد الله حسن. (2020). السلامة المهنية في الدول النامية. دار جامعة الملك سعود للنشر.
- المتوكل، حسين علي. (2020). السلامة المهنية في اليمن: الواقع والتحديات مركز الدراسات والبحوث اليمني.
- المختار، عصام. (2014). السلامة المهنية في قطاع التشييد والبناء في اليمن: دراسة تحليلية، [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة صنعاء.

المراجع الأجنبية

·Ahasan, M. R., Mohiuddin, G., & Strazdins, L. (2001). Occupational health in informal sector. Journal of Occupational Health, 43(4), 177–181.

·Ajzen, I. (1991). The theory of planned behavior. Organizational Behavior and Human Decision Processes, 50(2), 179–211.

·Akyen, D., et al. (2025). Determinants of occupational health and safety practices of informal waste pickers. International Journal of Occupational Safety and Ergonomics, 31(2), 486–493. https://doi.org/10.1080/10803548.2025.2452753

·Bandura, A. (1977). Social learning theory. Prentice-Hall.

·Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. Qualitative Research in Psychology, 3(2), 77–101.

·Cooper, M. D. (2000). Towards a model of safety culture. Safety Science, 36(2), 111–136. https://doi.org/10.1016/S0925-7535(00)00035-7

·Creswell, J. W., & Poth, C. N. (2018). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches (4th ed.). Sage Publications.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

·Flick, U. (2018). An introduction to qualitative research (6th ed.). Sage Publications.

·Glanz, K., Rimer, B. K., & Viswanath, K. (Eds.). (2015). Health behavior: Theory, research, and practice (5th ed.). Jossey-Bass.

·Handayani, H., & Meirianna, E. S. (2025). Exploring the role of organizational culture in shaping safety behaviors among informal construction workers. Formosa Journal of Science and Technology, 4(9), 2901–2916.

·International Labour Organization. (2023). Safety and health at the heart of the future of work: Building on 100 years of experience. ILO.

·Kogi, K. (2006). Participatory approaches to improving safety. Industrial Health, 44(3), 367–374.

·Lincoln, Y. S., & Guba, E. G. (1985). Naturalistic inquiry. Sage Publications.

·Reason, J. (1997). Managing the risks of organizational accidents. Ashgate Publishing.

·Rosenstock, I. M. (1974). Historical origins of the health belief model. Health Education Monographs, 2(4), 328–335.

·World Health Organization. (2021). WHO global strategy on health, environment and climate change. WHO.

·World Health Organization. (2022). Occupational health: Key facts. WHO.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نظرية العقوبة ومقاصدها في الشَّريعة الإسلامية (دراسة فقهية مقاصدية)

The Theory of Punishment and its Objectives in Islamic Law

(A Jurisprudential and Purpose-Based Study)

الباحث: م.د. عماد عبدالله محمد مراد/

IMAD ABDULLAH MOHAMMED MURAD

الايميل الجامعي: imadabdullah@uokirkuk.edu.iq

جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الإنسانية– قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

تاريخ استلام البحث: 5 / 3 / 2026 تاريخ قبول البحث: 2 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم نظرية العقوبة في الشَّريعة الإسلامية والأسس العامَّة التي تقوم عليها، مع بيان مقاصدها الشَّرعية العامَّة والخاصة التي تصبُّ في حفظ النظام العام للفرد والمجتمع من خلال رعاية الضَّرورات الخمس وعدم تضييعها، وتحقيق تلك المبادئ العامَّة التي بُني عليها نظام العقوبات الإسلامي كمبدأ الكرامة الإنسانية، والعدالة، والمساواة ونحوها؛ ومن أجل ذلك اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي في تتبُّع النُّصوص الجزئيَّة، وكذلك المنهج التحليلي لبيان الأسس العامَّة التي تقوم عليها نظرية العقوبات الإسلاميَّة وعلاقتها بمقاصد الشَّريعة الإسلامية.

وتوصل الباحث إلى أنَّ نظرية العقوبة في الشَّريعة الإسلامية هي نظام جزائي متكامل لها مقاصد تهدف إلى تحقيقها، نظام قائم على ميزان دقيق يحقِّق التوازن بين جانبي الاصلاح المجتمعي والردع العام والخاص من خلال القصاص من الجاني وزجره وتأديبه، وزجر وردع غير الجاني، وتكفير الذنوب وتطهير النُّفوس من آثار المعاصي دون إفراط أو تفريط أو تعسف في تطبيق العقوبات.

الكلمات المفتاحية: العقوبة، مقاصد، الشَّريعة الإسلامية، الحدود، التعازير، الكفارات.

Abstract

This research aims to clarify the concept of the theory of punishment in Islamic law and the general principles upon which it is based. It also seeks to explain its general and specific legal objectives, which contribute to maintaining public order for the individual and society by upholding the five necessities and ensuring their preservation. Furthermore, it aims to achieve the general principles upon which the Islamic penal system is built, such as the principles of human dignity, justice, and equality. To this end, the researcher employed an inductive approach to examine specific texts and an analytical approach to elucidate the general foundations of the Islamic theory of punishment and its relationship to the objectives of Islamic law.

The researcher concluded that the theory of punishment in Islamic law is a comprehensive penal system with specific objectives. It is a system based on a precise balance that achieves equilibrium between societal reform and general and specific deterrence. This is accomplished through retribution against the offender, deterring and disciplining them, as well as deterring and disciplining non-offenders, expiating sins, and purifying souls from the effects of transgression, all without excess, negligence, or arbitrariness in the application of punishments.

Keywords: Punishment, Objectives, Islamic Law, Hudud (fixed punishments), Ta'zir (discretionary punishments), Kaffarat (expiations).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدمة

الحمد الله الذي علَّم الإنسان بعد جهل، وهداه بعد ضلال، وفقَّهه بعد غفلة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم.

أمَّا بعد:

فإنَّ شريعة الإسلام لمَّا كانت خاتمة الشَّرائع اشتملت على أحكام تنظم حياة النَّاس، وترعى مصالحهم الدنيوية والآخروية، كما تضمَّنت نظاماً تُحْفظ به الحقوق، وتُردع به النُّفوس المريضة، وتُكبَح به النُّفوس الضعيفة عمَّا تَروم؛ لأنَّها شريعة كلّها عدل ورحمة جاءت لمقاصد تحفظها تتمثل بحفظ الضرورات الخمس التي تنتظم بها حياة الإنسان، وتحفظ بها المجتمعات من الفساد والانحراف.

لكنَّ أعداء الإسلام لم يرق لهم ذلك، فحاولوا تشويه الصورة الناصعة لكمال الشَّريعة المحمدية، فزعموا أنَّ الإسلام لا ينهض على تحقيق السعادة، ولا يقوى على مسايرة الزمان، ولا يملك وسائل الصمود أمام متطلبات الحياة المعاصرة، ولقد كان لنظام العقوبات الإسلامي النصيب الأوفر والسهم الأعظم من هذه الدعوى الكاذبة، فلقد وُصِفَ بأنَّه نظام لا يحمل شيئاً من الرحمة واللين بقدر ما يحمل من القسوة وعدم احترام آدمية الإنسان؛ لأنَّ عقوباته قاسية، وأحكامه شديدة فهي دائرة بين القتل، والرجم، والقطع، والجلد إلى آخر ذلك من العقوبات المقدرة والمفروضة.

وانطلاقاً من هذه النظرة القاصرة والتصور المبني على الجهل بحقيقة الشَّريعة وسماحتها، وفي ظل التراجع والغياب الحضاري والريادي الذي تعيشه الأمَّة اليوم، والذي سمح بامتداد الآخرين ليغطوا جميع مساحات الحياة بثقافاتهم ومنتجاتهم الفكرية وفلسفتهم للحياة تمَّ استيراد قوانين وشرائع غريبة عن ثقافة أمَّتنا الإسلامية ففرضت عليها دون رغبة منها وكأنَّ الأمر لا يعنيها ولا يتعلَّق بدينها، وبذلك تمَّ إقصاء الشَّريعة وأنظمتها وأحكامها من واقع النَّاس؛ ومن أجل ذلك وجب أن تكون تلك الأزمات دافعاً لتبعث في المسلمين الحياة من جديد، وتخلق فيهم روح الإنتاج والتجديد؛ لتنبعث الأمَّة مرَّة أخرى وتتمكن من تجاوز هذا الواقع المؤلم؛ لتظهر للبشرية جمعاء صلاحية هذه الشَّريعة لكل زمان ومكان، وقدرتها على معالجة الأمراض المجتمعية، وإصلاح الفرد والجماعة من خلال جملة من التشريعات التي تساعد الفرد والمجتمع على تحقيق أهداف الرسالة المُنزلة ومقاصدها؛ لأنَّ المعاصي والجرائم، تعدّ انحرافاً عن هذه المقاصد والغايات؛ لذلك شُرِّع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

العقاب للحيلولة دون هذا الانحراف أو التجاوز، وبالتالي فالعقاب في شريعتنا غير مقصود بذاته، وليس الهدف منه إنزال الأذى والألم بالجاني، يقول الله عزَّ وجل: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ﴾[1]، فهو نظام قائم على أساس قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد، يهدف إلى تحقيق الردع بنوعيه الخاص والعام، وإصلاح الجناة وتأهيلهم وتأديبهم وتحقيق العدالة، وحماية المصالح الفردية والجماعية، والدفاع عن القيم الدينية والأخلاق، بالإضافة إلى التكفير عن الذنب أو المعصية، وأهداف أخرى تسهم جميعها في تحقيق مقاصد الشَّريعة في الخلق والاستخلاف الإلهي للإنسان وعمران الأرض.

ولأجل هذا جاء هذا البحث الموسوم بـ **(نظرية العقوبة ومقاصدها في الشَّريعة الإسلامية)**؛ لبيان معنى العقوبة وأقسامها ومقاصدها، وغير ذلك ممَّا تناوله البحث.

إشكاليَّة البحث:

تدور إشكاليَّة هذه الدراسة حول الإجابة عن السؤال الآتي:

ما المبادئ العامَّة أو الأسس التي تقوم عليها نظرية العقوبة في الشَّريعة الإسلاميَّة، وما هي المقاصد التي تسعى إلى تحقيقها.

أهداف البحث:

1. بيان مفهوم العقوبة وأقسامها في الشَّريعة الإسلامية.
2. بيان الأسس العامَّة التي تقوم عليها نظرية العقوبة في الشَّريعة الإسلامية.
3. بيان المقاصد العامَّة والخاصَّة لنظام العقوبات الإسلامي وأثرها في حفظ أمن الأفراد والمجتمعات.

منهج البحث:

لغرض تحقيق أهداف هذا البحث لا بُدَّ من اتباع المنهج الاستقرائي في تتبُّع النُّصوص الشَّرعية، والموروث الفقهي الإسلامي، وكذلك المنهج التحليلي بهدف تحليل النُّصوص والوقوف على مقاصدها وغاياتها وربطها بالواقع.

خطة البحث:

---

[1] سورة النساء، الآية: 147.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

يشتمل هذا البحث على مقدِّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة تتضمن أهمّ النتائج والتوصيات، وكذلك المصادر والمراجع وبحسب التفصيل الآتي:

أمَّا المقدِّمة: فإنَّها اشتملت على أهمية الموضوع، وإشكالية البحث وأهدافه، ومنهج البحث وخطته.

المبحث الأول: تعريف نظرية العقوبة في الشَّريعة الإسلامية والألفاظ ذات الصلة.

المطلب الأول: تعريف نظرية العقوبة باعتبارها مركباً إضافياً.

المطلب الثاني: تعريف نظرية العقوبة باعتبارها لقباً على فن معين.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

المبحث الثاني: أقسام العقوبات وتعددها والفرق بين العقوبة الحدية والتعزيرية.

المطلب الأول: أقسام العقوبات الشرعيَّة.

المطلب الثاني: تعدد العقوبات وتداخلها في الشَّريعة الإسلامية.

المطلب الثالث: الفرق بين العقوبة الحدية والتعزيرية في الشَّريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: عقوبات الجرائم، والمبادئ العامَّة للتشريع الجنائي الإسلامي ومقاصده.

المطلب الأول: عقوبات الجرائم في الشَّريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: المبادئ العامَّة للتشريع الجنائي الإسلامي.

المطلب الثالث: مقاصد العقوبات في الشَّريعة الإسلامية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الأول

تعريف نظرية العقوبة في الشَّريعة الإسلامية والألفاظ ذات الصلة.

إنَّ جملة (نظرية العقوبة في الشَّريعة الإسلاميَّة) يُنظر إليها باعتبارين: باعتبارها مركباً إضافيَّاً تتكون من كلمة (نظرية)، وكلمة (العقوبة)، منسوبةً إلى الشَّريعة الإسلاميَّة، كما يُمكن تعريفها باعتبارها لقباً على عِلمٍ معيَّن؛ لذلك لا بُدَّ من تعريفها بهذين الاعتبارين:

المطلب الأول: تعريف نظرية العقوبة باعتبارها مركباً إضافياً.

إنَّ تعريف نظرية العقوبة باعتبارها مركباً إضافيَّاً يستلزم تعريف أجزاء هذا التَّركيب تعريفاً لغويَّاً واصطلاحيَّاً.

أولاً: تعريف النظرية لغةً واصطلاحاً.

النظرية في اللُّغة مأخوذة من النظر، والنظر في كلام العرب يطلق على ثلاثة معانٍ منها:

1. المشاهدة البصرية[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[2]، أي: وأنتم تشاهدونهم بأبصاركم[3].
2. الإنتظار[4]، ومنه قوله عزَّ وجل: ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[5]، أي: انتظار المدين المعسر إلى حال الميسرة[6].

---

[1] ينظر: العين، للفراهيدي، 154/8؛ وتهذيب اللغة، للهروي، 264/14.

[2] سورة البقرة، الآية:50.

[3] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 392/1.

[4] ينظر: العين، للفراهيدي، 156/8؛ وتهذيب اللغة، للهروي، 265/14.

[5] سورة البقرة، الآية: 280.

[6] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 371/3.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. التأمل والتفكر في الأمور، والنظر في عواقبها وحقائقها[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[2]، أي: نظر الاعتبار، لا نظر الإبصـــار المجرد عن التفكر[3]، وهذا المعنى الأخير هو أقرب المعاني اللغوية للفظ النظرية.

وأمَّا تعريف النظرية في الاصطلاح: هي ما يحتاج التصديق به إلى الدليل[4].

أو "هي دراسة لموضوع معين، دراسةً عقلانية ومنطقية؛ من أجل استنتاج مجموعة من الخلاصات والنتائج التي تساهم في تعزيز الفكرة الرئيسية التي تُبنى عليها النظرية"[5].

ثانياً: تعريف العقوبة لغة واصطلاحاً.

تعريف العقوبة لغةً: اسم من العقاب، والعِقاب هو الجزاء، وعاقبة كل شيء هو آخره، والعِقاب: أَن تجزي الرجل بما فعل سُوءاً، والمعاقبة: هي المؤاخذة بالذنب[6]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾[7].

أمَّا العقوبة في الاصطلاح: فهي "الألم الذي يلحق الإنسان مستحقاً على الجناية"[8]، أو هي "جزاءٌ وضعه الشَّارع؛ للردع عن ارتكاب ما نهى عنه، وترك ما أمر به"[9].

ومن المعاصرين من عرَّف العقوبة باعتبار تحقيقها لمصلحة الجماعة والمجتمع فقالوا: هي "الجزاء الذي قرَّره الشرع لمصلحة النَّاس على عصيان شرعه"[10].

---

(1) ينظر: الفرق بين الضاء والظاء، لأبي عمرو الداني، 46؛ والكليات، لأبي البقاء، 494/1.

(2) سورة الغاشية، الآية: 17.

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 49/7.

(4) ينظر: الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ص713.

(5) نظريات فقهية وقانونية، بوبشيش، ص4.

(6) ينظر: العين، للفراهيدي، 179/1؛ والتهذيب، للهروي،183/1؛ ولسان العرب، لابن منظور، 611/1.

(7) سورة النحل، الآية: 126.

(8) حاشية الطحاوي على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، 388/2.

(9) العقوبة في الفقه الإسلامي، لأحمد فتحي، ص13.

(10) الجنايات في الفقه الإسلامي، حسن الشاذلي، ص29.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وبهذا يتبيَّن لنا أنَّ العقوبة هي ما يلحق الجاني من جزاءٍ يقرّره الشَّارع على ارتكاب محرَّم أو ترك واجب[1]؛ لتحقيق الرَّدع وحفظ مصالح العباد الخاصَّة والعامَّة.

وأمَّا تعريف الشَّريعة، ففي اللُّغة تطلق على معانٍ عدَّة منها:

1. مورد الشَّاربة الَّتي يشرعها النَّاس، فيشربون منها ويستقون[2].
2. الطَّريق الواضح المستقيم، يقال: شَرَعْتُ له طريقاً، والشَّرع: مصدر، ثمَّ جُعل اسماً للطَّريق النَّهج المستقيم، واستُعير ذلك للطَّريقة الإلهيَّة[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾[4]، أي: على دينٍ، ومِلَّةٍ، ومنهاجٍ واضح[5].

تعريف الشَّريعة في الاصطلاح: هي "ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة، في شُعَبِها المختلفة لتنظيم علاقة النَّاس بربهم، وعلاقاتهم بعضهم ببعض، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة"[6].

وبهذا يمكن القول: بأنَّ الشَّريعة هي ما سنَّه الله تعالى لعباده من أحكامٍ سواءٌ كانت عقائديَّة، أو عمليَّة، أو خُلُقِيَّة؛ ليتلائم التَّعريف الاصطلاحي مع المعنى اللُّغوي.

المطلب الثاني: تعريف نظرية العقوبة باعتبارها لقباً على فن معين.

بعد البحث في مؤلفات المتقدمين لم أقف على تعريف اصطلاحي لنظرية العقوبة باعتبارها لقباً وعلماً على علمٍ مخصوصٍ، ولكن من خلال التعريفات الاصطلاحية السَّابقة لمفردات هذا التركيب (نظرية العقوبة في الشَّريعة الإسلامية) يمكن تعريفها بأنَّها: دراسة موضوعية جامعة تشمل جملة من القضايا والمسائل المرتبطة بموضوع العقوبات الشَّرعية؛ من أجل التوصل إلى مجموعة من القواعد العامَّة التي

---

[1] ينظر: السياسة الشَّرعية في اصلاح الراعي والرعية، لأحمد بن عبدالحليم، ص36.

[2] ينظر: العين، للفراهيدي، 252/1؛ وتهذيب اللُّغة، للهروي، 270/1؛ وتاج اللُّغة، للجوهري، 1236/3؛ ومقاييس اللُّغة، لابن فارس، 262/2.

[3] ينظر: تهذيب اللُّغة، للهروي، 270/1- 271؛ والمفردات، للأصفهاني، 450/1.

[4] سورة الجاثية، جزء من الآية: 18.

[5] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 163/16.

[6] تاريخ التشريع الجنائي الإسلامي، للقطان، ص13-14.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تمثل النظام الجزائي الإسلامي، والتي تبين أنواع هذه العقوبات ومقاديرها وصفاتها وشروط إيقاعها ومقاصد تشريعها، حيث توجد بين هذه القواعد روابط دقيقة ناتجة من الوحدة الموضوعية لعناصر هذه النظرية، وليس المراد بالنظريَّة الافتراض العقلي الذي يتطلب التجربة لإثبات صحة الإفتراض أو خطأه؛ لأنَّ الأحكام الشَّرعية ليست أحكاماً افتراضية، بل هي حقائق ثابتة.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

هناك بعض الألفاظ التي استعملها الفقهاء للدلالة على معنى العقوبة منها:

1. الجزاء، ويأتي في اللغة بمعنى: الغنى والكفاية[1]، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَـيْئًا﴾[2]، أي: لا تغني عنها[3]، والجزاء قد يأتي في مقابلة الخير بالخير، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَـالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْـنَى﴾[4]، يعني مقابلة بما أحسن له الجزاء الحسن، أو مقابلة الشَّر بالشَّر كقوله عزَّ وجل: ﴿وَجَزَاءُ سَـيِّئَةٍ سَـيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[5]، وبهذا يتبيَّن لنا أنَّ الجزاء أعمّ من العقوبة، فكل عقوبة جزاء وليس كل جزاء عقوبة؛ لأنَّ الجزاء لفظ عامٌّ يستعمل في الخير والشر، بينما العقوبة تختص بالمؤاخذة على الشَّر والسوء[6].
2. العذاب: ويأتي في اللغة بمعنى الضرب، ثمَّ استعمل في كلِّ ألمٍ جسدي أو نفسي شديد، أو كل ما شقَّ على النَّفس احتماله[7].

وبين العذاب والعقوبة عموم وخصوص، فالعقوبة جزاءٌ مستحقٌّ عقب الفعل، أمَّا العذاب فقد يكون الفاعل مستحقاً أو غير مستحق[8].

المبحث الثاني

---

[1] ينظر: تهذيب اللغة، للهروي، 99/11؛ ولسان العرب، لابن منظور، 47/1.

[2] سورة البقرة، الآية: 48.

[3] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 377/1.

[4] سورة الكهف، الآية: 88.

[5] سورة الشورى، الآية: 40.

[6] ينظر: الكشاف، للزمخشري، 744/2؛ والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 378/1.

[7] ينظر: مجمل اللغة، لابن فارس، ص657؛ ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، 1474/2.

[8] ينظر: الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، ص365.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أقسام العقوبات وتعددها والفرق بين العقوبة الحدية والتعزيرية.

المطلب الأول: أقسام العقوبات الشرعيَّة

إنَّ العقوبات الشَّرعية تنقسم إلى أقسام عدَّةٍ وباعتباراتٍ مختلفةٍ منها:

أولاً: العقوبات الشَّرعية باعتبار العلاقة القائمة بينها، وتنقسم إلى أربعة أقسام، وهي:

1- عقوبة أصلية: هي عقوبة أصلية شُرعت ابتداءً لجرائم معينة، كتشريع عقوبة القصاص للقتل، وقطع اليد للسرقة.

2- عقوبة بدلية: هي عقوبة شُـرعت لتنوب عن العقوبة الأصـلية في حال امتناع تطبيقها لمانع شـرعي، كعقوبة الدية عند درئ القصاص، والتعزير عند درئ الحد والقصاص.

3- عقوبة تبعية: هي عقوبة إضـافية حتمية ملازمة للعقوبات الأصـلية وتثبت دون النص عليها من قبل الحاكم، فهي تلحق الجاني لارتكابه جناية استحق بسببها عقوبة من العقوبات الأصلية دون الحاجة إلى أن ينص عليها القاضـي في حكمه، كعقوبة حرمان القاتل من الميراث، فالحرمان عقوبة تبعية تلحق القاتل نتيجة الحكم عليه بعقوبة القتل ولا يشترط صدور حكم بحرمانه من الميراث.

4- عقوبة تكميلية: هي عقوبة إضافية ملازمة للعقوبات الأصلية ولا تثبت دون النص عليها من قِبَل الحاكم، فهي تلزم الجاني بناء على الحكم عليه بعقوبة أصلية بشرط أن ينص عليها القاضي في حكمه، كعقوبة النفي أو التغريب التي ينص عليها القاضـي في حكمه إلى جانب العقوبة الأصـلية، وكذلك تعليق يد السـارق في رقبته بعد قطعها، فتعليق اليد مترتب على القطع إلَّا أنَّه لا يصـح إيقاعه ما لم يقضـي به الحاكم[1].

ثانياً: العقوبات باعتبار سلطة القاضي في تقديرها، وتنقسم إلى قسمين:

[1] ينظر: العقوبة في الفقه الإسلامي، أحمد فتحي بهنسي، ص123؛ والتشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، 632/1-633؛ والشبهات وأثرها في العقوبة الجنائية في الفقه الإسلامي، منصور الحفناوي، ص141، وص142، وص143، وموسوعة الفقه الإسلامي، محمد ابراهيم التويجري، 15/5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- عقوبة ذات حدٍّ واحدٍ: وهي عقوبات قدَّر لها الشَّـــارع حدَّاً واحداً معيَّناً لا تقبل الزيادة أو النقصـــان، فلا سـلطة للقاضـــي أن يزيد عليها أو أن ينقص منها، كجلد الزاني وشـارب الخمر أي: الجلد المقرَّر حدَّاً، وكذلك التوبيخ والنصح.

2- عقوبة ذات حدين: وهي العقوبات التي لها حدود دنيا وعليا حيث يترك للقاضـــي سـلطة التقدير واختيار القدر الذي يراه مناســـباً للجريمة دون الزيادة على الحد الأعلى أو النقصـــان من الحد الأدنى، كالحبس والجلد تعزيراً وتأديباً في الجرائم التي لا حدَّ فيها ولا قصاص ولا كفارة[1].

ثالثاً: تقسيم العقوبات باعتبار وجوب الحكم بها، وتنقسم إلى قسمين:

1- عقوبة مقدرة: وهي عقوبات لازمة حدَّد الشـارع نوعها ومقدارها، وأوجب على القاضـي ايقاعها دون زيادة أو نقصـان أو اسـتبدال، وتسـمَّى باللازمة؛ لأنَّها لا تقبل الإسـقاط أو العفو، كحدِّ الزنا والقذف والسـرقة والقصاص من القاتل.

2- عقوبة غير مقدَّرة: وهي عقوبات مخيَّرة لم يحدِّد الشَّـارع نوعها ومقدارها بل ترك للقاضـي سـلطة اختيار نوعها من بين عقوبات متعددة وتقدير حدِّها بحسـب ما يناسـب الجريمة وحال المجرم، كالحبس والغرامة والتوبيخ والجلد تعزيراً[2].

رابعاً: العقوبات باعتبار محلّها، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. عقوبة بدنية: هي عقوبات حسـيَّة تقع بصـفة مباشـرة على جسـد الإنسـان، كعقوبة القتل والرجم والجلد والحبس.
2. عقوبة نفسية: هي عقوبات معنوية تقع على نفس الإنسان دون جسده، كعقوبة التوبيخ أو النصح والتهديد.

---

[1] ينظر: التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، 633/1.

[2] ينظر: التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، 633/1؛ ونظريات فقهية وقانونية، بوبشيش، ص343-244؛ وموسوعة الفقه الإسلامي، محمد ابراهيم التويجري، 14/5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

3. عقوبة مالية: هي عقوبات تقع على مال الجاني دون بدنه أو نفسه، كالديَّات والغرامات ومصادرة الأموال[1].

خامساً: العقوبات باعتبار نوع الجرائم التي فرضت عليها، وتنقسم إلى أربعة أقسام:

1- عقوبات الحدود: هي العقوبات التي قرَّرها الشَّـــارع نوعاً وكمَّاً على جرائم الحدود ولا تقبل العفو أو الإسقاط، كعقوبة الزنا والقذف والسرقة والحرابة والبغي والردَّة وشرب الخمر.

2- عقوبات القصاص والديات: هي العقوبات التي قرَّرها الشَّارع على الجرائم الواقعة على النفس أو ما دون النفس، كالقصاص والديَّة في القتل أو الجراح.

3- عقوبات الكفارات: وهي العقوبات قرَّرها الشَّـــارع على بعض جرائم القصـــاص والديَّة وبعض التعازير، ككفارة القتل الخطأ، وكفارة الجماع في نهار رمضان.

4- عقوبات التعازير: وهي عقوبات غير مقدَّرة مشـــروعة لجرائم التعازير، كعقوبة الحبس والتشـــهير والتوبيخ[2].

المطلب الثاني: تعدد العقوبات وتداخلها في الشَّريعة الإسلامية.

إنَّ المراد بتعدد العقوبات: هو أن يرتكب الجاني جرائم متعددة سواءٌ كانت من جنس واحد أو أجناس مختلفة، والتعدد إمَّا صوري وذلك بأن يرتكب الجاني فعلاً يدخل تحته صور كثيرة مختلفة، كأن يتناول دماً مسفوحاً وميتة ولحم خنزير، وإمَّا أن يكون التعدد حقيقيَّاً بأن يرتكب الجاني جرائم مستقلَّة كالزنى والسرقة والقذف.

أمَّا تداخل العقوبات فهو استحقاق الجاني عقوبة واحدة على جرائم متعددة ما لم يقم عليه الحد في واحدة منها[3]، واتفق الفقهاء على أنَّ من زنى أو سرق أو شرب الخمر أو قذف فأقيمت عليه العقوبة المقررة،

---

[1] ينظر: التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، 633/1- 634؛ ونظريات فقهية وقانونية، بوبشيش، ص344؛ وموسوعة الفقه الإسلامي، محمد التويجري، 14/5.

[2] ينظر: التشريع الجنائي الإسلامي، عبد القادر عودة، 634/1؛ وفلسفة العقوبة، فكري عكاز، ص11؛ ونظريات فقهية وقانونية، بوبشيش، ص344-345؛ وموسوعة الفقه الإسلامي، محمد التويجري، 14/5-15.

[3] ينظر: التشريع الجنائي الإسلامي، عبدالقادر عودة، 744/1، و747/1.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثمَّ عاد مرَّة أخرى فلا تتداخل العقوبات هنا، بل يقام عليه الحد كلَّما تكرر منه الفعل[1]، وعليه يمكن تفصيل القول في مسألة تداخل العقوبات في الشَّريعة الإسلامية على النحو الآتي:

1. إذا تعدَّدت الجرائم وكانت من جنس واحد وسببها واحد كأن يزني مراراً، أو يسرق مراراً، أو يشرب الخمر مراراً، أو يقذف مراراً فإنَّ عقوباتها تتداخل بعضها في بعض قبل الحكم عليه في أي واحدة منها، فيعاقب على جميع تلك الجرائم المتكررة بعقوبة واحدة، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء؛ لأنَّ مقصد الشَّريعة هنا تحقيق الزجر والردع والتأديب، وعقوبة واحدة تكفي لتحقيق هذه المعاني[2].
2. إذا تعدَّدت الجرائم وكانت من جنس واحد وأسبابها مختلفة كأن يتناول ميتتة ودماً مسفوحاً ولحم خنزير فإنَّ عقوباتها تتداخل بعضها في بعض قبل الحكم عليه في أي واحدة منها، فيعاقب على جميع تلك الجرائم المتكررة بعقوبة واحدة؛ وذلك لأنَّ الشَّارع قصد بهذه العقوبة تحقيق مصلحة واحدة وهي تحقيق مقصد حفظ النفس.
3. إذا تعدَّدت الجرائم وكانت من أجناس مختلفة وأسبابها مختلفة كمن زنى وسرق وقذف وشرب الخمر، فإنَّ العقوبات هنا لا تتداخل ولا تجزئ عن هذه الجرائم عقوبة واحدة؛ بل تقام عليه جميع العقوبات المقرَّرة لهذه الجرائم فيقدِّم الأخفّ على الأثقل، وحق العبد مقدَّم على حق الله تعالى؛ لأنَّ مقصد الشَّريعة هنا حفظ المصالح الخاصَّة والعامَّة للفرد والجماعة[3].

وينبغي التنبه إلى أنَّ هذه الجرائم إذا اجتمعت مع جريمة القتل فلا تتداخل العقوبات بل يقتل الجاني وتسقط عنه سائر العقوبات الأخرى عند جمهور الفقهاء[4] خلافاً للشافعية[5].

المطلب الثالث: الفرق بين العقوبة الحدية والتعزيرية في الشَّريعة الإسلامية.

---

[1] ينظر: المغني، لابن قدامة، 81/9؛ والمجموع شرح المهذب، للنووي، 379/7؛ وشرح الزرقاني على مختصر خليل، 342/4؛ ورد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، 59/4؛

[2] ينظر: المعونة على مذهب عالم المدينة، عبدالوهاب المالكي، ص1398؛ والتجريد، للقدوري، 1088/3؛ والمغني، لابن قدامة، 123/9؛ والمجموع شرح المهذب، للنووي، 115/20.

[3] ينظر: المعونة على مذهب عالم المدينة، عبدالوهاب المالكي، ص1399؛ وبدائع الصنائع، للكاساني، 62/7– 63؛ والمغني، لابن قدامة، 81/9؛

[4] ينظر: المدونة، للإمام مالك، 485/4؛ والمبسوط، للسرخسي، 101/9؛ والمغني، لابن قدامة، 154/9.

[5] ينظر: مغني المحتاج، للشربيني، 505/5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1- إنَّ العقوبة الحديَّة هي عقوبات لازمة مقدَّرة ثابتة بنص لا مجال فيها للإجتهاد، فلا تقبل الزيادة أو النقص أو الاستبدال، أمَّا العقوبة التعزيرية فهي عقوبة غير مقدَّرة راجعة إلى اجتهاد الحاكم فيقدر نوعها ومقدارها بما يحقق المصلحة تبعاً لحجم الجريمة ونوعها، وحالة الجاني الاجتماعية والنَّفسية، وظروف الجريمة وملابساتها.

2- العقوبات الحديَّة لا تقبل العفو ولا الإسقاط بعد بلوغها الحاكم، إلَّا إذا كان الحد قذفاً فإنَّ للمقذوف أن يعفو عن القاذف عند غير الحنفية، أمَّا العقوبات التعزيرية إن كانت من حقوق الله تجب إقامتها، ولكنَّها تقبل العفو والشفاعة إن كان في ذلك مصلحة أو كان الجاني قد انزجر بدونه، أمَّا إن كانت عقوبة التعزير من حقوق الآدميين فإنَّ لصاحب الحق أن يعفو وإن لم ير في ذلك مصلحة.

3- العقوبة الحديَّة ينظر فيها إلى ذات الجريمة، ولا اعتبار فيها لشخص الجاني، بخلاف العقوبة التعزيرية فينظر فيها إلى ذات الجريمة ومرتكبها، فهناك شخص تردعه العقوبة التعزيرية باللوم أو التعزير، وهناك من لا يرتدع إلَّا بالإهانة أو الضرب وهكذا.

4- عقوبة التعزير يصح إيقاعها على الصبي والمجنون الذي لديه بعض الإدراك؛ لأنَّها شرعت بقصد التأديب، وتأديب هؤلاء جائز عند اقترافهم ما يستوجب التعزير، أمَّا العقوبة الحديَّة فلا يصح إيقاعها إلَّا على المكلَّفين فلا حدَّ على صغير أو مجنون.

5- العقوبات الحديَّة تدرأ بالشُّبهات، سواءٌ كانت حقوقاً خالصةً لله عز وجل، كحد الزِّنا والسرقة والشرب، أو حقوقاً مشتركةً بين حق الله وحق الآدميين كحد القذف، بخلاف عقوبة التعزير فإنَّها تثبت وتُستحق حتى مع وجود الشبهة.

6- العقوبات الحديَّة لا تسقط بالتوبة على الصحيح، إلَّا الحرابة فإنَّها تسقط بالتوبة قبل القدرة عليهم؛ لقوله عز وجل: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾[1]، بخلاف العقوبة التعزيرية فإنَّها تسقط بالتوبة.

[1] سورة المائدة، الآية: 34.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

7- العقوبة الحدية ثابتة بخلاف عقوبة التعزير فإنَّها تختلف باختلاف الزمان والمكان، فرُبَّ تعزير في بلد يكون إكراماً في آخر [1].

المبحث الثالث

عقوبات الجرائم، والمبادئ العامَّة للتشريع الجنائي الإسلامي ومقاصده.

المطلب الأول: عقوبات الجرائم في الشَّريعة الإسلامية.

إنَّ العقوبات في الشَّريعة الإسلاميَّة تتنوَّع بحسب الجريمة وما يناسبها من زواجر، ولذلك يمكن تقسيمها على ثلاثة أقسام، وهي الحدود، والقصاص والديات، والتعازير، وسنتناول في هذا المطلب التعريف اللغوي والاصطلاحي لهذه الأقسام، ثمَّ بيان العقوبات المتعلقة بكلِّ قسم منها، فنقول وبالله التوفيق:

تعريف الحدود لغةً واصطلاحاً.

الحدود لغةً: جمع حد، والحد هو ما يفصل بين شيئين، ومنتهى كل شيء حدُّه، وسميت حدود الله بذلك؛ لأنَّها نهايات نهى الله عن تعدِّيها، ويأتي أيضاً بمعنى المنع، ومنه يقال للبواب حدَّاد؛ لأنَّه يمنع النَّاس من الدخول، وحدود الله هي ما يمنع النَّاس من مخالفتها[2].

أمَّا الحد في الاصطلاح:

تعريف الحد: "اسمٌ لعقوبة مقدرة شرعاً تجب حقاً لله تعالى"[3]؛ ولهذا لا يسمَّى التعزير حداً؛ لأنَّه غير مقدَر، ولا يسمى القصاص حداً؛ لأنَّه حقٌّ للآدميين[4].

القسم الأول: العقوبات المقررة لجرائم الحدود

إنَّ جرائم الحدود سبع، وهي: الزنا، والقذف، وشرب الخمر، والسرقة، والحرابة، والردَّة، والبغي.

---

[1] ينظر: الفروق، للقرافي، 204/4؛ وردُّ المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، 60/4؛ والفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 7/ 223؛ وفقه العقوبات، يوسف علي، ص22، وموسوعة الفقه الإسلامي، للتويجري، 98/5.

[2] ينظر: تهذيب اللغة، للهروي، 69/3، 70/3، 71/3؛ ولسان العرب، لابن منظور، 140/3.

[3] المبسوط، للسرخسي، 36/9. وينظر: مغني المحتاج، للشربيني، 460/5؛ وكشاف القناع، للبهوتي، 77/6.

[4] ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، 33/7.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فالعقوبة المقررة لكلِّ جريمة من هذه الجرائم تسمى حدَّاً، وهي عقوبات تجب حقاً لله تعالى؛ لذلك لا تقبل الإسقاط والإبراء والعفو، وهذه الجرائم وعقوباتها على الترتيب الآتي:

أولاً: عقوبة الزنا

قبل الشروع في بيان عقوبة الزنا، لا بدَّ من تعريف الزنا لغةً واصطلاحاً؛ لأنَّ الحكم على الشَّيء فرع عن تصوره:

تعريف الزنا لغةً: مصدر زنى يزني، وفيها لغتان: الزنى بالألف المقصورة وهي لغة أهل الحجاز، والزناء بالألف الممدودة وهي لغة تميم، وتطلق في اللغة على معانٍ عِدَّة منها الضيق، والصعود على الشَّيء[1].

أمَّا تعريف الزنا في الاصطلاح: فهو "وطء الرجل المرأة فى القبل فى غير الملك، وشبهة الملك"[2].

عقوبة الزنا: إنَّ الشَّريعة الإسلاميَّة فرَّقت بين عقوبة الزاني المحصن[3] وغير المحصن فجعلت عقوبة الرجم للأول، والجلد والتغريب للثاني وعلى التفصيل الآتي:

1- **عقوبة الزاني غير المحصـــن:** قررت الشَّـــريعة الإســـلامية عقوبة الجلد مائة جلدة للزاني غير المحصـــن؛ لقوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْـــهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4]، ولقوله ﷺ: ((خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْيُ سَنَةٍ، وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ، وَالرَّجْمُ))[5]، فاتفق الفقهاء على أنَّ عقوبة الزاني غير المحصن مائة جلدة رجلاً كان أو إمرأة، أمَّا العبد أو الأمة فحدهما خمسون جلدة سواءً كانا بكرين أو ثيبين[6]؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾[7].

---

(1) ينظر: العين، للفراهيدي، 388/7؛ وتهذيب اللغة، للهروي، 177/13.

(2) البناية شرح الهداية، للعيني، 294/6؛ والجوهرة النيرة، لأبي بكر الزبيدي، 147/2.

(3) المحصن: هو "البالغ العاقل الحر الذي وطئ زوجة في نكاحٍ صحيحٍ". المهذب، للشيرازي، 335/3.

(4) سورة النور، الآية: 2.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب: حد الزنى، رقم الحديث: 1690، 1316/3.

(6) ينظر: المهذب، للشيرازي، 334/3-335؛ والمبسوط، للسرخسي، 36/9؛ وبداية المجتهد، لابن رشد، 219/4؛ والمبدع في شرح المقنع، لابن مفلح، 384/7.

(7) سورة النساء، الآية: 26.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والخلاف في عقوبة التغريب وهي نفي الزاني بعيداً عن بلده لمدة عام بعد جلده، فذهب الشَّافعية والحنابلة[1] إلى تغريب البكر الحر عاماً كاملاً بعد إقامة الحد عليه رجلاً كان أو إمراةً، بينما اختار المالكية تغريب الرَّجل دون المرأة؛ لأنَّ غربتها ستزيد فسادها[2]، كما زاد الشافعية في المعتمد عندهم تغريب العبد نصف عام[3].

أمَّا الحنفية فلا يرون التغريب للزاني غير المحصن؛ لأنَّهم قالوا: إنَّ الجلد ثابت بالنَّص، وأمَّا التغريب فثابت بالسنَّة، والزيادة على النَّص نسخٌ، ولا يجوز النسخ إلَّا بدليل يساويه أو يترجح عليه، كما أنَّ في التغريب تعريضٌ للمُغَرَّبِ على الزنا؛ لأنَّه في بلده قد يمتنع عن العشائر والمعارف حياءً منهم، وبتغريبه يزول عنه هذا المعنى فتزول الموانع فيقدم عليه؛ لذا فإنَّ عقوبته تقتصر على الجلد دون النفي إلَّا أن يراه الإمام مصلحة فيفعله سياسة وتعزيراً لا حداً[4].

---

[1] ينظر: المهذب، للشيرازي، 336/3-337؛ والمبدع في شرح المقنع، لابن مفلح، 384/7.

[2] ينظر: المعونة على عالم أهل المدينة، عبدالوهاب المالكي، ص1380- 1381؛ والمختصر الفقهي، لابن عرفة، 206/10.

[3] ينظر: الحاوي الكبير، للماوردي، 206/13؛ والمهذب، للشيرازي، 336/3-337.

[4] ينظر: المبسوط، للسرخسي، 37/9؛ وبدائع الصنائع، للكاساني، 39/7؛ والاختيار لتعليل المختار، للموصلي، 86/4-87.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- **عقوبة الزاني المحصن:** وهي الرجم بالحجارة حتَّى الموت، ودليل هذه العقوبة السُّنَّة القولية[1] والفعلية[2]، وفعل الصحابة[3] رضي الله عنهم.

كما اتفق الفقهاء على أنَّ الرجم هو حد الزاني المحصن رجلاً كان أو امرأة، وهو الضرب بالحجارة حتَّى الموت، فاذا كان أحدهما محصناً والآخر غير محصن رجم المحصن، وجلد غير المحصن وغُرِّب[4].

ثانياً: عقوبة القذف

تعريف القذف لغةً: هو الرمي مطلقاً سواءٌ بالسهم أو الحصى أو الكلام، ويأتي بمعنى السبُّ والشتم والإفتراء، والرمي بالزنا[5].

---

[1] كقوله ﷺ: ((لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، رقم الحديث: 6878، 5/9.

[2] عن ماعز بن مالك رضي الله عنه أنَّه جاء إلى النَّبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، طهِّرني، فقال: ((ويحك، ارجع فاستغفر الله وتب إليه))، قال: فرجع غير بعيد، ثمَّ جاء، فقال: يا رسول الله، طهِّرني، فقال رسول الله ﷺ: ((ويحك، ارجع فاستغفر الله وتب إليه))، قال: فرجع غير بعيد، ثمَّ جاء، فقال: يا رسول الله، طهِّرني، فقال النَّبي ﷺ: مثل ذلك حتى إذا كانت الرابعة، قال له رسول الله: ((فيم أطهِّرك؟)) فقال: من الزِّنى، فسأل رسول الله ﷺ: ((أبه جنون؟)) فأُخبِرَ أنَّه ليس بمجنون، فقال: ((أَشَرِبَ خمراً؟)) فقام رجل فاستنكهه، فلم يجد منه ريح خمر، قال: فقال رسول الله ﷺ: ((أزنيت؟)) فقال: نعم، فأمر به فرجم)). أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنى، رقم الحديث: 1695، 1321/3.

[3] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: وهو جالس على منبر رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ، أَوِ الِاعْتِرَافُ". أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب: رجم الثيب إذا زنى، رقم الحديث: 1691، 1317/3.

[4] ينظر: الحاوي الكبير، للماوردي، 191/13؛ والمعونة على مذهب عالم المدينة، عبدالوهاب المالكي، ص1373؛ والاختيار لتعليل المختار، للموصلي، 84/4؛ والمبدع في شرح المقنع، لابن مفلح، 381/7.

[5] ينظر: تهذيب اللغة، للهروي، 75/9؛ ولسان العرب، لابن منظور، 277/9.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تعريف القذف في الاصطلاح: هو "رميٌ مخصوصٌ، وهو الرمي بالزنا[1]"، أو نِسبةُ آدمي مُحصَنٍ إلى الزنا صريحاً أو دلالةً[2].

عقوبة القذف: للقذف في الشَّريعة الإسلاميَّة عقوبتان، وهما:

أولاً: عقوبة أصلية جسديَّة، تتمثل بجلد القاذف ثمانين جلدة.

ثانياً: عقوبة تبعية معنوية، تتمثل بعدم قبول شهادة القاذف.

فالإسلام لا يعاقب على جريمة القذف إلَّا اذا كان كذبا وافتراءً وبهتاناً، أمَّا اذا كان تقريراً لجريمة حاصلة فلا عقوبة في حقِّ من رمى محصناً وأتى بأربعة شهداء يذكرون الواقعة، فتنقلب من جريمة قذف إلى جريمة أخرى وهي ثبوت الزنا على المقذوف بأربعة شهداء، وهذا متفق عليه بين الفقهاء[3]، ولكنَّهم اختلفوا في قبول شهادة من أُقيم عليه حد القذف بعد توبته، فذهب المالكية والشافعية إلى قبول شهادته، بينما ذهب الحنفية إلى عدم قبول شهادته أبداً، والسبب في ذلك اختلافهم هل الاستثناء يعود إلى جميع الجملة المتقدمة، أو يعود إلى أقرب مذكور، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [4]، فمن قال: يعود إلى أقرب مذكور، قال: التوبة ترفع الفسق دون قبول الشَّهادة، ومن رأى أنَّ الاستثناء يتناول الأمرين جميعاً، قال: التوبة ترفع الفسق ورد الشَّهادة، واتفقوا على أنَّ توبة القاذف لا ترفع الحد أبداً[5].

شروط إقامة الحد:

---

[1] الإختيار لتعليل المختار، للموصلي، 93/4.

[2] ينظر: العناية شرح الهداية، للبابرتي، 316/5؛ ومواهب الجليل، للحطاب الرعيني، 298/6؛ ومغني المحتاج، للشربيني، 460/5؛ وكشاف القناع، للبهوتي، 104/6.

[3] ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، 40/7؛ وبداية المجتهد، لابن رشد، 224/4؛ ومغني المحتاج، للشربيني، 460/5؛ وكشاف القناع، للبهوتي، 106/6.

[4] سورة النور، الآية: 4-5.

[5] ينظر: المبسوط، للسرخسي، 126/16؛ وبداية المجتهد، لابن رشد، 226/4؛ والمجموع شرح المهذب، للنووي، 74/20؛ والمغني، لابن قدامة، 178/10؛

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اشترط الفقهاء لإقامة حد القذف شروطاً في القاذف والمقذوف، والمقذوف به، ومنها: أن يكون القاذف بالغاً عاقلاً مختاراً، سواءٌ ذكراً كان أو أنثى، حراً أو عبداً، مسلماً أو غير مسلم.

أمَّا المقذوف فاشترطوا أن يكون محصناً، وشرائط الإحصان خمسة أوصاف، وهي: الإسلام، والبلوغ، والحرية، والعفة عن الزنا، وأن يكون معه آلة الزنى، وعند المالكية أن تطيق المرأة الوطء، ولا يشترط البلوغ، فإذا تخلف وصف من هذه الأوصاف لم يلزم الحد[1].

وأمَّا المقذوف به فاشترطوا لإقامة الحد به شروطاً، ومنها:

1- أن يكون القذف بلفظ صـــريح لا يحتمل غيره، أو ما يجري مجرى الصـــريح، كقوله: يا زان، أنت زان، رأيتك تزني، لســـت لأبيك، يا ابن الزانية ونحوها، أمَّا التعريض بالقذف، كأن يقول: ما أنا بزان، ما أمي بزانية، أو يقول لإمرأة: فضـــحت زوجك، أو لطخت فراشـــه ونحوها، فقد اختلف فيه الفقهاء، فاعتبره المالكية قذفاً؛ لأنَّ التعريض يقوم مقام التصـــريح بالقرائن، وأمَّا الحنفية والشـــافعية والحنابلة فلم يعتبروا التعريض قذفاً، ولا يحد عليه القاذف، بل يعزَّر، إلَّا إذا نوى به القذف عند الشافعية.

2- أن يكون المقذوف به متصـــور الوجود من المقذوف، كأن يقول له: زنى فرجك؛ لأنَّ الزنا بالفرج يتحقق، أمَّا إذا قال له: زنا ظهرك أو فخذك، فلا يُعد قذفاً؛ لأنَّ الزنا لا يتصور من هذه الأعضاء حقيقة.

3- أن يكون المقذوف به مطلقاً عن الشَّرط والإضافة إلى وقت؛ لأنَّ الشَّرط والتعليق بوقت يمنعان من وقوع القذف في الحال، فيكون قذفاً تقديرياً فلا يحد به القاذف[2].

---

[1] ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، 40/7؛ وبداية المجتهد، لابن رشد،224/4؛ والمغني، لابن قدامة، 83/9؛ وكفاية الأخيار، لأبي الحصني، 479.

[2] ينظر: المهذب، للشيرازي، 347/3 و348/3- و349/3؛ وبداية المجتهد، لابن رشد، 224/4-225؛ والكافي، لابن قدامة، 97/4-98؛ والإختيار، للموصلي، 94/4.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثاً: عقوبة شُّرب الخمر

تعريف الشُّرب في اللُّغة:

الشُّرب: مصدر شَرِبَ شَرْباً وشُرباً، ومعناه النصيب من الماء، والشَّراب: اسم لما يُشرب، وكلّ شيء لا يمضغ فإنَّه يقال فيه: يشرب[1].

تعريف الشُّرب في الاصطلاح:

المراد من الشُرب هو الشَّراب، والشَّراب في الاصطلاح: "هو كلُّ مائعٍ رقيقٍ يُشرب ولا يتأتى فيه المضغ، محرَّماً كان أو حلالاً، وهي تستخرج من العنب والزبيب والتمر والحبوب، ومنها حرام ومنها حلال"[2].

وفي الحقيقة اختلف الفقهاء في معنى الشُّرب، فهو عند الإمام مالك والشَّافعي وأحمد رحمهم الله: شرب المسكر مطلقاً، سواءٌ سُمِّي خمراً أم لم يُسَمَّ خمراً، وسواءٌ كان عصيراً للعنب أو لأي مادة أخرى كالبلح والزبيب والقمح والشَّعير والأرز، وسواءٌ أسكر قليله أو أسكر كثيره[3].

أمَّا الإمام أبو حنيفة: فالشُّرب عنده قاصر على شرب الخمر فقط، سواءٌ كان ما شرب كثيراً أو قليلاً، والخمر عنده هو النَّيء من ماء العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد، وعند الصاحبان: هو ماء العنب إذا غلا واشتد مطلقاً قذف بالزبد أو لم يقذف به[4].

وبناءً على قول الحنفية فالخمر لا يكون إلَّا من العنب، خلافاً للجمهور القائلين بأنَّ الخمر يكون من العنب، والحنطة، والشَّعير، والعسل، والفواكه؛ لأنَّ اسم الخمر يطلق على كلِّ مسكر، واستدلوا بقوله ﷺ: ((كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ))[5].

---

[1] ينظر: العين، للفراهيدي، 256/6؛ وتهذيب اللغة، للهروي، 241/11-242؛ ولسان العرب، لابن منظور، 487/1-488.

[2] الإختيار، للموصلي، 99/4.

[3] ينظر: المدونة، للإمام مالك، 523/4 و524/4 و525/4؛ والمغني، لابن قدامة، 159/9 و160/9؛ والمهذب، للشيرازي، 370/3؛ ومغني المحتاج، للشربيني، 515/5؛ والفواكه الدواني، لابن مهنا، 212/2.

[4] ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، 113/5و 115/5؛ والإختيار، للموصلي، 99/4 و100/4 و101/4؛ ورد المحتار، لابن عابدين، 37/4 و38/4.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب: بيان أنَّ كل مسكر خمر، رقم الحديث: 2002، 1587/3.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

واتفق الفقهاء حرمة الخمر، قليلاً كان أو كثيراً؛ لأنَّ ما أسكر كثيره فقليله حرام[1].

عقوبة شرب الخمر:

إنَّ الشَّريعة الاسلامية تعاقب على شرب الخمر مطلقاً، وعلى شرب المسكر وإن لم يكن خمراً؛ وذلك بالقياس عليه، حيث اتفق أصحاب المذاهب المعتبرة على أنَّ في شرب الخمر حدَّاً، ولكنَّهم اختلفوا في مقدار هذا الحد على قولين:

القول الأول: ذهب الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أنَّ شارب الخمر يُحدُّ ثمانين جلدة.

واستدلوا على ذلك: بفعل النَّبي ﷺ أنَّه أُتي برجلٍ شَرِبَ الخمر فضربه بنعلين أو بجريدتين نحو الأربعين، وكذلك فعل الصحابة رضي الله عنهم[2].

القول الثاني: ذهب الشَّافعية والظاهرية ورواية عن الإمام أحمد إلى أنَّ شارب الخمر يُحدُّ أربعين جلدة.

واستدلوا على ذلك بقولهم: إنَّه لم يثبت عن رسول الله ﷺ أنَّه ضرب في الخمر أكثر من أربعين، أمَّا الأربعون الأخرى فليست من الحد، وإنَّما هي من باب التعزير والسياسة، وأنَّ الأصل في عقوبة الجلد في الشرب[3]: قوله ﷺ: ((مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ))[4].

والراجح أنَّ العقوبة لم يحدد مقدارها بثمانين جلدة إلَّا في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه حيث استشار أصحاب رسول الله ﷺ في حدِّ شارب الخمر، فأشاروا عليه بجلده ثمانين جلدة، فصار إجماعاً، فأصبح تحريم الخمر مصدره القران، والعقاب على الشُّرب مصدره السُّنَّة، ومقدار الحد مصدره الإجماع.

---

(1) ينظر: المبسوط، للسرخسي، 15/24؛ ومواهب الجليل، للحطاب الرعيني، 232/3؛ وكفاية الأخيار، لأبي بكر الحصني، ص481؛ وكشاف القناع، للبهوتي، 116/6.

(2) ينظر: المبسوط، للسرخسي، 30/24؛ والمغني، لابن قدامة، 158/9؛ وفتح القدير، لابن الهمام، 302/5؛ وكشاف القناع، للبهوتي، 117/6.

(3) ينظر: الحاوي الكبير، للماوردي، 411/13؛ ونهاية المطلب، للإمام الجويني، 334/17؛ والمحلى، لابن حزم، 365/12، 366/12، و367/12.

(4) الجامع الكبير، للإمام الترمذي، أبواب الحدود، باب: ما جاء من شرب الخمر فاجلدوه، رقم الحديث: 1444، 101/3، وقال عنه الإمام الترمذي: (حديث أبي صالح، عن معاوية، عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا أصح، من حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإنَّما كان هذا في أول الأمر ثمَّ نسخ بعد، فرفع القتل، وكانت رخصة، والعمل على هذا الحديث عند عامَّة أهل العلم لا نعلم بينهم اختلافاً في ذلك في القديم والحديث).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعاً: عقوبة السَّرقة

تعريف السَّرقة لغةً: مصدر من سرق الشَّيْء يسرقه سرقاً، وسرقه بمعنى أخذ منه الشَّيء خفية، والمُسارَقة والاستِراق والتَّسَرُّق أي: اختلاس النَّظر والسمع[1].

تعريف السَّرقة في الاصطلاح:

عرَّف فقهاؤنا السَّرقة بتعريفات متقاربة تشترك في قيد أخذ المال خفية[2]، فدلَّ على أنَّ عقوبة السَّرقة تُقام فيمن أخذ أموال النَّاس على وجه الخفاء من حرز مثله، فخرج بهذا القيد ما أُخذ غصباً أو نهباً أو اختلاساً أو خيانةً فلا يُعَدُّ من باب السَّرقة [3]، ومن أشهر هذه التعريفات قولهم: " أَخذ مال الغير على وجه الخفية، وإخراجه من حرزه"[4].

عقوبة السَّرقة:

إنَّ الشَّريعة الإسلامية قد رتَّبت على السَّرقة حكمان، وهما حدُّ القطع والضمان وعلى التفصيل الآتي:

أ. عقوبة القطع

اتفق الفقهاء على قطع يد السَّارق اليمنى في المرة الأولى، أو في السَّرقات المتكررة قبل رفع الأمر للإمام أو القضاء؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾[5]، أمَّا إذا تكررت منه السَّرقة، بأن سرق ثمَّ قطعت يده اليمنى، ثمَّ عاد فسرق ثانياً وثالثاً، فاختلف الفقهاء في ذلك على أربعة أقوال:

---

[1] ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، 231/6؛ ولسان العرب، لابن منظور، 156/10.

[2] وقت الخفية تكون بابتداء النَّهار وانتهاء أخذ المسروق إنَّ كانت السَّرقة نهاراً، ويمتد النَّهار إلى وقت العشاء، أمَّا إذا كانت السَّرقة ليلاً، فإنَّ وقت الخفية يكون من ابتداء أخذ المسروق، حتَّى لو دخل السَّارق البيت ليلاً خفيةً، ثمَّ أخذ المال مجاهرة ولو بعد مقاتلة صاحب المال، قطع استحساناً؛ لأنَّه لو اعتبرت الخفية في الليل في نهاية الأخذ أيضاً، لما قطعت يد سارق؛ لأنَّ أكثرها يصير مغالبة عند انتهاء الأخذ؛ لأنَّه وقت لايلحق فيه الغوث. ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 5422/7.

[3] ينظر: روضة الطالبين، للنووي، 133/10؛ والإنصاف، للمرداوي،253/10؛ والفقه الإسلامي وأدلته، للزحيلي، 5423/7.

[4] كفاية الأخيار، لأبي بكر الحصني، ص483.

[5] سورة المائدة، الآية: 38.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القول الأول: ذهب الحنفية والحنابلة إلى أنَّ السارق إذا سرق في الثانية، قطعت رجله اليسرى، فإن عاد وسرق الثالثة فلا يقطع، وإنَّما يُعَزَّر ويسجن حتَّى يتوب[1].

القول الثاني: تقطع يده اليسرى في المرة الثانية، فإن عاد وسرق فلا قطع في الثالثة، بل يُعَزَّر ويُمنع ضرره وشرُّه عن النَّاس حتَّى يصلح حاله، وهذا ما ذهب إليه ابن حزم الظاهري رحمه الله[2].

القول الثالث: ذهب المالكية والشَّافعية ورواية عن الإمام أحمد إلى أنَّ السَّارق تقطع رجله اليسرى في الثانية، فإن عاد وسرق قطعت يده اليسرى في الثالثة، ثمَّ رجله اليمنى في الرابعة، وفي الخامسة يُعَزَّر[3].

القول الرابع: إنَّ السَّارق تقطع رجله اليسرى في الثانية، فإن عاد وسرق قطعت يده اليسرى في الثالثة، ثمَّ رجله اليمنى في الرابعة، وفي الخامسة يقتل، وهذا القول رواية عن بعض الصحابة والتابعين رضي الله عنهم[4].

وبهذا يتبين اتفاق فقهاء المذاهب الأربعة وجمهور أهل العلم على قطع يد السَّارق اليمنى في السَّرقة الأولى، ثمَّ الرجل اليسرى في السَّرقة الثانية، وما زاد على الثانية فمحل خلاف بينهم.

ب. عقوبة الضمان

اتفق الفقهاء على وجوب ضمان السَّارق قيمة ما سرقه لصاحبه إن كان قائماً بعينه، ولكنَّهم اختلفوا فيما إذا كان المسروق تالفاً على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ذهب الشَّافعية والحنابلة إلى وجوب الضمان على السَّارق مطلقاً، غنيَّاً كان أو فقيراً[5].

---

[1] ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، 86/7؛ والإنصاف، للمرداوي، 285/10 و286/10.

[2] ينظر: المحلى، لابن حزم، 354/12.

[3] ينظر: الكافي، لابن عبد البر، 1085/2؛ وروضة الطالبين، للنووي، 149/10؛ والإنصاف، للمرداوي، 286/10.

[4] هذا القول رواية عن سيدنا عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم. ينظر: المغني، لابن قدامة، 125/9.

[5] ينظر: روضة الطالبين، للنووي، 149/10؛ والإنصاف، للمرداوي، 289/10.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القول الثاني: ذهب الإمام مالك رحمه الله إلى عدم وجوب الضمان على السَّارق إن كان معسراً، ويجب عليه ضمان القيمة إن كان موسراً[1].

القول الثالث: ذهب الحنفية إلى عدم وجوب الضمان على السَّارق مطلقاً؛ لأنَّ الله تعالى سمَّى القطع جزاءً، والجزاء اسمٌ لما يستحق بالفعل، فجعل جميع ما يستحقه السَّارق هو القطع، فلو أوجبنا معه الضمان لكان زيادة على النَّص، فيكون نسخاً، فلا يجوز إلَّا بنص مثله[2].

خامساً: عقوبة الحرابة (قطع الطريق)

تعريف الحرابة لغةً: مصدر من حارب يحارب فهو محارب، مأخوذ من الحرَب، والحرَب أن يُسلب الرجل أمواله، وحرَبه يحرُبُه أي: أخذ ماله، وقيل ماله الذي يعيش به، والحَرَب نهب مال الإنسان وتركه بلا شيء[3].

تعريف الحرابة في الاصطلاح:

اتفق الفقهاء من حيث العموم في مفهوم الحرابة لتشتمل على قطع الطريق على النَّاس في دار الإسلام، وأخافتهم وأخذ أموالهم أو قتلهم[4]، ومن أشهر تعريفات الحرابة: "هو البروز لأخذ مالٍ، أو لقتلٍ، أو إرعابٍ مكابرة اعتماداً على الشَّوكة مع البعد عن الغوث"[5].

عقوبة الحرابة:

قررت الشَّريعة الإسلامية في هذه الجريمة النكراء أحكاماً تتناسب مع عظم الجرم؛ لأنَّ الجزاء من جنس العمل، فوضعت عقوبات تتعلَّق بالنَّفس، وعقوبة تتعلق بالمال، وعلى التفصيل الآتي:

أ. **العقوبات المتعلقة بالنَّفس**

يعاقب قاطع الطريق أو المحارب بأربعة عقوبات، وهي: القتل، أو القطع من خلاف، أي: قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، والصلب، والنَّفي، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي

---

(1) ينظر: بداية المجتهد، لابن رشد، 235/4.

(2) ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، 84/7.

(3) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، 213/3؛ ولسان العرب، لابن منظور، 303/1 و304/1.

(4) ينظر: بداية المجتهد، لابن رشد، 238/4؛ وبدائع الصنائع، للكاساني، 91/7؛ والهداية، للكلواذي، ص450.

(5) أسنى المطالب، زكريا الأنصاري، 154/4.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

ومن هنا اختلف الفقهاء في هذه تحديد نوع العقوبة بناءً على اختلافهم في معنى لفظ (أو)، هل هي للتخيير، أو للترتيب والتنويع والتقسيم، وذلك على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء إلى أنَّ العقوبة تختلف باختلاف نوع الجريمة؛ لأنَّ معنى (أو) للتنويع والترتيب والتقسيم، وعلى الترتيب الآتي:

1. عقوبة أخذ المال فقط، القطع من خلاف، أي تقطع يد المحارب اليمنى ورجله اليسرى.
2. عقوبة القتل، فإذا قتل المحارب فإنَّه يُقتل بإتفاق الفقهاء، ولكنَّهم اختلفوا في صلبه، فذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى القتل دون الصَّلْب، بينما اختار الإمام أحمد القتل والصَّلْب.
3. عقوبة القتل وأخذ المال، هنا اختلف الفقهاء في عقوبة المحارب، فذهب الإمام أبو حنيفة إلى أنَّ الإمام بالخيار، إن شاء قطع يده اليمنى ورجله اليسرى من خلاف وقتله وصلبه، وإن شاء قتله من غير قطع وصلب، بينما ذهب الإمام الشافعي وأبو يوسف إلى وجوب قتله وصلبه.
4. عقوبة المحارب الذي يخيف النَّاس ويرهبهم، دون أن يقتل أو يأخذ مالاً فإنَّه ينفى من الأرض[2].

القول الثاني: ذهب الإمام مالك رحمه الله إلى أنَّ (أو) للتخيير، بمعنى أنَّ الإمام يختار من العقوبات ما يراه مناسباً لردع المحاربين، وتتحقق به المصلحة[3].

ب. العقوبة المتعلقة بالمال

اتفق الفقهاء على أنَّ المحارب إن أخذ مالاً، ثمَّ وجد المال بعينه، وجب عليه رده إلى مالكه، أمَّا إن تلف المال أو هلك أو استهلك، فاختلف الفقهاء في ذلك على أقوال:

القول الأول: ذهب الشَّافعية والحنابلة إلى وجوب الضمان مطلقاً، سواءً كان موسراً أو معسراً[4].

---

(1) سورة المائدة، الآية: 33.

(2) ينظر: الحاوي الكبير، للماوردي، 353/13 و354/13 و355/13؛ وبدائع الصنائع، للكاساني، 93/7؛ والمغني، لابن قدامة، 145/9 و146/9 و147/9.

(3) ينظر: المدونة، للإمام مالك، 555/4 و556/4 و557/4؛ وبداية المجتهد، لابن رشد، 238/4.

(4) ينظر: روضة الطالبين، للنووي، 149/10؛ والإنصاف، للمرداوي، 289/10.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القول الثاني: ذهب الإمام مالك إلى وجوب الضمان عليه إن كان موسراً فقط[1].

القول الثالث: ذهب الحنفية إلى عدم وجوب الضمان مطلقاً؛ لعدم اجتماع الضمان مع القطع[2].

سادساً: عقوبة الردة

تعريف الردة في اللغة: اسم من الارتداد، ويأتي بمعنى التحول والرجوع، فيقال: ارتد عنه أي: تحول، وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه، ورد عليه الشَّيء إذا لم يقبل، واسترد الشَّيء وارتده: طلب رده عليه[3].

تعريف الردة في الاصطلاح: " فهي الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر"[4].

عقوبة الردة:

للردة في الشَّريعة الإسلامية عقوبتان: عقوبة أصلية، وهي القتل، وعقوبة تبعية، وهي المصادرة.

1. عقوبة القتل: تعاقب الشَّريعة الإسلامية المرتد بالقتل، ودليل ذلك قول النَّبي ﷺ: ((مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فاقتلوه))[5].

ومن هنا ذهب الفقهاء إلى أنَّ عقوبة القتل عامَّة لكلِّ مرتد سواءٌ كان رجلاً أو امرأةً، شاباً أو شيخاً، خلافاً لأبي حنيفة حيث ذهب إلى أنَّ المرأة لا تقتل بالردة، ولكنَّها تجبر على الإسلام، وإجبارها على الإسلام يكون بأن تحبس وتخرج كل يوم فتستتاب، ويعرض عليها الإسلام، فإن أسلمت وإلَّا حبست، وهكذا إلى أن تسلم أو تموت[6].

2. عقوبة المصادرة: أي مصادرة أموال المرتد، اختلف الفقهاء في مصادرة وحجز أموال المرتد، فذهب المالكية والشَّافعية والحنابلة إلى أنَّ المصادرة تشمل كل مال المرتد، بينما ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أنَّ

---

(1) ينظر: بداية المجتهد، لابن رشد، 235/4.

(2) ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، 84/7.

(3) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، 267/9؛ ولسان العرب، لابن منظور، 173/3.

(4) الحاوي، للماوردي، 149/13. ينظر: المغني، لابن قدامة، 3/9؛ ومواهب الجليل، للحطاب الرعيني، 279/6؛ والدر المختار، لابن عابدين، 221/4.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم، رقم الحديث: 6922، 15/9.

(6) ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، 134/7؛ والمغني، لابن قدامة، 3/9.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصـادرة تشـمل مال المرتد الذي اكتسـبه بعد الردة، أمَّا ماله الذي اكتسـبه قبل الردة فهو من حق ورثته المسلمين[1].

اشترط الفقهاء لتحقق الردة أن يتعمَّد من كان مسلماً إتيان الأفعال أو الأقول الكفرية، وهو عالم بذلك، أمَّا من أتى فعلاً يؤدي للكفر وهو لا يعلم معناه، أو قال كلمة الكفر وهو لا يعلم معناها، فلا يكفر، ومن حكى كفراً سمعه وهو لا يعتقده لم يكفر، ومن سبق لسانه إلى الكفر من غير قصد لشدة فرح أو حزن أو غير ذلك، كمن قال: اللهم أنت عبدى وأنا ربك، من شدة الفرح، بينما اشترط الإمام الشَّافعي أن يقصد الجاني الكفر، فلا يكفي أن يتعمَّد إتيان الفعل أو القول الكفري، بل يجب أن ينوي الكفر مع قصد الفعل[2].

سابعاً: عقوبة البغي

تعريف البغي في اللُّغة: يأتي البغي لمعانٍ عدة، ومنها طلب الشَّيء، والفجور، والظلم والتعدي، فتقول: بغيت الشَّيء، أي: طلبته، وبغى بغاءً، أي: فَجَرَ، والباغي، أي: الظالم، ثمَّ اشتهر في مجاوزة الحد والظلم[3].

تعريف البغي في الاصطلاح:

هناك تعريفات اصطلاحية كثيرة لمصطلح "البغي" ترجع إلى اختلاف الفقهاء في الشُّروط التي ينبغي توفرها في البغاة، إلَّا أنَّها جميعاً تشترك في أصلين هما الخروج على الإمام، مع الغلبة والشوكة والمنعة[4]؛ لذا فإنَّ من أشهر تلك التعريفات قولهم بأَّن البغي: "هو الامتناع من طاعة من ثبتت إمامته في غير معصية بمغالبة، ولو تأوُّلاً"[5].

---

[1] ينظر: الحاوي الكبير، للماوردي، 444/13؛ والمغني، لابن قدامة، 372/6.

[2] ينظر: نهاية المحتاج، للرملي، 414/7؛ والدر المختار، لابن عابدين، 221/4 و225/4 و226/4.

[3] ينظر: العين، للفراهيدي، 453/4؛ والصحاح، للجوهري، 2282/6.

[4] ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، 140/7؛ وعمدة الفقه، لابن قدامة، ص138؛ ومواهب الجليل، للحطاب الرعيني، 278/6.

[5] مواهب الجليل، للحطاب الرعيني، 278/6.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عقوبة جريمة البغي:

شدَّدت الشَّريعة الإسلامية في عقوبة الخروج على الإمام العدل؛ لأنَّ التساهل فيه يؤدي الى الفتن والاضطرابات وعدم الاستقرار في المجتمع المسلم، فجعلت الشَّريعة عقوبة الخارجين عن جماعة المسلمين وإمامهم القتل؛ لقوله ﷺ: ((إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ))[1]، والهنات جمع هَنَة، والمراد بها هنا الفتن والأمور الحادثة، والحديث فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين، فإنَّه ينهى عن ذلك وإلَّا وجب قتاله[2].

كيفية التعامل مع البغاة:

ذهب جمهور العلماء إلى وجوب قتال أهل البغي، الخارجين على إمام المسلمين، ولكنْ بعد أن يدعوهم إلى الصلح، والسير بينهم بما يصلح ذات البين، وإن كانت هناك مظلمة أزالها، وإن ادَّعوا شبهة كشفها؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[3]، فإن أقاموا على البغي، وَعَظَهُم وخَوَّفهم القتال، فإن أصروا وجب قتالهم، وعلى الرعية معونة الإمام حتَّى يندفع شرهم وتطفأ فتنتهم[4]؛ لقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[5].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، رقم الحديث: 1852، 1479/3.

[2] ينظر: المنهاج، للنووي، 241/12.

[3] سورة الحجرات، الآية: 9.

[4] ينظر: المنهاج، للنووي، 170/7.

[5] سورة الحجرات، الآية: 9.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القسم الثاني: عقوبات القصاص والديات

وضعت الشَّريعة الإسلامية لجرائم الاعتداء على النَّفس بالقتل وجرائم الاعتداء على ما دون النَّفس بالجرح عقوبات متعددة كالقصاص، والدية، والكفارة، والحرمان من الميراث.

أولاً: القصاص

تعريف القصاص في اللغة:

القصاص من القص، وهو أخذ الشَّعر بالمقص، وأصل القص القطع، والقصاص في الجروح، هو أن يجرحه مثل جرحه، ويقال: قصصت الشَّيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، والقصاص أيضاً من اقتصاص الأثر؛ لأنَّ المقتصَّ يتبع جناية الجاني ليأخذ مثلها، والقصاص القتل بالقتل والجرح بالجرح[1].

تعريف القصاص في الاصطلاح: هو "أن يعاقب الجاني بمثل جنايته على أرواح النَّاس، أو عضو من أعضائهم"[2].

عقوبة القصاص وشروط وجوبها:

إنَّ القصاص عقوبة أصلية أوجبته الشَّريعة الإسلامية عقوبةً على القتل العمد، وعلى الجرح العمد، وهي أن يفعل الحاكم بالجاني مثل ما فعله بالمجني عليه، فيقتل كما قتل، ويجرح كما جرح، إلَّا أن يرضى ولي المقتول بالدية أو يرضى المجروح عمداً بالدية أي دية الجرح؛ لقوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ

[1] ينظر: تهذيب اللغة، للهروي، 210/8؛ ولسان العرب، لابن منظور، 173/7 و174/7.

[2] الفقه على المذاهب الأربعة، عبدالرحمن الجزيري، 217/5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾[1]، فالقصاص عقوبة أصلية في حالة العمد، والدية فيها عقوبة بدلية، أمَّا الدية فهي عقوبة أصلية للقتل والجرح شبه العمد والخطأ[2].

شروط وجوب القصاص:

1. أن يكون المجني عليه معصوم الدم، فإذا كان المقتول حربياً أو مرتداً أو زانياً محصناً فلا ضمان على القاتل بقصاص أو دية؛ لأنَّهم مهدورا الدم.
2. أن يكون الجاني عاقلاً بالغاً مختاراً للجناية، فلا قصاص على الصغير والمجنون والمعتوه؛ لأنَّهم غير مكلفين، ولم توجد منهم الإرادة والقصد.
3. أن يكون الجاني قاصداً مختاراً؛ لأنَّ المكره مسلوب الإرادة، فلا قصاص عليه.
4. ألَّا يكون الجاني أصلاً للمجني عليه، فلا يقتص من الوالد لولده؛ لأنَّ الوالد سبب في حياة الولد، فلا يكون الولد سبباً في قتله وسلب حياته.
5. أن يكون المجني عليه مكافئاً للجاني، ومعنى المكافئة، أي: المساواة في الدين والحرية، فيقتل كل واحد منهم بمثله.
6. ألَّا يشارك الجاني غيره في الجناية ممَّن لا يجب عليه القصاص، فإن شاركه سقط القصاص ويصار إلى الدية[3].

ثانياً: عقوبة الدية

تعريف الدية في اللغة: الدية واحدة الديات، يقال: وديت القتيل أديه دية إذا أعطيت ديته، واتديت، أي: أخذت ديته، والدية حق القتيل، ويقال: ودى فلانٌ فلاناً إذا أدى ديته إلى وليه[4].

---

[1] سورة المائدة، الآية: 45.

[2] ينظر: المبسوط، للسرخسي، 59/26؛ وبداية المجتهد، لابن رشد، 184/4-204؛ والمهذب، للشيرازي، 170/3-182؛ والإنصاف، للمرداوي، 433/9-460.

[3] ينظر: المهذب، للشيرازي، 170/3- 173؛ وبداية المجتهد، لابن رشد، 178/4-183؛ والإنصاف، للمرداوي، 462/9-473.

[4] ينظر: العين، للفراهيدي، 99/8؛ ولسان العرب، لابن منظور، 383/15.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تعريف الدية في الاصطلاح: هي" المال الواجب بالجناية على الحر سواءٌ كانت في نفس أَو طرف"[1].

عقوبة الدية ومقدارها:

إنَّ الدية عقوبة أصلية، حيث اتفق الفقهاء على أنَّ دية المسلم، مائة من الإبل، أو ألف دينار من الذهب، أو اثنا عشر ألف درهم من الفضة، وقيل عشرة الآف درهم، أو مائتا بقرة، أو ألف رأس من الغنم، كما اتفقوا أنَّها تجب في مال القاتل دون غيره، وذهب الجمهور إلى أنَّ الدية تكون حالَّة غير مؤجلة، خلافاً للحنفية الذين ذهبوا إلى أنَّها واجبة مؤجلة إلى ثلاث سنواتٍ، كديَّة القتل شبه العمد[2].

ثالثاً: عقوبة الكفارة

الكفارة هي عقوبة أصلية في جناية القتل: وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يكن وجب على القاتل خطأً صيام شهرين متتابعين، فالصوم عقوبة بدلية لا تكون إلَّا عند عدم القدرة على العقوبة الأصلية[3]، وأمَّا دليل مشروعيتها، فقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[4].

---

[1] كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، لأبي بكر الحصني، ص460.

[2] ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، 256/7؛ وبداية المجتهد، لابن رشد، 192/4- 195؛ وكفاية الأخيار، لأبي بكر الحصني، ص460- 462؛ ومغني المحتاج، للشربيني، 296/5-298؛ والروض المربع، للبهوتي، ص648- 650.

[3] ينظر: المبسوط، للسرخسي، 67/26؛ والمغني، لابن قدامة، 272/8 و273/8؛ والإختيار، للموصلي، 26/5.

[4] سورة النساء، الآية: 92.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

رابعاً: عقوبة الحرمان من الميراث

الحرمان من الميراث من العقوبات التبعية، ويُحْكَمُ بها تبعاً للحكم الأصلي لعقوبة القتل، فإذا قتل الوارث مورِّثه، فإنَّه يعاقب بحرمانه من الميراث، ودليل مشروعيتها، قوله ﷺ: ((القَاتِلُ لاَ يَرِثُ))[1] على خلاف بين المذاهب في القتل المانع من الميراث هل هو العمد أو الخطأ، وهو خلاف مبني على أساس مقاصدي؛ لأنَّ المصلحة تقتضي أن لا يرث؛ لئلا يكون ذريعة للوارثين إلى قتل مورثيهم استعجالاً منهم للإرث[2].

ثالثاً: عقوبات الكفارات

تعريف الكفارة في اللغة:

الكفارات جمع كفارة، والكفارة مأخوذة من الكَفْر وهو الستر والتغطية، وسميت الكفارة بذلك؛ لأنَّها تستر الذنب، وكلُّ شيء غطى شيئاً فقد كَفَرهُ، قال بعضهم: كأنَّه غطى عليه بالكفارة، والكفارة: ما كفر به من صدقة أو صوم أو نحو ذلك[3].

تعريف الكفارة في الاصطلاح:

الكفارة في الاصطلاح هي: "ما وجب على الجاني؛ جبراً لما وقع منه، وزجراً عن مثله"[4].

---

[1] الجامع الكبير، للترمذي، أبواب الفرائض، باب: ما جاء في إبطال الميراث، رقم الحديث: 2109، 496/3. قال الإمام الترمذي عن هذا الحديث: "هذا حديث لا يصح، لا يعرف إلَّا من هذا الوجه، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قد تركه بعض أهل العلم منهم أحمد بن حنبل، والعمل على هذا عند أهل العلم أن القاتل لا يرث كان القتل عمداً أو خطأ، وقال بعضهم: إذا كان القتل خطأ فإنه يرث، وهو قول مالك".

[2] ينظر: بداية المجتهد، لابن رشد، 144/4؛ ورد المحتار، لابن عابدين، 767/6.

[3] ينظر: تهذيب اللغة، للهروي، 112/10؛ والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، 5/7؛ ولسان العرب، لابن منظور، 148/5.

[4] التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص282.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عقوبة الكفارات:

الكفارات الواجبة ليست نوعاً واحداً، بل تختلف في نوعها ومقدارها وطريقة أدائها باختلاف نوع الجريمة، وقد تصحبها عقوبة أخرى قد تكون مقدَّرة كما في القتل الخطأ، فعقوبته الدية والكفارة معاً وكلاهما عقوبة مقدرة، وقد تصحبها عقوبة غير مقدرة، أي: عقوبة تعزيرية كما في الظهار، وعليه فالكفارات التي فرضتها الشريعة هي: عتق رقبة، والإطعام، والكسوة، والصيام، وهي على التفصيل الآتي:

1. **كفارة عتق الرقبة:** إنَّ المقصود بالعتق، تحرير رقبة أحد الأرقاء وإزالة الملك عنها، ويشترط في الرقيق المعتق شروط خاصَّة لا يسع المحل لذكر تفصيلاتها، كما يشترط لعتق الرقبة أن تكون فاضلة عن حاجة المعتق، فإن لم يجد الرقبة ووجد قيمتها فاضلة عن حاجته تصدق بقيمتها.
2. **كفارة الإطعام:** والمراد بها إطعام المساكين، وهي تختلف باختلاف الجرائم، فقد تكون الكفارة إطعام عشرة مساكين كما في كفارة اليمين، وقد تكون إطعام ستين مسكيناً كما في إفساد الصيام.
3. كفارة الإكساء: إنَّ الكسوة لم ينص عليها إلَّا في كفارة اليمين؛ لذلك لا تدخل في غير كفارة اليمين، ولا يجزئ فيها أقل من كسوة عشرة مساكين؛ لقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾[1].
4. **كفارة الصيام:** والمقصود بذلك صيام الجاني، ويكون عادة في حالة العجز عن الكفارات الأخرى، وتختلف مدَّتها باختلاف الجريمة التي يكفر عنها، فقد يكون ثلاثة أيام كما في كفارة اليمين، أو صوم شهرين كما في القتل الخطأ[2].

القسم الثالث: عقوبات التعازير

التعزير في اللغة: يأتي لمعانٍ عِدَّة، منها: النصرة، والإعانة، والتوقير، والتأديب، وأصل التعزير: المنع والرد، فكأنَّ مَنْ نَصَرْتَه قد رَدَدت عنه أعداءه ومنعتهم من أذاه، ولهذا قيل للتأديب الذي هو دون الحد: تعزير؛ لأنَّه يمنع الجاني أن يعاود الذنب، وعزره عن الشَّيء أي: منعه[3].

---

[1] سورة المائدة، الآية: 89.

[2] ينظر: بدائع الصنائع، للكاساني، 95/5؛ والمغني، لابن قدامة، 538/9؛ والتشريع الإسلامي، عودة، 684/1.

[3] ينظر: لسان العرب، لابن منظور، 562/4.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تعريف التعزير في الاصطلاح:

التعزير هو: "تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود"[1].

عقوبة التعزير:

إنَّ التعزير عقوبة اجتهادية تكون في كل معصيةٍ لا حدَّ فيها ولا قصاص ولا كفارة، ويقام بأمر الإمام أو من ينوبه بما يحقق المصلحة، ويدفع المفسدة، سواء كان حقاً لله تعالى كاستمتاع لا حدَّ فيه، وسرقة لا قطع فيها، أو كان حقاً للآدمي كجناية لا قود فيها، إلَّا ما ورد به النَّص فلا بد من تنفيذه، ومن ارتكب جناية لا حدَّ فيها، ثمَّ ندم وتاب فإنَّه لا يُعزَّر[2].

أقسام التعزير:

إنَّ الفقهاء قد قسَّموا التعزير إلى قسمين:

1. تعزير للتأديب والتربية: كتأديب الزوج لزوجته، وتأديب الوالد لولده، وتأديب السيد لعبده، وتأديب المعلم لتلاميذه، فهذا جائز بشرط ألَّا يزيد على عشرة أسواط؛ لقوله ﷺ: ((لا تَجْلِدُوا فَوْقَ عَشْرَةِ أَسْوَاطٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ))[3].
2. تعزير على المعاصي، إمَّا لترك واجب، أو فعل محرَّم، وهذا تجوز فيه الزيادة للحاكم بحسب ما يراه من المصلحة والحاجة، وعلى قدر الجريمة، ولكلِّ شخصٍ تعزيرٌ يؤدبه ويردعه، وليس لها حدّ معين[4].

المطلب الثاني: المبادئ العامَّة للتشريع الجنائي الإسلامي.

من خصائص التشريع الجنائي الإسلامي أنَّه يستند إلى جملة من المبادئ والأسس العامَّة التي تميزها عن غيرها من الأنظمة البشرية أو الوضعية ومنها:

---

[1] الأحكام السلطانية، للماوردي، ص344.

[2] ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، للتويجري، 194/5.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب: كم التعزير والأدب، رقم الحديث: 6850، 174/8.

[4] ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، للتويجري، 1954/5.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

1. مبدأ شرعيَّة العقوبة، بمعنى أنَّ تكون العقوبة مستندة إلى مصدر من مصادر الشَّريعة الإسلامية الأصلية أو التبعية، فلا عقوبة ولا جريمة إلَّا بنص شرعي، ولا يحقُّ للقاضي الاجتهاد فيها بتخفيف أو تشديد أو استبدال بعقوبة أخرى؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1].

2. مبدأ شخصية العقوبة: بمعنى أنَّ العقوبة تصيب الجاني وحده سواءٌ كان فاعلاً أو شريكاً ولا تتعداه إلى غيره، وهذا ما يسمَّى اليوم بالمسؤولية الجنائية، فلا يعاقب بالجرم إلَّا فاعله، ولا يؤاخذ أحدٌ بجريرة غيره مهما كانت درجة القرابة أو العلاقة بينهما؛ لقوله عزَّ وجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[2]، وقوله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[3].

3. مبدأ المساواة في العقوبة: بمعنى أنَّ العقوبة عامَّة تقع على جميع الأفراد دون تمييز فالجاني يستحقُّ الجزاء مهما كان دون نظر إلى رتبة أو جاه أو منصب؛ لقوله ﷺ: ((إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا))[4]، فيتساوى في نوع العقوبة وقدرها الحاكم والمحكوم، والغني والفقير، والمتعلم والجاهل، وهذا عندما تكون العقوبة حداً أو قصاصاً؛ لأنَّ العقوبة معيَّنة ومقدَّرة، أمَّا في العقوبات التعزيريَّة فالمطلوب هو المساواة في أثر العقوبة على الجاني، والأثر المرجو للعقوبة هو الزجر والتأديب، وهذا يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فمنهم من ينزجر بالتوبيخ، ومنهم من لا يزجره إلَّا الضرب أو الحبس، وعلى هذا تعتبر المساواة محققة إذا عوقب المشتركين في جريمة واحدة بعقوبات مختلفة تكفي كل منها لردع من وقعت عليه بحسب حاله وظروفه.

4. مبدأ عدم رجعية العقوبة، بمعنى عدم إيقاع العقوبة على الجاني بأثر رجعي على الجرائم التي وقعت منه قبل ورود التشريع؛ لقوله تعالى: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾[5].

---

[1] سورة الإسراء، الآية: 15.

[2] سورة الأنعام، الآية: 164.

[3] سورة النساء، الآية: 123.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، رقم الحديث: 3475، 175/4.

[5] سورة المائدة، الآية: 95.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

5. مبدأ درء الحدود بالشبهات، بمعنى أنَّ العقوبات في التشريع الإسلامي تخضع لقاعدة "درء الحدود بالشبهات"، فمتى ما وجدت شبهة حول الجريمة مدى ثبوتها وصحَّتها فلا تقام الحدود؛ فلئن تعطل الحدود خيرٌ من تُقام بالشبهات[1].

المطلب الثالث: مقاصد العقوبات في الشَّريعة.

إنَّ جميع الشَّرائع السَّماويَّة جاءت بتحريم الظلم والاعتداء، سواءٌ الاعتداء على الأنفس أو الأعضاء أو الأعراض أو الأموال، بل وأوجبت دفع الظُّلم والتعدي بشتَّى أنواعه ومصادره، فوضعت الشَّريعة الإسلاميَّة نظاماً تشريعياً حكيماً للحفاظ على الأنفس وذلك بتحريم قتل النَّفس بغير حقٍّ ابتداءً، أو الإلقاء بها إلى التهلكة، ومن ثمَّ إيجاب القصاص أو الدِّيَّة والكفارة على من يعتدي عليها عمداً أو خطأً، وهكذا هو الحال بالنسبة للأعراض والأموال[2]، وهذا ما أشار إليه الإمام الدهلوي رحمه الله بقوله: "اعلم أنَّ من أعظم المقاصد التي قصدت ببعثة الأنبياء عليهم السَّلام دفع المظالم بين النَّاس، فإنَّ تظالمهم يُفسِد حالهم ويُضيِّق عليهم، ولا حاجة إلى شرح ذلك، والمظالم على ثلاثة أقسام: تَعَدٍّ على النَّفس، وتَعَدٍّ على أعضاء النَّاس، وتَعَدٍّ على أموال النَّاس، فاقتضت حكمة الله أن يزجر عن كلِّ نوع من هذه الأنواع بزواجر قوية تردع النَّاس عن أن يفعلوا ذلك مرَّة أخرى، ولا ينبغي أن تجعل هذه الزواجر على مرتبة واحدة فإنَّ القتل ليس كقطع الطرف؛ ولا قطع الطرف كاستهلاك المال"[3].

وبهذا يتبيَّن أنَّ للشَّريعة مقاصد (عامَّة وخاصَّة) وغايات تهدف إلى تحقيقها من تشريع هذه العقوبات، ومن أهمِّها:

1- حفظ النِّظام العام للأمَّة واستقرارها، وهذا من أعظم المقاصد العامَّة لنظام العقوبات الإسلامي كما أشار إليه الطاهر بن عاشور رحمه الله بقوله: "من أكبر مقاصد الشَّريعة هو حفظ نظام الأمة، وليس يُحفظ نظامُها إلَّا بسدِّ ثلمات الهرج والفتن والاعتداء"[4].

---

[1] ينظر: فلسفة العقوبة، فكري عكاز، ص27، ص28؛ والتشريع الجنائي الإسلامي، عبدالقادر عودة، 188/2، 190/2، 191/2؛ وفقه العقوبات، يوسف علي، ص63؛ وقراءة قانونية في سورة يوسف، محمد محروس، ص59- 60.

[2] ينظر: المقاصد العامَّة للشَّريعة الإسلاميَّة، ليوسف العالم، ص323؛ وعلم أصول الفقه، خلاَّف، ص201.

[3] حجة الله البالغة، للدَّهلوي، 234/2.

[4] مقاصد الشَّريعة الإسلامية، للطاهر بن عاشور، 549/3.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2- حفظ الضـرورات الخمس؛ وذلك من خلال تشـريع حدِّ الردَّة لحفظ الدين، والقصـاص لحفظ حفظ النَّفس وما دونها، وحدِّ الزنى والقذف لحفظ النَّسل والعرض، وحدِّ السرقة لحفظ الأموال، وحدِّ الحرابة لحفظ أمن المجتمعات، وهذا هو المقصد العام من التشريع كما أشار إليه الإمام الغزالي بقوله: "ومقصود الشَّرع من الخلق خمسـة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسـهم وعقلهم ونسـلهم ومالهم...، ومثاله: قضـاء الشَّـرع بقتل الكافر المضـــل، وعقوبة المبتدع الداعي إلى بدعته، فإنَّ هذا يفوت على الخلق دينهم، وقضـــاؤه بإيجاب القصـــاص أدبه حفظ النُّفوس، وإيجاب حدّ الشُّـــرب إذ به حفظ العقول التي هي ملاك التكليف، وإيجاب حد الزنا إذ به حفظ النَّسل والأنساب، وإيجاب زجر الغُصَّاب والسُّرَّاق إذ به يحصل حفظ الأموال التي هي معاش الخلق وهم مضطرون إليها"[1].

3- تحقيق مقصد العدل والمساواة؛ وذلك بانصاف المظلوم ورد المظالم، والأخذ على يد الظالم ومنعه من الظُّلم؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[2].

4- القصـاص من الجاني وزجره وتأديبه، وإيقاع الألم به؛ ليعرف قبيح فعله وسوء تصـرفه؛ لذلك قال الله عزَّ وجل: ﴿ وَالسَّـــارِقُ وَالسَّـــارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَـبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3]، والمراد بالجزاء: أي المكافأة على العمل، وذلك بما يتناسب مع ذلك العمل من خير أو شـر، والنكال: هو العقاب الشديد الذي من شأنه أن يردع ويصد الجاني عن العود إلى مثل عمله الذي عوقب عليه، فيؤدي ذلك إلى إصـلاح المجرم وتهذيبه؛ لأنَّ العقوبة ليسـت مقصـودة لذاتها، فليس هدف الشـريعة الأسـاسـي تعذيب العاصـي أو المخطىء والإنتقام منه على مخالفة أمر الشـارع، وإنَّما هدفها الحقيقي بالإضـافة إلى تحقيق العدالة والمصـــلحة العامة والخاصـــة، صـــلاح المجرم وتهذيبه، وهدايته ودفعه لســـلوك الطريق المستقيم الذي يوصله إلى كماله الرُّوحي والجسدي[4].

5- زجر وردع غير الجاني ممَّن تسوّل له نفسه الإقدام على الجريمة، فقد قال الله عزَّ وجل: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَـــاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[5]، أي: أنَّ الله تعالى قد جعل في هذا القصـــاص حياةً

---

[1] المستصفى، للغزالي، ص174.

[2] سورة النساء، الآية: 58.

[3] سورة المائدة، الآية: 38.

[4] ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، 192/6؛ وفي ظلال القرآن، سيد قطب، 881/6؛ والفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، 257/7؛ وفقه العقوبات، علي يوسف، ص19؛ ووجوب تطبيق الحدود الشرعية، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، 35/1.

[5] سورة البقرة، الآية: 179.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

للمجتمع، ونكالا وعظةً لأهل السفه والجهل من النَّاس، فكم من إنسان هَمّ بجريمة، لولا مخافة القصاص لفعلها، ولكنَّ الله حَجَزَ بالقصاص بعض النَّاس ببعض، وما أمر الله بأمر إلَّا وكان فيه صلاح الدين والدنيا، وما نهى عن أمر إلَّا كان فيه فساد الدين والدنيا، فهو الخالق الذي يعلم ما يُصلح خَلقه، وبهذا تتحقَّق غاية الشَّريعة في صلاح نوع الإنسان فرداً ومجتمعاً[1].

6- تكفير الذنوب وتطهير النُّفوس من آثار المعاصي التي اقترفها الجاني؛ لقوله ﷺ: ((بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ))[2]، وهذه من سمات هذه الشَّريعة المباركة، التي جعلت من حدودها كفارات ومطهرات للذنوب في الآخرة، بخلاف العقوبات الوضعية التي تفتقر إلى هذا الجانب؛ لأنَّ الطهارة الشَّرعيَّة من الذنب حقٌّ من حقوق الله تعالى، فلا غفران للذنوب بغير الطرق التي شرعها لذلك[3].

7- تعويض المجني عليه وأوليائه وإرضائهم، كالدية في جرائم القصاص، وتغريم أثمان المتلفات، وهذا في حد ذاته تحقيق للعدل، ومراعاة للفطرة الإنسانية؛ لأنَّ الفطرة البشريَّة تدفع أولياء الدَّم إلى السَّعي للانتقام ممَّن اعتدى عليها، والغضب على الدَّم الَّذي يُراق بغير وجه حقٍّ، والأخذ بالثَّأر من القاتل؛ لذلك جاءت الشَّريعة الإسلامية بأحكام القصاص، وأوجبت قتل القاتل، مراعية بذلك هذه الفطرة البشريَّة، ولتأخذ حقّ المظلوم من الظَّالم بالعدل، ومقدِّمة بذلك المصلحة العامَّة على المصلحة الفرديَّة؛ لأنَّ مصلحة الجماعة، وحفظ نظامها أعظم عند الشَّارع من مقصد حفظ نفس القاتل؛ للقضاء على الأحقاد والضَّغائن، وإرضاء النُّفوس، وقمع الفتنة، وتجنُّب الثَّارات العشوائيَّة، وتخليص المجتمع من النُّفوس الشِّرِّيرة، دون تمييز بين إنسان وآخر، أو بين حاكم ومحكوم، أو بين غني وفقير، لا استثناء في ذلك لأحد، فالجميع سواسية كأسنان المشط أمام العدالة الإلهية[4].

---

[1] ينظر: جامع البيان للطبري، 382/3؛ وفقه العقوبات، علي يوسف، ص19؛ ووجوب تطبيق الحدود الشرعية، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، 35/1.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب: الحدود كفارة، رقم الحديث: 6784، 159/8.

[3] ينظر: وجوب تطبيق الحدود الشرعية، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، 33/1؛

[4] ينظر: إعلام الموقعين، لابن القيم، 338/3؛ وروائع البيان، للصابوني، 186/1؛ والفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، 258/7؛ وفقه العقوبات، علي يوسف، ص20؛ ووجوب تطبيق الحدود الشرعية، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، 36/1.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

8- الحفاظ على النظام العام في المجتمع واستقراره؛ وذلك بتحقيق العدل وتوفير الأمن النَّفسي للأفراد والجماعات، والقضاء على جميع عوامل الفُرقة والفتنة، وأسباب الظُّلم والبغي والعدوان، وفوضى استباحة الدِّماء، واقتلاع جذور الحقد والبغض من القلوب، وبثِّ روح الأخوَّة والألفة والمحبَّة بين أبناء الأُمَّة، وإصلاح ذات البين؛ وذلك بتأديب القتلة والمجرمين، وزجر المعتدين، الَّذين تسوِّل لهن أنفسهم الخبيثة الاعتداء على الأرواح، والأعراض، والأموال، والممتلكات العامَّة والخاصَّة[1] لأنَّ المقصد العام من التشريع هو "هو حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو الإنسان"[2].

[1] ينظر: روائع البيان، للصَّابوني، 184/1؛ والفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، 257/7.

[2] مقاصد الشَّريعة الإسلامية، لابن عاشور، 515/2.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خاتمة البحث

بعد هذه المسيرة وفي ختام هذه الدراسة تمَّ التوصل إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: أهمّ نتائج البحث

1. نظرية العقوبة هي: دراسة موضوعية لجملة من القضايا والمسائل المرتبطة بموضوع العقوبات الشَّرعية؛ من أجل التوصل إلى مجموعة من القواعد العامة التي تمثل النظام الجزائي الإسلامي.
2. العقوبات الشَّرعية ليست نوعاً واحداً بل تنقسم إلى أقسام عدَّة وباعتبارات مختلفة؛ لتتناسب مع حجم الجريمة وآثارها على الفرد والمجتمع.
3. نظام العقوبات في الشَّريعة الإسلامية يمتاز بتداخل عقوباته، بمعنى أن يعاقب الجاني بعقوبة واحدة على الجرائم المتعددة إذا كانت من نوع واحد، كسرقات متعددة، أو زناً متعدد، أو قذف متعدد.
4. نظرية العقوبة في الشَّريعة الإسلاميَّة تقوم على مبادئ عامَّة، كمبدأ تعويض أثمان وقيم المتلفات، ومبدأ مراعاة الفطرة الإنسانية؛ لأنَّ الفطرة البشريَّة تدفع أولياء الدَّم إلى السَّعي للانتقام ممَّن اعتدى عليها، وكذلك مبدأ العدل ورعاية المصالح العامَّة والخاصَّة.
5. مسؤولية إقامة الحدود هي من صلاحيات ولي الأمر دون غيره مهما كانت رتبته ومنزلته.
6. نظرية العقوبة الإسلامية تتميز بأنَّها ربانية المصدر فلا تقبل التغيير والزيادة والنقصان، كما تمتاز بالمسؤولية الجنائية، بمعنى أنَّ العقوبة تصيب الجاني ولا تتعداه إلى غيره.
7. العقوبات الإسلامية تتصف بالعموم، حيث يتساوى أمامها الجميع بلا فرق بين غني وفقير.
8. إنَّ لنظام العقوبات الإسلامي مقاصد عامَّة وخاصَّة تهدف إلى تحقيقها، فهو نظام قائم على ميزان دقيق يحقِّق التوازن بين جانبي الاصلاح والردع من خلال القصاص من الجاني وزجره وتأديبه، وزجر وردع غير الجاني، وتكفير الذنوب وتطهير النُّفوس من آثار المعاصي دون إفراط أو تفريط أو تعسف في تطبيق العقوبات، وبالتالي حفظ نظام الأمة العام، وحماية الضرورات الخمس.

ثانياً: أهم التوصيات

1. الإهتمام بدراسة هذه النظرية الموسومة بـــ "نظرية العقوبة في الشَّريعة الإسلاميَّة ومقاصدها" بشمولية أكثر وعمق أكبر وبطريقة توازن بين الحكم الشَّرعي ومقصده؛ لتكون مصدراً صالحاً للتطبيق وبديلاً مناسباً للقوانين الوضيعة التي تفتقر إلى الجانب الروحي والسلوكي.
2. التأكيد على الدراسات المقاصدية للقانون الجنائي الإسلامي؛ لبيان الغايات التشريعية لهذه الأحكام؛ لتكون رداً عملياً على من يتهمون الإسلام بالقسوة وإهدار الكرامة الإنسانية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الأحكام السلطانية، علي بن محمد بن محمد الماوردي (ت: 450هـ)، دار الحديث- القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.
2. الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي (ت: 683هـ)، مطبعة الحلبي - القاهرة، (1356هـ- 1937م).
3. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، لأبي يحيى السنيكي، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري (ت: 926هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بدون طبعة وبدون تاريخ.
4. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت: 751 هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، (1423هـ).
5. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علي بن سليمان المرداوي (ت: 885هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط2، بدون تاريخ.
6. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد ببن رشد القرطبي (ت: 595هـ)، دار الحديث- القاهرة، بدون طبعة،(1425هـ - 2004م).
7. أنوار البروق في أنواء الفروق، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن القرافي (ت: 684هـ)، عالم الكتب، بدون طبعة وتاريخ.
8. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لأبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني (ت: 587هـ)، دار الكتب العلمية، ط2، (1406هـ- 1986م).
9. البناية شرح الهداية، محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط1، (1420هـ- 2000م).
10. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، (1407هـ- 1987م).
11. تاريخ التشريع الإسلامي، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، مكتبة وهبة، ط5، (1422هـ - 2001م).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

12. التجريد، أحمد بن محمد بن أحمد القدوري (ت: 428هـــ)، ت: مركز الدراسات الفقهية، محمد أحمد سراج، دار السلام- القاهرة، ط2، (1427هـ - 2006م).
13. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت: 1393هـــ)، الدار التونسية- تونس، بدون طبعة، 1984هـ.
14. التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، دار الكاتب العربي، بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
15. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: 370هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، (2001م).
16. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: 1031هـ)، عالم الكتب- القاهرة، ط1، (1410هـ-1990م).
17. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت: 310هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ- 2000م).
18. الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت: 279هـ)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1998م.
19. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: 671هـــ)، ت: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، ط2، (1384هـ - 1964م).
20. الجنايات في الفقه الإسلامي، حسن علي الشاذلي، دار الكتاب الجامعي، ط2، بدون تاريخ.
21. الجوهرة النيرة، أبو بكر بن علي بن محمد الزَّبِيدِيّ (ت: 800هـ)، المطبعة الخيرية، ط1، (1322هـ).
22. حاشية الطحاوي على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحاوي (ت: 1231هـ)، ت: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (1971م).
23. الحاوي الكبير، علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: 450هـــ)، ت: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، (1419هـ-1999م).
24. حجة الله البالغة، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي (ت: 1176هـ)، ت: السيد سابق، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط1، (1426هـ- 2005م).
25. رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر عابدين (ت: 1252هـ)، دار الفكر- بيروت، ط2، (1412هـ- 1992م).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

26. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي- دمشق، ، ط3، (1400هـ-1980م).
27. الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتى (ت: 1051هـ)، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، دار المؤيد- مؤسسة الرسالة، بدون طبعة وتاريخ.
28. روضة الطالبين وعمدة المفتين، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- بيروت، ط3، (1412هـ- 1991م).
29. السياسة الشرعية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت: 728هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية- المملكة العربية السعودية، ط1، (1418هـ).
30. الشبهات وأثرها في العقوبة الجنائية في الفقه الإسلامي مقارنا بالقانون، منصور محمد منصور الحفناوي، مطبعة الأمانة، ط1، (1406هـ- 1986م).
31. شرح الزُّرقاني على مختصر خليل، عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت: 1099هـ)، ضبطه: عبد السلام محمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، (1422هـ- 2002م).
32. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، (1407هـ- 1987م).
33. العقوبة في الفقه الإسلامي، أحمد فتحي بهنسي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1403هـ-1983م).
34. علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف (ت: 1375هـ)، مكتبة الدعوة- شباب الأزهر، ط8، بدون تاريخ.
35. عمدة الفقه، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: 620هـ)، ت: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، بدون طبعة، (1425هـ- 2004م).
36. العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود البابرتي (ت: 786هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.
37. كتاب العين، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت: 170هـ)، ت: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة وتاريخ.
38. فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: 861هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.
39. الفرق بين الضاد والظاء، عبد الله بن علي بن محمد (ت: 797هـ)، ت: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق- سوريا، ط1، (1424هـ- 2003م).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

40. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت: 395هـ)، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة– مصر، بدون طبعة وتاريخ.
41. الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر، سوريَّة– دمشق، ط4، بدون تاريخ.
42. فقه العقوبات، علي يوسف– مصطفى أحمد، جامعة القدس المفتوحة، عمان– الأردن، 2010م.
43. الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (ت: 1360هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط2، (1424هـ– 2003م).
44. فلسفة العقوبة في الشريعة الإسلامية والقانون، فكري أحمد عكاز، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة الأزهر، (1971).
45. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم بن سالم النفراوي (ت: 1126هـ)، دار الفكر، بدون طبعة، (1415هـ– 1995م).
46. قراءة قانونية في سورة يوسف، محمد محروس الأعظمي، (2000م).
47. الكافي في فقه الإمام أحمد، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: 620هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، (1414هـ– 1994م).
48. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت: 1051هـ)، ت: محمد حسن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، (1418هـ– 1997م).
49. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة– مصر، ط32، (1432هـ– 2003م).
50. الكشاف عن حقائق التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ت: عبد الرزاق المهدي، ط3، (1407هـ).
51. كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار، لأبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني (ت: 829هـ)، ت: علي عبد الحميد بلطجي، دار الخير– دمشق، ط1، (1994م).
52. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء، أيوب بن موسى الكفوي (ت: 1094هـ)، ت: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة– بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
53. لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت: 711هـ)، دار صادر– بيروت، ط3، (1414هـ).
54. المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح (ت: 884هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، (1418هـ– 1997م).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

55. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: 483هـ)، دار المعرفة- بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
56. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ)، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، (1406هـ- 1986م).
57. المجموع شرح المهذب، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وتاريخ.
58. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، (1421هـ- 2000م).
59. المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: 456هـ)، دار الفكر- بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.
60. المختصر الفقهي، محمد بن محمد ابن عرفة (ت: 803هـ)، ت: حافظ عبد الرحمن محمد، مؤسسة خلف أحمد، ط1، (1435هـ- 2014م).
61. المدونة، مالك بن أنس بن مالك (ت: 179هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، (1415هـ- 1994م).
62. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، بدون طبعة وتاريخ.
63. المستصفى، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: 505هـ)، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، (1413هـ- 1993م).
64. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبدالحميد (ت: 1424هـ)، عالم الكتب، ط1، (1429هـ- 2008م).
65. المعونة على مذهب عالم المدينة، عبد الوهاب بن علي بن نصر(ت: 422هـ)، ت: حميش عبد الحقّ، المكتبة التجارية- مكة المكرمة، بدون طبعة وتاريخ.
66. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ- 1994م.
67. المغني، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت: 620هـ)، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، (1388هـ- 1968م).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

68. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة– لبنان، بدون طبعة وتاريخ.
69. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت: 1393هـ)، ت: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– قطر، (1425هـ– 2004م).
70. معجم مقاييس اللُّغة، لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا الرَّازي (ت: 395هـ)، ت: عبد السَّلام محمَّد هارون، دار الفكر، بدون طبعة، (1399هـ– 1979م).
71. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، يوسف حامد العالم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي– الرياض، ط2، (1415هـ– 1994م).
72. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط2، (1392هـ).
73. المهذب في فقة الإمام الشافعي، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: 476هـ)، دار الكتب العلمية، بدون طبعة وتاريخ.
74. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب الرُّعيني (ت: 954هـ)، دار الفكر، ط3، (1412هـ– 1992م).
75. موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، ط1، (1430هـ– 2009م).
76. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أبي العباس الرملي (ت: 1004هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، (1404هـ–1984م).
77. نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت: 478هـ)، ت: عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، ط1، (1428هـ– 2007م).
78. الهداية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الخطاب، محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، ت: عبد اللطيف هميم، مؤسسة غراس، ط1، (1425هـ– 2004م).
79. وجوب تطبيق الحدود الشرعية، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط2، (1404هـ– 1984م).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عقيدة بريجنيف: بين تعقيدات السيادة المحدودة والتعقيدات جيوپوليتيكة في أوروبا الشرقية (1968 – 1989)

الأستاذ المساعد الدكتور : أنور فاضل علي الخالدي

مكان العمل : مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

باحث في التاريخ الاقتصادي والعلاقات الدولية

مؤسسة المكين للعلوم والمعارف

النجف الأشرف

البريد الإلكتروني :

anwerf.sabi@uokufa.edu.iq

abo.alanwer@gmail.com

Assistant Professor Dr. Anwar Fadel Ali Al-Khalidi

College: Kufa Studies Center /Kufa University

Researcher in Economic History and international relations

Email -anwerf.sabi@uokufa.edu.iq

abo.alanwer@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 4 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 2 / 4 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص بالعربية

عقيدة بريجنيف (1968–1989) كانت آلية جيوبوليتيكية فرضت مفهوم "السيادة المحدودة" على دول أوروبا الشرقية العازلة بين المعسكرين الشرقي والغربي. أثبتت هذه العقيدة أن صراعات الحرب الباردة لم تكن مجرد مواجهات أيديولوجية بين الرأسمالية والشيوعية، بل كانت في جوهرها صراعات مادية على **الموارد الطبيعية**)النفط، الغاز ، الفحم، المعادن، الأراضي الزراعية(، **التوسع الإقليمي**)السيطرة على الدول العازلة، إعادة رسم الحدود، خلق عمق استراتيجي(، **السيطرة المطلقة**)فرض مناطق نفوذ حصرية، إخضاع الدول التابعة، منع أي استقلالية سياسية(، **والهيمنة الجيوبوليتيكية الشاملة** (منع القوى المنافسة من الاقتراب من مراكز القرار، السيطرة على الممرات الحيوية). من خلال ثلاث حالات رئيسية – غزو تشيكوسلوفاكيا (1968) كتطبيق كلاسيكي، أزمة بولندا (1980–1981) كتطبيق معدل، والاستثناء الروماني كحالة شاذة تؤكد القاعدة – وظف الاتحاد السوفياتي العقيدة لتبرير التدخل العسكري الوقائي، وحماية منطقة نفوده، وضمان بقاء الدول العازلة تابعة لمصالحه الاستراتيجية. انهيار عقيدة بريجنيف عام 1989 لم ينهِ منطق الصراع الجيوبوليتيكي، بل أعاد إنتاج نفسه في أشكال جديدة، كما يتجلى في الصراع الروسي الأوكراني مما يؤكد أن الموارد والهيمنة الجيوبوليتيكية يظلان المحركين الأساسيين للصراعات في أوروبا.

الكلمات المفتاحية:

عقيدة بريجنيف، السيادة المحدودة، الحرب الباردة، أوروبا الشرقية، الدول العازلة، الموارد الطبيعية، التوسع الإقليمي، السيطرة المطلقة، الهيمنة الجيوبوليتيكية، التدخل العسكري، غزو تشيكوسلوفاكيا 1968، أزمة بولندا 1980–1981، الاستثناء الروماني، الصراع الروسي الأوكراني، مناطق النفوذ.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Summary in English

The Brezhnev Doctrine (1968-1989) was a geopolitical mechanism that imposed the concept of "Limited Sovereignty" on Eastern European buffer states between the Eastern and Western blocs. This doctrine demonstrated that Cold War conflicts were not merely ideological struggles between capitalism and communism, but were fundamentally material conflicts over **natural resources** (oil, gas, coal, minerals, agricultural lands), **territorial expansion** (control over buffer states, border redrawing, creating strategic depth), **absolute control** (imposing exclusive spheres of influence, subjugating client states, preventing political autonomy), and **comprehensive geopolitical hegemony** (preventing rival powers from approaching decision-making centers, controlling vital corridors). Through three key cases - the invasion of Czechoslovakia (1968) as classical application, the Polish crisis (1980-1981) as modified application, and the Romanian exception as an anomalous case confirming the rule - the Soviet Union employed the doctrine to justify preemptive military intervention, protect its sphere of influence, and ensure buffer states remained subordinate to its strategic interests. The collapse of the Brezhnev Doctrine in 1989 did not end the logic of geopolitical conflict but reproduced itself in new forms, as evident in the Russo-Ukrainian conflict (2014-present), confirming that resources and geopolitical hegemony remain the primary drivers of conflicts in Europe.

Keywords:

Brezhnev Doctrine, Limited Sovereignty, Cold War, Eastern Europe, Buffer States, Natural Resources, Territorial Expansion, Absolute Control, Geopolitical Hegemony, Military Intervention, Invasion of Czechoslovakia 1968, Poland Crisis 1980-1981, Romanian Exception, Russian-Ukrainian Conflict, Spheres of Influence.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التقديم للبحث:

شاع في الخطاب الإعلامي والسياسي السائد أن الحرب الباردة (1947–1991) كانت مجرد صراع أيديولوجي بين الرأسمالية والشيوعية. إلا أن خلف هذا الستار الأيديولوجي، كان هناك صراع أكثر عمقاً ومادية: صراع على **الموارد الطبيعية** (النفط، الغاز، الفحم، المعادن الثقيلة، الأراضي الزراعية)، و**التوسع الإقليمي** (السيطرة على الدول العازلة، إعادة رسم الحدود، خلق عمق استراتيجي)، و**السيطرة المطلقة** (فرض مناطق نفوذ حصرية، إخضاع الدول التابعة، منع أي استقلالية سياسية أو اقتصادية)، و**الهيمنة الجيوبوليتيكية الشاملة**)منع أي قوة منافسة من الاقتراب من مراكز القرار، السيطرة على الممرات الحيوية والجيواقتصادية، ضمان التفوق العسكري والاستراتيجي.(في قلب هذا الصراع، وفي منطقة التماس الأكثر حساسية بين المعسكرين، وقفت **أوروبا الشرقية** كمسرح رئيسي للتجاذبات الجيوبوليتيكية. هذه المنطقة، التي ضمت دولاً مثل بولندا، تشيكوسلوفاكيا، المجر، رومانيا، بلغاريا، وألمانيا الشرقية، كانت بمثابة "**الدول العازلة** (Buffer States) "التي تفصل بين الاتحاد السوفياتي وأوروبا الغربية. موقعها الجغرافي الممتد من بحر البلطيق شمالاً إلى البحر الأسود جنوباً، جعلها ممراً طبيعياً لأي غزو محتمل من الشرق أو الغرب. كما أن ثرواتها الطبيعية الهائلة – فحم سيليزيا، نفط وغاز رومانيا، الصناعة الثقيلة التشيكوسلوفاكية، الأراضي الزراعية المجرية – جعلتها هدفاً استراتيجياً لأي قوة كبرى تسعى للهيمنة على القارة.

في هذا السياق، ظهرت عقيدة بريجنيف [1] (Brezhnev Doctrine)كأداة جيوبوليتيكية مركزية أعادت تشكيل أوروبا الشرقية بالكامل. صيغت هذه العقيدة رسمياً بعد غزو تشيكوسلوفاكيا في أغسطس 1968،

([1]) **عقيدة بريجنيف** : هي مبدأ في السياسة الخارجية السوفيتية أعلنته موسكو عقب غزو تشيكوسلوفاكيا عام 1968، ويقضي بأنه "عندما تهدد قوى معادية للاشتراكية تحول تطور دولة اشتراكية نحو الرأسمالية، فإن هذه المشكلة تصبح مشكلة جميع الدول الاشتراكية ."وقد صاغ هذه العقيدة ليونيد بريجنيف في خطابه أمام المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي البولندي في 13 نوفمبر 1968 . للمزيد انظر

Kovalev, Sergei. "Sovereignty and the International Obligations of Socialist Countries." ***Pravda***, 26 September 1968, p. 4 -

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ونصت على أن السيادة الوطنية لدول الكتلة الشرقية ليست مطلقة، بل هي محدودة بمصالح "المعسكر الاشتراكي" بقيادة الاتحاد السوفياتي. نصت العقيدة، على لسان سيرجي كوفاليوف في صحيفة برافدا (26 سبتمبر 1968)، على أن "أي قرار تتخذه دولة اشتراكية لا يجب أن يكون معادياً للاشتراكية في بلدها أو للمصالح الأساسية للدول الاشتراكية الأخرى... لا يمكن وضع سيادة دولة اشتراكية منفردة ضد مصالح الاشتراكية العالمية."

هذا المبدأ يعني، عملياً، أن موسكو تمتلك الحق في التدخل عسكرياً في أي دولة من دول أوروبا الشرقية إذا انحرفت عن الخط السوفياتي، أو حاولت الخروج من حلف وارسو، أو حتى إذا قامت بإصلاحات داخلية قد تؤدي – بشكل غير مباشر – إلى إضعاف السيطرة السوفياتية. العقيدة لم تكن مجرد نظرية سياسية، بل كانت آلية عمل متكاملة: عسكرياً (وجود قوات سوفيتية دائمة)، سياسياً (سيطرة أجهزة الاستخبارات)، اقتصادياً (كوميكون)، وأيديولوجياً (الدعاية الموحدة).

الإشكالية، التي يركز عليه البحث مفادها أن الدراسات التقليدية للحرب الباردة ركزت بشكل مفرط على البعد الأيديولوجي للصراع (الرأسمالية مقابل الشيوعية)، متجاهلة إلى حد كبير الأبعاد المادية والجيوبوليتيكية العميقة التي كانت المحرك الفعلي للسياسات السوفياتية والغربية على حد سواء. هذه الدراسات غالباً ما قدمت عقيدة بريجنيف على أنها مجرد رد فعل دفاعي سوفيتي ضد "التسلل الغربي" أو "الإصلاحات الخطيرة"، دون أن تتعمق في الأسس المادية والجيوبوليتيكية التي قامت عليها.

بناءً على ذلك، يمكن صياغة إشكالية البحث في السؤال المركزي التالي: كيف يمكن تفسير عقيدة بريجنيف (1968–1989) كآلية جيوبوليتيكية لإعادة تشكيل أوروبا الشرقية، وما هي العلاقة الجوهرية بين هذه العقيدة والصراع على الموارد الطبيعية، التوسع الإقليمي، السيطرة المطلقة، والهيمنة الجيوبوليتيكية، بعيداً عن التفسيرات الأيديولوجية السطحية؟

تتفرع من هذه الإشكالية الفرضيات الاتية:

1. ما هي الجذور التاريخية والنظرية التي أسست لمفهوم "السيادة المحدودة" في الفكر السوفياتي؟

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. كيف أعادت عقيدة بريجنيف تشكيل مفهوم "الدولة العازلة" في أوروبا الشرقية؟
3. ما هي الآليات العملية (العسكرية، السياسية، الاقتصادية، الأيديولوجية) التي استخدمها الاتحاد السوفياتي لتطبيق العقيدة؟
4. لماذا انهارت العقيدة عام 1989، وكيف أعاد الصراع الروسي الأوكراني إنتاج منطقها؟

المطلب الأول: الجذور التاريخية والنظرية لعقيدة بريجنيف :

يمثل مفهوم "السيادة المحدودة" الذي بلورته عقيدة بريجنيف تحولاً جذرياً في طبيعة العلاقات داخل المعسكر الشرقي، حيث أعاد صياغة قواعد اللعبة الجيوسياسية في أوروبا الشرقية لعقدين كاملين. فبين عامي 1968 و1989، لم تكن هذه العقيدة مجرد نظرية قانونية، بل كانت الإطار العملي الذي نظم علاقات الاتحاد السوفياتي بدول حلف وارسو، وأعاد تعريف مفهوم السيادة نفسها في سياق المعسكر الاشتراكي.

أولاً: الجذور النظرية: من لينين إلى بريجنيف :

استندت عقيدة بريجنيف إلى تراث نظري متراكم منذ الثورة البلشفية (1917)، يمكن تتبع جذوره في ثلاثة مفاهيم رئيسية:

أ – مبدأ "الأممية البروليتارية": هذا المبدأ، الذي صاغه ماركس وإنجلز وطوّره لينين، ينص على أن العمال في جميع أنحاء العالم متحدون في نضالهم ضد الرأسمالية. استُخدم هذا المبدأ لاحقاً من قبل السوفييت لتبرير "حق" الاتحاد السوفياتي في التدخل في شؤون الدول الاشتراكية الأخرى بحجة "حماية مكاسب الاشتراكية" و"دعم الأحزاب الشيوعية الشقيقة". كما يشير الباحث ماتفي بولينوف من جامعة سانت بطرسبرغ الحكومية، فإن تبرير حق التدخل من أجل إنقاذ الاشتراكية قد تمت صياغته في عام 1968، لكن جذوره تعود إلى نهاية الحرب العالمية الثانية [1] ، وفي مرحلة ما بعد الحرب، برزت الديمقراطية، ببعديها الليبرالي

([1]) Polynov, M. Implementation of Brezhnev's and Gorbachev's doctrines towards countries of Eastern Europe. *Vestnik of Saint Petersburg University. History*, 67(3),2022, 774 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الرأسمالي الغربي والشعبي الاشتراكي في روسيا والصين و دول عديدة أخرى. وقد تحولت الأفكار الديمقراطية إلى أفكار عابرة للدول في كل أنحاء العالم [1].

ب – مبدأ "الديكتاتورية البروليتارية": في النظرية الماركسية–اللينينية، الدولة الاشتراكية ليست دولة كالدول البرجوازية. إنها تمثل "دولة نوعية" ذات أهداف ثورية تتجاوز الحدود التقليدية للسيادة. هذا المبدأ فتح الباب نظرياً أمام فكرة أن سيادة الدولة الاشتراكية يمكن أن تكون "محدودة" إذا تعارضت مع الأهداف الثورية الأكبر. وكما توضح الموسوعة الدبلوماسية، فإن الأثر القانوني الرئيسي للعقيدة كان أن "حق التضامن الاشتراكي الدولي" يفوق مبدأ عدم التدخل وحظر استخدام القوة في القانون الدولي العام [2].

ج – مفهوم "العدو الطبقي": أي انحراف عن الخط الحزبي الصحيح يمكن تفسيره على أنه عمل من أعمال "الأعداء الطبقية" الذين يعملون لصالح الإمبريالية الغربية. هذا جعل أي حركة إصلاحية أو حتى نقاش داخلي في أي دولة من دول الكتلة الشرقية يبدو وكأنه "مؤامرة" خارجية. هذا المفهوم كان حاضراً بقوة في رسالة وارسو التي أرسلها قادة حلف وارسو إلى القيادة التشيكوسلوفاكية في يوليو 1968، حيث جاء فيها: "إن هجوم القوى الرجعية، المدعوم من الإمبريالية، ضد حزبكم وأسس النظام الاشتراكي في الجمهورية الاشتراكية التشيكوسلوفاكية يهدد بدفع بلدكم عن طريق الاشتراكية وبالتالي يعرض مصالح النظام الاشتراكي بأكمله للخطر

ثانياً: المقدمات التاريخية(1953-1968)

قبل صياغة العقيدة رسمياً، كانت هناك ثلاث تجارب سابقة شكلت "مدرسة تعليمية" للسوفيت وأكدت لهم ضرورة وجود مبدأ واضح:

---

[1] محمد مراد، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة الاقتصاد –الأيديولوجيا– الأزمات، دار المهل اللبناني، 2010، صص 203–204 .

[2]) Lesaffer, R. Brezhnev Doctrine. In G. Martel (Ed.), *The encyclopedia of diplomacy, 2018,* (pp. 1-6). https://doi.org/10.1002/9781118885154.dipl0030

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أ – انتفاضة ألمانيا الشرقية (1953): في يونيو 1953، خرج عمال برلين الشرقية في إضرابات ومظاهرات احتجاجاً على زيادة حصص الإنتاج. تم قمع الانتفاضة من قبل القوات السوفياتية والدبابات، مما أسفر عن سقوط مئات القتلى. الدرس المستفاد كان أن القمع المباشر يعمل عسكرياً، لكنه يحتاج إلى تبرير أيديولوجي[1] .

ب – الثورة المجرية (1956): في أكتوبر 1956، اندلعت انتفاضة شعبية في بودابست ضد النظام الشيوعي. أعلن رئيس الوزراء الجديد إيمري ناجي حياد المجر وانسحابها من حلف وارسو. جاء الرد السوفياتي سريعاً: في 4 نوفمبر 1956، اجتاحت القوات السوفياتية بودابست بقوة 6000 دبابة، مما أسفر عن سقوط آلاف القتلى وفرار حوالي 200,000 مجري إلى الغرب[2].

ج – ربيع براغ (1968): في يناير 1968، أطلق ألكسندر دوبتشيك برنامجاً إصلاحياً طموحاً عُرف باسم "ربيع براغ"، تضمن حرية الصحافة، وحرية السفر إلى الغرب، وتخفيف الرقابة، ونقاشات حول إمكانية حياد تشيكوسلوفاكيا .الدرس المستفاد كان أن الإصلاح التدريجي قد يؤدي إلى انهيار السيطرة السوفياتية، وأن التدخل المبكر أفضل من التدخل المتأخر.

ثانياً.الصياغة الرسمية للعقيدة (سبتمبر 1968) :

بعد غزو تشيكوسلوفاكيا بأيام قليلة، نشر سيرجي كوفاليوف (مسؤول في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي) مقالاً في صحيفة برافدا (26 سبتمبر 1968) يُعتبر البيان التأسيسي للعقيدة. النص الجوهري من المقال: بلا شك، لشعوب الدول الاشتراكية والأحزاب الشيوعية الحرية في تحديد مسارات التنمية في بلدانها. لكن أي قرار تتخذه لا يجب أن يكون معادياً للاشتراكية في بلدها أو للمصالح الأساسية للدول

(1) Ouimet, M. J. (2003). *The rise and fall of the Brezhnev Doctrine in Soviet foreign policy*. Chapel Hill: University of North Carolina Press. 2003, p. 23 .

(2)Jabr, M. Al-ittiḥād al-Sūfiyātī wa-Ūrūbbā al-sharqīyah: min al-haymanah ilá al-inhiyār 1945-1991. Bayrūt: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-ʿArabīyah. 2017. p. 89 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاشتراكية الأخرى... لا يمكن وضع سيادة دولة اشتراكية منفردة ضد مصالح الاشتراكية العالمية والحركة الثورية العالمية... إن إضعاف أي من حلقات النظام الاشتراكي العالمي يؤثر مباشرة على جميع الدول الاشتراكية، ولا يمكنها أن تنظر إلى هذا دون تأثير مباشر [1]. والتفعيل الجيوبوليتيكية العملية للعقيدة: "السيادة محدودة. لا يحق لأي دولة شيوعية أن تخرج عن السيطرة السوفياتية، وإلا فسوف تُغزى

المطلب الثاني: مفهوم "الدولة العازلة" في الجيوبوليتيك الأوروبي:

يعد مفهوم "الدولة العازلة" أحد الآليات الجيوسياسية المركزية التي أنتجتها الصراعات الأوروبية الممتدة على الهيمنة منذ معاهدة وستفاليا[2] (1648) وحتى نهاية الحرب الباردة. ففي فضاء أوروبي تميز بتزاحم القوى الكبرى وتقاطع مصالحها وتصادم طموحاتها التوسعية، برزت الحاجة إلى "مناطق وسيطة" أو "فراغات جيوسياسية" تفصل بين المعسكرات المتنافسة، وتعمل كممتص للصدمات يمنع الاحتكاك المباشر ويخفف حدة التوتر [3].

أولا. تأصيل الدولة العازلة في الفكر الجيوبوليتيكي :

إن الدولة العازلة، في جوهرها، هي كيان سياسي يقع بالضرورة بين قوتين عظميين متنافستين أو أكثر. لكن كونها "واقعة بينهما" ليس مجرد حقيقة جغرافية عابرة، بل هو مصير وجودي يحدد كل شيء فيها: حدودها، سياستها، اقتصادها، وحتى هويتها الوطنية. فهذه الدولة لم تأت إلى الوجود لذاتها، بل جاءت

---

(1) Kovalev, S. Sovereignty and international duties of socialist countries. Pravd*a*, 1968, September 26 . p. 4.

(2) معاهدة وستفاليا (Peace of Westphalia) هي مجموعة من المعاهدات التي وُقعت عام 1648م في مدينتي أوسنابروك ومونستر الألمانيتين، وأنهت حرب الثلاثين عاماً (1618–1648) التي عصفت بأوروبا. وتُعد هذه المعاهدة بحق لحظة التأسيس للنظام الدولي الحديث، حيث أرست ثلاثة مبادئ جوهرية ظلت تهيمن على العلاقات الدولية . للمزيد انظر : رياض محمد، الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيبوبولتيك، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014، صص51–53 .

(3) جمال زهران، الجيبوبوتيك ونظرية العلاقات الدولية، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2008، صص 187–203 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لملء فراغ، لسد فجوة، لخلق مسافة. وظيفتها الأساسية، إذا أردنا صياغتها بأبسط العبارات، هي امتصاص التوتر ومنع الاحتكاك المباشر بين القوتين العظميين المجاورتين لها. هي بمثابة الوسادة الهوائية بين سيارتين مسرعتين، أو منطقة عازلة بين نيران متقابلة. لكن هذه الوظيفة التي تبدو دفاعية سلبية، تحمل في طياتها ثقلاً سياسياً هائلاً. فالدولة العازلة لا تعيش بسلام أو استقرار لأنها فاصلة بين تأزم وصراعات. كانت أوروبا بعد عقد الوفاق البريطاني بدأ واضحًا أنها تسير نحو مجابهة بين المعسكرين، وأن مجالات المصالحة أصبحت شبه معدومة، وكانت مجالات اختيار الصلابة، وهي سياسة (حافة الحرب) وهي التي تسيطر على العالم منذ عام 1908، حتى نشوب الحلرب في عام 1914[1]. أصبحت شبه معدومة، وكانت مجالات اختيار الصلاب بين المعسكرين بل تعيش في حالة دائمة من الضغط الجيوبوليتيكي. القوتان العظميان المحيطتان بها، رغم أنهما قد تتفقان على ضرورة وجودها كحاجز، إلا أن كل واحدة منهما تسعى باستمرار إلى كسب ودها، أو جرها إلى معسكرها، أو على الأقل ضمان عدم انحيازها إلى الجانب الآخر. هذه المعادلة تجعل الدولة العازلة في موقع أشبه بالمشي على حبل مشدود، حيث أي خطوة غير محسوبة، أي ميل مفرط إلى جهة، يمكن أن يؤدي إلى انهيار كل شيء [2]. نجد أن الدولة العازلة في سياق الحرب الباردة بأنها "الدول التي تقع على الحدود الروسية والتي ليست معادية للاتحاد السوفياتي"، مشيراً إلى أن الحفاظ على هذه المنطقة العازلة كان ضرورياً "للتطور المستقبلي للسياسة الخارجية السوفياتية وتحقيق أهدافها،

ويمكن القول أن هذه المنطقة العازلة جعلت "النهج السوفياتي لنزع السلاح الدولي واتفاقيات الحد من التسلح بين الشرق والغرب" [3].

من الناحية الجيوبوليتيكية، تخضع الدول العازلة لعدة قوانين:

([1]) عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي/ التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، 2014، صص367 .

([2]) Mackinder, H. Democratic ideals and reality: A study in the politics of reconstruction. London: Constable. 1919, p. 106 .

([3]) Scallan, J. H. *Evolution of the Brezhnev doctrine: A case study, Czechoslovakia, 1968* (Master's thesis). Sam Houston State University. Texas Digital Library. (1972). pp. 15,- 22 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أ – قانون السيادة المحدودة: لا تملك الدولة العازلة حرية كاملة في سياستها الخارجية، وغالباً الداخلية أيضاً. عقيدة بريجنيف جعلت هذا القانون رسمياً وملزماً.

ب – قانون الهدف الاستراتيجي الدائم: كل قوة عظمى تعتبر الدولة العازلة هدفاً استراتيجياً يجب السيطرة عليه أو تحييده.

ج – قانون أول من يشتعل في الحرب: أي صراع مسلح بين القوتين العظميين سيبدأ في منطقة الدول العازلة أو على حدودها.

د – قانون أول من يتحرر عند الانهيار: عندما تضعف القوة العظمى المسيطرة، تكون الدول العازلة هي أول المناطق التي تنهار وتتحرر.

ثانياً: أوروبا الشرقية كمنطقة عازلة(1945-1989) :

بعد مؤتمر يالطا[1] ومؤتمر بوتسدام[2] ، تم تقسيم أوروبا رسمياً إلى مناطق نفوذ. أصبحت دول أوروبا الشرقية (بولندا، تشيكوسلوفاكيا، المجر، رومانيا، بلغاريا، ألمانيا الشرقية) هي الحزام العازل الذي يفصل

([1]) مؤتمر يالطا : وهو ثاني وأهم اجتماع بين قادة الحلفاء خلال الحرب، وجاء بعد مؤتمر طهران (1943) وقبل مؤتمر بوتسدام .(1945) انعقد المؤتمر في ظل تفوق عسكري واضح لقوات الحلفاء بعد انتصاراتهم المحققة في معركة ستالينغراد وعملية الإنزال في نورماندي، مما جعل القادة يناقشون مستقبل أوروبا ما بعد الحرب بواقعية أكبر. للمزيد انظر: الموسوعة العربية، " مالطا ا (مؤتمر–)"، المجلد الثاني والعشرون، دمشق: هيئة الموسوعة العربية، طبعة 2008، ص 458.

([2]) مؤتمر بوتسدام (Potsdam Conference) هو الاجتماع الذي عُقد في قصر سيسيلينهوف بمدينة بوتسدام الألمانية، جنوب غرب برلين، في الفترة من 17 يوليو إلى 2 أغسطس 1945، بمشاركة قادة الحلفاء الثلاثة الكبار: الاتحاد السوفيتي (جوزيف ستالين)، والولايات المتحدة (هاري ترومان)، وبريطانيا (ونستون تشرشل ثم كليمنت أتلي الذي خلفه خلال المؤتمر).يُعد هذا المؤتمر الثالث والأخير في سلسلة اجتماعات قادة الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، وجاء بعد خمسة أشهر فقط من مؤتمر يالطا (فبراير 1945)، وقد ناقش القادة خلاله مستقبل ألمانيا ما بعد الاستسلام، وتحديد سياسات احتلالها وإعادة إعمارها، ومنع قيام آلة حربية ألمانية مجدداً.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بين منطقة النفوذ الغربي (أوروبا الغربية، حلف الناتو) ومنطقة النفوذ الشرقي (الاتحاد السوفياتي نفسه، حلف وارسو [1] .

تكمن الأهمية الجيوبوليتيكية لهذه المنطقة العازلة في عدة خصائص:

أ – الموقع الجغرافي: تمتد من بحر البلطيق شمالاً إلى البحر الأسود جنوباً، وتشكل "جسراً" طبيعياً بين روسيا وأوروبا الغربية. أي قوة تسيطر على هذه المنطقة تسيطر عملياً على مفاتيح القارة الأوروبية ([2]) .

ب – التضاريس: سهول منبسطة في الشمال (السهل الأوروبي الشمالي) تمر عبر بولندا وألمانيا الشمالية، مما يجعلها طريقاً طبيعياً للغزو.

ج – الموارد الطبيعية: كانت المنطقة غنية بالفحم (سيليزيا البولندية، بوهيميا التشيكية)، النفط والغاز (رومانيا)، الأراضي الزراعية الخصبة (المجر وبولندا)، والصناعة الثقيلة (تشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية) ([3]).

د – الكثافة السكانية: كثافة سكانية عالية نسبياً، مع وجود أقليات قومية وعرقية متشابكة، مما جعل المنطقة عرضة للتوترات القومية.

كما يلاحظ سكالان، فإن "الحفاظ على هذا الموقع الاستراتيجي المتقدم، على الرغم من التطور الاقتصادي للدول التابعة وإدخال فكرة تعدد المراكز ، أو الطرق المنفصلة إلى الاشتراكية، كان السوفييت مصممين على الحفاظ على سيطرتهم على المنطقة التي اعتبروها ضرورية لبقاء الاتحاد السوفياتي "([4]) .

([1]) Ash-Shal, A. Al-ḥarb al-bāridah: al-ṣirāʿ al-amrīkī al-sūfiyatī 1945-1991*. Cairo: Markaz al-Ahrām lil-Tarjamah wa-al-Nashr. 1995 , (p. 67)

([2]) Ash-Shalaq, A. . *Al-jīyūbūlītīk al-Urubī: dirāsah fī taʾthīr al-mawqiʿ wa-al-mawārid ʿalá al-ṣirāʿ al-qārī*. ʿAmmān: Dār Usāmah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ. 2010. (p. 78)

([3]) Salīm, M.. *Annizām al-dawlī baʿda al-ḥarb al-bāridah*. al-Qāhirah: Markaz al-Dirāsāt al-Siyāsīyah wa-al-Istirātījīyah, 2002. p. 112 .

([4]) Scallan, J. H . cit . o.p . p. 28 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثالثاً: تحول الدول العازلة في ظل عقيدة بريجنيف :

كانت دول أوروبا الشرقية قبل عام 1968، تتمتع بهامش محدود من المناورة. كان هناك "طرق منفصلة إلى الاشتراكية" (كما في بولندا بعد 1956) ودرجات متفاوتة من الاستقلالية (كما في رومانيا). بعد صياغة العقيدة وتطبيقها على تشيكوسلوفاكيا، تغير الوضع جذرياً ([1]).

في مجال الإصلاح الداخلي: كانت إمكانية الإصلاح الداخلي قبل 1968 محدودة لكنها موجودة. أما بعد 1968، أصبحت شبه معدومة، حيث اعتُبر أي إصلاح سياسي أو اقتصادي حقيقي "انحرافاً" يُسحق عسكرياً. في مجال العلاقة مع موسكو: كانت العلاقة قبل 1968 قائمة على التحالف مع تفاوض واحترام متبادل محدود. بعد 1968، تحولت إلى تبعية كاملة مع طاعة شبه مطلقة. اما على صعيد السيادة الخارجية: كانت السيادة الخارجية قبل 1968 محدودة لكن مع إمكانية علاقات اقتصادية وثقافية مع الغرب. بعد 1968، أصبحت شبه غائبة، حيث خضعت حتى الصحافة والسياحة والثقافة للسيطرة الأمنية السوفياتية ([2]) .

في المجال العسكري: كانت الجيوش قبل 1968 وطنية ضمن هيكل حلف وارسو، ولكن بقيادة وطنية. بعد 1968، أصبح هناك جيوش وطنية بالإضافة إلى وجود دائم لوحدات سوفيتية في معظم الدول.

هذه التحولات الجوهرية جعلت من المستحيل على أي دولة في الكتلة الشرقية أن تحيد عن الخط السوفياتي دون مواجهة عواقب وخيمة. ونجد إن العقيدة جسدت تحولاً في التصور السوفياتي حيث "عرّف الاتحاد السوفياتي أي تهديد سياسي للاشتراكية في أوروبا الشرقية على أنه تهديد لأمنه الداخلي

المطلب الثالث . آليات السيطرة الجيوبوليتيكية الأربعة :

([1]) Ouimet, M. J. cit . O.p . PP. 67-69 .

([2]) Jabr, M. cit , o.p , p. 134 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تعد عقيدة بريجنيف نظاماً متكاملاً للسيطرة على أوروبا الشرقية، إذا طورها الاتحاد السوفياتي عبر تحليله في أربعة أبعاد متداخلة. فقد مثّلت العقيدة تحولاً جذرياً في مفهوم السيادة، حيث حلت فكرة "السيادة المحدودة" محل المفهوم الغربي للسيادة المطلقة، وأصبحت مصالح "الأسرة الاشتراكية" تعلو على المصالح الوطنية للدول الأعضاء ([1]). وقد تجلى هذا التحول في أربعة أبعاد رئيسية:

أولاً: الآلية العسكرية – الوجود الدائم والتدخل الوقائي

تمثل الآلية العسكرية الركيزة الأكثر وضوحاً في نظام السيطرة السوفياتي على أوروبا الشرقية. اعتمد الاتحاد السوفياتي على عنصرين رئيسيين في هذا المجال:

أ – الوجود العسكري الدائم: تمركزت القوات السوفياتية بشكل دائم في ألمانيا الشرقية (380,000 جندي)، بولندا (حوالي 400,000 جندي)، تشيكوسلوفاكيا (80,000 جندي بعد 1968)، والمجر (65,000 جندي). هذا الوجود لم يكن مجرد قوات دفاعية، بل كان بمثابة قوات احتلال بالمعنى العملي للكلمة، حيث كانت مهمتها الأساسية ضمان ولاء هذه الدول لموسكو ومنع أي محاولة للخروج عن الخط السوفياتي [(2)].

ب – التدخل الوقائي: شرّعت عقيدة بريجنيف التدخل العسكري قبل حدوث أي تهديد فعلي. مجرد "الشعور" بأن دولة ما تتجه نحو الانحراف كان كافياً للغزو، كما حدث في تشيكوسلوفاكيا عام 1968. هذا المفهوم كان ابتكاراً جيوبوليتيكياً خطيراً، لأنه وسّع نطاق التهديد ليشمل ليس فقط الأفعال بل أيضاً النوايا والإصلاحات السلمية[(3)].

---

(1) سليم، محمد السيد، نظرية العلاقات الدولية: المداخل الكلاسيكية المعاصرة، القاهرة: دار النهضة العربية، 2002، صص 150–157 .

(2) اعتمد البعد العسكري :إضفاء الشرعية على التدخل المسلح تحت مسمى "التضامن الأممي. للمزيد انظر :
رياض هاني .العبد اللة، السيادة المحدودة في الفكر الجيو سياسي السوفياتي عقدة بريجنت انموذجا ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 192، أبريل 2013، ص 78–94.

(3) Kramer, Mark. "Beyond the Brezhnev Doctrine: A New Era in Soviet-East European Relations?" *International Security* 14, no. 3 (1989): 25-35 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ج – مناورات عسكرية منتظمة: كانت مناورات حلف وارسو تجرى بانتظام في جميع دول الكتلة الشرقية. هذه المناورات كانت تهدف إلى اختبار ولاء الجيوش الوطنية، وتدريبها على العمل ضمن هيكل قيادة موحد، وترهيب أي معارضين محتملين.

ثانياً: الآلية السياسية – شبكة الاستخبارات والسيطرة على النخب

اعتمدت السيطرة السياسية على شبكة معقدة من أجهزة الاستخبارات والعلاقات الشخصية والضغوط غير المباشرة:

شهدت منتصف الثمانينيات من القرن العشرين تراكماً هائلاً لعوامل الانهيار التي جعلت عقيدة بريجنيف غير قابلة للاستمرار. فلم يكن تخلي الاتحاد السوفياتي عن مسؤوليته في "حماية" الاشتراكية في أوروبا الشرقية مجرد قرار مفاجئ اتخذه ميخائيل جورباتشوف بدافع من المثالية أو الالتزام بمبادئ تقرير المصير، بل كان تتويجاً لتراجع طويل بدأ قبل وصوله إلى السلطة بسنوات. فمنذ أزمة النفط عام 1973، أدركت النخب السوفياتية تدريجياً أن تكلفة الإمبراطورية أصبحت تفوق قدرة الاقتصاد السوفياتي على التحمل.

ومن الأهمية بمكان القول، أن الانهيار الاقتصادي أبرز عوامل التراجع، حيث انهارت أسعار النفط من خمسة وثلاثين دولاراً للبرميل إلى أقل من عشرة دولارات، مما أفلس الاقتصاد السوفياتي وأفقده القدرة على مواصلة دعم دول أوروبا الشرقية[1]، إذ نجد حتى عام 1983 كانت التكلفة الإجمالية للإمبراطورية السوفياتية - والتي شملت دعم دول الكتلة الشرقية وأفغانستان – ارتفعت من حوالي 13.6 إلى 21.8 مليار دولار عام 1971 إلى ما بين 35.9 و46.5 مليار دولار بحلول عام 1980 (بأسعار ثابتة). وعند تحويل هذه التكاليف إلى الروبل، بلغت نسبتها حوالي 3.5% من الناتج المحلي الإجمالي السوفياتي و28% من الإنفاق العسكري .كما أن تكلفة الاحتلال العسكري لأوروبا الشرقية، والتي كانت تتراوح بين خمسة عشر وعشرين مليار دولار سنوياً، أصبحت تشكل عبئاً لا يطاق على الميزانية السوفياتية.

[1]) Ouimet, M. J. cit . O.p. p. 245 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ولم تكن حرب أفغانستان أقل تأثيراً؛ فقد تحولت إلى "جرح نازف للاتحاد السوفياتي، كما وصفها أحد المحللين .ففي تسع سنوات من الصراع الدموي، قُدِّر عدد القتلى السوفيت بحوالي 15,000 جندي، بينما بلغ عدد الجرحى 35,000، وتجاوزت التكلفة المالية خمسين مليار دولار .لكن الخسائر المعنوية كانت أعمق أثراً من الخسائر المادية؛ فقد كشفت الحرب عجز الآلة العسكرية السوفياتية، وفضحت فساد النظام وزيف الدعاية الرسمية، وهزت ثقة المواطن السوفياتي بقيادته، وساهمت في خلق "أزمة أخلاقية" عميقة في المجتمع. ولعل الأهم أن الحرب أفقدت موسكو القدرة على الاندفاع نحو مغامرات عسكرية جديدة في أوروبا الشرقية، مما جعل قرار عدم التدخل في بولندا (1981) سابقة مهمة .وقد أقر القادة السوفيت أنفسهم في مذكراتهم بأن "هذه ليست حربنا" وأن الانسحاب أصبح ضرورة لا مفر منها. أما سباق التسلح مع الرئيس ريغان، ولا سيما برنامج "حرب النجوم(SDI) "، فقد شكل تحدياً وجودياً إضافياً. فبينما يختلف الباحثون حول مدى تأثير هذا البرنامج في صنع القرار السوفياتي، يتفق معظمهم على أنه وضع الاتحاد السوفياتي أمام خيار مستحيل: إما الدخول في سباق تسلح تكنولوجي مدمر كانوا يدركون أنهم سيخسرونه بسبب فجوة التكنولوجيا الهائلة، أو التراجع وإعادة النظر في سياستهم الخارجية كلها .وقد شكلت هذه التحديات الثلاثة المتزامنة – الأزمة الاقتصادية، حرب أفغانستان، وسباق التسلح – ضغطاً مركباً جعل من استمرار التمسك بعقيدة بريجنيف مستحيلاً عملياً [1].

لم تكن استجابة القيادة السوفياتية مجرد انسحاب سلبي، بل كانت إعادة تموضع استراتيجي واعٍ. فمنذ أوائل الثمانينيات، بدأ مجموعة من الإصلاحيين داخل الحزب الشيوعي، بمن فيهم يوري أندروبوف، يمهدون الطريق لسياسة عدم التدخل. وكان قرار أندروبوف عام 1981 بإغلاق احتمال التدخل العسكري في بولندا بمثابة نقطة تحول مفصلية .ولذلك، عندما تولى جورباتشوف السلطة عام 1985، كان التخلي عن مسؤولية حماية "الاشتراكية" في أوروبا الشرقية خياراً عقلانياً يتوافق مع المصالح الاقتصادية السوفياتية بقدر ما يتوافق مع مثاليته الإصلاحية. كما يخلص بعض الباحثين إلى أن "معظم القادة السوفييت لو كانوا في موقع جورباتشوف لكانوا قد انسحبوا من مسؤولية حماية الاشتراكية بحلول منتصف الثمانينيات لأسباب

(1) Ro'i, Y. *The Bleeding Wound: The Soviet war in Afghanistan and the collapse of the Soviet system*. Stanford, CA: Stanford University Press. 2024. PP168-173 .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

اقتصادية وحدها." مع حلول عام 1989، ومع تصاعد الموجات الاحتجاجية في جميع دول أوروبا الشرقية، أدرك القادة السوفيت بقيادة ميخائيل جورباتشوف أن استمرار التمسك بعقيدة بريجنيف لم يعد ممكناً. في ديسمبر من ذلك العام، أعلن جورباتشوف رسمياً تخلي الاتحاد السوفياتي عن العقيدة، ليحل محلها ما عُرف باسم "عقيدة سيناترا [1]في إشارة إلى أغنية فرانك سيناترا الشهيرة "الطريق الذي أسلكه "التي اعترفت بحق كل دولة اشتراكية في اتباع طريقها الخاص بعيداً عن الإملاءات السوفياتية .وقد أوضحت هذه العقيدة الجديدة أن موسكو لن تتدخل عسكرياً لإنقاذ الأنظمة الشيوعية التي تواجه الثورات الشعبية، تاركة مصيرها لقواها الذاتية.

كانت عواقب تخلي جورباتشوف عن عقيدة بريجنيف دراماتيكية وسريعة. ففي غضون عام واحد فقط (1989–1990)، انهارت جميع الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية الواحدة تلو الأخرى: سقط جدار برلين في نوفمبر 1989، وتوحدت ألمانيا، وانتقلت بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا إلى أنظمة ديمقراطية. ثم في يوليو 1991، تم حل حلف وارسو رسمياً، مما وضع نهاية رمزية وفعلية للكتلة الشرقية ككيان عسكري وسياسي. فقد أعادت روسيا ما بعد الاتحاد السوفياتي، على لسان الرئيس فلاديمير بوتين وآخرين، تفسير فكرة "المنطقة العازلة" و"السيادة المحدودة" في إطار مفهوم "المجال الحيوي"والنفوذ الحصري. وقد تجلى هذا بوضوح في التدخلات الروسية في جورجيا (2008) وأوكرانيا (2014–2022)، والتي استُخدم فيها منطق مشابه لعقيدة بريجنيف – أي حماية المصالح الحيوية لروسيا والمجتمع الروسي خارج حدودها – مما يجعل دراسة هذه العقيدة ضرورية لفهم ديناميكيات الصراع في أوروبا الشرقية[2] .

---

[1]عقيدة سيناترا (Sinatra Doctrine) هي سياسة خارجية سوفيتية أعلنها ميخائيل جورباتشوف في نهاية عام 1989، وتقضي بالتخلي عن حق التدخل في الشؤون الداخلية لدول حلف وارسو، والاعتراف بحق كل دولة اشتراكية في تقرير مصيرها بنفسها واختيار طريقها السياسي دون إملاءات من موسكو. صاغ المصطلح المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية السوفيتية غينادي جيراسيموف في 25 أكتوبر 1989، في إشارة إلى أغنية فرانك سيناترا الشهيرة "My Way" (طريقتي الخاصة)، إعلاناً بأن كل دولة حرة في اتباع "طريقتها الخاصة للمزيد انظر.

Kramer, M. (1989). Beyond the Brezhnev Doctrine: A new era in Soviet-East European relations? *International Security*, 14(3), p. 65.

([2]) Acton, E. (2014). Perestroika and the fall of the Soviet Union (1985-1991). In *Russia* (2nd ed . London: Routledge..,2014 , pp. 237-256).

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة:

إن التجربة التاريخية التي انطلقت من رحم الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر، والتي شكلت منعطفاً تأسيسياً في مفاهيم السيادة الوطنية، المواطنة، والدولة القومية، استمرت تمتد عبر قرنين من الزمن لتطبع ليس فقط الخصوصية الأوروبية بل صيرورة العلاقات الدولية برمتها. فما بدأ كصراع داخلي حول مشروعية السلطة في فرنسا تحول إلى موجات مدٍّ وجزرٍ أثرت على بنية الأنظمة السياسية والأيديولوجيات في كل القارة، حتى وصلنا إلى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث انقسمت أوروبا إلى كتلتين. هنا يأتي دور عقيدة بريجنيف (1968–1989) كأحد أكثر التجليات تعقيداً وتناقضاً لهذا الإرث التاريخي. فإذا كانت الثورة الفرنسية قد رسخت مبدأ سيادة الأمة فوق سيادة الملك، فإن عقيدة بريجنيف أعادت تعريف السيادة بشكل معكوس: سيادة محدودة لدول أوروبا الشرقية باسم "الاشتراكية البروليتارية الدولية" والحفاظ على "المعسكر الاشتراكي". لقد مثلت هذه العقيدة قمة التناقض بين المبادئ الثورية في حقوق الشعوب في تقرير المصير وبين واقع الهيمنة الإمبراطورية السوفيتية.

بين عامي 1968 (غزو تشيكوسلوفاكيا لإنهاء ربيع براغ) و1989 (سقوط جدار برلين)، أعادت هذه العقيدة تشكيل الجيوبوليتيك الأوروبي الشرقي وفق القواعد التالية:

- تحييد الاستقلال الوطني مقابل البقاء في الفلك السوفيتي.
- إضفاء الشرعية على التدخل العسكري كآلية "حماية" للاشتراكية، وهو ما يشبه من حيث المبدأ (وإن اختلف المضمون الأيديولوجي) محاولات الثورة الفرنسية لتصدير مبادئها عبر الحروب النابليونية.
- خلق ثنائية الهوية في دول مثل بولندا، المجر، وألمانيا الشرقية: هوية رسمية تابعة للكتلة الشرقية، وهويات مجتمعية تتطلع إلى أوروبا الغربية.

لقد أثبت التاريخ أن أي نظام يقوم على السيادة المحدودة – سواء كان باسم الثورة أو باسم الأيديولوجيا – محكوم عليه بالتفكك عندما تصطدم حقيقته القمعية مع تطلعات الشعوب إلى الحرية والديمقراطية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فالتحولات البنيوية العميقة التي أشرت إليها في نصك (اقتصادية، اجتماعية، أيديولوجية) وصلت إلى ذروتها بين 1989 و1991، حيث سقطت عقيدة بريجنيف كما سقطت قبلها محاولات الهيمنة النابليونية، تاركةً دروساً قاسية في أن السيادة الحقيقية لا تُمنح ولا تُحدد بقوة خارجية، بل تنبثق من إرادة الشعوب الحرة.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الاستنتاجات

- الاستنتاج الأول: عقيدة بريجنيف تمثل تكراراً للنمط الهيغلي المقلوب، حيث تحولت "الروح المطلقة" للثورة العالمية إلى أداة للسيطرة الإمبراطورية. لقد أثبتت التجربة أن فرض "سيادة محدودة" باسم
- أيديولوجيا عالمية لا يفضي إلى استقرار جيوبوليتيكي، بل يخلق ضغطاً تراكمياً يؤدي حتماً إلى انفجار النظام عند أول نقطة ضعف في المركز (الاتحاد السوفيتي).
- الاستنتاج الثاني: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر يؤكد أن التحولات البنيوية العميقة لا تكتمل إلا عندما تتوازن ثلاثة عناصر: القوة الاقتصادية، الشرعية السياسية (الداخلية والخارجية)، والاحترام الفعلي لمبدأ السيادة الوطنية غير المنتقصة. غياب أي من هذه العناصر – كما حدث في أوروبا الشرقية – يخلق أنظمة هشة صامدة ظاهرياً لكنها فارغة جوهرياً.

التوصيات:

- التوصية الأولى (لصانع القرار السياسي والأكاديمي): على المؤرخين ومحللي العلاقات الدولية أن يتجاوزوا النمط الثنائي (ديمقراطية غربية / اشتراكية شرقية) في قراءة المراحل الانتقالية في أوروبا. بدلاً من ذلك، يُوصى باعتماد منهجية "جيوبوليتيك الأنظمة الهجينة" التي تدرس كيف تعيد الأنظمة الهيمنة إنتاج ذاتها بأشكال حديثة (مثل عقيدة محدودة الأثر أو نفوذ ضمن مناطق نافذة)، سواء كانت تظهر بثوب أيديولوجي قديم أو جديد.
- التوصية الثانية (للباحث في الشأن الأوروبي المعاصر): ضرورة بناء مرصد تاريخي للسيادة المحدودة في القرن الحادي والعشرين، مع التركيز على منطقة أوروبا الشرقية والبلاد الواقعة بين الكتل (مثل أوكرانيا، مولدوفا، جورجيا). فقد أثبت التاريخ أن أي تهديد "محدود" للسيادة يخلق عواقب متسلسلة تمتد لعقود. يُوصى بتطوير سياسات أوروبية مشتركة لضمان أن دروس 1968–1989 تُترجم إلى آليات إنذار مبكر لحماية الاستقلال الوطني، بدلاً من انتظار الانهيارات الكارثية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع :

أ. المراجع العربية:

-العبد الله، رياض هاني. السيادة المحدودة في الفكر الجيوسياسي السوفياتي: عقيدة بريجنيف أنموذجا. مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد 192، أبريل 2013.

-زهران، جمال. الجيوبوتيك ونظرية العلاقات الدولية. القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2008.

-سليم، محمد السيد. نظرية العلاقات الدولية: المداخل الكلاسيكية المعاصرة. القاهرة: دار النهضة العربية، 2002.

-سليم، محمد. النظام الدولي بعد الحرب الباردة. القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2002.

-الشعل، عبد العظيم. الحرب الباردة: الصراع الأمريكي السوفياتي 1945–1991. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1995.

-شلاق، علي. الجيوبوليتيك الأوروبي: دراسة في تأثير الموقع والموارد على الصراع القاري. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010.

-عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي. التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية. القاهرة: دار النهضة العربية، 2014.

-عساف، مروان. الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية: من الهيمنة إلى الانهيار 1945–1991. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2017.

-محمد، رياض. الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيبوبولتيك. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.

-مراد، محمد. أوروبا من الثورة الفرنسية إلى العولمة: الاقتصاد – الأيديولوجيا – الأزمات. بيروت: دار المهل اللبناني، 2010.

-الموسوعة العربية. "مالطا (مؤتمر–)". المجلد الثاني والعشرون. دمشق: هيئة الموسوعة العربية، طبعة 2008.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ب. المصادر الأجنبية :

- Acton, E. Perestroika and the fall of the Soviet Union (1985-1991). In Russia (2nd ed.). London: Routledge, 2014.

- Kovalev, Sergei. Sovereignty and the International Obligations of Socialist Countries. Pravda, 26 September 1968.

- Kramer, Mark. Beyond the Brezhnev Doctrine: A New Era in Soviet-East European Relations? International Security, Vol. 14, No. 3, 1989.

- Lesaffer, R. Brezhnev Doctrine. In G. Martel (Ed.), The encyclopedia of diplomacy. Wiley Online Library, 2018. https://doi.org/10.1002/9781118885154.dipl0030

- Mackinder, Halford. Democratic ideals and reality: A study in the politics of reconstruction. London: Constable, 1919.

- Ouimet, Matthew J. The rise and fall of the Brezhnev Doctrine in Soviet foreign policy. Chapel Hill: University of North Carolina Press, 2003.

- Polynov, M. Implementation of Brezhnev's and Gorbachev's doctrines towards countries of Eastern Europe. Vestnik of Saint Petersburg University. History, Vol. 67, No. 3, 2022.

- Ro'i, Yaacov. The Bleeding Wound: The Soviet war in Afghanistan and the collapse of the Soviet system. Stanford, CA: Stanford University Press, 2024.

- Scallan, Joseph H. Evolution of the Brezhnev doctrine: A case study, Czechoslovakia, 1968 (Master's thesis). Sam Houston State University. Texas Digital Library, 1972.